



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للعلوم



عمر
عليه السلام

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir



الْعَامِلَاتُ
الْبَيْتَاتُ
بِإِذْنِ الْمَوْلَانِ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الكامل فى التاريخ

كاتب:

ابن اثير جزرى

نشرت فى الطباعة:

دارصادر

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٢٠	الكامل فى التاريخ المجلد ٥
٢٠	اشارة
٢٠	٩٦ ثم دخلت سنة ست و تسعين
٢٠	ذكر فتح قتيبة مدينة كاشغر
٢٢	. ذكر موت الوليد بن عبد الملك
٢٢	ذكر بعض سيرة الوليد
٢٣	ذكر خلافة سليمان بن عبد الملك و بيعته
٢٣	ذكر مقتل قتيبة
٢٨	ذكر عدة حوادث
٢٩	٩٧ ثم دخلت سنة سبع و تسعين
٢٩	ذكر مقتل عبد العزيز بن موسى بن نصير
٢٩	ذكر ولاية يزيد بن المهلب خراسان
٣١	ذكر عدة حوادث
٣١	٩٨ ثم دخلت سنة ثمان و تسعين
٣١	ذكر محاصرة القسطنطينية
٣٢	ذكر فتح جرجان و طبرستان
٣٥	ذكر فتح جرجان الفتح الثانى
٣٦	ذكر عدة حوادث
٣٦	٩٩ ثم دخلت سنة تسع و تسعين
٣٦	ذكر موت سليمان بن عبد الملك
٣٧	ذكر خلافة عمر بن عبد العزيز
٣٩	ذكر ترك سب أمير المؤمنين علي، عليه السلام

- ٤٠ ذكر عدّة حوادث
- ٤٠ ١٠٠ ثم دخلت سنة مائة
- ٤٠ ذكر خروج شوذب الخارجي
- ٤٢ ذكر القبض على يزيد بن المهلب و استعمال الجراح على خراسان
- ٤٣ ذكر عزل الجراح و استعمال عبد الرحمن بن نعيم القشيري و عبد الرحمن بن عبد الله
- ٤٤ ذكر ابتداء الدعوة العباسية
- ٤٥ ذكر عدّة حوادث
- ٤٦ ١٠١ ثم دخلت سنة إحدى و مائة
- ٤٦ ذكر هرب ابن المهلب
- ٤٧ ذكر وفاة عمر بن عبد العزيز
- ٤٨ ذكر بعض سيرته
- ٥٢ ذكر خلافة يزيد بن عبد الملك
- ٥٢ ذكر مقتل شوذب الخارجي
- ٥٤ ذكر موت محمد بن مروان
- ٥٤ ذكر دخول يزيد بن المهلب البصرة و خلعه يزيد بن عبد الملك
- ٥٨ ذكر عدّة حوادث
- ٥٨ ١٠٢ ثم دخلت سنة اثنتين و مائة
- ٥٨ ذكر مقتل يزيد بن المهلب
- ٦٤ ذكر استعمال مسلمة على العراق و خراسان
- ٦٤ ذكر استعمال سعيد خدينة على خراسان لمسلمة
- ٦٥ ذكر البيعة بولاية العهد لهشام و الوليد
- ٦٥ ذكر غزو الترك
- ٦٧ ذكر غزو الصغد
- ٦٨ ذكر موت حيان النبطي

- ٦٨ ذكر عزل مسلمة عن العراق و خراسان و ولاية ابن هبيرة
- ٧٠ ذكر بعض الدعاة للدولة العباسية
- ٧٠ ذكر قتل يزيد بن أبي مسلم
- ٧٠ ذكر عدة حوادث
- ٧١ ١٠٣ ثم دخلت سنة ثلاث و مائة
- ٧١ ذكر استعمال سعيد الحرشي على خراسان
- ٧٢ ذكر عدة حوادث
- ٧٣ ١٠٤ ثم دخلت سنة أربع و مائة
- ٧٣ ذكر الواقعة بين الحرشي و الصغد
- ٧٤ ذكر ظفر الخزر بالمسلمين
- ٧٥ ذكر ولاية الجراح أرمينية و فتح بلنجر و غيرها
- ٧٦ ذكر عزل عبد الرحمن بن الصّحّاح عن المدينة و مكة
- ٧٧ ذكر ولادة أبي العباس السفّاح
- ٧٧ ذكر عزل سعيد الحرشي
- ٧٨ ذكر عدة حوادث
- ٧٨ ١٠٥ ثم دخلت سنة خمس و مائة
- ٧٨ ذكر خروج عقفان «١»
- ٧٨ ذكر خروج مسعود العبدّي
- ٧٩ ذكر مصعب بن محمّد الوالبي
- ٧٩ ذكر موت يزيد بن عبد الملك
- ٨٠ ذكر بعض سيرته
- ٨١ ذكر خلافة هشام بن عبد الملك
- ٨٢ ذكر ولاية خالد القسري العراق
- ٨٢ ذكر دعاة بني العباس

- ٨٢ ذكر عدّة حوادث
- ٨٣ ١٠٦ ثم دخلت سنة ست و مائة ذكر الوقعة بين مضر و اليمن بخراسان
- ٨٣ ذكر غزو مسلم الترك
- ٨٤ ذكر حجّ هشام بن عبد الملك
- ٨٥ ذكر ولاية أسد خراسان
- ٨٥ ذكر استعمال الحرّ على الموصل
- ٨٦ ذكر عدّة حوادث
- ٨٦ ١٠٧ ثم دخلت سنة سبع و مائة ذكر ملك الجنيد بعض بلاد السند و قتل صاحبه جيشه
- ٨٧ ذكر غزوة عنبسة الفرنج بالأندلس «١»
- ٨٧ ذكر حال الدعاة لبني العباس
- ٨٧ ذكر الخبر عن غزوة الغور
- ٨٨ ذكر عدّة حوادث
- ٨٨ ١٠٨ ثم دخلت سنة ثمان و مائة ذكر غزوة الختل و الغور
- ٨٩ ذكر عدّة حوادث
- ٨٩ ١٠٩ ثم دخلت سنة تسع و مائة ذكر عزل خالد و أخيه أسد عن خراسان و ولاية أشرس
- ٩٠ ذكر دعاة بني العباس
- ٩١ ذكر عدّة حوادث
- ٩٢ ١١٠ ثم دخلت سنة عشر و مائة ذكر ما جرى لأشرس مع أهل سمرقند و غيرها
- ٩٢ ذكر وقعة كمرجه
- ٩٥

- ٩٦ ذكر ردة أهل كردر
- ٩٧ ذكر عدة حوادث
- ٩٧ ١١١ ثم دخلت سنة إحدى عشرة و مائة
- ٩٧ ذكر عزل أشرس عن خراسان و استعمال الجنيد
- ٩٨ ذكر عدة حوادث
- ٩٨ ١١٢ ثم دخلت سنة اثنتى عشرة و مائة
- ٩٩ ذكر قتل الجزاح الحكيمى
- ١٠٠ ذكر وقعة الجنيد بالشعب
- ١٠٢ ذكر مقتل سورة بن الحرّ
- ١٠٥ ذكر عدة حوادث
- ١٠٦ ١١٣ ثم دخلت سنة ثلاث عشرة و مائة
- ١٠٦ ذكر قتل عبد الوهاب
- ١٠٦ ذكر غزو مسلمة و عوده
- ١٠٦ ذكر قتل عبد الرحمن أمير الأندلس و ولاية عبد الملك بن قطن
- ١٠٧ ذكر عدة حوادث
- ١٠٨ ١١٤ ثم دخلت سنة أربع عشرة و مائة
- ١٠٨ ذكر ولاية مروان بن محمّد أرمينية و أذربيجان
- ١٠٩ ذكر عدة حوادث
- ١١٠ ١١٥ ثم دخلت سنة خمس عشرة و مائة
- ١١٠ ١١٦ ثم دخلت سنة ست عشرة و مائة
- ١١٠ اشارة
- ١١٠ ذكر عزل الجنيد و وفاته و ولاية عاصم خراسان
- ١١٠ ذكر خلع الحارث بن سريج بخراسان
- ١١١ ذكر عدة حوادث

- ١١٧ ثم دخلت سنة سبع عشرة و مائة ١١٢
- اشارة ١١٢
- ذكر عزل عاصم عن خراسان و ولاية أسد ١١٢
- ذكر حال دعاء بنى العباس ١١٤
- ذكر ولاية عبيد الله بن الحبحاب إفريقية و الأندلس ١١٤
- ذكر عدّة حوادث ١١٧
- ١١٨ ثم دخلت سنة ثمانى عشرة و مائة ١١٧
- اشارة ١١٧
- ذكر دعاء بنى العباس ١١٧
- ذكر ما كان من الحارث و أصحابه ١١٨
- ذكر عدّة حوادث ١١٨
- ١١٩ ثم دخلت سنة تسع عشرة و مائة ١١٩
- ذكر قتل خاقان ١١٩
- ذكر قتل المغيرة بن سعيد و بيان ١٢٣
- ذكر خبر الخوارج هذه السنة ١٢٤
- ذكر خروج الصحارى بن شبيب ١٢٦
- ذكر غزوة أسد الختل ١٢٧
- ذكر عدّة حوادث ١٢٧
- ١٢٠ ثم دخلت سنة عشرين و مائة ١٢٨
- ذكر وفاة أسد بن عبد الله ١٢٨
- ذكر شيعة بنى العباس بخراسان ١٢٩
- ذكر عزل خالد بن عبد الله القسرى و ولاية يوسف بن عمر الثقفى ١٢٩
- ذكر ولاية نصر بن سيار الكناني خراسان ١٣٣
- ذكر عدّة حوادث ١٣٥

- ١٢١ ثم دخلت سنة إحدى و عشرين و مائة ١٣٥
- اشارة ١٣٥
- ذكر ظهور زيد بن علي بن الحسين ١٣٥
- ذكر غزوات نصر بن سيار ما وراء النهر ١٣٩
- ذكر غزو مروان بن محمد بن مروان ١٤١
- ذكر عدة حوادث ١٤٢
- ١٢٢ ثم دخلت سنة اثنتين و عشرين و مائة ١٤٢
- ذكر مقتل زيد ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ١٤٢
- ذكر قتل البطال ١٤٦
- ذكر عدة حوادث ١٤٦
- ١٢٣ ثم دخلت سنة ثلاث و عشرين و مائة ١٤٧
- ذكر صلح نصر بن سيار مع الصغد ١٤٧
- ذكر وفاة عقبه بن الحجاج و دخول بلج الأندلس «١» ١٤٧
- ذكر عدة حوادث ١٤٨
- ١٢٤ ثم دخلت سنة أربع و عشرين و مائة ١٤٩
- ذكر ابتداء أمر أبي مسلم الخراساني ١٤٩
- ذكر الحرب بين بلج و ابني عبد الملك و وفاة بلج و ولاية ثعلبة بن سلامة الأندلس ١٥١
- ذكر عدة حوادث ١٥١
- ١٢٥ ثم دخلت سنة خمس و عشرين و مائة ١٥٢
- ذكر وفاة هشام بن عبد الملك ١٥٢
- ذكر بعض سيرته ١٥٢
- ذكر بيعه الوليد بن يزيد بن عبد الملك ١٥٤
- ذكر ولاية نصر بن سيار خراسان للوليد ١٥٦
- ذكر قتل يحيى بن زيد بن علي بن الحسين ١٥٧

- ١٥٨ ذكر ولاية حنظلة إفريقية و أبي الخطار الأندلس
- ١٥٨ ذكر عدّة حوادث
- ١٦٠ ١٢٦ ثم دخلت سنة ست و عشرين و مائة
- ١٦٠ ذكر قتل خالد بن عبد الله القسرى
- ١٦٢ ذكر قتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك
- ١٦٧ ذكر نسب الوليد و بعض سيرته
- ١٦٨ ذكر بيعه يزيد بن الوليد الناقص
- ١٦٩ ذكر اضطراب أمر بنى أمية
- ١٦٩ ذكر خلاف أهل حمص
- ١٧٠ ذكر خلاف أهل فلسطين
- ١٧٠ ذكر عزل يوسف بن عمر عن العراق
- ١٧١ ذكر امتناع نصر بن سيار على منصور
- ١٧٢ ذكر الحرب بين أهل اليمامة و عاملهم
- ١٧٤ ذكر عزل منصور عن العراق و ولاية عبد الله بن عمر بن عبد العزيز
- ١٧٤ ذكر الاختلاف بين أهل خراسان
- ١٧٧ ذكر خبر الحارث بن سريج و أمانه
- ١٧٧ ذكر شيعة بنى العباس
- ١٧٧ ذكر بيعه إبراهيم بن الوليد بالعهد
- ١٧٧ ذكر مخالفة مروان بن محمد
- ١٧٨ ذكر وفاة يزيد بن الوليد بن عبد الملك
- ١٧٩ ذكر خلافة إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك
- ١٧٩ ذكر استيلاء عبد الرحمن بن حبيب على إفريقية
- ١٨١ ذكر إخراج ورفجومه من القيروان
- ١٨٣ ذكر عدّة حوادث

- ١٢٧ ثم دخلت سنة سبع و عشرين و مائة----- ١٨٣
- ذكر مسير مروان إلى الشام و خلع إبراهيم----- ١٨٣
- ذكر بيعه مروان بن محمد بن مروان----- ١٨٤
- ذكر ظهور عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر----- ١٨٥
- ذكر رجوع الحارث بن السريج إلى مرو----- ١٨٦
- ذكر انتفاض أهل حمص----- ١٨٧
- ذكر خلاف أهل الغوطه----- ١٨٧
- ذكر خلاف أهل فلسطين----- ١٨٨
- ذكر خلع سليمان بن هشام ابن عبد الملك مروان بن محمد----- ١٨٨
- ذكر خروج الضحاک محکما----- ١٩٠
- ذكر خلع أبي الخطار أمير الأندلس و إمارة ثوابه «٢»----- ١٩١
- ذكر شيعة بنى العباس----- ١٩٣
- ذكر عدة حوادث----- ١٩٣
- ١٢٨ ثم دخلت سنة ثمان و عشرين و مائة----- ١٩٤
- ذكر قتل الحارث بن سريج و غلبة الكرمانى على مرو----- ١٩٤
- ذكر شيعة بنى العباس----- ١٩٦
- ذكر قتل الضحاک الخارجى----- ١٩٧
- ذكر قتل الخبيرى و ولاية شيبان----- ١٩٨
- ذكر خبر أبي حمزة الخارجى مع طالب الحق----- ١٩٨
- ذكر عدة حوادث----- ١٩٨
- ١٢٩ ثم دخلت سنة تسع و عشرين و مائة----- ١٩٩
- ذكر شيبان الحرورى إلى أن قتل----- ١٩٩
- ذكر إظهار الدعوة العباسية بخراسان----- ٢٠١
- ذكر مقتل الكرمانى----- ٢٠٤

- ٢٠٦ ذكر تعاقد أهل خراسان على أبي مسلم
- ٢٠٨ ذكر غلبة عبد الله بن معاوية على فارس و قتله
- ٢١٠ ذكر أبي حمزة الخارجي و طالب الحق
- ٢١١ ذكر ولاية يوسف بن عبد الرحمن الفهرى بالأندلس
- ٢١١ ذكر عدة حوادث
- ٢١٢ ١٣٠ ثم دخلت سنة ثلاثين و مائة
- ٢١٢ ذكر دخول أبي مسلم مرو و البيعة بها
- ٢١٣ ذكر هرب نصر بن سيار من مرو
- ٢١٤ ذكر قتل شيبان الحرورى
- ٢١٥ ذكر قتل ابني الكرمانى
- ٢١٦ ذكر قدوم قحطبة من عند الإمام إبراهيم
- ٢١٦ ذكر مسير قحطبة إلى نيسابور
- ٢١٧ ذكر قتل نباتة بن حنظلة
- ٢١٧ ذكر وقعة أبي حمزة الخارجي بقديد
- ٢١٨ ذكر دخول أبي حمزة المدينة
- ٢١٩ ذكر قتل أبي حمزة الخارجي
- ٢١٩ ذكر قتل عبد الله بن يحيى
- ٢١٩ ذكر قتل ابن عطية
- ٢٢٠ ذكر إيقاع قحطبة بأهل جرجان
- ٢٢٠ ذكر عدة حوادث
- ٢٢١ ١٣١ ثم دخلت سنة إحدى و ثلاثين و مائة
- ٢٢١ ذكر موت نصر بن سيار
- ٢٢١ ذكر دخول قحطبة الرى
- ٢٢٢ ذكر قتل عامر بن ضبارة و دخول قحطبة أصبهان

- ٢٢٣ ذكر محاربة قحطبة أهل نهاوند و دخولها
- ٢٢٤ ذكر فتح شهرزور
- ٢٢٤ ذكر مسير قحطبة إلى ابن هبيرة بالعراق
- ٢٢٤ ذكر عدّة حوادث
- ٢٢٥ ١٣٢ ثم دخلت سنة اثنتين و ثلاثين و مائة
- ٢٢٥ ذكر هلاك قحطبة و هزيمة ابن هبيرة
- ٢٢٥ ذكر خروج محمّد بن خالد بالكوفة مسودا
- ٢٢٧ ذكر ابتداء الدولة العباسية و بيعه أبي العباس
- ٢٣٢ ذكر هزيمة مروان بالزّاب
- ٢٣٤ ذكر قتل إبراهيم بن محمّد بن عليّ الإمام
- ٢٣٥ ذكر قتل مروان بن محمّد بن مروان بن الحكم
- ٢٣٨ ذكر من قتل من بني أمية
- ٢٣٩ ذكر خلع حبيب بن مزة المرّي
- ٢٤٠ ذكر خلع أبي الورد و أهل دمشق
- ٢٤١ ذكر تبييض أهل الجزيرة و خلعهم
- ٢٤١ ذكر قتل أبي سلمة الخلال و سليمان بن كثير
- ٢٤٢ ذكر محاصرة ابن هبيرة بواسط
- ٢٤٥ ذكر قتل عمّال أبي سلمة بفارس
- ٢٤٥ ذكر ولاية يحيى بن محمّد الموصل و ما قيل فيها
- ٢٤٦ ذكر عدّة حوادث
- ٢٤٧ ١٣٣ ثم دخلت سنة ثلاث و ثلاثين و مائة
- ٢٤٧ ذكر ملك الروم ملطية
- ٢٤٧ ذكر عدّة حوادث
- ٢٤٨ ١٣٤ ثم دخلت سنة أربع و ثلاثين و مائة

- ٢٤٨ [ذكر خلع بسام بن إبراهيم]
- ٢٤٩ ذكر أمر الخوارج و قتل شيبان بن عبد العزيز
- ٢٥٠ ذكر غزوة كش
- ٢٥٠ ذكر حال منصور بن جمهور
- ٢٥٠ ذكر عدّة حوادث
- ٢٥١ ١٣٥ ثم دخلت سنة خمس و ثلاثين و مائة
- ٢٥١ ذكر خروج زياد بن صالح
- ٢٥١ ذكر غزو جزيرة صقلية
- ٢٥١ ذكر عدّة حوادث
- ٢٥٢ ١٣٦ ثم دخلت سنة ست و ثلاثين و مائة
- ٢٥٢ ذكر حجّ أبي جعفر و أبي مسلم
- ٢٥٢ ذكر موت السقّاح
- ٢٥٣ ذكر خلافة المنصور
- ٢٥٤ ذكر الفتنة بالاندلس «١»
- ٢٥٥ ذكر عدّة حوادث
- ٢٥٥ ١٣٧ ثم دخلت سنة سبع و ثلاثين و مائة
- ٢٥٥ ذكر خروج عبد الله بن علي و هزيمته
- ٢٥٧ ذكر قتل أبي مسلم الخراساني
- ٢٦٤ ذكر خروج سنباد بخراسان
- ٢٦٥ ذكر خروج ملتب «١» بن حرمله
- ٢٦٥ ذكر عدّة حوادث
- ٢٦٦ ١٣٨ ثم دخلت سنة ثمان و ثلاثين و مائة
- ٢٦٦ ذكر خلع جمهور بن مزار العجلي
- ٢٦٦ ذكر قتل ملتب «١» الخارجي

- ٢٦٧ ذكر عدّة حوادث
- ٢٦٧ ١٣٩ ثم دخلت سنة تسع و ثلاثين و مائة
- ٢٦٧ ذكر غزو الروم و الفداء معهم
- ٢٦٨ ذكر دخول عبد الرحمن بن معاوية إلى الأندلس
- ٢٧١ ذكر حبس عبد الله بن علي
- ٢٧٢ ذكر عدّة حوادث «١»
- ٢٧٢ ١٤٠ ثم دخلت سنة أربعين و مائة
- ٢٧٢ ذكر هلاك أبي داود عامل خراسان و ولاية عبد الجبار
- ٢٧٣ ذكر قتل يوسف الفهرّي
- ٢٧٣ ذكر عدّة حوادث
- ٢٧٤ ١٤١ ثم دخلت سنة إحدى و أربعين و مائة
- ٢٧٤ ذكر خروج الراونديّة
- ٢٧٥ ذكر خلع عبد الجبار بخراسان و مسير المهديّ إليه
- ٢٧٦ ذكر فتح طبرستان
- ٢٧٧ ذكر عدّة حوادث
- ٢٧٧ ١٤٢ ثم دخلت سنة اثنتين و أربعين و مائة
- ٢٧٧ ذكر خلع عيينة بن موسى بن كعب
- ٢٧٨ ذكر نكت الأصبهيد
- ٢٧٨ ذكر عدّة حوادث
- ٢٧٩ ١٤٣ ثم دخلت سنة ثلاث و أربعين و مائة
- ٢٧٩ ١٤٤ ثم دخلت سنة أربع و أربعين و مائة
- ٢٧٩ اشارة
- ٢٧٩ ذكر استعمال رباح بن عثمان المرّي على المدينة و أمر محمّد بن عبد الله بن الحسن
- ٢٨٤ ذكر حبس أولاد الحسن

- ٢٨٥ ذكر حملهم إلى العراق
- ٢٨٧ ذكر عدّة حوادث
- ٢٨٨ ١٤٥ ثم دخلت سنة خمس و أربعين و مائة
- ٢٨٨ ذكر ظهور محمّد بن عبد الله بن الحسن
- ٢٩٦ ذكر مسير عيسى بن موسى إلى محمّد بن عبد الله و قتله
- ٣٠٠ ذكر بعض المشهورين ممّن كان معه
- ٣٠١ ذكر صفة محمّد و الاخبار بقتله
- ٣٠٣ ذكر وثوب السودان بالمدينة
- ٣٠٤ ذكر بناء مدينة بغداد
- ٣٠٥ ذكر ظهور إبراهيم بن عبد الله بن الحسن أخى محمّد
- ٣٠٨ ذكر مسير إبراهيم و قتله
- ٣١١ ذكر عدّة حوادث
- ٣١٢ ١٤٦ ثم دخلت سنة ست و أربعين و مائة
- ٣١٢ ذكر انتقال المنصور إلى بغداد و كيفيّة بنائها
- ٣١٣ ذكر خروج العلاء بالأندلس
- ٣١٣ ذكر عدّة حوادث
- ٣١٤ ١٤٧ ثم دخلت سنة سبع و أربعين و مائة
- ٣١٤ ذكر قتل حرب بن عبد الله
- ٣١٤ ذكر البيعة للمهدىّ و خلع عيسى بن موسى
- ٣١٦ ذكر موت عبد الله بن عليّ
- ٣١٧ ذكر عدّة حوادث
- ٣١٧ ١٤٨ ثم دخلت سنة ثمان و أربعين و مائة
- ٣١٧ ذكر خروج حسان بن مجالد
- ٣١٨ ذكر استعمال خالد بن برمك

- ٣١٩ ذكر ولاية الأعلب بن سالم إفريقية
- ٣١٩ ذكر الفتن بالأندلس «١»
- ٣٢٠ ذكر عدّة حوادث
- ٣٢١ ١٤٩ ثم دخلت سنة تسع وأربعين و مائة
- ٣٢١ ١٥٠ ثم دخلت سنة خمسين و مائة
- ٣٢١ ذكر خروج أستاذ سيس
- ٣٢٢ ذكر عدّة حوادث
- ٣٢٣ ١٥١ ثم دخلت سنة إحدى و خمسين و مائة
- ٣٢٣ اشارة
- ٣٢٣ ذكر عزل عمر بن حفص عن السند و ولاية هشام بن عمرو
- ٣٢٥ ذكر ولاية أبي جعفر عمر بن حفص إفريقية
- ٣٢٦ ذكر ولاية يزيد بن حاتم إفريقية و قتال الخوارج
- ٣٢٧ ذكر بناء الرصافة للمهدى
- ٣٢٨ ذكر قتل سليمان بن حكيم العبدى
- ٣٢٨ ذكر ابتداء أمر شقنا و خروجه بالأندلس
- ٣٢٩ ذكر قتل معن بن زائدة
- ٣٢٩ ذكر عدّة حوادث
- ٣٣٠ ١٥٢ ثم دخلت سنة اثنتين و خمسين و مائة
- ٣٣٠ ١٥٣ ثم دخلت سنة ثلاث و خمسين و مائة
- ٣٣١ ١٥٤ ثم دخلت سنة أربع و خمسين و مائة
- ٣٣٢ تعريف مركز القائمية باصفهان للتمريات الكمبيوترية

الكامل فى التاريخ المجلد ٥

إشارة

نام كتاب: الكامل فى التاريخ

نويسنده: ابن اثير جزرى

تاريخ وفات مؤلف: ٦٣٠ ق

موضوع: تاريخ عمومى

زبان: عربى

تعداد جلد: ١٣

ناشر: دار الصادر

مكان چاپ: بيروت

سال چاپ: ١٣٨٥ ق / ١٩٦٥ م

٩٦ ثم دخلت سنة ست و تسعين

ذكر فتح قتيبة مدينة كاشغر

و فى هذه السنة غزا قتيبة كاشغر، فسار و حمل مع الناس عيالاتهم ليضعهم بسمرقند، فلما عبر النهر استعمل رجلا على معبر النهر ليمنع من يرجع إلّا بجواز منه، و مضى إلى فرغانة و أرسل إلى شعب عصام من يسهل الطريق إلى كاشغر، و هى أدنى مدائن الصين، و بعث جيشاً مع كبير بن فلان إلى كاشغر، فغنم و سبى سبياً، فختم أعناقهم و أوغل حتى بلغ قريب الصين.

فكتب إليه ملك الصين: أن ابعث إليّ رجلا شريفاً يخبرنى عنكم و عن دينكم. فانتخب قتيبة عشرةً لهم جمال و ألسن و بأس و عقل و صلاح، فأمر لهم بعدة حسنة و متاع حسن من الخزّ و الوشى و غير ذلك و خيول حسنة، و كان منهم هبيرة بن مشمرج الكلابى، فقال لهم: إذا دخلتم عليه فأعلموه أنّى قد حلفت أنّى لا أنصرف حتى أطا بلادهم و أختم ملوكهم و أجبى خراجهم.

فساروا و عليهم هبيرة، فلما قدموا عليهم دعاهم ملك الصين فلبسوا

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٦

ثياباً بياضاً تحتها الغلائل و تطيبوا و لبسوا النعال و الأردية، و دخلوا عليه و عنده عظماء قومه فجلسوا، فلم يكلمهم الملك و لا أحد ممّن عنده، فنهضوا.

فقال الملك لمن حضره: كيف رأيتم هؤلاء؟ فقالوا: رأينا قوماً ما هم إلّا نساء، ما بقى منا أحد إلّا انتشر ما عنده.

فلما كان الغد دعاهم فلبسوا الوشى و العمائم الخزّ و المطارف و غدوا عليه، فلما دخلوا قيل لهم: ارجعوا، و قال لأصحابه: كيف رأيتم هذه الهيئة؟ قالوا: هذه أشبه بهيئة الرجال من تلك. فلما كان اليوم الثالث دعاهم، فشدّوا سلاحهم و لبسوا البيض و المغافر و أخذوا السيوف و الرماح و القسى و ركبوا. فنظر إليهم ملك الصين فرأى مثل الجبل، فلما دنوا ركزوا رماحهم و أقبلوا مشمرين، فقيل لهم: ارجعوا، فركبوا خيولهم و أخذوا رماحهم و دفعوا خيلهم كأنهم يتطاردون. فقال الملك لأصحابه: كيف ترونهم؟ قالوا:

ما رأينا مثل هؤلاء.

فلما أمسى بعث إليهم: أن ابعثوا إليّ زعيمكم. فبعثوا إليه هبيرة ابن مشمرج، فقال له: قد رأيتم عظم ملكى و أنّه ليس أحد منعكم منى،

و أنتم [١] فى يدى بمنزلة البيضة فى كفى، و إني سائلكم عن أمر فإن لم تصدقونى قتلتمكم. قال: سل. قال: لم صنعتم بزيكم الأول اليوم الأول و الثانى و الثالث ما صنعتم؟ قال أما زينا اليوم الأول فلباسنا فى أهلنا، و أما اليوم الثانى فزينا إذ أمنا أمراءنا، و أما الثالث فزينا لعدونا. قال: ما أحسن ما دبرتم دهركم، فقولوا لصاحبكم ينصرف، فإننى قد عرفت قلبه أصحابه و إلا بعثت إليكم من يهلككم. قال: كيف يكون قليل الأصحاب من أول خيله فى بلادك و آخرها فى منابت الزيتون؟ و أما تخويفك إيانا بالقتل فإن لنا آجالا إذا حضرت

[١] و أنت.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٧

فأكرمها القتل و لسنا نكرهه و لا نخافه، و قد حلف أن لا ينصرف حتى يطاء أرضكم و يختم ملوككم و يعطى الجزية. فقال: فإننا نخرجه من يمينه و نبعث تراب أرضنا فيطأه و نبعث إليه بعض أبنائنا فيختهم و نبعث إليه بجزية يرضاهما. فبعث إليه بهديته و أربعة غلمان من أبناء ملوكهم، ثم أجازهم فأحسن، فقدموا على قتيبه، فقبل قتيبه الجزية و ختم الغلمان و ردهم و وطئ التراب. فقال سواده بن عبد الملك السلولى:

لا عيب فى الوفد الذين بعثتهم للصين إن سلكوا طريق المنهج

كسروا الجفون على القذى خوف الردى حاشا الكريم هبيرة بن مشمرج

أدى رسالتك التى استرعيت [١] فأتاك من حنث اليمين بمخرج [٢] فأوفد قتيبه هبيرة إلى الوليد، فمات بقرية من فارس، فرثاه سواده فقال:

لله در هبيرة بن مشمرج ما ذا تضمن من ندى و جمال

و بديته يعيا [٣] بها أبنائها عند احتفال مشاهد الأقوال

كان الربيع إذا السيف «١» تتابعت و الليث عند تكعكع الأبطال

فسقى بقرية حيث أمسى قبره غز يرحن بمسبل هطال

[١] استدعيته.

[٢] لمخرج.

[٣] تعنى.

(١). السنون. LDOB

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٨ بكت الجياد الصافنات لفقده و بكاه كل مثقف «١» [١] عسال

و بكته شعث لم يجدن مواسيا فى العام ذى السنوات و الإمحال «٢» [٢] و وصل الخبر إلى قتيبه فى هذه الغزاة بموت الوليد.

و كان قتيبه إذا رجع من غزاته كل سنة اشترى اثنى عشر فرسا و اثنى عشر هجيناً، فتحدر إلى وقت الغزو، فإذا تأهب للغزو ضمها و حمل [٣] عليها الطلائع، و كان يجعل الطلائع فرسان الناس و أشرافهم و معهم من العجم من يستنصحه، و إذا بعث طليعه أمر بلوح فنقش ثم شقه بنصفين و جعل شقه عنده و يعطى نصفه الطليعه و يأمرهم أن يدفوه فى موضع يصفه لهم من شجرة أو مخاضة «٣» أو غيرهما، ثم يبعث بعد الطليعه من يستخرجه ليعلم أصدقت الطليعه أم لا.

و فيها غزا بشر بن الوليد الشاتية و رجع و قد مات الوليد

ذكر موت الوليد بن عبد الملك

و فى النصف من جمادى الآخرة من هذه السنة مات الوليد بن عبد الملك فى قول جميعهم، و كانت خلافته تسع سنين و سبعة أشهر، و قيل: تسع «٤»

[١] مشغف.

[٢] الأمجال.

[٣] و يحمل.

(١). مهذب. LdoB.

(٢). العجال. P.C.

(٣). مخاضرته. R.

(٤). سبع. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٩

سنين و ثمانية أشهر، و قيل: و أحد عشر شهرا، و كانت وفاته بدير مران، و دفن خارج الباب الصغير، و صلى عليه عمر بن عبد العزيز، و كان عمره اثنتين و أربعين سنة و ستّة أشهر، و قيل: كان عمره خمسا و أربعين سنة، و قيل: ستا و أربعين سنة و شهرا، و قيل: تسعا و أربعين. و خلف تسعة عشر ابناً، و كان دميماً يتبختر فى مشيته، و كان سائل الأنف جداً، فقيل فيه: فقدت الوليد و أنفأ له كمثل الفصيل بدا أن يبولا [١] و لما دلّى فى جنازته جمعت ركبته إلى عنقه، فقال ابنه: أ عاش أبى؟ فقال له عمر بن عبد العزيز، و كان فىمن دفنه: عوجل و الله أبوك! و اتعظ به عمر.

ذكر بعض سيرة الوليد

و كان الوليد عند أهل الشام من أفضل خلانفهم، بنى المساجد، مسجد دمشق و مسجد المدينة، على ساكنها السلام، و المسجد الأقصى، و وضع المنائر، و أعطى المجذمين و منعهم من سؤال الناس، و أعطى كلّ مقعد خادماً و كلّ ضرير قائداً، و فتح فى ولايته فتوحاً عظيماً، منها: الأندلس و كاشغر و الهند. و كان يمرّ بالبقال فيقف عليه و يأخذ منه حزمة بقل فيقول: بكم هذه؟ فيقول: بفلس. فيقول: زد فيها.

[١] * بأن يبولا.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٠

و كان صاحب بناء و اتخاذ المصانع و الضياع، و كان الناس يلتقون فى زمانه فيسأل بعضهم بعضاً عن البناء، و كان سليمان صاحب طعام و نكاح، فكان الناس يسأل بعضهم بعضاً عن النكاح و الطعام، و كان عمر بن عبد العزيز صاحب عبادة، و كان الناس يسأل بعضهم بعضاً عن الخير ما وردك الليلة و كم تحفظ من القرآن و كم تصوم من الشهر؟ و مرض الوليد مرضة قبل وفاته و أغمى عليه فبقى يومه [١] ذلك كأنه ميت، فبكوا عليه و سارت البرد بموته، فاسترجع الحجاج و شدّ

فى يده جبلا إلى أسطوانة و قال: اللهم لا تسلط على من لا رحمة له فقد طال ما سألتك أن تجعل منيتى قبله! فإنه كذلك يدعو إذ قدم عليه البريد بإفاقته. ولما أفاق الوليد قال: ما أحد أشد سرورا بعافيتى من الحجاج، ثم لم يمت حتى قفل الحجاج عليه. و كان الوليد أراد أن يخلع أخاه سليمان و يبايع لولده عبد العزيز، فأبى سليمان، فكتب إلى عماله و دعا الناس إلى ذلك، فلم يجبه إلا الحجاج و قتيبة و خواص من الناس، فكتب الوليد إلى سليمان يأمره بالقدوم عليه، فأبطأ، فعزم الوليد على المسير إليه ليخلعه و أخرج خيمه، فمات قبل أن يسير إليه.

و لما أراد أن يبنى مسجد دمشق كان فيه كنيسة فهدمها و بناها مسجدا، فلما ولى عمر بن عبد العزيز شكوا إليه ذلك فقال لهم عمر: إن ما كان خارج المدينة فتح عنوة و نحن نردّ عليكم كنيستكم و نهدم كنيسة توما فإنها فتحت عنوة و بنيتها مسجدا. فقالوا: بل ندع لكم هذا و دعوا كنيسة توما.

و كان الوليد لحناً لا يحسن النحو، دخل عليه أعرابي فمّت إليه بصهر

[١] نومه.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١١

بينه و بين قرابته، فقال له الوليد: من ختنك؟ بفتح النون، و ظنّ الأعرابي أنه يريد الختان، فقال: بعض الأطباء. فقال له سليمان: إنما يريد أمير المؤمنين من ختنك؟ و ضمّ النون. فقال الأعرابي: نعم فلان، و ذكر ختنه.

و عاتبه أبوه على ذلك و قال: إنه لا يلى العرب إلا من يحسن كلامهم.

فجمع أهل النحو و دخل بيتاً فلم يخرج منه سنة أشهر ثم خرج و هو أجهل منه يوم دخل. فقال عبد الملك: قد أعذر. فقيل: إنه لما ولى الخلافة يختم القرآن فى كلّ ثلاث، و كان يقرأ فى رمضان كلّ يوم «١» ختمه، و خطب يوماً فقال: يا ليتها كانت القاضية، و ضمّ التاء، فقال عمر بن عبد العزيز: عليك و أراحتنا منك.

ذكر خلافة سليمان بن عبد الملك و بيعته

و فى هذه السنة بويع سليمان بن عبد الملك فى اليوم الذى توفى فيه الوليد و هو بالرملة.

و فيها عزل سليمان بن عبد الملك عثمان بن حيان عن المدينة لسبع بقين من رمضان و استعمل عليها أبا بكر بن محمد بن حزم، و كان عثمان قد عزم على أن يجلد أبا بكر و يحلق لحيته من الغد، فلما كان الليل جاء البريد إلى أبى بكر بتأثيره و عزل عثمان و حدّه، [و أن] يقتيده.

و فيها عزل سليمان يزيد بن أبى مسلم عن العراق و استعمل يزيد بن المهلب و جعل صالح بن عبد الرحمن على الخراج و أمره بقتل بنى عقيل و بسط العذاب عليهم و هم أهل الحجاج، فكان يعدّ بهم و يلى عذابهم عبد الملك بن المهلب، و كان يزيد بن المهلب قد استعمل أخاه زيادا على حرب عثمان.

(١). يومين. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٢

ذكر مقتل قتيبة

قيل: و في هذه السنة قتل قتيبة بن مسلم الباهلي بخراسان.

و كان سبب قتله أن الوليد بن عبد الملك أراد أن ينزع أخاه سليمان من ولاية العهد و يجعل [بدله] ابنه عبد العزيز، فأجابه إلى ذلك الحجاج و قتيبة على ما تقدم. فلما مات الوليد و ولي سليمان خافه قتيبة و خاف أن يولي سليمان يزيد ابن المهلب خراسان، فكتب قتيبة إلى سليمان كتاباً يهنته بالخلافة و يذكر بلاءه و طاعته لعبد الملك و الوليد و أنه له على مثل ذلك إن لم يعزله عن خراسان، و كتب إليه كتاباً آخر يعلمه فيه فتوحه و نكايته، و عظم قدره عند ملوك العجم و هييته في صدورهم، و عظم صولته [١] فيهم، و يذم أهل المهلب و يحلف بالله لئن استعمل يزيد على خراسان ليخلعنه. و كتب كتاباً ثالثاً فيه خلعه، و بعث الكتب مع رجل من باهلة فقال له: ادفع الكتاب الأول إليه فإن كان يزيد حاضراً فقرأه ثم ألقاه إلى يزيد فادفع إليه هذا الثاني، فإن قرأه و دفعه إلى يزيد فادفع إليه هذا الثالث، فإن قرأ الكتاب الأول و لم يدفعه إلى يزيد فاحبس الكتابين الآخرين.

فقدم رسول قتيبة فدخل على سليمان و عنده يزيد بن المهلب فادفع إليه الكتاب، فقرأه و ألقاه إلى يزيد، فادفع إليه الكتاب الآخر فقرأه و ألقاه إلى يزيد، فأعطاه الكتاب الثالث فقرأه فتغير لونه و ختمه و أمسكه [٢] بيده. و قيل: كان في الكتاب الثالث: لئن لم تقرني على ما كنت عليه و تؤمنني

[١] صوته.

[٢] و أمسكه.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ١٣

لأخلعنك و لأملأنها عليك رجالا و خيلا.

ثم أمر سليمان برسول قتيبة فأنزل، فأحضره ليلا فأعطاه دنانير جائزته و أعطاه عهد قتيبة على خراسان، و سير معه رسولا بذلك، فلما كانا [١] بخلوان بلغهما خلع قتيبة، فرجع رسول سليمان.

و كان قتيبة لما هم بخلع سليمان استشار إخوته، فقال له أخوه عبد الرحمن:

اقطع بعثاً فوجه فيه كل من تخافه و وجه قوماً إلى مرو و سر حتى تنزل سمرقند، و قل لمن معك: من أحب المقام فله المراسلة، و من أراد الانصراف فغير مستكره «١»، فلا يقيم عندك إلا مناصح و لا يختلف عليك أحد.

و قال له أخوه عبد الله: اخلعه مكانك فلا يختلف عليك رجلا. فخلع سليمان مكانه و دعا الناس إلى خلعه و ذكر أثره فيهم و سوء أثر من تقدمه، فلم يجبه أحد، فغضب و قال: لا أعز الله من نصرتم! ثم و الله اجتمعتم على عز ما كسرتم قرننها! يا أهل السافلة، و لا أقول يا أهل العالمة، أو باش الصدقة* جمعتم كما تجمع إبل الصدقة «٢» من كل أوب! يا معشر بكر بن وائل! يا أهل النفخ و الكذب و البخل! بأي يوممكم تفخرون؟ بيوم حربكم أو بيوم سلمكم! يا أصحاب مسيلم! يا بني ذميم، و لا أقول تميم! يا أهل الجور و القصف كنتم تسمون الغدر في الجاهلية كيسان [٢]! يا أصحاب سجاح! يا معشر عبد القيس القساء تبدلتم بتأبير النخل أعنة الخيل! يا معشر

[١] كان.

[٢] لميسان.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٤

الأزد تبدلتهم بقلوس السفن أعنته الخيل! إن هذا بدعة فى الإسلام، الأعراب و ما الأعراب لعنة الله عليهم! يا كناسه المصرين جمعتمكم من منابت الشَّيح والقيصوم تركبون البقر والحمر، فلما جمعتمكم قلمت كيت و كيت! أما والله إنى لابن أبيه و أخو أخيه! * والله لأعصبتكم عصب السلمة [١]! إن حول الصليان [٢] لزمزمة! يا أهل خراسان أتدرون [٣] من وليكم؟ [وليكم] يزيد ابن مروان. كأنى بأمرير جاءكم فغلبكم على فينكم و ظلالكم! ارموا غرضكم القصى! حتى متى يتبطح أهل الشام بأفنيتمكم! يا أهل خراسان انسبونى تجدونى عراقى الأم و المولد و الرأى و الهوى و الدين و قد أصبحتم فيما ترون من الأمن و العافية! قد فتح الله لكم البلاد و آمن سبلكم، فالظعينة [٤] تخرج من مرو إلى بلخ بغير جواز، فاحمدوا الله على العافية و أسألوه الشكر و المزيد.

ثم نزل فدخل بيته، فأتاه أهله و قالوا: ما رأيناك كاليوم قط، و لاموه.

فقال: لما تكلمت فلم يجبنى أحد غضبت فلم أدر ما قلت. و غضب الناس و كرهوا خلع سليمان فأجمعوا على خلع قتيبة و خلافه، و كان أول من تكلم الأزد، فأتوا حنين بن المنذر (بضاد معجمة)، فقالوا: إن هذا قد دعا إلى خلع الخليفة و فيه فساد الدين و الدنيا و قد شتمنا فما ترى؟ فقال: إن مضر بخراسان كثيرة و تميم أكثرها و هم فرسان خراسان و لا يرضون أن يصير الأمر فى غير مضر، فإن أخرجتموهم منه أعانوا قتيبة. فأجابوه إلى ذلك و قالوا: من ترى من تميم؟ قال: لا أرى غير وكيع. فقال حيان النبطى مولى بنى شيان: إن أحدا لا يتولى هذا غير وكيع فيصلى بحره و يبذل

[١] لأعصبتكم عصب السلم.

[٢] الصلبان.

[٣] تغدرون.

[٤] الضعينة.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٥

دمه و يتعرض للقتل، فإن قدم أمير أخذه بما جنى، فإنه لا ينظر فى عاقبه و له عشيرة تطيعه و هو موتور يطلب قتيبة برياسته التى [١] صرفها عنه و صيرها لضرار ابن حصين «١» الضبى.

فمشى الناس بعضهم إلى بعض سراً، و قيل لقتيبة: ليس يفسد أمر الناس إلّا حيان، فأراد أن يغتاله، و كان حيان يلاطف خدم الولاة، فدعا قتيبة رجلاً فأمره بقتل حيان، و سمع بعض الخدم فأتى حيان فأخبره، فلما جاء رسوله يدعوه تمارض. و أتى الناس وكيعاً و سأله أن يلى أمرهم ففعل.

و بخراسان يومئذ من أهل البصرة و العالية من المقاتلة تسعة آلاف، و من بكر سبعة آلاف، و رئيسهم حنين بن المنذر، و من تميم عشرة آلاف، و عليهم ضرار بن حصين، و عبد القيس أربعة آلاف، و عليهم عبد الله بن علوان، و الأزد عشرة آلاف، و عليهم عبد الله بن حوزان، و من أهل الكوفة سبعة آلاف، و عليهم جهم بن زحر، و الموالى سبعة آلاف، عليهم حيان، و هو من الديلم، و قيل من خراسان، و إنما قيل له نبطى للكتنه.

فأرسل حيان إلى وكيع: إن أنا كفت عنك و أعتك أ تجعل لى الجانب الشرقى من نهر بلخ خراج ما دمت حيا و ما دمت أميراً؟ قال: نعم. فقال حيان للعجم: هؤلاء يقاتلون على غير دين فدعوهم يقتل بعضهم بعضاً.

ففعولوا فبايعوا وكيعاً سراً.

و قيل لقتيبة: إن الناس يبايعون وكيعاً. فدس ضرار بن سنان الضبى إلى وكيع فبايعه سراً، فظهر لقتيبة أمره فأرسل يدعوه، فوجده قد طلى رجله

[١] إلى.

(١). حصن. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٦

بمغرة وعلق على رأسه حرزا و عنده رجلاين يرقيان رجله، فقال للرسول: قد ترى ما برجلى. فرجع فأخبر قتيبة، فأعاده إليه يقول له: لتأتينى محمولا.

قال: لا أستطيع. فقال قتيبة لصاحب شرطته: انطلق إلى وكيع فأتنى به فإن أبى فاضرب عنقه، ووجه معه خيلا، وقيل: أرسل إليه شعبة بن ظهير التميمى، فقال له وكيع: يا ابن ظهير البث قليلا تلحق «١» الكتاب. ولبس سلاحه و نادى فى الناس، فأتوه، وركب فرسه و خرج، فتلقاه رجل، فقال:

ممن أنت؟ قال: من بنى أسد. قال: ما اسمك؟ قال: ضرغامه. قال:

ابن من؟ قال: ابن ليث، فأعطاه رايته، وقيل كانت مع عقبه بن شهاب المازنى. و أتاه الناس أرسالا من كل وجه، فتقدم بهم و هو يقول:

قرم [١] إذا حمل مكروهه شد الشراسيف [٢] لها و الحزيم و اجتمع إلى قتيبة أهل بيته و خواص أصحابه و ثقاته، منهم إياس بن بهس بن عمرو، و هو ابن عم قتيبة، فأمر قتيبة رجلا فنادى: أين بنو عامر؟ فقال له محقر بن جزء العلائى «٢»، و هو قيسى أيضا، و كان قتيبة قد جفاهم: نادهم حيث وضعتهم. قال قتيبة: ناد: أذكركم الله و الرّحم.

قال محقر: أنت قطعته. قال: ناد: لكم العتبي [٣]. قال محقر: لا أقالنا الله إذن، فقال قتيبة عند ذلك:

يا نفس صبرا على ما كان من ألم إذ لم أجد لفضول العيش أفرانا

[١] قوم.

[٢] الشرى سيف.

[٣] العقبى.

(١). الحق. P. C.

(٢) الكلابى. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٧

و دعا ببردون له مدرّب ليركبه، فجعل يمنعه حتى أعيأ. فلما رأى ذلك عاد إلى سريره فجلس عليه و قال: دعوه، إن هذا أمر يراد. و جاء حيان النبطى فى العجم و قتيبة و اجد عليه، فقال عبد الله أخو قتيبة لحيان: احمل عليهم.

فقال حيان: لم يأن بعد. فقال عبد الله: ناولنى قوسى. فقال حيان: ليس هذا بيوم قوس. و قال حيان لابنه: إذا رأيتنى قد حوّلت قلنسوتى و مضيت نحو عسكر و كيع فمل بمن معك من العجم إلى.

فلما حوّل حيان قلنسوته مالت الأعاجم إلى عسكر و كيع و كبروا.

فبعث قتيبة أخاه صالحا إلى الناس، فرماه رجل من بنى ضبة، و قيل من بلعم، فأصاب رأسه، فحمل إلى قتيبة و رأسه مائل فوضع فى مصلاه، و جلس قتيبة عنده ساعة.

و تهايج الناس و أقبل عبد الرحمن أخو قتيبة نحوهم، فرماه أهل السوق و الغوغاء فقتلوه، و أحرق الناس موضعا كانت فيه إبل لقتيبة و دوابه و دنوا منه. فقاتل عنه رجل من باهلة، فقال له قتيبة: أنج بنفسك. فقال: بئس ما جزيتك إذا و قد أطعمتنى الجردق [١] و ألبستنى الترمق [٢]. و جاء الناس حتى بلغوا فسطاطه فقطعوا أطنابه، و جرح قتيبة جراحات كثيرة، فقال جهم ابن زحر بن قيس لسعد: انزل فخذ رأسه، فنزل سعد فشقَّ الفسطاط و احتزَّ رأسه و قتل معه من أهل إخوته عبد الرحمن و عبد الله و صالح و حصين و عبد الكريم و مسلم، و قتل كثير ابنه، و قيل: قتل عبد الكريم بقزوين.

و كان عدده من قتل مع قتيبة من أهل بيته أحد عشر رجلا، و نجا عمر ابن مسلم أخو قتيبة، نجاه أخواله. و كانت أمه الغبراء بنت ضرار بن القعقاع

[١] الجردوق. (و الجردوق: الرغيف، فارسيه).

[٢] الترمق. (و الترمق: اللين، فارسيه).

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٨

ابن معبد بن زرارة القيسي. فلما قتل قتيبة سعد و كيع المنبر فقال: مثلى و مثل قتيبة كما قال الأول:

من ينك العير ينك نياكا

أراد قتيبة قتلى و أنا قتال

قد جربونى ثم جربونى من غلوتين و من المئين [١]

حتى إذا شبت و شيبونى خلوا عنانى و تنكبونى أنا أبو مطرف! ثم قال:

أنا ابن خندف تمنينى [٢] قبائلها بالصالحات و عمى قيس عيلانا ثم أخذ بلحيته فقال:

شيخ إذا حمل مكروهه شدَّ الشراسيف [٣] لها و الحزيم و الله لأقتلنَّ ثم لأقتلنَّ! و لأصلبنَّ ثم لأصلبنَّ! إنَّ مرزبانكم هذا ابن الزانية قد أغلى أسعاركم! و الله ليصيرنَّ [٤] القفيز بأربعة دراهم أو لأصلبته! صلوا على نبيكم. ثم نزل، و طلب و كيع رأس قتيبة و خاتمه، فقيل له:

إنَّ الأزرد أخذته. فخرج و كيع مشهرا و قال: و الله الذى لا إله إلا هو لا أبرح حتى أوتى بالرأس أو يذهب رأسى معه. فقال له حضين:

اسكن يا أبا مطرف فإنك توتى به. و ذهب حضين إلى الأزرد، و هو سيدهم، فأمرهم

[١] المائتين.

[٢] تمنينى.

[٣] الشرى سيف.

[٤] ليضربنَّ.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٩

بتسليم الرأس إلى و كيع، فسلموه إليه، فسيره إلى سليمان مع نفر ليس فيهم تميمي، و وفى و كيع لحيان النبطي بما كان ضمن له.

الكامل فى التاريخ ج ٥ ١٩ ذكر مقتل قتيبة ص : ١٢

فلما أتى سليمان برأس قتيبة و رءوس أهله كان عنده الهذيل بن زفر ابن الحارث، فقال له: هل ساءك هذا يا هذيل؟ فقال: لو ساءنى لساء قوما كثيرا. فقال سليمان: ما أردت هذا كله. و إنما قال سليمان هذا للهذيل لأنه هو و قتيبة من قيس عيلان، ثم أمر بالءوس فدفت، و لما قتل قتيبة قال رجل من أهل خراسان: يا معشر العرب قتلتم قتيبة، و الله لو كان منا فمات لجعلناه فى تابوت فكنا نستسقى

به و نستفتح به إذا غزونا، و ما صنع أحد بخراسان قطّ ما صنع قتيبة إلا أنه غدر، و ذلك أنّ الحجاج كتب إليه:
أن احتلهم [١] و اقتلهم لله.

و قال الأصمهبذ: قتلتم قتيبة و يزيد بن المهلب و هما سيّدا العرب. قيل له: أيهما كان أعظم عندكم و أهيب؟ قال: لو كان قتيبة بأقصى
جحر [٢] في الغرب مكبلا و يزيد معنا في بلادنا وال علينا لكان قتيبة أهيب في صدورنا و أعظم من يزيد. و قال الفرزدق في ذلك:
أتاني و رحلي في المدينة وقعة لآل تميم أعددت كلّ قائم و قال عبد الرحمن بن جمانه الباهلي يرثي قتيبة:
كأنّ أبا حفص قتيبة لم يسرب جيش إلى جيش و لم يعل منبرا
و لم تخفق الرايات و الجيش حوله و قوف و لم يشهد له الناس عسكريا
دعته المنايا فاستجاب لرّبّه و راح إلى الجنّات عفا مطهرا

[١] احتلهم.

[٢] حجر.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٢٠ فما رزى الإسلام بعد محمّد بمثل أبي حفص فبكيه عبها و عبها أمّ ولد له. قيل: و قال شيوخ من
غسان: كنا بثيئة العقاب إذا نحن برجل معه عصا و جراب، قلنا: من أين أقبلت؟ قال: من خراسان.
قلنا: هل كان بها من خبر؟ قال: نعم، قتل بها قتيبة بن مسلم أمس. فعجبنا لقوله، فلما رأى إنكارنا قال: أين يروني الليلة من إفريقية؟ و
تركنا و مضى، فاتبعناه على خيولنا فإذا هو يسبق الطرف.

ذكر عدّة حوادث

قيل: و في هذه السنة مات قرّة بن شريك العبسي [١] أمير مصر في صفر، و قيل: مات سنة خمس و تسعين في الشهر الذي مات فيه
الحجاج.

و حجّ بالناس هذه السنة أبو بكر بن محمّد بن عمرو بن حزم، و هو أمير المدينة، و كان على مكّة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن
أسيد (بفتح الهمزة و كسر السين). و على حرب العراق و صلاتها يزيد بن المهلب. و على خراجها صالح بن عبد الرحمن. و على
البصرة سفيان بن عبد الله الكندي من قبل يزيد ابن المهلب. و على قضائها عبد الرحمن بن أذينة، و على قضاء الكوفة أبو بكر ابن أبي
موسى. و على حرب خراسان و كيع بن أبي سود.

و فيها مات شريح القاضي، و قيل سنة سبع و تسعين، و له مائة و عشرون سنة. و فيها مات عبد الرحمن بن أبي بكر. و محمود بن لبيد
الأنصاري، و له صحبة. و في ولاية الوليد مات عبد الله بن محيرز [٢]، قيل له صحبة. و أبو

[١] القيسي.

[٢] محيرز.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٢١

سعيد المقبري، كان يسكن المقابر فنسب إليها. و فيها توفي إبراهيم بن يزيد النخعي الفقيه. و إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف و له
خمس و سبعون سنة.

و فيها توفي عبد الله بن عمر بن عثمان بن عفان في أيام الوليد بن عبد الملك.

و فيها توفي محمّد بن أسامة بن زيد بن حارثة، و عباس بن سهل بن سعد الساعدي

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٢

٩٧ ثم دخلت سنة سبع و تسعين

ذكر مقتل عبد العزيز بن موسى بن نصير

و كان سبب قتله أن أباه استعمله على الأندلس، كما ذكرنا، عند عودته إلى الشام، فضببطها و سدّد أمورها و حمى ثغورها، و افتتح فى إمارته مدائن بقيت بعد أبيه، و كان خيراً فاضلاً، و تزوّج امرأة رذريق، فحظيت عنده و غلبت عليه فحملته على أن يأخذ أصحابه و رعيتته بالسجود له إذا دخلوا عليه كما كان يفعل لزوجها رذريق. فقال لها: إن ذلك ليس فى ديننا. فلم تزل به حتى أمر ففتح باب قصير لمجلسه الذى كان يجلس فيه، فكان أحدهم إذا دخل منه طأطأ رأسه فيصير كالرايح، فرضيت به، فصار كالسجود عندها، فقالت له: الآن لحقت بالملوك و بقى أن أعمل لك تاجاً ممياً عندي من الذهب و اللؤلؤ، فأبى، فلم تزل به حتى فعل. فانكشف ذلك للمسلمين فقيل تنصير، و فطنوا للباب فثاروا عليه فقتلوه فى آخر سنة سبع و تسعين. و قيل: إن سليمان ابن عبد الملك بعث إلى الجند فى قتله عند سخطه على والده موسى بن نصير، فدخلوا عليه و هو فى المحراب فصلّى الصبح و قد قرأ الفاتحة و سورة الواقعة فضر به بالسيوف ضربة واحدة و أخذوا رأسه فسيروه إلى سليمان، فعرضه سليمان على أبيه، فتجلد للمصيبة و قال: هنيئاً له بالشهادة فقد قتلتموه و الله صواماً قواماً. و كانوا يعدونها من زلات سليمان. و كان قتله على هذه الرواية سنة ثمان و تسعين فى آخرها.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٣

ثم إن سليمان ولى الأندلس الحرّ بن عبد الرحمن الثقفى، فأقام والياً عليها إلى أن استخلف عمر بن عبد العزيز فعزله، هذا آخر ما أردنا ذكره من قتل عبد العزيز على سبيل الاختصار. و فيها عزل سليمان بن عبد الملك عبد الله بن موسى بن نصير عن إفريقية و استعمل عليها محمد بن يزيد القرشى «١»، فلم يزل عليها حتى مات سليمان فعزل، فاستعمل عمر بن عبد العزيز مكانه إسماعيل بن عبيد الله سنة مائة، و كان حسن السيرة، فأسلم البربر فى أيامه جميعهم.

ذكر ولاية يزيد بن المهلب خراسان

و كان السبب فى ذلك أن سليمان بن عبد الملك لما ولى يزيد العراق فوّض إليه حربها و الصلاة بها و خراجها، فنظر يزيد لنفسه و قال: إن العراق قد أخرجها الحجاج و أنا اليوم رجل أهل العراق و متى قدمتها و أخذت الناس بالخراج و عذبتهم على ذلك صرت مثل الحجاج و أعدت عليهم السجون و ما عافاهم الله منه، و متى لم آت سليمان بمثل ما كان الحجاج أتى به لم يقبل منى. فأنى يزيد سليمان و قال: أدلك على رجل بصير بالخراج توليه إياه؟ قال:

نعم. قال: صالح بن عبد الرحمن مولى [بنى] تميم، فولاه الخراج و سيّره قبل يزيد، فنزل واسطاً، و أقبل يزيد، فخرج الناس يتلقونه، و لم يخرج صالح حتى قرب يزيد، فخرج صالح فى الدّراعة بين يديه أربعمائه من أهل الشام فلقى يزيد و سايره، فنزل يزيد، و ضيق عليه صالح فلم يمكنه من شىء، و اتخذ [يزيد] ألف خوان يطعم الناس عليها، فأخذها صالح، فقال يزيد:

(١). الهشرشى. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٤

اكتب ثمنها [١] على. واشترى يزيد متاعا و كتب صكاً بثمانه إلى صالح، فلم يقبله و قال ليزيد: إنَّ الخراج لا يقوم بما تريد و لا يرضى بهذا أمير المؤمنين و تؤخذ به. فضاحكه يزيد و قال: أجز هذا المال هذه المرّة و لا أعود. ففعل صالح.

و كان سليمان لم يجعل خراسان إلى يزيد، فضجر يزيد من العراق لتضييق صالح عليه، فدعا عبد الله بن الأهمم فقال له: إننى أريدك لأمر قد أهتمنى فأحبّ [٢] أن تكفينيه. قال: أفعل. قال: أنا فيما ترى من الضيق و قد ضجرت منه و خراسان شاغرة برجلها فهل من حيلة؟ قال: نعم، سرّحنى إلى أمير المؤمنين. قال: فأكتب ما أخبرتك. و كتب إلى سليمان يخبره بحال العراق و أثنى على ابن الأهمم و ذكر علمه بها، و سير ابن الأهمم على البريد.

فأتى سليمان و اجتمع به، فقال له سليمان: إنَّ يزيد كتب إلّى يذكر علمك بالعراق و خراسان، فكيف علمك بها؟ قال: أنا أعلم الناس بها، بها ولدت و بها نشأت و لى بها و بأهلها خبر و علم. قال: فأشر على برجل أوليه خراسان. قال: أمير المؤمنين أعلم بمن يريد، فإن ذكر منهم أحدا أخبرته برأى فيه. فسّمى رجلا من قريش، فقال: ليس من رجال خراسان. قال:

فبعد الملك بن المهلب. قال: لا يصلح فإنّه يصبو عن هذا فليس له مكر أبيه و لا شجاعه أخيه. حتّى عدّد رجالا، و كان آخر من ذكر و كيع بن أبى سود، فقال: يا أمير المؤمنين و كيع رجل شجاع صارم رئيس مقدم، و ما أحد أوجب شكرا و لا أعظم عندى يدا من و كيع، لقد أدرك بثأرى و شفانى من عدوى، و لكنّ أمير المؤمنين أعظم حقّا و النصيحة له تلزمنى، إنّ و كيعا لم تجتمع له مائة عنان قطّ إلّا حدّث نفسه بغدرة، حامل فى الجماعة ثابت «١»

[١] ثلثها.

[٢] فأجب.

(١) نابه. LdoB

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٥

فى الفتنة، قال: ما هو ممّن تستعين به، فمن لها ويحك؟ قال: رجل أعلمه لم يسمّه أمير المؤمنين. قال: فمن هو؟ قال: لا أذكره حتّى يضمّن لى أمير المؤمنين ستر ذلك و أن يجيرنى منه إن علم. قال: نعم. قال: يزيد بن المهلب. قال: العراق أحبّ إليه من خراسان. قال ابن الأهمم: قد علمت و لكن تكرهه فيستخلف على العراق و يسير. قال: أصبت [١] الرأى. فكتب عهد يزيد على خراسان و سيره مع ابن الأهمم، فأتى يزيد به فأمره بالجهاز للمسير ساعته، و قدّم ابنه مخلدا إلى خراسان من يومه، ثمّ سار يزيد بعده و استخلف على واسط الجرح بن عبد الله الحكمى، و استعمل على البصرة عبد الله بن هلال الكلابى، و جعل أخاه مروان بن المهلب على حوائجه و أموره بالبصرة، و كان أوثق إخوته عنده، و استخلف بالكوفة حرملة بن عمير اللخمى أشهراً ثمّ عزله، و ولى بشير بن حيان النهدى. و كانت قيس تزعم أنّ قتيبة لم يخلع، فلما سار يزيد إلى خراسان أمره سليمان أن يسأل عن قتيبة فإن أقامت قيس البيئة أنّ قتيبة لم يخلع أن يقيد و كيعا به، و لما وصل مخلد بن يزيد مرو أخذ فحبسه و عذبه و أخذ أصحابه و عذبهم قبل قدوم أبيه، و كانت ولاية و كيع خراسان تسعة أشهر أو عشرة أشهر. ثمّ قدم يزيد فى هذه السنة خراسان فأدنى [٢] أهل الشام و قوما من أهل خراسان، فقال نهار بن توسعه فى ذلك:

و ما كنّا نؤمل من أمير كما كنّا نؤمل من يزيد

فأخطأ ظننا فيه و قدمازهدنا فى معاشره الزهيد

إذا لم يعطنا نصفاً أمير مشينا نحوه مشى الأسود

فمهلا يا يزيد أنب إلناو دعنا من معاشره العبيد

[١] أصبنا.

[٢] فأذى.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٦ نجىء [١] و لا نرى إلّا صدوداعلى أنا نسلّم من بعيد «١»
و نرجع خائبين بلا نوال فما بال [٢] التجهّم و الصدود

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنه جهّز سليمان بن عبد الملك الجيوش إلى القسطنطينية و استعمل ابنه داود على الصائفه فافتتح حصن المرأة. و فيها غزا مسلمة أرض الوصاحية ففتح الحصن الذى فتحه الوصاح صاحب الوصاحية. و فيها غزا عمر بن هبيرة أرض الروم فى البحر فشّى فيها. و فيها حجّ سليمان بن عبد الملك بالناس.

و فيها عزل داود بن طلحة الحضرمي عن مكة، و كان عمله عليها سنّة أشهر، و ولى عبد العزيز بن عبد الله بن خالد. و كان عمّال الأمصار من تقدّم ذكرهم.

و فيها مات عطاء بن يسار، و قيل سنه ثلاث و مائة. و فيها مات موسى ابن نصير الذى فتح الأندلس، و كان موته بطريق مكة مع سليمان بن عبد الملك. و فيها توفى قيس بن أبى حازم البجليّ و قد جاوز مائة سنه، و جاء إلى النبيّ، صلّى الله عليه و سلّم، ليسلم، فرآه قد توفى، و روى عن العشرة، و قيل: لم يرو عن عبد الرحمن بن عوف، و ذهب عقله فى آخر عمره.
(حازم بالحاء المهملة و الزاى المعجمة).

و فيها توفى سالم بن أبى الجعد مولى أشجع، و اسم أبى الجعد رافع.

[١] يجبى.

[٢] نال.

R.mO.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٧

٩٨ ثم دخلت سنه ثمان و تسعين

ذكر محاصره القسطنطينية

فى هذه السنه سار سليمان بن عبد الملك إلى دابق و جهّز جيشا مع أخيه مسلمة بن عبد الملك ليسيير إلى القسطنطينية، و مات ملك الروم، فأتاه أليون من أذربيجان فأخبره، فضمن له فتح الروم، فوجه مسلمة معه، فسارا إلى القسطنطينية، فلما دنا منها أمر كلّ فارس أن يحمل معه مدين من طعام على عجز فرسه إلى القسطنطينية، ففعلوا، فلمّا أتاها أمر بالطعام فألقى أمثال الجبال، و قال للمسلمين: لا تأكلوا [١] منه شيئا و أغيروا فى أرضهم و ازرعوا.

و عمل بيوتا من خشب، فشّى فيها و صاف، و زرع الناس، و بقى الطعام فى الصحراء و الناس يأكلون ما أصابوا من الغارات و من الزرع، و أقام مسلمة قاهرا للروم معه أعيان الناس خالد بن معدان و مجاهد بن جبر و عبد الله بن أبى زكريّا «١» الخزاعيّ و غيرهم.

فأرسل الروم إلى مسلمة يعطونه عن كل رأس ديناراً، فلم يقبل.

فقلت الروم لأليون: إن صرفت عنا المسلمين ملكناك. فاستوثق منهم، فأتى مسلمة فقال له: إن الروم قد علموا أنك لا تصدقهم القتال و أنك

[١] يأكلوا.

(١). بكر. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٨

تطاولهم ما دام الطعام عندك، فلو أحرقتهم أعطوا الطاعة بأيديهم. فأمر به فأحرق، فقوى الروم* و ضاق المسلمون [١] حتى كادوا يهلكون، و بقوا على ذلك حتى مات سليمان. و قيل: إنما خدع أليون مسلمة بأن يسأله أن يدخل الطعام إلى الروم بمقدار ما يعيشون به ليلة واحدة ليصدقوه أن أمره و أمر مسلمة واحد و أنهم فى أمان من السبى و الخروج من بلادهم، فأذن له، و كان أليون قد أعد السفن و الرجال، فنقلوا تلك الليلة الطعام، فلم يتركوا فى تلك الحظائر إلا ما لا يذكر، و أصبح أليون محاربا، و قد خدع خديعة لو كانت امرأة لعبيت بها، و لقي الجند ما لم يلقه جيش آخر، حتى إن كان الرجل ليخاف أن يخرج من العسكر وحده، و أكلوا الدواب و الجلود و أصول الشجر و الورق و كل شئ غير التراب، و سليمان مقيم بدابق، و تولى الشتاء فلم يقدر أن يمدهم حتى مات. و فى هذه السنة بايع سليمان لابنه أيوب بولاية العهد، فمات أيوب قبل أبيه.

و فى هذه السنة فتحت مدينة الصقلية، و كانت [٢] برجان قد أغارت على مسلمة ابن عبد الملك و هو فى قلعة، فكتب إلى سليمان يستمده، فأمدّه، فمكرت بهم الصقلية ثم انهزموا. و فيها غزا الوليد بن هشام و عمرو بن قيس، فأصيب ناس من أهل أنطاكية، و أصاب الوليد ناسا من ضواحي الروم و أسر منهم بشرا كثيرا.

[١] و صاب المسلمين.

[٢] و كان.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٩

ذكر فتح جرجان و طبرستان

فى هذه السنة غزا يزيد بن المهلب جرجان و طبرستان لما قدم خراسان.

و سبب غزوهما و اهتمامه بهما أنه لما كان عند سليمان بن عبد الملك بالشام كان سليمان كلما فتح قتيبة فتحا يقول ليزيد: ألا ترى إلى ما يفتح الله على قتيبة؟ فيقول يزيد: ما فعلت «١» جرجان* التى قطعت الطريق و أفسدت قومس و نيسابور و يقول: هذه الفتوح ليست بشيء، الشان هى جرجان.

فلما ولّاه سليمان خراسان لم يكن له همّة غير جرجان «٢»، فسار إليها فى مائة ألف من أهل الشام و العراق و خراسان سوى الموالى و المتطوّعة، و لم تكن جرجان يومئذ مدينة إنما هى جبال و مخارم و أبواب يقوم الرجل على باب منها فلا يقدم عليه أحد. فابتدأ بقهستان فحاصرها، و كان أهلها طائفة من الترك، و أقام عليها، و كان أهلها يخرجون و يقاتلون فيهمهم المسلمون فى كل ذلك، فإذا هزموا دخلوا الحصن. فخرجوا ذات يوم و خرج إليهم الناس فاقتتلوا قتالا شديدا، فحمل محمّد بن أبى سبرة على تركي قد صدّ الناس عنه فاختلفا ضربتين، فثبت سيف التركي فى بيضة ابن أبى سبرة، و ضربه ابن أبى سبرة فقتله و رجع و سيفه يقطر دما و سيف

التركيّ فى بيضته، فنظر الناس إلى أحسن منظر رأوه.

و خرج يزيد بعد ذلك يوما ينظر مكانا يدخل منه عليهم، و كان فى أربعمائه من وجوه الناس و فرسانهم، فلم يشعروا حتى هجم عليهم الترك فى نحو أربعة آلاف فقاتلوهم ساعة، و قاتل يزيد قتالا شديدا، فسلموا و انصرفوا،

(١). فقلت.P.C.

(٢).R.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٠

و كانوا قد عطشوا، فانتهوا إلى الماء فشربوا، و رجع عنهم العدو.

ثم إن يزيد ألح عليهم فى القتال و قطع عنهم المواد حتى ضعفوا و عجزوا.

فأرسل صول، دهقان قهستان، إلى يزيد يطلب منه أن يصالحه و يؤمنه على نفسه و أهله و ماله ليدفع إليه المدينة بما فيها، فصالحه و وفى له و دخل المدينة فأخذ ما كان فيها من الأموال و الكنوز و السبى ما لا يحصى، و قتل أربعة عشر ألف تركي صبرا، و كتب إلى سليمان بن عبد الملك بذلك.

ثم خرج حتى أتى جرجان، و كان أهل جرجان قد صالحهم سعيد بن العاص، و كانوا يجيئون أحيانا مائة ألف و أحيانا مائتى ألف و أحيانا ثلاثمائة ألف، و ربما أعطوا ذلك و ربما منعوه، ثم امتنعوا و كفروا فلم يعطوا خراجا، و لم يأت جرجان بعد سعيد أحد و منعوا ذلك الطريق، فلم يكن يسلك طريق خراسان أحد إلا على فارس و كرمان. و أول من صير الطريق من قومس قتيبة بن مسلم حين ولى خراسان. و بقى أمر جرجان كذلك حتى ولى يزيد و أتاهم فاستقبلوه بالصلح و زادوه و هابوه، فأجابهم إلى ذلك و صالحهم.

فلما فتح قهستان و جرجان طمع فى طبرستان أن يفتحها فعزم على أن يسير إليها، فاستعمل عبد الله بن المعمر اليشكري على الساسان و قهستان و خلف معه أربعة آلاف، ثم أقبل إلى أدانى جرجان مما يلي طبرستان فاستعمل على ايدوسا «١» راشد بن عمرو و جعله فى أربعة آلاف و دخل بلاد طبرستان، فأرسل إليه الأصبهذ صاحبها يسأله الصلح و أن يخرج من طبرستان، فأبى يزيد و رجا أن يفتحها و وجه أخاه أبا عيينة من وجهه و ابنه خالد بن يزيد من وجهه و أبا الجهم الكلبي من وجهه، و قال: إذا اجتمعتم فأبو عيينة على الناس. فسار أبو عيينة و أقام يزيد معسكرا.

(١). أندوسا.Rte.idoB.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣١

و استجاش الأصبهذ أهل جيلان و الديلم فأتوه فالتقوا فى سفح جبل «١»، فانهمز المشركون فى الجبل، فاتبعهم المسلمون حتى انتهوا إلى فم الشعب، فدخله المسلمون و صعد المشركون فى الجبل و اتبعهم المسلمون يرومون الصعود، فرماهم العدو بالشباب و الحجارة، فانهمز أبو عيينة و المسلمون يركب بعضهم بعضا يتساقطون فى الجبل حتى انتهوا إلى عسكر يزيد، و كف عدوهم عن اتباعهم و خافهم الأصبهذ، فكان أهل جرجان و مقدمهم المرزبان يسألهم أن يبيتوا من عندهم من المسلمين و أن يقطعوا عن يزيد المادة و الطريق فيما بينه و بين بلاد الإسلام و يعدهم أن يكافئهم على ذلك، فثاروا بالمسلمين فقتلوهم أجمعين و هم غارون فى ليله، و قتل عبد الله بن المعمر و جميع من معه فلم ينج منهم أحد، و كتبوا إلى الأصبهذ بأخذ المضايق و الطرق.

و بلغ ذلك يزيد و أصحابه فعظم عليهم و هالهم، و فرغ يزيد إلى حيان النبطي و قال له: لا يمنعك ما كان منى إليك من نصيحة المسلمين و قد جاءنا عن جرجان ما جاءنا فاعمل فى الصلح. فقال: نعم. فأتى حيان الأصبهذ فقال: أنا رجل منكم و إن كان الدين فرق بينى و بينكم، فأنا لكم ناصح، فأنت أحب إلى من يزيد و قد بعث يستمد و أمداده منه قريبه، و إنما أصابوا منه طرفا و لست آمن

أن يأتيك من لا- تقوم له، فأرح نفسك و صالحه، فإن صالحته صير حده على أهل جرجان بغدرهم و قتلهم أصحابه. فصالحه على سبعمائة ألف، و قيل خمسمائة ألف و أربعمائة و قر زعفران أو قيمته من العين، و أربعمائة رجل، على كل رجل منهم ترس و طيلسان، و مع كل رجل جام من فضة و خرقة حرير و كسوة. ثم رجح حيان إلى يزيد فقال: أبعث من * يحمل صلحهم «٢»، فقال: من عندهم أو من عندنا؟ قال: من عندهم، و كان يزيد قد طابت نفسه أن يعطيهم ما سألوا و يرجع إلى جرجان، فأرسل

(١) سنة جيل P.C.، سند جيل R.

(٢) يحملهم R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٢

يزيد من يقبض ما صالحهم عليه حيان، فانصرف إلى جرجان. و كان يزيد قد أغرم حيان مائتى ألف درهم، و سبب ذلك أن حيان كتب إلى مخلد ابن يزيد، فبدأ بنفسه، فقال له ابنه مقاتل بن حيان: تكتب إلى مخلد و تبدأ بنفسك. قال: نعم، و إن لم يرض لقي ما لقي قتيبة. فبعث مخلد الكتاب إلى أبيه يزيد، فأغرمه مائتى ألف درهم.

وقيل: إن سبب مسير يزيد إلى جرجان أن صولا التركى كان ينزل قهستان و البحيرة، و هى جزيرة فى البحر بينها و بين قهستان خمسة فراسخ، و هما من جرجان ممّا يلي خوارزم، و كان يغير على فيروز [بن] قول مرزبان جرجان فيصيب من بلاده. فخافه فيروز فسار إلى يزيد بخراسان و قدم عليه، فسأله عن سبب قدمه، فقال: خفت صولا فهربت منه، و أخذ صول جرجان.

فقال يزيد لفيروز، هل من حيلة لقتاله؟ قال: نعم، شىء واحد إن ظفرت به قتلته و أعطى بيده. قال: ما هو؟ قال: تكتب إلى الأصبهذ كتابا تسأله فيه أن يحتال لصول حتى يقيم بجرجان و اجعل له على ذلك جعلاً، فإنه يبعث بكتابك إلى صول يتقرب [به] إليه فيتحوّل [١] عن جرجان فينزل البحيرة، و إن تحوّل عن جرجان و حاصرته ظفرت به. ففعل يزيد ذلك و ضمن للأصبهذ خمسين ألف دينار إن هو حبس صولا- عن البحيرة ليحاصره بجرجان، فأرسل الأصبهذ الكتاب إلى صول، فلما أتاه الكتاب رحل إلى البحيرة ليتحصّن بها، و بلغ يزيد مسيره فخرج إلى جرجان و معه فيروز، و استعمل على خراسان ابنه مخلداً، و على سمرقند و كش و نسف و بخارى ابنه معاوية، و على طخارستان حاتم بن قبيصة بن المهلب، و أقبل حتى أتى جرجان فدخلها و لم يمنعه منها أحد، و سار منها إلى البحيرة فحصر صولا بها، فكان يخرج إليه صول فيقاتله ثم

[١] فتحول.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٣

يرجع «١»، فمكثوا بذلك ستة أشهر، فأصابهم مرض و موت، فأرسل صول يطلب الصلح على نفسه و ماله و ثلاثمائة من أهله و خاصته و يسلم إليه البحيرة، فأجابه يزيد، فخرج بماله و ثلاثمائة ممن أحب.

و قتل يزيد من الأتراك أربعة عشر ألفاً صبوا و أطلقوا الباقين. و طلب الجند أرزاقهم فقال لإدريس بن حنظلة العمى: أحص لنا ما فى البحيرة حتى نعطي الجند. فدخلها إدريس فلم يقدر على إحصاء ما فيها، فقال ليزيد: لا أستطيع ذلك و هو فى ظروف، فتحصى الجواليق و يعلم ما فيها و يعطى الجند فمن أخذ شيئاً عرفنا ما أخذ من الحنطة و الشعير و الأرز و السمسم و العسل، ففعلوا ذلك و أخذوا شيئاً كثيراً، و كان شهر بن حوشب على خزائن يزيد بن المهلب، فرفعوا عليه أنه أخذ خريطة، فسأله يزيد عنها، فأتاه بها فأعطاهها شهراً، فقال بعضهم.

لقد باع شهر دينه بخريطة فمن يأمن القراء بعدك يا شهر و قال مرة الحنفى:

و يا ابن المهلب ما أردت إلى امرئ لولاك كان كصالح القراء و أصاب يزيد بجرجان تاجا فيه جوهر فقال: أترون أحدا يزهد فى

هذا؟

قالوا: لا. فدعا محمّد بن واسع الأزديّ فقال: خذ هذا التاج. قال: لا حاجة لى فيه. قال: عزمت عليك. فأخذه، فأمر يزيد رجلا ينظر ما يصنع به، فلقى سائلا فدفعه إليه، فأخذ الرجل السائل و أتى به يزيد و أخبره، فأخذ يزيد التاج و عوّض السائل مالا كثيرا. ٣* ٥.

(١) رجع R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٤

ذكر فتح جرجان الفتح الثانى

قد ذكرنا فتح جرجان و قهستان و غدر أهل جرجان، فلما صالح يزيد أصبهذ طبرستان سار إلى جرجان و عاهد الله تعالى لئن ظفر بهم لا يرفع السيف حتى يطحن بدمائهم و يأكل من ذلك الطحين. فأتاها و حصر أهلها بحصن فجاءه و من يكون بها لا يحتاج إلى عدّة من طعام و شراب، فحصرهم يزيد فيها سبعة أشهر و هم يخرجون إليه فى الأيام فيقاتلونه و يرجعون.

فبينما هم على ذلك إذ خرج رجل من عجم خراسان يتصيد، و قيل: رجل من طيى، فأبصر و علا فى الجبل و لم يشعر حتى هجم على عسكرهم فرجع كأنه يريد أصحابه و جعل يخرق قباءه و يعقد على الشجر علامات، فأتى يزيد فأخبره، فضمن له يزيد دية إن دلهم على الحصن، فانتخب معه ثلاثمائة رجل و استعمل عليهم ابنه خالد بن يزيد و قال له: إن غلبت على الحياة فلا تغلبن على الموت، و إياك أن أراك عندى مهزوما. و ضمّ إليه جهم بن زحر، و قال للرجل:

متى تصلون؟ قال: غدا العصر. قال يزيد: سأجهد [١] على مناهضتهم «١» عند الظهر.

فساروا فلما كان الغد وقت الظهر أحرق يزيد كلّ حطب كان عندهم، فصار مثل الجبال من النيران، فنظر العدو إلى النيران فهالهم ذلك فخرجوا إليهم، و تقدّم يزيد إليهم فاقتتلوا، و هجم أصحاب يزيد الذين ساروا على عسكر الترك قبل العصر و هم آمنون من ذلك الوجه، و يزيد يقاتلهم من هذا الوجه،

[١] نناجد.

(١) مجاهدتهم R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٥

فما شعروا إلّا بالتكبير من ورائهم، فانقطعوا جميعا إلى حصنهم، و ركبهم المسلمون فأعطوا بأيديهم و نزلوا على حكم يزيد، فسبى ذراريهم و قتل مقاتلتهم و صلبهم فرسخين إلى يمين الطريق و يساره و قاد منهم اثنى عشر ألفا إلى وادى جرجان و قال: من طلبهم بثأر فليقتل. فكان الرجل من المسلمين يقتل الأربعة و الخمسة، و أجرى الماء على الدم و عليه أرحاء ليطحن بدمائهم ليبرّ يمينه، فطحن و خبز و أكل، و قيل: قتل منهم أربعين ألفا.

و بنى مدينة جرجان، و لم تكن بنيت قبل ذلك مدينة، و رجع إلى خراسان و استعمل على جرجان جهم بن زحر الجعفى، و قيل: بل قال يزيد لأصحابه لما ساروا: إذا وصلتكم إلى المدينة انتظروا فإذا كان السحر كبروا و اقصدوا الباب فستجدوننى قد نهضت بالناس إليه. فلما دخل ابن زحر المدينة أمهل حتى كانت الساعة التى أمره يزيد أن ينهض فيها فكبر، ففرغ أهل الحصن، و كان أصحاب يزيد لا يلقون أحدا إلّا قتلوه، و دهش الترك فبقوا لا يدرون أين يتوجهون، و سمع يزيد التكبير فسار فى الناس إلى الباب فلم يجد عنده أحدا

يمنعه و هم مشغولون بالمسلمين، فدخل الحصن من ساعته و أخرج من فيه و صلبهم فرسخين من يمين الطريق و يساره، فصلبهم أربعة فراسخ، و سبى أهلها و غنم ما فيها، و كتب إلى سليمان بالفتح يعظّمه و يخبره أنه قد حصل عنده من الخمس ستمائة ألف ألف، فقال له كاتبه المغيرة بن أبى قرّة مولى بنى سدوس: لا- تكتب تسمية المال فإنك من ذلك بين أمرين، إما استكثره فأمرك بحمله و إما سمحت نفسه لك به فأعطاكه، فتكلّف الهدية، فلا يأتيه [١] من قبلك شيء إلا استقله، فكأنى بك قد استغرقت «١» ما سميت

[١] تأتية.

(١) استعرفت.P.C

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٦

و لم يقع منه موقعا و يبقى المال الذى سميت مخلدا فى دواوينهم [١]، فإن ولى وال بعده أخذك به، و إن ولى من يتحامل عليك لم يرض بأضعافه، و لكن اكتب فسله القدوم و شافهه بما أحببت فهو أسلم. فلم يقبل منه و أمضى الكتاب، و قيل: كان المبلغ أربعة آلاف ألف.

ذكر عده حوادث

فى هذه السنة توفى أيوب بن سليمان بن عبد الملك و هو ولى عهد. و فيها فتحت مدينة الصقالبه، و قيل غير ذلك، و قد تقدّم. و فيها غزا داود بن سليمان أرض الروم ففتح حصن المرأة ممّا يلى ملطية «١». و فيها كانت الزلازل فى الدنيا كثيرة و دامت سنه أشهر. و فيها مات عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ابن مسعود و أبو عبيد مولى عبد الرحمن بن عوف، و يعرف بمولى ابن أضر. و عبد الرحمن بن زيد [٢] بن حارثه «٢» الأنصارى. و سعيد بن مرجانه مولى قريش، و هى أمه، و اسم أبيه عبد الله. و حجّ بالناس عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد، و هو أمير على مكّه، و كان العمال من تقدّم ذكرهم إلّا البصرة، فإن يزيد استعمل عليها سفيان بن عبد الله الكندى.

[١] دوائهم.

[٢] يزيد.

(١) ملطية.R

(٢) خارجه.DDOC

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٧

٩٩ ثم دخلت سنة تسع و تسعين

ذكر موت سليمان بن عبد الملك

فى هذه السنة توفى سليمان بن عبد الملك بن مروان لعشر بقين من صفر، فكانت خلافته سنتين و خمسة أشهر و خمسة أيام، و قيل توفى فيها لعشر ماضين من صفر، فتكون ولايته سنتين و ثمانية أشهر إلّا خمسة أيام، و صلى عليه عمر بن عبد العزيز. و كان الناس

يقولون: سليمان مفتاح الخير، ذهب عنهم الحجاج و ولّى سليمان فأطلق الأسرى و أخلّى السجون و أحسن إلى الناس و استخلف عمر بن عبد العزيز. و كان موته بدابق من أرض قنسرين، لبس يوماً حلة [١] خضراء و عمامة خضراء و نظر فى المرأة فقال: أنا الملك الفتى، فما عاش جمعة، و نظرت إليه جارية، فقال: ما تنظرين؟ فقالت:

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى غير أن لا بقاء للإنسان

ليس فيما عملته فيك عيب كان فى الناس غير أنك فان قيل: و شهد سليمان جنازة بدابق فدفنت فى حقل فجعل سليمان يأخذ من تلك التربة و يقول: ما أحسن هذه [التربة] و أطيبها! فما أتى عليه جمعة حتى دفن إلى جنب [ذلك] القبر.

[١] حلية.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٨

قيل: حجّ سليمان و حجّ الشعراء، فلما كان بالمدينة قافلاً تلقوه بنحو أربعمائة أسير من الروم، فقعده سليمان و أقربهم منه مجلساً عبد الله بن الحسن ابن الحسن بن على بن أبى طالب، فقدم بطريقهم، فقال: يا عبد الله اضرب عنقه! فأخذ سيفاً من حرسى فضربه فأبان الرأس و أطنّ الساعد و بعض الغلّ، و دفع البقية إلى الوجوه يقتلونهم، و دفع إلى جرير رجلاً منهم، فأعطاه بنو عبس سيفاً جيداً، فضربه فأبان رأسه، و دفع إلى الفرزدق أسيراً، فأعطوه سيفاً ردياً لا يقطع، فضرب به الأسير ضربات فلم يصنع شيئاً، فضحك سليمان و القوم و شتمت به بنو عبس أحوال سليمان، و ألقى السيف و أنشأ يقول:

و إن يك سيف خان أو قدر أتى بتأخير نفس حتفها غير شاهد

فسيف بنى عبس و قد ضربوا به بنا بيدى ورقاء عن رأس خالد

كذلك سيوف الهند تنبو ظباتها و تقطع أحياناً مناط القلائد ورقاء هو ورقاء بن زهير بن جذيمة العبسى، ضرب خالد بن جعفر ابن كلاب و خالد قد أكب على [أبيه] زهير و ضربه بالسيف فصرعه، فأقبل ورقاء فضرب خالد ضربات فلم يصنع شيئاً، فقال ورقاء بن زهير:

رأيت زهيراً تحت كل كل خالد فأقبلت أسعى كالعجول أبادر

فشلت يمينى يوم أضرب خالدوا يمنعه «١» منى الحديد المظاهر «٢»

ذكر خلافة عمر بن عبد العزيز

فى هذه السنة استخلف عمر بن عبد العزيز.

و سبب ذلك أن سليمان بن عبد الملك لما كان بدابق مرض، على ما.

(١) و يحصنه. R. LDOBTE

(٢) P, I. LOV. div.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٩

و صفنا، فلما ثقل عهد فى كتاب كتبه لبعض بنيه، و هو غلام لم يبلغ، فقال له رجاء بن حيوة: ما تصنع يا أمير المؤمنين؟ إنّه ممّا يحفظ الخليفة فى قبره أن يستخلف على الناس الرجل الصالح. فقال سليمان: أنا أستخير الله و انظر [فيه].

و لم أعزم [عليه]، فمكث سليمان يوماً أو يومين ثم خرقه و دعا رجاء فقال: ما ترى فى ولدى داود؟ فقال رجاء: هو غائب عنك* بالقسطنطينية [١] و لا تدري أحتى [هو] أم لا. قال: فمن ترى؟ قال رجاء: رأيك. قال: فكيف ترى فى عمر بن عبد العزيز؟ قال رجاء:

فقلت: أعلمه و الله خيرًا فاضلا سليما. قال سليمان:

هو على ذلك و لئن وليته و لم أولّ أحدا سواه لتكوننّ فتنة و لا يتركونه أبدا يلى عليهم إلّا أن يجعل أحدهم بعده، و كان عبد الملك قد عهد إلى الوليد و سليمان أن يجعلا أخاهما يزيد وليّ عهد، فأمر سليمان أن يجعل يزيد بن عبد الملك بعد عمر، و كان يزيد غائبا فى الموسم. قال رجاء: قلت رأيك. فكتب:

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من عبد الله سليمان أمير المؤمنين لعمر بن عبد العزيز، إني قد وليتك الخلافة بعدى و من بعدك يزيد بن عبد الملك، فاسمعوا له و أطيعوا و اتقوا الله و لا- تختلفوا فيطمع فيكم. و ختم الكتاب. فأرسل إلى كعب بن جابر العبسيّ صاحب شرطته فقال: ادع أهل بيتي. فجمعهم كعب. ثم قال سليمان لرجاء بعد اجتماعهم: اذهب بكتابي إليهم و أخبرهم بكتابي و مرهم فيبايعوا من وليت فيه.

ف فعل رجاء، فقالوا: تدخل و نسلّم على أمير المؤمنين؟ قال: نعم.

فدخلوا، فقال لهم سليمان: فى هذا الكتاب، و هو يشير إلى الكتاب الذى فى يد رجاء بن حيوة، عهدى فاسمعوا و أطيعوا لمن سميت فيه. فبايعوه رجلا رجلا و تفرّقوا.

[١] * عند القسطنطينية.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٠

و قال رجاء، فأتاني عمر بن عبد العزيز فقال: أخشى أن يكون هذا أسند إلى شيئا من هذا الأمر، فأشددك الله و حرمتى و مودتى إلّا أعلمتني إن كان ذلك حتى أستعفيه الآن قبل أن تأتى حال لا أقدر فيها على ذلك. قال رجاء: ما أنا بمخبرك [حرفا]. قال. فذهب عمر عني غضبان.

قال رجاء: و لقيني هشام بن عبد الملك فقال: إن لي بك حرمة و مودة قديمة و عندي شكر فأعلمني بهذا الأمر، فإن كان إلى غيرى تكلمت و لله على أن لا أذكر شيئا من ذلك أبدا. قال رجاء: فأبيت أن أخبره حرفا، فانصرف هشام و هو يضرب بإحدى يديه على الأخرى و هو يقول: فإلى من إذا نَحيت «١» عني؟ أ تخرج [١] من بنى عبد الملك؟

قال رجاء: و دخلت على سليمان فإذا هو يموت، فجعلت إذا أخذته سكرة من سكرات الموت حرفته إلى القبلة فيقول حين يفيق: لم يأن بعد. ففعلت ذلك مرّتين أو ثلاثا، فلما كانت الثالثة قال: من الآن يا رجاء إن كنت تريد شيئا، أشهد أن لا إله إلّا الله و أشهد أن محمدا رسول الله، فحرفته، فمات، فلما غمضته و سجّيته «٢» و أغلقت الباب أرسلت إلى زوجته فقالت:

كيف أصبح؟ فقلت: هو نائم قد تغطى. و نظر إليه الرسول متغطيا فرجع فأخبرها، فظنّت أنّه نائم، قال: أجلس على الباب من أثق به و أوصيته أن لا يبرح و لا يترك أحدا يدخل على الخليفة. قال: فخرجت فأرسلت إلى كعب بن جابر فجمع أهل بيت سليمان، فاجتمعوا فى مسجد دابق، فقلت:

بايعوا. فقالوا: قد بايعنا مرّة. قلت: و أخرى، هذا عهد أمير المؤمنين. فبايعوا الثانية، فلما بايعوا بعد موته رأيت أنّى قد أحكمت الأمر فقلت: قوموا إلى

[١] أ يخرج

(١) نجيت.R

(٢) أغضيت سحته.P.C

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤١

صاحبكم فقد مات. قالوا: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ! و قرأت الكتاب، فلما انتهيت إلى ذكر عمر بن عبد العزيز قال هشام: لا نبايعه و الله أبدا.

قلت: أضرب و الله عنقك، قم فبايع، فقام يجزّ رجله. قال رجاء:

فأخذت بضبعى عمر بن عبد العزيز فأجلسته على المنبر و هو يسترجع لما وقع فيه، و هشام يسترجع لما أخطأه. فبايعوه.

و غسل سليمان و كفن و صلى عليه عمر بن عبد العزيز و دفن. فلما دفن أتى عمر بمراكب الخلافة و لكلّ دابّة سائس، فقال: ما هذا؟ فقبل:

مراكب الخلافة. قال: دابّتى أوفق لى، و ركب دابّته و صرفت تلك الدوابّ، ثمّ أقبل سائرا، فقيل له: أ منزل الخلافة؟ فقال: فيه عيال أبى أيوب، يعنى سليمان، و فى فسطاطى كفاية حتّى يتحوّلوا. فأقام فى منزله حتّى فرّغوه.

قال رجاء: فأعجبني ما صنع فى الدوابّ و منزل سليمان، ثمّ دعا كاتباً فأملى عليه كتاباً واحداً و أمره أن ينسخه و يسيّره إلى كلّ بلد.

و بلغ عبد العزيز بن الوليد، و كان غائبا، عن موت سليمان، و لم يعلم ببيعة عمر، فعقد لواء و دعا إلى نفسه، فبلغه بيعة عمر بعهد سليمان و أقبل حتّى دخل عليه، فقال له عمر: بلغنى أنّك بايعت من قبلك و أردت دخول دمشق! فقال: قد كان ذاك و ذلك أنّه بلغنى أنّ سليمان لم يكن عهد لأحد فخفت على الأموال أن تنهب. فقال عمر: لو بايعت و قمت بالأمر لم أنزعك فيه و لقعديت فى بيتى. فقال عبد العزيز: ما أحبّ أنّه ولى هذا الأمر غيرك، و بايعه، و كان يرجى لسليمان بتوليته عمر بن عبد العزيز و ترك ولده.

فلما استقرت البيعة لعمر بن عبد العزيز قال لامرأته فاطمة بنت عبد الملك:

إن أردت صحبتى فردى ما معك من مال و حلى و جوهر إلى بيت مال المسلمين فإنّه لهم، فإنّى لا أجمع أنا و أنت و هو فى بيت واحد. فردّته جميعه.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٢

فلما توفى عمر و ولى أخوها يزيد ردّه عليها و قال: أنا أعلم أنّ عمر ظلمك. قالت: كلّا و الله. و امتنعت من أخذه و قالت: ما كنت أطيعه حيّاً و أعصيه ميتاً. فأخذه يزيد و فرّقه على أهله.

ذكر ترك سب أمير المؤمنين على، عليه السلام

كان بنو أمية يسبون أمير المؤمنين على بن أبى طالب، عليه السلام، إلى أن ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة، فترك ذلك و كتب إلى العمّال فى الآفاق بتركه.

و كان سبب محبّته علينا أنّه قال: كنت بالمدينة أتعلّم العلم و كنت أزم عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، فبلغه عنى شىء من ذلك، فأتيته يوماً و هو يصلى، فأطال الصلاة، فقعدت أنتظر فراغه، فلما فرغ من صلاته التفت إلىّ فقال لى: متى علمت أنّ الله غضب على أهل بدر و بيعة الرضوان بعد أن رضى عنهم؟ قلت: لم أسمع ذلك. قال: فما الذى بلغنى عنك فى علىّ؟

فقلت: معذرة إلى الله و إليك! و تركت ما كنت عليه، و كان أبى إذا خطب فنال «١» من علىّ، رضى الله عنه، تلجلج فقلت: يا أبه إنّك تمضى فى خطبتك فإذا أتيت على ذكر علىّ عرفت منك تفصييراً؟ قال: أو فطنت لذلك؟ قلت:

نعم. فقال: يا بنى إنّ الذين حولنا لو يعلمون من علىّ ما نعلم تفرّقوا عنّا إلى أولاده.

فلما ولى الخلافة لم يكن عنده من الرغبة فى الدنيا ما يرتكب هذا الأمر العظيم لأجلها، فترك ذلك و كتب بتركه و قرأ عوضه: إنّ الله يأمُر

(١). قال P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٣
 بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى «١» الآية، فحلّ هذا الفعل عند الناس محلًا حسنًا و أكثروا مدحه بسببه، فمن ذلك قول كثير عزة:
 وليت فلم تشتم علينا و لم تخف برئيا و لم تتبع مقالة مجرم
 تكلمت بالحق المبين و إثماتين آيات الهدى بالتكلم
 و صدقت معروف الذى قلت بالذى فعلت فأضحى راضيا كل مسلم
 إلا إنما يكفى الفتى بعد زيغته من الأود البادى ثقاف المقوم فقال عمر حين أنشده هذا الشعر: أفلحنا إذا.

ذكر عدة حوادث

و فى هذه السنة وجه عمر بن عبد العزيز إلى مسلمة، و هو بأرض الروم، يأمره بالقول منها بمن معه من المسلمين، و وجه له خيلا عتاقا و طعاما كثيرا، و حثّ الناس على معونتهم. و فيها أغارت الترك على أذربيجان فقتلوا من المسلمين جماعة، فوجه عمر حاتم بن النعمان الباهلى فقتل أولئك الترك و لم يفلت منهم إلا اليسير، و قدم على عمر منهم بخمسين أسيرا. و فيها عزل يزيد بن المهلب عن العراق و وجه إلى البصرة عدى بن أرطاة الفزارى و على الكوفة عبد الحميد ابن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب العدوى القرشى، و ضمّ إليه أبا الزناد، و كان كاتبه، و بعث عدى فى أثر يزيد بن المهلب موسى بن الوجيه الحميرى.
 و حجّ بالناس هذه السنة أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حازم، و كان عامل [عمر على] المدينة. و كان العامل على مكة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد. و على

(١). ٩٠. INAROC، ١٦، SV

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٤
 الكوفة عبد الحميد، و على القضاء بها عامر الشعبى. و كان على البصرة عدى بن أرطاة، و على القضاء الحسن بن أبى الحسن البصرى، ثم استعفى عديا فأعفاه و استقضى إياس بن معاوية، و قيل: بل شكا الحسن فعزله عدى و استقضى إياسا.
 و استعمل عمر بن عبد العزيز على خراسان الجراح بن عبد الله الحكمى.

فى هذه السنة مات نافع بن جبير بن مطعم بن عدى بالمدينة. و محمود ابن الربيع ولد على عهد رسول الله، صلى الله عليه و سلم. و أبو ظبيان بن حصين بن جندب الجنبى والد قابوس، (ظبيان بالطاء المعجمة). و فيها توفى أبو هاشم عبد الله بن محمد بن على بن أبى طالب من ستم سقيه عند عوده من الشام، وضع عليه سليمان بن عبد الملك من سقاه، فلما أحسّ بذلك عاد إلى محمد بن على بن عبد الله بن عباس و هو بالحميمة فعزفه حاله و أعلمه أن الخلافة صائرة إلى ولده و أعلمه كيف يصنع، ثم مات عنده. و فى أيام سليمان توفى عبيد الله بن شريح المغنى المشهور. و عبد الرحمن بن كعب بن مالك أبو الخطاب.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٥

١٠٠ ثم دخلت سنة مائة

ذكر خروج شوذب الخارجى

فى هذه السنة خرج شوذب، و اسمه بسطام، من بنى يشكر، فى جوخى، و كان فى ثمانين رجلا، فكتب عمر بن عبد العزيز إلى عبد

الحميد عامله بالكوفة أن لا يحركهم حتى يسفكوا دماء و يفسدوا فى الأرض، فإن فعلوا وجه إليهم رجلا صليبا حازما فى جند. فبعث عبد الحميد محمّد بن جرير بن عبد الله البجليّ فى ألفين و أمره بما كتب به عمر، و كتب عمر إلى بسطام يسأله عن مخرجه، فقدم كتاب عمر عليه و قد قدم عليه محمّد بن جرير، فقام بإزائه لا يتحرك [١]. فكان فى كتاب عمر: بلغنى أنك خرجت غضبا لله و لرسوله و لست أولى بذلك منى، فهلّم إلى أناظرك، فإن كان الحقّ بأيدينا دخلت فيما دخل الناس، و إن كان فى يدك نظرنا فى أمرك.

فكتب بسطام إلى عمر: قد أنصفت و قد بعثت إليك رجلين يدارسانك و يناظرانك. و أرسل إلى عمر مولى لبنى شيبان حبشيا اسمه عاصم، و رجلا من بنى يشكر، فقدمما على عمر بخصاصة فدخلوا إليه، فقال لهما: ما أخرجكما هذا المخرج و ما الذى نقتم؟ فقال عاصم: ما نقتمنا سيرتك، إنك

[١] يحرك.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٦

لتتحرى [١] العدل و الإحسان، فأخبرنا عن قيامك بهذا الأمر أ عن رضى من الناس و مشورة أم ابتزرتهم أمرهم؟ فقال عمر: ما سألتهم الولاية عليهم و لا غلبتهم عليها، و عهد إلى رجل كان قبلى فقتم و لم ينكره على أحد و لم يكرهه غيركم، و أنتم ترون الرضا بكل من عدل و أنصف من كان من الناس، فاتركونى «١» ذلك الرجل، فإن خالفت الحقّ و رغبت عنه فلا طاعة لى عليكم.

قالا: بيننا و بينك أمر واحد. قال: ما هو؟ قالوا: رأيناك خالفت أعمال أهل بيتك و سميتها مظالم «٢»، فإن كنت على هدى و هم على الضلالة فالعنهم و ابرأ منهم. فقال عمر: قد علمت أنكم لم تخرجوا طلبا للدنيا و لكنكم أردتم الآخرة فأخطأتم طريقها، إن الله، عزّ و جلّ، لم يبعث رسوله، صلى الله عليه و سلم، لعانا، و قال إبراهيم: فَمَنْ تَبِعَنِ فَإِنَّهُ مِنِّي وَ مَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ «٣». و قال الله، عزّ و جلّ: أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبُهْدَاهُمْ أَقْتَدِهِ «٤». و قد سميت أعمالهم ظلما، و كفى بذلك ذمّا و نقصا، و ليس لعن أهل الذنوب فريضة لا- بدّ منها، فإن قلت إنهما فريضة فأخبرنى متى لعنت فرعون؟ قال: ما أذكر متى لعنته. قال: أ ليس لعن فرعون و هو أخبث الخلق و شرهم و لا- يسعنى أن لا- ألعن أهل بيتى و هم مصلّون صائمون! قال: أما هم كفّار بظلمهم؟ قال: لا لأنّ رسول الله، صلى الله عليه و سلم، دعا الناس إلى الإيمان، فكان من أقرّ به و بشرائه قبل منه، فإن أحدث حدثا أقيم عليه الحدّ.

[١] لتتحرى.

(١). فانزلونى. R.

(٢). مظالمه. R.

(٣). sv، ١٤inaroC.٣٦،

(٤). sv، ٦.dibI.٩٠،

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٧

فقال الخارجى: إن رسول الله، صلى الله عليه و سلم، دعا الناس إلى توحيد الله و الإقرار بما نزل من عنده. قال عمر: فليس أحد منهم يقول لا- أعمل بسنة رسول الله، و لكنّ القوم أسرفوا على أنفسهم على علم منهم أنه محرّم عليهم، و لكن غلب عليهم السيفاء. قال عاصم: فابراً ممّا خالف عملك و ردّ أحكامهم. قال عمر: أخبرانى عن أبى بكر و عمر أ ليسا على حقّ؟ قالوا:

بلى. قال: أتعلمان أن أبا بكر حين قاتل أهل الردّة سفك دماءهم و سبى الذرارى و أخذ الأموال؟ قال: بلى. قال: أتعلمان أن عمر ردّ السبايا بعده إلى عشائهم بفدية؟ قال: نعم. قال: فهل برىء عمر من أبى بكر؟ قال: لا. قال:

أفتبرءون أنتم من واحد منهما؟ قال: لا. قال: فأخبرانى عن أهل النهروان و هم أسلافكم هل تعلمان أن أهل الكوفة خرجوا فلم يسفكوا دما و لم يأخذوا مالا و أن من خرج إليهم من أهل البصرة قتلوا عبد الله بن خباب و جاريته و هى حامل؟ قال: نعم. قال: فهل برىء من لم يقتل ممّن قتل و استعرض؟

قال: لا. قال: * أفتبرءون أنتم من أحد من الطائفتين؟ قال: لا «١». قال:

أفيسعكم أن تتولّوا أبا بكر و عمر و أهل البصرة و أهل الكوفة و قد علمتم اختلاف أعمالهم و لا يسعنى إلّا البراءة من أهل بيتى و الدين واحد! فاتّقوا الله! فإنكم جهال تقبلون من الناس ما ردّ عليهم رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، و تردّون عليهم ما قبل، و يأمن عندكم من خاف عنده، و يخاف عندكم من أمن عنده، فإنكم يخاف عندكم من يشهد أن لا إله إلّا الله و أن محمّدا عبده و رسوله، و كان من فعل ذلك عند رسول الله آمنا و حقن دمه و ماله، و أنتم تقتلون، و يأمن عندكم سائر أهل الأديان فتحزّمون دماءهم و أموالهم.

قال الشكرى: أ رأيت رجلا ولى قوما و أموالهم فعدل فيها ثم صيرها بعده

R.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٨

إلى رجل غير مأمون، أ تراه أدّى الحقّ الذى يلزمه لله، عزّ و جلّ، أو تراه قد سلم؟ قال: لا. قال: أفتسلم هذا الأمر إلى يزيد من بعدك و أنت تعرف أنّه لا يقوم فيه بالحقّ؟ قال: إنّما ولّاه غيرى و المسلمون أولى بما يكون منهم فيه بعدى. قال: أفترى ذلك من صنع من ولّاه حقّا؟ فبكى عمر و قال:

أنظرانى ثلاثا.

فخرجا من عنده ثم عادا إليه فقال عاصم: أشهد أنّك على حقّ. فقال عمر للشكرى: ما تقول أنت؟ قال: ما أحسن ما وصفت و لكنى لا أفتات على المسلمين بأمر، أ عرض عليهم ما قلت و أعلم ما حجّتهم.

فأمّا عاصم فأقام عند عمر، فأمر له عمر بالعتاء، فتوفّى بعد خمسة عشر يوما. فكان عمر بن عبد العزيز يقول: أهلكنى أمر يزيد و خصمت فيه، فاستغفر الله.

فخاف بنو أمية أن يخرج ما بأيديهم من الأموال و أن يخلع يزيد من ولاية العهد، فوضعوا على عمر من سقاه سماء، فلم يلبث بعد ذلك إلّا ثلاثا حتّى مرض و مات، و محمّد بن جرير مقابل الخوارج لا يتعرّض إليهم و لا يتعرّضون إليه، كلّ منهم ينتظر عود الرسل من عند عمر بن عبد العزيز، فتوفّى و الأمر على ذلك.

ذكر القبض على يزيد بن المهلب و استعمال الجزاح على خراسان

قيل: و فى هذه السنّة كتب عمر بن عبد العزيز إلى عدى بن أرطاة يأمره بإنفاذ يزيد بن المهلب إليه موثقا [١]، و كان عمر قد كتب إليه أن يستخلف على

[١] موثوقا.

عمله و يقبل إليه، فاستخلف مخلداً ابنة و قدم من خراسان و نزل واسطاً، ثم ركب السفن يريد البصرة، فبعث عدى بن أرتاة موسى بن الوجيه الحميرى، فلحقه فى نهر معقل عند الجسر، فأوثقه و بعث به إلى عمر بن عبد العزيز، فدعا به عمر، و كان يبغض يزيد و أهل بيته، و يقول: هؤلاء جابرة و لا أحبّ مثلهم. و كان يزيد يبغض عمر و يقول: إنّه مراء، فلما ولى عمر عرف يزيد أنّه بعيد من الرياء، و لمّا دعا عمر يزيد سأله عن الأموال التى كتب بها إلى سليمان، فقال: كنت من سليمان بالمكان الذى قد رأيت، و إنّما كتبت إلى سليمان لأسمع الناس به، و قد علمت أنّ سليمان لم يكن ليأخذنى به. فقال له: لا أجد فى أمرك إلّا حبسك، فاتق الله و أدّ ما قبلك فإنها حقوق المسلمين و لا يسعنى تركها.

و حبسه بحصن حلب، و بعث الجراح بن عبد الله الحكمى فسرحه إلى خراسان أميراً عليها، و أقبل مخلد بن يزيد من خراسان يعطى الناس، ففرق أموالاً عظيمة، ثمّ قدم على عمر فقال له: يا أمير المؤمنين إنّ الله صنع لهذه الأمة بولايتك و قد ابتلينا بك، فلا نكن نحن أشقى الناس بولايتك، علام تحبس هذا الشيخ؟ أنا أتحمّل ما عليه فصالحنى على ما تسأل. فقال عمر: لا إلّا أن يحمل الجميع. فقال: يا أمير المؤمنين إن كانت لك بينه فخذ بها و إلّا فصدّق مقالته يزيد و استخلفه فإن لم يفعل فصالحه. فقال عمر: ما آخذه إلّا بجميع المال. فخرج مخلد من عنده، فقال عمر: هذا خير من أبيه. ثمّ لم يلبث مخلد إلّا قليلاً حتّى مات، فصلّى عليه عمر بن عبد العزيز، فقال: اليوم مات فتى العرب، و أنشد:

بكوا حذيفة لم ييکوا مثله حتّى تبيد خلائق لم تخلق فلما أبى يزيد أن يؤدّى إلى عمر شيئاً ألبسه جبّة صوف و حملة على جمل و قال: سيروا به إلى دهلك. فلما خرج و مرّوا به على الناس أخذ يقول:

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٠

أما لى عشيرة؟ إنّما يذهب إلى دهلك الفاسق و اللصّ. فدخل سلامة بن نعيم الخولانى على عمر فقال: يا أمير المؤمنين اردد يزيد إلى محبسه فأنى أخاف إن أمضيته أن ينتزعه قومه، فإنهم قد عصبوا له. فردّه إلى محبسه، فبقى فيه حتّى بلغه مرض عمر.

ذكر عزل الجراح و استعمال عبد الرحمن بن نعيم القشيريّ و عبد الرحمن بن عبد الله

و قيل: فى هذه السنة عزل عمر الجراح بن عبد الله الحكمى عن خراسان و استعمل عليها عبد الرحمن بن نعيم القشيريّ، و كان عزل الجراح فى رمضان.

و كان سبب ذلك أنّ يزيد لمّا عزل عن خراسان أرسل عامل العراق عاملاً على جرجان، فأخذ جهم بن زحر الجعفى، و كان على جرجان عاملاً ليزيد بن المهلب، فحبسه و قيده و حبس رهطاً قدموا معه، ثمّ خرج إلى الجراح بخراسان، فأطلق أهل جرجان عاملهم، و قال الجراح لجهم: لو لا أنّك ابن عمى لم أسوّغك هذا. فقال جهم: و لو لا أنّك ابن عمى لم آتتك [١].

و كان جهم سلف الجراح من قبل ابنتى الحصين بن الحارث، و أمّا كونه ابن عمّه فلائن الحكم و الجعفى ابنا سعد القشيريّ.

فقال له الجراح: خالفت إمامك فاغز لعلك تظفر فيصلح أمرك عنده.

فوجهه إلى الختل، فغنم منهم و رجع، و أوفد الجراح إلى عمر وفداً رجلين

[١] لأمانتك.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥١

من العرب و رجلا من الموالى يكتى أبا الصيد، فتكلّم العربيّان و المولى ساكت، فقال عمر: ما أنت من الوفد؟ قال: بلى. قال: فما يمنعك من الكلام؟ فقال:

يا أمير المؤمنين عشرون ألفاً من الموالى يغزون بلا عطاء و لا رزق، و مثلهم [١] قد أسلموا من الذمة يؤخذون بالخراج، فأميرنا عصبى

جاف [٢] يقوم على منبرنا فيقول: أتيتكم «١» حفيًا [٣]، وأنا اليوم عصبى، والله لرجل من قومي أحبّ إلىّ من مائة من غيرهم. وهو بعد [٤] سيف من سيوف الحجاج، قد عمل بالظلم والعدوان. قال عمر: إذن بمثلك يوفد.

فكتب عمر إلى الجراح: انظر من صلّى قبلك [إلى القبلة] فضع عنه الجزية. فسارع الناس إلى الإسلام، فقبل للجراح: إن الناس قد سارعوا إلى الإسلام نفورا من الجزية فامتحنهم بالختان. فكتب الجراح بذلك إلى عمر، فكتب عمر إليه: إن الله بعث محمّدا، صلّى الله عليه وسلّم، داعيا ولم يبعثه خاتنا، وقال: ايتونى رجلا صدوقا أسأله عن خراسان. فقبل له: عليك بأبى مجلز.

فكتب إلى الجراح: أن أقبل واحمل أبا مجلز وخلف على حرب خراسان عبد الرحمن بن نعيم العامرى. فخطب الجراح وقال: يا أهل خراسان جئتكم فى ثيابى هذه التى علىّ فرسى لم أصب من مالكم إلّا حليّة سيفى. ولم يكن عنده إلّا فرس وبغلة. فسار عنهم، فلما قدم على عمر قال: متى خرجت؟ قال: فى شهر رمضان. قال: صدق من وصفك بالجفاء، هلا أقتمت حتى تفطر ثم تخرج!

[١] وصلهم.

[٢] خاف.

[٣] خفيًا.

[٤] يعدّ.

(١). أ يتكلم. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٢

و كان الجراح كتب إلى عمر: إني قدمت خراسان فوجدت قوما قد أبطرتهم الفتنة، فأحبّ الأمور إليهم أن يعودوا ليمنعوا حقّ الله عليهم، فليس يكفهم إلّا السيف والسوط، فكرهت الإقدام على ذلك إلّا بإذنك. فكتب إليه عمر: يا ابن أمّ الجراح، أنت أحرص على الفتنة منهم، لا- تضربنّ مؤمنا ولا- معاهدا سوطا إلّا فى الحقّ، واحذر القصاص، فإنّك صائر إلى من يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور، و تقرأ كتابا: لا يُعَادِرُ صَغِيرَةً وَ لا كَبِيرَةً إلّا أخصاها «١».

فلما قدم الجراح على عمر و قدم أبو مجلز قال له عمر: أخبرنى عن عبد الرحمن بن عبد الله، قال: يكافى الأكفاء و يعادى الأعداء، و هو أمير يفعل ما يشاء، و يقدم إن وجد من يساعده. قال: فعبد الرحمن بن نعيم؟

قال: يحبّ العافية و التأتى [١] و هو أحبّ إلىّ. فولاه الصلاة و الحرب، و ولى عبد الرحمن القشيرى الحراج، و كتب إلى أهل خراسان: إني استعملت عبد الرحمن على حربكم، و عبد الرحمن [بن عبد الله] على خراجكم، و كتب إليهما يأمرهما بالمعروف و الإحسان. فلم يزل عبد الرحمن بن نعيم على خراسان حتى مات عمر و بعد ذلك حتى قتل يزيد بن المهلب، و وجه مسلمة «٢» بن عبد العزيز الحارث بن الحكم فكانت ولايته أكثر من سنة و نصف.

[١] و تأتى.

(١). ٤٩sv، ١٨inaroC.

(٢). سعيد. dda.R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٣

ذكر ابتداء الدعوة العباسية

في هذه السنة وجّه محمد بن عليّ «١» بن عبد الله بن عباس الدّعاء في الآفاق.

و كان سبب ذلك أنّ محمّداً كان ينزل أرض الشّراء من أعمال البلقاء بالشّام، فسار أبو هاشم عبد الله بن محمّد بن الحنفية إلى الشّام إلى سليمان بن عبد الملك، فاجتمع به محمّد بن عليّ فأحسن صحبته، واجتمع أبو هاشم بسليمان و أكرمه و قضى حوائجه، و رأى من علمه و فصاحته ما حسده عليه و خافه، فوضع عليه من وقف على طريقه فسّمه في لبن. فلما أحسّ أبو هاشم بالشّرّ قصد الحميمة من أرض الشّراء، و بها محمّد، فنزل عليه و أعلمه أنّ هذا الأمر صائر إلى ولده و عرّفه ما يعمل، و كان أبو هاشم قد أعلم شيعته من أهل خراسان و العراق عند تردّدهم إليه أنّ الأمر صائر إلى ولد محمّد بن عليّ، و أمرهم بقصده بعده.

فلما مات أبو هاشم قصدوا محمّداً و بايعوه و عادوا فدعوا الناس إليه، فأجابوهم، و كان الذين سيّروهم إلى الآفاق جماعة، فوجّه ميسرة إلى العراق، و وجّه محمّد بن خنيس و أبا عكرمة السّراج، و هو أبو محمّد الصادق، و حيّان العطار، خال إبراهيم بن سلمة، إلى خراسان، و عليها الجراح الحكمي، و أمرهم بالدعاء إليه و إلى أهل بيته. فلقوا من لقوا. ثمّ انصرفوا بكتب من استجاب لهم إلى محمّد بن عليّ، فدفعوها إلى ميسرة، فبعث بها ميسرة إلى محمّد بن عليّ بن عبد الله بن عباس، فاختر أبو محمّد الصادق لمحمّد بن عليّ اثني عشر رجلاً-نقباء، منهم: سليمان بن كثير الخزاعي، و لاهز بن قريظ التميمي، و قحطبة بن شبيب الطائي، و موسى بن كعب التميمي،

(١). ابن محمد. da.ddoC

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٥٤

و خالد بن إبراهيم أبو «١» داود من بنى شيبان بن ذهل، و القاسم بن مجاشع التميمي، و عمران بن إسماعيل «٢» أبو النجم مولى آل أبي معيط، و مالك بن الهيثم الخزاعي، و طلحة بن زريق الخزاعي، و عمرو بن أعين أبو حمزة مولى خزاعة، و شبل بن طهمان أبو عليّ الهرويّ مولى لبنى حنيفة، و عيسى بن أعين مولى خزاعة، و اختار سبعين رجلاً، و كتب إليهم محمّد بن عليّ كتاباً ليكون لهم مثالا و سيرة يسرون بها.

(الحميمة بضمّ الحاء المهملة. و الشّراء بالشين المعجمة «٣»).

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة أمر عمر بن عبد العزيز أهل طرندة بالقفول عنها إلى ملطية، و طرندة واغلة «٤» في البلاد الروميّة من ملطية بثلاث مراحل، و كان عبد الله ابن عبد الملك قد أسكنها المسلمين بعد أن غزاها سنة ثلاث و ثمانين، و ملطية يومئذ خراب، و كان يأتيهم جند من الجزيرة يقيمون عندهم إلى أن ينزل الثلج و يعودون إلى بلادهم، فلم يزالوا كذلك إلى أن ولي عمر فأمرهم بالعود إلى ملطية و أخلى طرندة خوفاً على المسلمين من العدو و أخرج طرندة، و استعمل على ملطية جعونته بن الحارث أحد بنى عامر بن صعصعة.

و فيها كتب عمر بن عبد العزيز إلى ملوك السند يدعوهم إلى الإسلام على أن يملّكهم بلادهم و لهم ما للمسلمين و عليهم ما على المسلمين، و قد كانت سيرته بلغتهم، فأسلم جيشه بن ذاهر، و الملوك سمّوا له بأسماء العرب، و كان عمر قد استعمل على ذلك الثغر عمرو بن مسلم أخا قتيبة بن مسلم،

(١). و أبو. R.

(٢). عييل و. P.C. dda

(٣). R.

(٤) أوغل. ddoC.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٥

فغزا بعض الهند، فظفر وبقى ملوك السند مسلمين على بلادهم أيام عمر و يزيد ابن عبد الملك، فلما كان أيام هشام ارتدوا عن الإسلام، و كان سببه ما ذكره إن شاء الله تعالى.

و فيها أغزى عمر بن عبد العزيز الوليد بن هشام المعيطى و عمرو بن قيس الكندى الصائفه.

و فيها استعمل عمر بن عبد العزيز عمر بن هبيرة الفزارى على الجزيرة عاملا عليها.

و حج بالناس هذه السنة أبو بكر بن محمد بن عمرو. و كان العمال من تقدم ذكرهم إلّا عامل خراسان. و كان على حربها عبد الرحمن ابن نعيم، و على خراجها عبد الرحمن بن عبد الله فى آخرها.

* و فيها استعمل عمر بن عبد العزيز إسماعيل بن عبد الله مولى بنى مخزوم على إفريقية، و استعمل السيمح «١» بن مالك الخولانى على الأندلس، و كان قد رأى منه أمانة و ديانة عند الوليد بن عبد الملك فاستعمله «٢».

فى هذه السنة مات أبو الطفيل عامر بن وائله بمكة، و هو آخر من مات من الصحابة. و فيها مات شهر بن حوشب،* و قيل سنة اثنتى عشرة و مائة.

و فيها توفى القاسم بن مخيمرة الهمدانى. و فيها توفى مسلم بن يسار الفقيه «٣»، و قيل: سنة إحدى و مائة. و فيها توفى أبو أمامة أسعد بن سهل بن حنيف، و كان ولد على عهد النبى، صلى الله عليه و سلم، فسماه و كتبه بجده لأمه أبى أمامة أسعد بن زراره، و كان قد مات قبل بدر. و فيها توفى بسر بن سعد مولى الحضرميين، (بسر بضم الباء الموحدة، و بالسين المهملة). و عيسى بن

(١). السمع. doC.

(٢-٣). P.C.MO.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٦

طلحة بن عبد الله التيمى. و محمد بن جبير بن مطعم. و ربعى بن حراش الكوفى، (حراش بكسر الحاء المهملة، و بالراء المهملة)، و قيل سنة أربع و مائة. و حنش بن عبد الله الصنعانى [١]، كان من أصحاب على، فلما قتل انتقل إلى مصر، و هو أول من اختط جامع سرقسطة بالأندلس، (حنش بالحاء المهملة و النون المفتوحتين، و الشين المعجمة).

[١] الصنعانى.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٧

١٠١ ثم دخلت سنة إحدى و مائة

ذكر هرب ابن المهلب

قد ذكرنا حبس يزيد بن المهلب، فلم يزل محبوبا حتى اشتد مرض عمر بن عبد العزيز، فعمل فى الهرب، فخاف يزيد بن عبد الملك

لأنه قد عذب أصحابه آل أبي عقيل، و كانت أم الحجاج بنت محمد بن يوسف، و هي ابنة أخى الحجاج، زوجة يزيد بن عبد الملك. و كان سبب تعذيبهم أن سليمان بن عبد الملك لما ولى الخلافة طلب آل أبي عقيل فأخذهم و سلمهم إلى يزيد بن المهلب ليخلص أموالهم، فعذبهم و بعث ابن المهلب إلى البلقاء من أعمال دمشق، و بها خزائن الحجاج بن يوسف و عياله، فنقلهم و ما معهم إليه، و كان فيمن أتى به أم الحجاج زوجة يزيد ابن عبد الملك، و قيل: بل أخت لها، فعذبها، فأتى يزيد بن عبد الملك «١» إلى ابن المهلب فى منزله فشفع فيها، فلم يشفعه، فقال: الذى قررتم عليها أنا أحمله، فلم يقبل منه، فقال لابن المهلب: أما و الله لئن و ليت من الأمر شيئا لأقطعن منك عضوا! فقال ابن المهلب: و أنا و الله لئن كان ذلك لأرمينك بمائة ألف سيف. فحمل يزيد بن عبد الملك* ما كان عليها [١]، و كان مائة

[١]* عنها.

P.C.MO.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٨

ألف دينار، و قيل أكثر من ذلك.

فلما اشتد مرض عمر بن عبد العزيز خاف ابن المهلب من يزيد بن عبد الملك، فأرسل إلى مواليه، فأعدوا له إبلا و خيلا و واعدهم مكانا يأتهم فيه، فأرسل إلى عامل حلب مالا و إلى الحرس الذين يحفظونه و قال: إن أمير المؤمنين قد ثقل و ليس برجاء، و إن ولى يزيد يسفك دمي. فأخرجوه، فهرب إلى المكان الذى واعد أصحابه فيه، فركب الدواب و قصد البصرة، و كتب إلى عمر بن عبد العزيز كتابا يقول: إنى و الله لو وثقت بحياتك لم أخرج من محبسك، و لكنتى خفت أن يلى يزيد فيقتلنى شر قتلة. فورد الكتاب و به رمق، فقال:

اللهم إن كان يريد بالمسلمين سوءا فألحقه به و هضه فقد هاضنى.

و مر يزيد فى طريقه بالهذيل بن زفر بن الحارث، و كان يخافه، فلم يشعر الهذيل إلا و قد دخل يزيد منزله و دعا بلبن فشربه، فاستحيا منه الهذيل و عرض عليه خيله و غيرها، فلم يأخذ منه شيئا. و قيل فى سبب خوف ابن المهلب من يزيد بن عبد الملك ما يأتى ذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر وفاة عمر بن عبد العزيز

قيل: توفى عمر بن عبد العزيز فى رجب سنة إحدى و مائة، و كانت شكواه عشرين يوما، و لما مرض قيل له: لو تداويت. قال: لو كان دوائى فى مسح «١» أذننى ما مسحتها، نعم المذهوب إليه ربى. و كان موته بدير سمعان، و قيل: بخناصرة، و دفن بدير سمعان. و كانت خلافته سنتين و خمسة أشهر،

(١). مخ.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٩

و كان عمره تسعا و ثلاثين سنة و أشهر، و قيل: كان عمره أربعين سنة و أشهر، و كانت كنيته أبا حفص، و كان يقال له أشج بنى أمية، و كان قد رمحته دابة من دواب أبيه فشجته و هو غلام، فدخل على أمه فضمته إليها و عدلت أباه و لامته حيث لم يجعل معه حاضنا، فقال لها عبد العزيز: اسكتى يا أم عاصم فطوباك إن كان أشج بنى أمية.

قال ميمون بن مهران: قال عمر بن عبد العزيز: لَمَّا وضعت الوليد فى حفرة نظرت فإذا وجهه قد اسودَّ، فإذا متَّ و دفنت فاكشف عن وجهى، ففعلت فرأيتَه أحسن ممَّا كان أيام تنعمه.

وقيل: كان ابن عمر يقول: يا ليت شعرى من هذا الذى من ولد عمر فى وجهه علامة يملأ الأرض عدلاً؟
و كانت أم عمر بن عبد العزيز أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، و هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية، و رثاه الشعراء فأكثرُوا، فقال كثير عزة:

أقول لَمَّا أتانى ثم مهلكه لا تبعدنَّ «١» قوام الحق و الدين

قد غادروا فى ضريح اللحد منجدلابدير سمعان قسطاس [١] الموازين و رثاه جرير و الفرزدق و غيرهما.

[١] قسطا بن.

(١). لأتبعن. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٦٠

ذكر بعض سيرته

قيل: لَمَّا ولى الخلافة كتب إلى يزيد بن المهلب: أمَّا بعد فإنَّ سليمان كان عبدا من عباد الله أنعم الله عليه ثم قبضه و استخلفنى، و يزيد بن عبد الملك من بعدى إن كان، و إنَّ الذى و لأننى الله من ذلك و قدّر لى ليس علىّ بهين، و لو كانت رغبتى فى اتّخاذ أزواج أو اعتقاد أموال، لكان فى الذى أعطانى من ذلك ما قد بلغ بى أفضل ما بلغ بأحد من خلقه [١]، و أنا أخاف فيما ابتليت به حسابا شديدا و مسألة غليظة إلّا ما عفا الله و رحم، و قد بايع من قبلنا فبايع من قبلك.

فلَمَّا قرأ الكتاب قيل له: لست من عماله لأنَّ كلامه ليس ككلام من مضى من أهله. فدعا يزيد الناس إلى البيعة، فبايعوا.

قال مقاتل بن حيان: كتب عمر إلى عبد الرحمن بن نعيم: أمَّا بعد فاعمل عمل من يعلم أن الله لا يصلح عمل المفسدين.

قال طفيل بن مرداس: كتب عمر إلى سليمان بن أبى السرى: أن اعمل خانات، فمن مرّ بك من المسلمين فأقروه يوما و ليلة و تعهدوا دوابهم، و من كانت به علة فأقروه يومين و ليلتين، و إن كان منقطعاً به فأبلغه بلده. فلَمَّا أتاه كتاب عمر قال له أهل سمرقند: قتيبة ظلمنا و غدر بنا فأخذ بلادنا، و قد أظهر الله العدل و الإنصاف فأذن لنا فليقدم منّا وفد على أمير المؤمنين. فأذن لهم، فوجّهوا وفدا إلى عمر، فكتب لهم إلى سليمان:

إنَّ أهل سمرقند شكوا ظلما و تحاملا من قتيبة عليهم حتّى أخرجهم من أرضهم، فإذا أتاك كتابى فأجلس لهم القاضى فلينظر فى أمرهم، فإن قضى لهم فأخرج

[١] خلافة.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٦١

العرب إلى معسكرهم كما كانوا قبل أن يظهر عليهم قتيبة. قال: فأجلس لهم سليمان جميع بن [١] حاضر القاضى، فقضى أن يخرج عرب سمرقند إلى معسكرهم و ينادوهم [٢] على سواء فيكون صلحا جديدا أو ظفرا عنوة. فقال أهل الصغد: بل نرضى بما كان و لا نحدث حربا، و تراضوا بذلك.

قال داود بن سليمان الجعفى: كتب عمر إلى * عبد الحميد: أمَّا بعد فإنَّ أهل الكوفة قد أصابهم بلاء و شدّة و جور فى أحكام الله و

سنة خبيثة سنّها عليهم عمال سوء، وإن قوام الدين العدل والإحسان، فلا يكوننّ شىء أهمّ إليك من نفسك، فإنّه لا قليل من الإثم، ولا تحمل خرابا على عامر وخذ منه ما أطاق وأصلحه حتى يعمر، ولا يؤخذنّ من العامر إلّا وظيفه الخراج فى رفق و تسكين لأهل الأرض، ولا تأخذنّ أجور الضرايين ولا هديّة النوروز والمهرجان ولا ثمن الصحف، ولا أجور الفتوح ولا أجور البيوت، ولا درهم النكاح، ولا خراج على من أسلم من أهل الأرض، فاتبع فى ذلك أمرى فإننى قد وليتك من ذلك ما ولأئى الله، ولا تعجل دونى بقطع ولا صلب حتى تراجعنى فيه، وانظر من أراد من الذريّة أن يحجّ فعجل له مائة ليحجّ بها، والسلام.

قال عثمان بن عبد الحميد: حدّثنى أبى قال: قالت فاطمة بنت عبد الملك، رحمها الله، امرأة عمر: لما مرض عمر اشتدّ قلقه ليلته، فسهرنا معه، فلمّا أصبحنا أمرت وصيفا له يقال له مرثد ليكون عنده، فإن كانت له حاجة كنت قريبا منه، ثم نمنا، فلمّا انتفخ النهار استيقظت فتوجّهت إليه فرأيت مرثدا خارجا من البيت نائما [٣]، فقلت له: ما أخرجك؟ قال: هو أخرجنى، وقال

[١] من.

[٢] و ينادونهم.

[٣] ناعا.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٦٢

لى: إننى أرى شيئا ما هو يانس ولا جنّ، فخرجت فسمعتة يتلو: تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ «١». قالت: فدخلت فوجدته بعد ما دخلت قد وجّه نفسه للقبلة وهو ميت.

قال مسلمة بن عبد الملك: دخلت على عمر أعوده فإذا عليه قميص وسخ، فقلت لامرأته فاطمة، وكانت أخت مسلمة: اغسلوا ثياب أمير المسلمين.

فقلت: نفع. ثم عدت فإذا القميص على حاله. فقلت: ألم [١] أمركم أن تغسلوا قميصه؟ فقالت: والله ما له غيره. قيل: وكانت نفقته كلّ يوم درهمين.

قيل: وكان عبد العزيز قد بعث ابنه إلى المدينة ليتأدّب بها، فكتب إلى صالح بن كيسان أن يتعاهده، فأبطأ عمر يوما عن الصلاة، فقال: ما حبسك؟

فقال: كانت مرّجتى تصلح شعرى، فكتب إلى أبيه بذلك، فأرسل أبوه رسولا، فلم يزل حتى حلق شعره.

و

قال محمّد بن علىّ الباقر: إنّ لكلّ قوم نجية، وإن نجية بنى أمية عمر بن عبد العزيز، وإنه يبعث يوم القيامة أمه وحده.

وقال مجاهد: أتينا عمر نعلّمه، فلم نبرح حتى تعلّمنا منه.

وقال ميمون: كانت العلماء عند عمر تلامذة. وقيل لعمر: ما كان بدء إنابتك؟ قال: أردت ضرب غلام لى فقال: اذكر ليله صبيحتها يوم القيامة. وقال عمر: ما كذبت منذ علمت أنّ الكذب يضرب أهله.

وقال رباح بن عبيدة «٢»: خرج عمر بن عبد العزيز و شيخ متوكّى على يده، فلمّا فرغ و دخل قلت: أصلح الله الأمير، من الشيخ الذى كان متوكّئا

[١] لم.

(٢). عبيد. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٦٣

على يدك؟ قال: أ رأيتَه؟ قلت: نعم. قال: ذاك أخى الخضر أعلمنى أنى سألى أمر هذه الأمة و أنى سأعدل فيها.

قال: و أتاه أصحاب مراكب الخلافة يطلبون علفها، فأمر بها فبيعت، و جعل أثمانها فى بيت المال و قال: تكفينى بغلتى هذه. قال: و لَمَّا رجع من جنازة سليمان بن عبد الملك رآه مولى له مغتمًا فسأله، فقال: ليس أحد من أمّة محمّد فى شرق الأرض و لا غربها إلّا و أنا أريد أن أوذى إليه حقّه من غير طلب منه. قال: و لَمَّا ولى الخلافة قال لامرأته و جواريه إنّه قد شغل بما فى عنقه عن النساء، و خيّرهنّ بين أن يقمن عنده أو يفارقنه، فبكين و اخترن المقام معه.

قال: و لَمَّا ولى عمر بن عبد العزيز سعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه، و كانت أوّل خطبة خطبها ثمّ قال: أيّها الناس من صحبنا فليصحبنا بخمس و إلّا فلا يقربنا: يرفع إلينا حاجة من لا يستطيع رفعها، و يعيننا على الخير بجهد، و يدلّنا من الخير على ما نهتدى إليه، و لا يغتابنّ أحدا، و لا يعترض فى ما لا يعنيه. فانقشع الشعراء و الخطباء و ثبت عنده الفقهاء و الرّهّاد و قالوا: ما يسعنا أن نفارق هذا الرجل حتّى يخالف قوله فعله. قال: فلَمَّا ولى الخلافة أحضر قريشا و وجوه الناس فقال لهم: إنّ فدك كانت بيد رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، فكان يضعها حيث أراه الله، ثمّ وليها أبو بكر كذلك و عمر كذلك، ثمّ أقطعها مروان، ثمّ إنّها صارت إلّى و لم تكن من مالى أعود منها علىّ، و إنّى أشهدكم أنى قد رددتها على ما كانت عليه فى عهد رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، قال: فانقطعت ظهور الناس و يسوا من الظلم.

قال: و قال عمر بن عبد العزيز لمولاه مزاحم: إنّ أهلى أقطعونى ما لم يكن إلّى أن آخذه و لا لهم أن يعطونيه، و إنّى قد هممت برده على أربابه. قال:

فكيف نصنع بولدك؟ فجرت دموعه و قال: أكلهم إلى الله. قال: وجد

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٦٤

لولده ما يجد الناس، فخرج مزاحم حتّى دخل على عبد الملك بن عمر فقال له: إنّ أمير المؤمنين قد عزم على كذا و كذا، و هذا أمر يضرّكم و قد نهيته عنه. فقال عبد الملك: بس وزير الخليفة أنت! ثمّ قام فدخل على أبيه و قال له: إنّ مزاحما أخبرنى بكذا و كذا فما رأيك؟ قال: إنى أريد أن أقوم به العشيّة. قال: عجله فما يؤمنك أن يحدث لك حدث أو يحدث بقلبك حدث؟

فرفع عمر يديه و قال: الحمد لله الذى جعل من ذريتى من يعيننى على دينى! ثمّ قام به من ساعته فى الناس و ردّها.

قال: لَمَّا ولى عمر الخلافة أخذ من أهله ما بأيديهم و سمّى ذلك مظالم، ففرع بنو أميّة إلى عمته فاطمة بنت مروان، فأتته فقالت له: تكلم أنت يا أمير المؤمنين. فقال: إنّ الله بعث محمّدا، صلّى الله عليه و سلّم، رحمة و لم يبعثه عذابا إلى الناس كافّة، ثمّ اختار له ما عنده و ترك للناس نهرا شربهم سواء، ثمّ ولى أبو بكر فترك النهر على حاله، ثمّ ولى عمر فعمل عملهما، ثمّ لم يزل النهر يستقى منه يزيد و مروان و عبد الملك ابنه و الوليد و سليمان ابنا عبد الملك حتّى أفضى الأمر إلّى و قد يبس النهر الأعظم فلم يرو أصحابه حتّى يعود إلى ما كان عليه. فقالت: حسبك، قد أردت كلامك،* فأما إذا كانت مقاتلك [١] هذه فلا أذكر شيئا أبدا. فرجعت إليهم فأخبرتهم كلامه «١». و قد قيل:

إنّها قالت له: إنّ بنى أميّة يقولون كذا و كذا، فلَمَّا قال لها هذا الكلام قالت له: إنهم يحذرونك يوما من أيّامهم،* فغضب و قال: كلّ يوم أخافه غير يوم القيامة فلا أمنت [٢] شرّه. فرجعت إليهم «٢» فأخبرتهم و قالت: أنتم فعلتم هذا

[١] مقاليد.

[٢] آمننى.

R.MO.(٢-١)

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٦٥

بأنفسكم، تزوجتم بأولاد عمر بن الخطاب فجاء يشبه جدّه. فسكنوا.

قال: وقال سفيان الثوري: الخلفاء خمسة: أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ وعمر بن عبد العزيز، وما كان سواهم فهم منترون.

قال: وقال الشافعيّ مثله، قال: وكان يكتب إلى عمّاله بثلاث، فهي تدور بينهم: بإحياء سنّة أو إطفاء بدعه، أو قسم في مسكنه، أو ردّ مظلمة.

قال: وكانت فاطمة بنت الحسين بن عليّ تثنى عليه وتقول: لو كان بقي لنا عمر بن عبد العزيز ما احتجنا بعهدده إلى أحد. قالت فاطمة امرأته: دخلت عليه وهو في مصلاه ودموعه تجري على لحيته فقلت: أحدث شيء؟ فقال:

إنّي تقلدت أمر أمة محمّد فتفكرت في الفقير الجائع والمريض الضائع والغازي والمظلوم المقهور والغريب الأسير والشيخ الكبير وذو العيال الكثير والمال القليل وأشباههم في أقطار الأرض فعلمت أنّ ربّي سيسألني عنهم يوم القيامة وأنّ خصمي دونهم محمّد، صلّى الله عليه وسلّم، إلى الله، فخشيت أن لا تثبت حجّتي عند الخصومة، فرحمت نفسي فبكيت.

قيل: ولما مرض ابنه عبد الملك مرض موته، وكان من أشدّ أعوانه على العدل، دخل عليه عمر فقال له: يا بنيّ كيف تجدك؟ قال:

أجدني في الحقّ. قال: يا بنيّ أن تكون في ميزاني أحبّ إليّ من أن أكون في ميزانك.

فقال ابنه: يا أبتاه [١] لأنّ يكون ما تحبّ أحبّ إليّ من أن يكون ما أحبّ.

فمات في مرضه وله سبع عشرة سنة.

قيل: وقال عبد الملك لأبيه عمر: يا أمير المؤمنين ما تقول لربّك إذا أتيته وقد تركت حقاً لم تحيه وباطلاً لم تمته؟ فقال: يا بنيّ إنّ

أباك وأجدادك قد دعّوا الناس عن الحقّ فانتهت الأمور إليّ وقد أقبل شرّها

[١] يا أباه.

*٥٥.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٦٦

وأدبر خيرها، ولكن أليس حسنا وجميلاً ألاً [١] تطلع الشمس عليّ في يوم إلما أحييت فيه حقاً وأمتّ فيه باطلا حتّى يأتيني الموت فأنا على ذلك؟ وقال له أيضاً: يا أمير المؤمنين انقذ لأمر الله وإن جاشت بي وبك القدور. فقال: يا بنيّ إن بادته الناس بما تقول أحوجونى إلى السيف، ولا خير في خير لا يحيا إلّا بالسيف، فكرر ذلك.

قيل: كتب عمر بن عبد العزيز إلى عمّاله نسخة واحدة: أمّا بعد فإنّ الله، عزّ وجلّ، أكرم بالإسلام أهله، وشرّفهم وأعزّهم، وضرب الذلّة والصيّغار على من خالفهم، وجعلهم خير أمة أخرجت للناس، فلا تولّين أمور المسلمين أحداً من أهل ذمتهم وخراجهم فتتبسّط [٢] عليهم أيديهم وألسنتهم فتذلّهم بعد أن أعزّهم الله، وتهينهم بعد أن أكرمهم الله تعالى، وتعرضهم لكيدهم والاستطالة عليهم، ومع هذا فلا يؤمن غشّهم إياهم، فإنّ الله، عزّ وجلّ، يقول:

لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُؤَا مَا عَنَّتُمْ «١»، وَلَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ «٢»، والسلام.

فهذا القدر كاف في التنبيه على فضله وعدله.

*** وفي هذه السنة مات محمّد بن مروان في قول، وأبو صالح ذكوان «٣».

[١]. لا.

[٢] فبسط.

(١). inaroc ,sv.١١٨

(٢). sv, ٥.bP.٥١

(٣). R.MO.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٦٧

ذكر خلافة يزيد بن عبد الملك

و فيها تولّى يزيد بن عبد الملك بن مروان الخلافة، و كنيته أبو خالد، بعهد من أخيه سليمان بعد عمر بن عبد العزيز، و لما احتضر عمر قيل له:

اكتب إلى يزيد فأوصه بالأمة، قال: بما ذا أوصيه؟ إنّه من بنى عبد الملك.

ثمّ كتب إليه: أمّا بعد فاتق يا يزيد الصرعة بعد الغفلة حين لا- تقال العثرة و لا- تقدر على الرجعة، إنك تترك ما تترك لمن لا يحمدك و تصير إلى من لا يعذرك [١]، و السلام.

فلما ولي يزيد نزع أبا بكر بن محمّد بن عمرو بن حزم عن المدينة و استعمل عبد الرحمن بن الضحّاك بن قيس الفهري عليها، و استقصى عبد الرحمن سلمة بن عبد الله بن عبد الأسد المخزومي، و أراد معارضة ابن حزم فلم يجد عليه سبيلا، حتى شكّا عثمان بن حيان إلى يزيد بن عبد الملك من ابن حزم و أنّه ضربه حدّين و طلب منه أن يقيده منه، فكتب يزيد إلى عبد الرحمن بن الضحّاك كتابا: أمّا بعد فانظر فيما ضرب ابن حزم ابن حيان، فإن كان ضربه فى أمر بين [٢] أو أمر يختلف فيه فلا تلتفت إليه.

فأرسل ابن الضحّاك فأحضر ابن حزم و ضربه حدّين فى مقام واحد و لم يسأله عن شيء.

و عمد يزيد إلى كلّ ما صنعه عمر بن عبد العزيز ممّا لم يوافق هواه فردّه و لم يخف شناعة عاجله و لا إثما عاجلا «١»، فمن ذلك أنّ محمّد بن يوسف أخا

[١] يغدرك.

[٢] أمرين.

(١). أ.جلا. A. idoBte

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٦٨

الحجاج بن يوسف كان على اليمن، فجعل عليهم خراجا مجدّدا، فلما ولي عمر بن عبد العزيز كتب إلى عامله يأمره بالاعتصار على العشر و نصف العشر و ترك ما جدّده محمّد بن يوسف و قال: لأنّ يأتيني [١] من اليمن حصّة ذرة أحبّ إليّ من تقرير هذه الوضيعة، فلما ولي يزيد بعد عمر أمر بردّها و قال لعامله:

خذها منهم و لو صاروا حرضا، و السلام.

ذكر مقتل شوذب الخارجى

قد ذكرنا خروجه و مراسلته عمر بن عبد العزيز لمناظرته، فلما مات عمر أحبّ عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب، و هو الأمير على الكوفة، أن يحظى عند يزيد بن عبد الملك، فكتب إلى محمد بن جرير يأمره بمناجزة شوذب، و اسمه بسطام، و لم يرجع رسولا شوذب و لم يعلم بموت عمر.

فلما رأوا محمدًا يستعدّ للحرب أرسل إليه شوذب: ما أعجلكم قبل انقضاء المدّة! أليس قد تواعدنا إلى أن يرجع الرسولان؟ فأرسل محمد: إنّه لا يسعنا ترككم على هذه الحال، فقالت الخوارج: ما فعل هؤلاء هذا إلّا و قد مات الرجل الصالح. فاقتتلوا فأصيب من الخوارج نفر و قتل الكثير من أهل الكوفة و انهزموا، و جرح محمد بن جرير في استه، فدخل الكوفة و تبعهم الخوارج حتّى بلغوا الكوفة ثمّ رجعوا إلى مكانهم. و أقام شوذب ينتظر صاحبيه، فقدا عليه و أخبراه بموت عمر، و وجّه

[١] لئن يأتني.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٦٩

يزيد من عند تميم بن الحباب في ألفين قد أرسلهم «١»، و أخبرهم أنّ يزيد لا يفارقهم على ما فارقهم عليه عمر، فلعنوه و لعنوا يزيد معه و حاربوه فقتلوه و قتلوا أصحابه، و لجأ [١] بعضهم إلى الكوفة و بعضهم إلى يزيد. فأرسل إليهم يزيد نجدة بن الحكم الأزدي في جمع، فقتلوه و هزموا أصحابه، فوجّه إليهم يزيد السحاج بن وداع في ألفين، فقتلوه و هزموا أصحابه، و قتل منهم نفر، منهم هدبة ابن عمّ شوذب. فقال أيوب بن خولي يريثهم:

تركنا تميما في الغبار ملجباتبكي عليه عرسه و قرائبه

و قد أسلمت قيس تميما و مالكا كما أسلم الشحاج أمس أقاربه

و أقبل من حرّان يحمل رايه يغالب أمر الله و الله غالبه

فيا هذب للهيجا و يا هذب للندي و يا هذب للخصم الألدّ يحاربه «٢»

و يا هذب كم من ملجم قد أجبتة و قد أسلمته للرياح جوالبه «٣»

و كان أبو شيبان خير مقاتل يرجى و يخشى حربه من يحاربه

فهاز و لاقى الله في الخير كلّه و خذمه «٤» بالسيف في الله ضاربه

زوّد من دنياه درعا و مغفرا و عضبا حساما لم تخنه مضاربه

و أجرد محبوبك السّـ راة كأنه إذا انقضّ وافي «٥» الريش حجن مخالبه و أقام الخوارج بمكانهم حتّى دخل مسلمة بن عبد الملك الكوفة، فشكا إليه أهل الكوفة مكان شوذب و خوفوه منه، فأرسل إليه مسلمة سعيد بن

[١]. و نجا.

(١). أسكنهم. P.C.

(٢). تحاربه. R.

(٣). سؤاله. IdoB.

(٤). حدته. IdoB.

(٥). و أبي. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٧٠

عمرو الحرشى «١»، و كان فارسا، فى عشرة آلاف، فأتاه و هو بمكانه، فرأى شوذب و أصحابه ما لا قبل لهم به، فقال لأصحابه: من كان يريد الشهادة فقد جاءته، و من كان يريد الدنيا فقد ذهب. فكسروا أعماد سيوفهم و حملوا فكشفوا سعيدها و أصحابه مرارا حتى خاف سعيد الفضيحة، فوبّخ أصحابه و قال: من هذه الشرذمة لا أب لكم تفرون! يا أهل الشام يوما كأيامكم! فحملوا عليهم فطحنوهم طحنا و قتلوا بسطاما، و هو شوذب، و أصحابه.

ذكر موت محمد بن مروان

و فى هذه السنة توفى محمد بن مروان بن الحكم أخو عبد الملك، و كان قد ولى الجزيرة و أرمينية و أذربيجان، و غزا الروم و أهل أرمينية عدة دفعات، و كان شجاعا قويا، و كان عبد الملك يحسده لذلك، فلما انتظمت الأمور لعبد الملك أظهر ما فى نفسه له، فتجهز محمد ليسير إلى أرمينية، فلما ودع عبد الملك سأله عن سبب مسيره، فقال و أنشد:

و إنك لا ترى طرفا لحرك الصاق به بعض الهوان

فلو كنا بمنزلة جميعا جريت «٢» و أنت مضطرب العنان فقال له عبد الملك: أقسمت عليك لتقيم، فوالله لا رأيت منى ما تكره، و صلح له، و لما أراد الوليد عزله طلب من يسد مكانه، فلم يقدم أحد عليه إلا مسلمة بن عبد الملك.

(١). الجرشى. A.

(٢). جزيت. C. P.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٧١

ذكر دخول يزيد بن المهلب البصرة و خلعه يزيد بن عبد الملك

قيل: و فى هذه السنة هرب يزيد بن المهلب من حبس عمر بن عبد العزيز، على ما تقدم، فلما مات عمر و بويع يزيد بن عبد الملك كتب إلى عبد الحميد ابن عبد الرحمن و إلى عدى بن أرطاة يأمرهما بالتحرز من يزيد و يعزفهما هربه، و أمر عديا أن يأخذ من بالبصرة من آل المهلب، فأخذهم و حبسهم، فيهم:

المفضل و حبيب و مروان بنو المهلب، و أقبل يزيد حتى ارتفع على القططانة، و بعث عبد الحميد جندا إليهم هشام بن مساحق العامرى، عامر بنى لؤى، فساروا حتى نزلوا العذيب، و مرّ يزيد قريبا منهم فلم يقدموا عليه، و مضى يزيد نحو البصرة و قد جمع عدى بن أرطاة أهل البصرة و خندق عليها، و بعث على خيل البصرة المغيرة بن عبد الله بن أبى عقيل الثقفى، و جاء يزيد فى أصحابه الذين معه، فالتقاء أخوه محمد بن المهلب فيمن اجتمع إليه من أهله و قومه و مواليه، فبعث عدى على كل خمس من أخماس البصرة رجلا، فبعث على الأزدي المغيرة بن زياد بن عمرو العتكى، و بعث على تميم محرز بن حمران السعدى، و على خمس بكر مفرج بن شيان بن مالك بن مسمع، و على عبد القيس [مالك بن] «١» المنذر بن الجارود، و على أهل العالية عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر، و أهل العالية قريش و كنانة و الأزدي و بجيلة و خثعم و قيس عيلان كلها و مزينة، و أهل العالية و الكوفة يقال لهم ربع أهل المدينة.

فأقبل يزيد لا يمرّ بخيل* من خيلهم و لا قبيلة من قبائلهم إلا تنحوا له عن طريقه، و أقبل يزيد حتى نزل داره «٢»، فاختلف الناس إليه، فأرسل إلى عدى:

R.mO.(٢)

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٧٢

أن ابعت إلى إخوتى و إني أصلحك على البصرة و أخليك و إياها حتى آخذ لنفسى من يزيد ما أحب. فلم يقبل منه، فسار حميد بن عبد الملك بن المهلب إلى يزيد بن عبد الملك، فبعث معه يزيد بن عبد الملك خالد القسرى و عمرو ابن يزيد الحكمى بأمان يزيد بن المهلب و أهله.

و أخذ يزيد بن المهلب يعطى من أتاه قطع الذهب و الفضة، فمال الناس إليه، و كان عدى لا يعطى إلا درهمين درهمين و يقول: لا يحل لى أن أعطيكم من بيت المال درهما إلا بأمر يزيد بن عبد الملك، و لكن تبغوا بهذه حتى يأتى الأمر فى ذلك، و فى ذلك يقول الفرزدق:

أظن رجال الدرهمين تقودهم إلى الموت آجال لهم و مصارع

و أكيسهم من قرّ فى قعر بيته و أيقن أن الموت لا بدّ واقع و خرجت بنو عمرو بن تميم من أصحاب عدى فنزلوا المربد، و بعث إليهم يزيد بن المهلب مولى له يقال له دارس، فحمل عليهم فهزمهم، و خرج يزيد حين اجتمع الناس له حتى نزل جبانة بنى يشكر، و هى النصف فيما بينه و بين القصر، فلقه قيس و تميم و أهل الشام و اقتتلوا هنيهة [١]، و حمل عليهم أصحاب يزيد فانهموا، و تبعهم ابن المهلب حتى دنا من القصر، فخرج إليهم عدى بنفسه، فقتل من أصحابه موسى بن الوجيه الحميرى، و الحارث بن المصرف الأودى، و كان من فرسان الحجاج و أشرف أهل الشام، و انهم أصحاب عدى، و سمع إخوة يزيد، و هم فى محبس [٢] عدى، الأصوات تدنو و الشّباب تقع فى القصر، و قال لهم عبد الملك: إني أرى أن يزيد قد ظهر و لا آمن من مع عدى من مضر و [أهل] الشام أن يأتونا فيقتلونا قبل أن

[١] هنيهة.

[٢] مجلس.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٧٣ يصل إلينا يزيد، فأغلقوا الباب و ألقوا عليه الرحل [١]. ففعلوا، فلم يلبثوا أن جاءهم عبد الله بن دينار مولى بنى عامر، و كان على حرس عدى، فجاء يشتد إلى الباب هو و أصحابه و أخذوا يعالجون الباب فلم يطيقوا قلعه، و أعجلهم الناس فخلّوا عنهم.

و جاء يزيد بن المهلب حتى نزل دارا لسليمان بن زياد بن أبيه، إلى جنب القصر، و أتى بالسلالم و فتح القصر، و أتى بعدى بن أراطة فحبسه و قال له:

لو لا حبسك إخوتى لما حبستك.

فلما ظهر يزيد هرب رءوس أهل البصرة من تميم و قيس و مالك بن المنذر فلحقوا بالكوفة، و لحق بعضهم بالشام، و خرج المغيرة بن زياد* بن عمرو العتقى نحو الشام فلقى خالد القسرى و عمرو بن يزيد الحكمى و معهما حميد بن «١» عبد الملك بن المهلب قد أقبلوا بأمان يزيد بن المهلب و كلّ شىء أراد، فسألاه عن الخبر، فخلا بهما سرا من حميد و أخبرهما و قال: أين تريدان؟ فأخبراه بأمان يزيد. فقال: إن يزيد قد ظهر على البصرة و قتل القتلى و حبس عدى فارجعا. فرجعا و أخذوا حميدا معهما، فقال لهما حميد: أنشد كما الله أن تخالفا ما بعثتما به، فإن ابن المهلب قابل منكما، و إن هذا و أهل بيته لم يزالوا لنا أعداء، فلا تسمعا مقاتله. فلم يقبل قوله و رجعا به.

و أخذ عبد الحميد بن عبد الرحمن بالكوفة خالد بن يزيد بن المهلب و حمال ابن زحر، و لم يكونا فى شىء من الأمر، فأوثقهما و سيرهما إلى الشام، فحبسهما يزيد بن عبد الملك، فلم يفارقا السجن حتى هلكا فيه، و أرسل يزيد ابن عبد الملك إلى الكوفة شيئا

على أهلها و يمينهم الزيادة. و جهّز أخاه مسلمة

[١] عليها الرجل.

(١). R. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٧٤

ابن عبد الملك و ابن أخيه العباس بن الوليد بن عبد الملك فى سبعين ألف مقاتل من أهل الشام و الجزيرة، و قيل: كانوا ثمانين ألفا، فساروا إلى العراق. و كان مسلمة يعيب [١] العباس و يذمه، فوقع بينهما اختلاف، فكتب إليه العباس:

ألا نفسى «١» فداك [٢] أبا سعيدو تقصر عن ملاحاتى و عدلى

فلو لا أنّ أصلك حين ينمى و فرعك منتهى فرعى و أصلى

و أنّى إن رميتك هضت «٢» عظمى و نالتنى إذا نالتك نبلى

لقد أنكرتنى إنكار خوف يقصّر منك عن شتمى و أكلى

كقول المرء عمرو «٣» فى القوافى أريد حياته و يريد قتلى قيل: إنّ هذه الأبيات للعباس، و قيل: إنّما تمثّل بها.

فبلغ ذلك يزيد بن عبد الملك، فأرسل إليهما و أصلح بينهما، و قدما الكوفة و نزلا بالتحيلة، فقال مسلمة: ليت هذا المزونى «٤»، يعنى ابن المهلب، لا كلّفنا اتباعه فى هذا البرد. فقال حيان النبطنى مولى لشيبان: أنا أضمن لك أنّه لا يبره الأرصه، يريد أضمن أنّه لا يبرح العرصه. فقال له العباس:

لا أمّ لك أنت بالنبطية أبصر منك بهذا! فقال حيان: أنبط الله وجهك أسقر أهرم ليس إليه طابىء الخلافة، يريد: أشقر أهرم ليس عليه طابىء الخلافة.

قال مسلمة: يا أبا سفيان لا يهولئك كلام العباس. فقال: إنّّه أحمق، يريد أحمق.

[١] يعتب.

[٢] حياك.

(١). تقنى. IdoB.

(٢). هفت. R.

(٣). يقول المرء غمرا. P. C.

(٤) .. ٦٨. P, nuyO -la -datiK. diV. المرء ولى. P. C.؛ المرء بغى. IdoB؛ المراد بغى. R.؛ المرء نمى. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٧٥

و لّما سمع أصحاب بن المهلب وصول مسلمة و أهل الشام راعهم ذلك، فبلغ ابن المهلب، فخطب الناس و قال: قد رأيت أهل العسكر و خوفهم، يقولون:

جاء أهل الشام و مسلمة، و ما أهل الشام؟ هل هم إلّا تسعة أسياف، سبعة منها إلى و سفيان على؟ و ما مسلمة إلّا جرادة صفراء، أتاكم فى برابرة و جرامقه و جراجمة و أنباط و أبناء فلّاحين و أوباش و أخلاط، أ و ليسوا بشرا يألمون كما تألمون، و ترجون من الله ما لا يرجون؟ أعيرونى سواعدكم تصفّقون بها و جوههم و قد ولّوا الأدبار. و استوسقوا «١» أهل البصرة ليزيد بن المهلب، و بعث عمّاله على

الأهواز و فارس و كرمان، و بعث إلى خراسان مدرك بن المهلب، و عليها عبد الرحمن بن نعيم، فقال لأهلها: هذا مدرك قد أتاكم ليلقى بينكم الحرب و أنتم في بلاد عافية و طاعة، فسار بنو تميم ليمنعوه، و بلغ الأزد بخراسان ذلك، فخرج منهم نحو ألفى فارس، فلقوا مدركا على رأس المفازة، فقالوا له: إنك أحب الناس إلينا و قد خرج أخوك، فإن يظهر فإئما ذلك لنا و نحن أسرع الناس إليك و أحقه بذلك، و إن تكن الأخرى فما لك في أن تغشينا البلاء راحة [١]. فانصرف عنهم، فلما استجمع أهل البصرة ليزيد خطبهم و أخبرهم أنه يدعوهم إلى كتاب الله و سنه نبيه و يحثهم على الجهاد و يزعم أن جهاد أهل الشام أعظم ثوابا من جهاد الترك و الديلم.

و كان الحسن البصري يسمع، فرفع صوته يقول: و الله لقد رأيناك واليا و مولى [٢] عليك، فما ينبغي لك ذلك. و وثب أصحابه فأخذوا بفمه و أجلسوه، ثم خرجوا من المسجد و على باب المسجد النضر بن أنس بن مالك يقول: يا

[١] زاجه.

[٢] و مواليا.

(١). و استوثقوا. R.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٧٦

عباد الله ما تنقمون من أن تجيبوا إلى كتاب الله و سنه نبيه، فو الله ما رأينا ذلك [و لا رأيتموه] * منذ ولدتم إلّا هذه الأيام [١] [من إماره] عمر بن عبد العزيز. فقال الحسن: و النضر أيضا قد شهد. و مر الحسن بالناس و قد نصبوا الرايات و هم ينتظرون خروج يزيد، و هم يقولون: تدعوننا إلى سنه العميرين. فقال الحسن: كان يزيد بالأمس يضرب أعناق هؤلاء الذين ترون ثم يرسلها إلى بنى مروان يريد رضاهم. فلما غضب نصب قصباً ثم وضع عليها خرقة ثم قال: إنني قد خالفتهم فخالقوهم. قال هؤلاء:

نعم، ثم قال: إنني أعدوهم إلى سنه العميرين، و إن من سنه العميرين أن يوضع في رجله قيد، ثم رد إلى محبسه. فقال ناس من أصحابه: لكأنك راض عن أهل الشام؟ فقال: أنا راض عن أهل الشام؟ قبّحهم الله و برّحهم! أليس هم الذين أحلّوا حرم رسول الله، صلى الله عليه و سلّم، يقتلون أهله ثلاثاً؟ قد أباحوها لأبناطهم و أقباطهم، يحملون الحرائر ذوات الدين، لا ينتهون عن انتهاك حرمة، ثم خرجوا إلى مال بيت الله الحرام فهدموا الكعبة و أوقدوا النيران بين أحجارها و أستارها، عليهم لعنة الله و سوء الدار.

ثم إن يزيد سار من البصرة و استعمل عليها [٢] أخاه مروان بن المهلب و أتى واسط، و كان قد استشار أصحابه حين توجه نحو واسط، فقال له أخوه حبيب و غيره: نرى أن نخرج و ننزل بفارس فنأخذ بالشعاب و العقاب و ندنو من خراسان و نطاول أهل الشام، فإن أهل الجبال يأتون إليك و في يدك القلاع و الحصون. فقال: ليس هذا برأى، تريدون أن تجعلوني طائراً على رأس جبل. فقال حبيب: إن الرأي الذي كان ينبغي أن يكون أول الأمر قد فات، قد أمرتك حيث ظهرت على البصرة أن توجه خيلاً عليها بعض أهللك إلى الكوفة،

[١] * مذ و لّوا علينا الأيام.

[٢] عليه.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٧٧

و إنّما بها عبد الحميد، مررت به في سبعين رجلاً فعجز عنك فهو عن خيلك أعجز فسبق إليها أهل الشام و أكثر أهلها يرون رأيك، و لأذن تلى عليهم أحب إليهم من أن يلي عليهم أهل الشام، فلم تطعني، و أنا أشير الآن برأى، سرّح مع بعض أهللك خيلاً كثيرة من

خيلك فتأتى الجزيرة و تبادر [١] إليها حتى ينزلوا [٢] حصنا من حصونهم، و تسير فى أثرهم، فإذا أقبل أهل الشام «١» يريدونك لم يدعوا جندك بالجزيرة يقبلون إليك فيقيمون عليهم فيحبسونهم عنك حتى تأتيهم، و يأتيك من الموصل من قومك و ينفض إليك أهل العراق و أهل الثغور و تقاتلهم فى أرض رخيصة السعرة، و قد جعلت العراق كله وراء ظهرك. قال: أكره أن أقطع جيشى. فلما نزل واسطا أقام بها أياما يسيرة و خرجت السنة.

ذكر عدة حوادث

حج بالناس عبد الرحمن بن الضحّاك بن قيس، و كان عامل المدينة. و كان على مكّة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد، و كان على الكوفة عبد الحميد، و على قضائها الشعبي، و كانت البصرة قد غلب عليها ابن المهلب. و كان على خراسان عبد الرحمن بن نعيم. و فيها عزل إسماعيل بن عبيد الله عن إفريقية و استعمل مكانه يزيد بن أبى

[١] و ساروا.

[٢] نزلوا.

R. mO. (١)

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٧٨

مسلم كاتب الحجاج، فبقى عليها إلى أن قتل على ما ذكره إن شاء الله تعالى. و فيها توفى مجاهد بن جبر، و قيل سنة ثلاث، و قيل سنة أربع، و قيل سبع و مائة، و له ثلاث و ثمانون سنة. و فيها توفى عمّار بن جبر، و قيل: و فيها توفى أبو صالح ذكوان. و فيها توفى عامر بن أكثمة الليثى. و أبو صالح السمان، و قيل له الزيأت أيضا لأنه كان يبيعهما. و أبو عمرو سعيد بن إياس الشيبانى، و كان عمره سبعا و عشرين و مائة سنة، و ليست له صحبة. و فى خلافة عمر توفى عبيدة بن أبى لبابة أبو القاسم العامرى.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٧٩

١٠٢ ثم دخلت سنة اثنتين و مائة

ذكر مقتل يزيد بن المهلب

ثم إن يزيد بن المهلب سار عن واسط و استخلف عليها ابنه معاوية و جعل عنده بيت المال و الأسراء، و سار على فم النيل حتى نزل العقرة، و قدّم أخاه عبد الملك بن المهلب نحو الكوفة، فاستقبله العباس بن الوليد بسورا، فاقتلوا، فحمل عليهم أصحاب عبد الملك حملة كشفوهم فيها، و معهم ناس من تميم و قيس من أهل البصرة، فنادوا: يا أهل الشام! الله الله أن تسلمونا! و قد اضطّرهم أصحاب عبد الملك إلى النهر. فقال أهل الشام: لا بأس عليكم، إن لنا جولة فى أول القتال، ثم كروا عليهم فانكشف أصحاب عبد الملك فانهمزوا و عادوا إلى يزيد. و أقبل مسلمة يسير على شاطئ الفرات إلى الأنبار و عقد عليها الجسر، فعبر و سار حتى نزل على ابن المهلب، و أتى الى ابن المهلب ناس من أهل الكوفة كثير و من الثغور، فبعث على من خرج إليه من أهل الكوفة و ربع أهل المدينة عبد الله بن سفيان بن يزيد بن المغفل الأزدي، و على ربع مذحج و أسد النعمان بن إبراهيم بن الأشر، و على كندة و ربيعة محمد بن

إسحاق بن الأشعث، و على تميم و همدان حنظلة بن عتاب بن ورقاء التميمي، و جمعهم جميعا [مع] المفضل بن المهلب و أحصى ديوان ابن المهلب مائة ألف و عشرين ألفا، فقال: لوددت أن لى بهم من بخراسان من قومي، ثم قام فى أصحابه فحرّضهم على القتال. الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٨٠

و كان عبد الحميد بن عبد الرحمن قد عسكر بالثخيلة و شقّ المياه و جعل على أهل الكوفة الأرصاء لئلا يخرجوا إلى ابن المهلب، و بعث بعثا إلى مسلمة مع سبرة بن عبد الرحمن بن مخنف، و بعث مسلمة فعزل عبد الحميد عن الكوفة و استعمل عليها محمد بن عمرو بن الوليد بن عقبه، و هو ذو الشامة.

فجمع يزيد رءوس أصحابه فقال: قد رأيت أن أجمع اثني عشر ألفا فأبعثهم مع أخى محمد بن المهلب حتى يبيتوا مسلمة و يحملوا [١] معهم البراذع و الأكف و الزبل لدفن خندقهم فيقاتلهم على خندقهم بقيه ليلته، و أمده بالرجال حتى أصبح، فإذا أصبحت نهضت إليهم فى الناس فأناجزهم، فأنى أرجو عند ذلك أن ينصرونا [٢] الله عليهم، فقال السيميدع: إنا قد دعوناهم إلى كتاب الله و سنه نبيه، صلى الله عليه و سلم، و قد زعموا أنهم قبلوا هذا منا، فليس لنا أن نمكر و لا- نغدر حتى يردوا علينا [ما زعموا أنهم قبلوه منا]. و قال أبو روبة، و هو رأس الطائفة المرجئة، و معه أصحاب له: صدق، هكذا ينبغي.

فقال يزيد: ويحكم! أ تصدقون بنى أمية أنهم يعملون بالكتاب و السنة و قد ضيعوا ذلك منذ كانوا؟ إنهم يخادعونكم ليمكروا بكم فلا- يسبقوكم إليه، إنى لقيت بنى مروان فلما لقيت منهم أمكر و لا* أبعد غدرا «١» من هذه الجرادة الصفراء، يعنى مسلمة. قالوا: لا نفعل ذلك حتى يردوا علينا ما زعموا أنهم قبلوه منا.

و كان مروان بن المهلب بالبصرة يحثّ الناس على حرب أهل الشام، و الحسن البصرى يثبطهم، فلما بلغ ذلك مروان قام فى الناس يأمرهم بالجدّ و الاحتشاد ٩،

[١] و يحمل.

[٢] ينصر.

(١). أغير. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٨١

ثم قال: بلغنى أن هذا الشيخ الضالّ المرائى، و لم يسمه، يثبط الناس، و الله لو أن جاره نزع من خصّ داره قصبه لظلّ يعرف أنفه! و ايم الله ليكفّن عن ذكرنا و عن جمعه إليه «١» سقاط الأبله و علوج فرات البصرة أو لأنحينّ عليه مبردا [١] خشنا. فلما بلغ ذلك الحسن قال: و الله [ما أكره] أن يكرمنى الله بهوانه. فقال ناس من أصحابه: لو أرادك ثم شئت لمنعناك. فقال لهم: فقد خالفتكم* إذا إلى [٢] ما نهيتكم عنه، أمركم أن لا يقتل بعضكم بعضا مع غيرى، و أمركم أن يقتل بعضكم بعضا دونى! فبلغ ذلك مروان فاشتدّ عليهم و طلبهم و تفرّقوا، و كفّ عن الحسن.

و كان اجتماع يزيد بن المهلب و مسلمة بن عبد الملك بن مروان ثمانية أيام، فلما كان يوم الجمعة لأربع عشرة مضت من صفر بعث مسلمة إلى الوضاح أن يخرج بالسفن حتى يحرق بالجسر، ففعل، و خرج مسلمة فعبا جنود أهل الشام ثم قرب من ابن المهلب و جعل على ميمنته جبله بن مخرمه الكندى، و على مسيرته الهذيل بن زفر بن الحارث الكلابى، و جعل العباس ابن الوليد على ميمنته سيف بن هانئ الهمدانى، و على مسيرته* سويد بن القعقاع التميمى، و كان مسلمة على الناس.

و خرج يزيد بن المهلب و قد جعل على ميمنته حبيب بن المهلب، و على مسيرته «٢» المفضل بن المهلب. فخرج رجل من أهل الشام فدعا إلى المبارزة، فبرز إليه محمد بن المهلب، فضربه محمد، فاتّقاء الرجل بيده و على كفه

[١] مریدا.

[٢] * أذاك.

٥ * ٦.

(١). إلبنا. P.C.

(٢). T.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٨٢

كفّ من حديد، فضربه محمد فقطع الكفّ الحديد، وأسرع السيف فى كفّه واعتنق فرسه فانهزم.

فلما دنا الوضّاح من الجسر ألهب فيه النار، فسطح دخانه، وقد أقبل الناس، ونشبت الحرب، ولم يشتدّ القتال، فلما رأى الناس الدخان وقيل لهم أحرقت الجسر انهزموا فليليزيد: قد انهزم الناس. فقال: ممّ انهزموا؟ هل كان قتال ينهزم من مثله؟ فليل: له: قالوا أحرقت الجسر فلم يثبت أحد. فقال:

قبحهم الله! بقّ دخن عليه فطار! ثم خرج معه أصحابه فقال: اضربوا وجوه المنهزمين، ففعلوا ذلك بهم حتى كثروا عليه، واستقبله أمثال الجبال، فقال: دعوهم فوالله إنى لأرجو أن لا يجمعنى وإياهم مكان أبدا، دعوهم يرحمهم الله، غنم عدا فى نواحيها الذئب! وكان يزيد لا- يحدث نفسه بالفرار، وكان قد أتاه يزيد بن الحكم بن أبى العاص الثقفى، وهو ابن أخى عثمان بن أبى العاص صاحب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ليس بينه وبين الحكم بن أبى العاص والد مروان نسب، وهو بواسط، فقال له: إن بنى مروان قد باد ملكهم، فإن كنت لم تشعر بذلك فاشعر. فقال: ما شعرت، فقال ابن الحكم:

فعرش ملكا أو مت كريما فإن تمت وسيفك مشهور بكفّك تعذر فقال: أما هذا فعسى. فلما رأى يزيد انهزام أصحابه قال: يا سميذع أ رأيت أجرد أم رأيتك؟ ألم أعلمك ما يريد القوم؟ قال: بلى، فنزل سميذع ونزل يزيد فى أصحابهما. وقيل: كان على فرس أشهب فأثاه آت فقال:

إن أحاك حبيبا قد قتل. فقال: لا خير فى العيش بعده، قد كنت والله أبغض الحياء بعد الهزيمة وقد ازددت لها بغضا، امضوا قدما. فعلموا أنه قد استقتل، فسلل عنه من يكره القتال وبقى معه جماعة حسنة [١] وهو يتقدم، فكلمنا مرّ بخيل

[١] جنسه.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٨٣

كشفاها، أو جماعة من أهل الشام عدلوا عنه، وأقبل نحو مسلمة لا يريد غيره.

فلما دنا منه أدنى مسلمة فرسه ليركب، فعطف عليه خيول أهل الشام وعلى أصحابه فقتل يزيد والسبيذع ومحمد بن المهلب. وكان رجل من كلب يقال له القحل «١» بن عياش، فلما نظر إلى يزيد قال: هذا والله يزيد! والله لأقتلنه أو ليقتلنى! فمن يحمل معى يكفينى أصحابه حتى أصل إليه؟ فحمل معه ناس فاقتتلوا ساعة وانفرج الفريقان عن يزيد قتيلا وعن القحل بآخر رمقه، فأوما إلى أصحابه يريهم مكان يزيد وأنه هو قاتله وأن يزيد قتله.

وأتى برأس يزيد مولى لبنى مرّة، فليل: أنت قتلتها؟ قال: لا، فلما أتى مسلمة سيّره إلى يزيد بن عبد الملك مع خالد بن الوليد بن عقبه بن أبى معيط. وقيل: بل قتله الهذيل بن زفر بن الحارث الكلابى، ولم ينزل يأخذ رأسه أنفه.

ولما قتل يزيد كان المفضل بن المهلب يقاتل أهل الشام وما يدرى بقتل يزيد ولا بهزيمة الناس، وكان كلما حمل على الناس

انكشفوا، ثم يحمل حتى يخالطهم، و كان معه عامر بن العميث الأزدى يضرب بسيفه و يقول:
 قد علمت أم [١] الصبى المولود أنى بنصل السيف غير رعيد فاقتلوا ساعة، فانهزمت ربيعه، فاستقبلهم المفضل يناديهم: يا معشر ربيعه
 الكزة الكزة! والله ما كنتم بكشف و لا لثام و لا لكم هذه بعادة، فلا يؤتت أهل العراق من قبلكم، فدنكم نفسى! فرجعوا إليه يريدون
 الحملة، فأتى

[١] أمر.

(١). الفحل P, C

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٨٤

وقيل له: ما تصنع هاهنا و قد قتل يزيد و حبيب و محمد و انهزم الناس منذ طويل؟ فتفرق الناس عنه، و مضى المفضل إلى واسط، فما
 كان من العرب أضرب بسيفه و لا أحسن تعبى للحرب و لا أعشى [١] للناس منه. و قيل: بل أتاه أخوه عبد الملك و كره أن يخبره
 بقتل يزيد فيستقتل، فقال له: إن الأمير قد انحدر إلى واسط. فانحدر المفضل بمن بقى من ولد المهلب إلى واسط، فلما علم بقتل يزيد
 حلف أنه لا يكلم عبد الملك أبدا، فما كلمه حتى قتل بقندايل. و كانت عينه أصيبت فى الحرب، فقال: فضحنى عبد الملك، ما
 عذرى إذا رآنى الناس فقالوا [٢] شيخ أعور مهزوم! ألا صدقنى فقتلت؟
 ثم قال:

و لا خير فى طعن الصناديد بالقناو لا فى لقاء الحرب بعد يزيد فلما فارق المفضل المعركة جاء عسكر الشام إلى عسكر يزيد، فقاتلهم
 أبو ربيعة صاحب المرجة ساعة من النهار، و أسر مسلمة نحو ثلاثمائة أسير فسرحهم إلى الكوفة، فحبسوا بها، فجاء كتاب يزيد بن عبد
 الملك إلى محمد بن عمرو ابن الوليد يأمره بضرب رقاب الأسرى، فأمر العريان بن الهيثم، و كان على شرطته، أن يخرجهم عشرين
 عشرين و ثلاثين ثلاثين، فقام نحو ثلاثين رجلا من تميم فقالوا: نحن انهزمتنا بالناس فابعدوا بنا قبل الناس. فأخرجهم العريان فضرب
 رقابهم و هم يقولون: انهزمتنا بالناس فكان هذا جزاءنا.
 فلما فرغوا منهم جاء رسول بكتاب من عند مسلمة يأمره بترك قتل الأسرى.
 و أقبل مسلمة حتى نزل الحيرة.
 و لما أتت هزيمة يزيد إلى واسط أخرج ابنه معاوية اثنين و ثلاثين أسيرا

[١] أعشى.

[٢] فقال.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٨٥

كانوا عنده فضرب أعناقهم، منهم [١]: عدى بن أرتاء، و محمد بن عدى بن أرتاء، و مالك و عبد الملك ابنا مسمع و غيرهم، ثم
 أقبل حتى أتى البصرة و معه المال و الخزائن، و جاء المفضل بن المهلب، و اجتمع أهل المهلب بالبصرة فأعدوا السفن و تجهزوا
 للركوب فى البحر. و كان يزيد بن المهلب بعث وداع ابن حميد الأزدى على قندايل أميرا و قال له: إننى سائر إلى هذا العدو و لو قد
 لقيتهم لم أبرح العرصة حتى يكون لى أولهم، فإن ظفرت أكرمتك، و إن كانت الأخرى كنت بقندايل حتى يقدم عليك أهل بيتى
 فيتحصنوا بها حتى يأخذوا [لأنفسهم] أمانا، و قد اخترتك لهم من بين قومى، فكن عند أحسن ظنى. و أخذ عليه اليهود ليناصحن أهل
 بيته إن هم لجئوا إليه.

فلما اجتمع آل المهلب بالبصرة حملوا عيالاتهم و أموالهم فى السفن البحرية ثم لَججوا فى البحر حتى إذا كانوا بحيال كرمان خرجوا من سفنهم و حملوا عيالاتهم و أموالهم على الدواب، و كان المقدم عليهم المفضل بن المهلب، و كان بكرمان فلول كثيرة، فاجتمعوا إلى المفضل، و بعث مسلمة بن عبد الملك مدرك بن ضب «١» الكلبى فى طلبهم و فى أثر الفل، فأدرك مدرك المفضل و معه الفلول فى عقبه، فعطفوا عليه فقاتلوه، و اشتد قتالهم [إياه]، فقتل من أصحاب المفضل النعمان بن إبراهيم بن الأشتر النخعى، و محمد بن إسحاق بن محمد ابن الأشعث، و أخذ ابن صول ملك قهستان أسيرا، و جرح عثمان «٢» بن إسحاق بن محمد بن الأشعث و هرب حتى انتهى إلى حلوان، فدل عليه فقتل و حمل رأسه إلى مسلمة بالحيرة. و رجع ناس من أصحاب ابن المهلب فطلبوا الأمان فأومنوا، منهم: مالك بن إبراهيم بن الأشتر، و الورد بن عبد

[١] فهم.

(١). ظ. P. C.

(٢). عمر. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٨٦

الله بن حبيب السعدى التميمى.

و مضى آل المهلب و من معهم إلى قنديل، و بعث مسلمة إلى مدرك بن ضب «١» فردّه و سير فى أثرهم هلال بن أحوز التميمى، فلحقهم بقنديل، فأراد أهل المهلب دخولها فمنعهم وداع بن حميد، و كان هلال بن أحوز لم يباين آل المهلب، فلما التقوا كان وداع على اليمينه و عبد الملك بن هلال على اليسرة، و كلاهما أزدى، فرفع هلال بن أحوز راية أمان، فمال إليه وداع ابن حميد و عبد الملك بن هلال و تفرق الناس عن آل المهلب. فلما رأى ذلك مروان بن المهلب أراد أن ينصرف إلى النساء فيقتلهن لئلا يصرن إلى أولئك، فنهاه المفضل عن ذلك و قال: إنا لا نخاف عليهن من هؤلاء. فتركهن، و تقدّما بأسيا فمقتلوا حتى قتلوا من عند آخرهم، و هم: المفضل، و عبد الملك، و زياد، و مروان بنو المهلب، و معاوية بن يزيد بن المهلب، و المنهال «٢» ابن أبى عيينة بن المهلب، و عمرو و المغيرة ابنا قبيصة بن المهلب، و حملت رءوسهم، و فى أذن كل واحد رقعة فيها اسمه إلا أبا عيينة بن المهلب، و عمر بن يزيد بن المهلب، و عثمان بن المفضل بن المهلب، فإنهم لحقوا برتبيل «٣». و بعث هلال بن أحوز بنسائهم و رءوسهم و الأسرى من آل المهلب إلى مسلمة بالحيرة، فبعثهم مسلمة إلى يزيد بن عبد الملك، فسيرهم يزيد إلى العباس بن الوليد و هو على حلب، فنصب الرءوس، و أراد مسلمة أن يبيع الذرية، فاشتراهم من الجراح بن عبد* الله الحكيمى بمائة ألف و خلى سبيلهم، و لم يأخذ مسلمة من الجراح شيئا.

و لما بلغ يزيد بن عبد الملك «٤» الخبر بقتل يزيد سرّه لانتصاره و لما فى نفسه منه قبل الخلافة.

(١). ظ. P. C.

(٢). النهال. ddoC، ٥٢.P، yOla .tiK .rtFC.

(٣). برتبيل. R .te. بزنبيل. P .C .I .H.

(٤). R .mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٨٧

و كان سبب العداوة بينهما أن ابن المهلب خرج من الحمام أيام سليمان ابن عبد الملك و قد تضحخ بالغالية فاجتاز بيزيد بن عبد

الملك، و هو إلى جانب عمر بن عبد العزيز، فقال: قبح الله الدنيا، لوددت أن مثقال غاليه بألف دينار فلا ينالها إلا كل شريف. فسمع ابن المهلب فقال له: بل وددت أن الغالية كانت فى جهة الأسد فلا ينالها إلا مثلى. فقال له يزيد بن عبد الملك: والله لئن و ليت يوماً لأقتلنك. فقال له ابن المهلب: والله لئن و ليت هذا الأمر و أنا حى لأضربن وجهك بخمسين ألف سيف، فهذا كان سبب البغض بينهما، و قيل غير ذلك، و قد تقدم ذكره.

و أما الأسرى فكانوا ثلاثة عشر رجلاً، فلما قدم بهم على يزيد بن عبد الملك و عنده كثير عزه فأنشد:

حليم إذا ما نال عاقب مجملاً أشد العقاب أو عفا لم يثر

فغفوا أمير المؤمنين و حسبته فما تأته من صالح لك يكتب

أساءوا فإن تصفح فإنك قادر و أفضل حلم حسبته حلم مغضب قال يزيد بن عبد الملك: هيهات يا أبا صخر! طف بك الرحم لا سبيل إلى ذلك، إن الله، عز و جل، أفادنيهم [١] بأعمالهم الخبيثة. ثم أمر بهم فقتلوا، و بقى غلام صغير فقال: اقتلوني فما أنا بصغير. فقال: انظروا أنبت. فقال:

أنا أعلم بنفسى، قد احتلمت و وطئت النساء. فأمر به يزيد بقتل.

و أسماء الأسرى الذين قتلوا: المعارك و عبد الله و المغيرة و المفضل و منجاب أولاد يزيد بن المهلب، و دريد و الحجاج و غسان و شبيب و الفضل أولاد المفضل بن المهلب، و المفضل بن قبيصة بن المهلب. و قال ثابت قطنة [٢]

[١] أفاد فيهم.

[٢] ثابت بن قطنة.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٨٨

يرثى يزيد بن المهلب:

أبى [١] طول هذا الليل أن يتصرّما و حاج لك الهمّ الفؤاد المتّما

أرقت و لم تأرق معى أمّ خالد و قد أرقت عيناي حولاً مجرّماً [٢]

على هالك هذّ العشيرة فقد هدّعه المنايا فاستجاب و سلّما

على ملك بالعقر يا صاح جبنت كتائبه و استورد الموت معلما

أصيب و لم أشهد و لو كنت شاهد السلبت إن لم يجمع الحى ماتما

و فى غير الأيام يا هند فاعلمى لطالب و تر نظرة إن تلّوما

فعلّى إن مالت بى الريح ميلة على ابن أبى ذبّان أن يتندّما

أ مسلم إن تقدر عليك رماحنا نذكك بها قىء الأسود مسلما

و إن نلق للعباس فى الدهر عثرة نكافئه باليوم الذى كان قدّما

قصاصا و لم نعد «١» الذى كان قد أتى إلينا و إن كان ابن مروان أظلما

ستعلم إن زلت بك النعل زلّ و أظهر أقوام حياء مجمما

من الظالم الجانى على أهل بيته إذا أحضرت أسباب أمر و أبهما

و إنّا لعطّافون [٣] بالحلم بعد ما نرى الجهل من فرط اللثيم تكزّما

و إنّا لحاللون بالثغر لا نرى به ساكنا إلا الخميس العرمرما

نرى أن للجيران حقاً و ذمّة إذا الناس لم يرعوا الذى الجار محرما

[١] أيا.

[٢] محرّما.

[٣] لعاطفون.

(١). يفدوا.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٨٩ و إنّا لنقرى الضيف من قمع الذرى إذا كان رفد الرافدين [١] تجشّما و له فيه مريثات كثيرة. و أمّا أبو عينه بن المهلب فأرسلت هند بنت المهلب إلى يزيد بن عبد الملك فى أمانه، فأمنه، و بقى عمر و عثمان حتّى ولى أسد بن عبد الله القسرى خراسان، فكتب إليهما بأمانهما فقدا خراسان. (قطنه بالنون، و هو ثابت بن كعب بن جابر العتكى الأزديّ، أصيبت عينه بخراسان فجعل عليها قطنه فعرف بذلك،* و هو يشبه بثابت بن قطبة، بالباء الموحدة، و هو خزاعى و ذاك عتكى «١»).

ذكر استعمال مسلمة على العراق و خراسان

و لما فرغ مسلمة بن عبد الملك من حرب يزيد بن المهلب جمع له أخوه يزيد ابن عبد الملك ولاية الكوفة و البصرة و خراسان، فأقرّ محمّد بن عمرو بن الوليد على الكوفة، و كان قد قام بأمر البصرة بعد آل المهلب شبيب بن الحارث التميمى، فبعث عليها مسلمة عبد الرحمن بن سليمان الكلبيّ، و على شرطتها و أحداثها عمرو بن يزيد التميمى، فأراد عبد الرحمن أن يستعرض أهل البصرة فيقتلهم، فنهاه عمرو و استمهله عشرة أيام و كتب إلى مسلمة بالخبر، فعزله و ولى البصرة عبد الملك بن بشر بن مروان، و أقرّ عمرو بن يزيد على الشّروط و الأحداث.

[١] وفد الوافدين.

(١).P.C.mo.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٩٠

ذكر استعمال سعيد خدينة على خراسان لمسلمة

استعمل مسلمة على خراسان سعيد بن عبد العزيز بن الحارث بن الحكم بن أبى العاص بن أمية، و هو الذى يقال له سعيد خدينة، و إنّما لقب بذلك لأنّه كان رجلا لينا متنعما، فدخل عليه ملك أباغ و سعيد فى ثياب مصبغة و حوله مرافق مصبغة، فلما خرج من عنده قالوا: كيف رأيت الأمير؟

قال: خدينة، فلقب خدينة، و خدينة هى الدهقانة ربّة [١] البيت.

و كان سعيد تزوّج ابنة مسلمة، فلهدا استعمله على خراسان. فلما استعمل مسلمة سعيدا على خراسان سار إليها فاستعمل شعبة بن ظهير النهشلى على سمرقند، فسار إليها فقدم الصغد، و كان أهلها كفروا فى ولاية عبد الرحمن ابن نعيم، ثمّ عادوا إلى الصلح، فخطب شعبة أهل الصغد و وبّخ سكّانها من العرب و غيرهم بالجبن و قال: ما أرى فيكم جريحا و لا أسمع أنّه. فاعتذروا إليه بأنّ جبنوا أميرهم علباء بن حبيب العبدىّ.

و أخذ سعيد عمال عبد الرحمن بن عبد الله الذين و لو أيام عمر بن عبد العزيز فحبسهم ثم أطلقهم، ثم رفع إلى سعيد أن جهم بن زحر الجعفي، و عبد العزيز بن عمرو بن الحجاج الزبيدي، و المنتجع بن عبد الرحمن الأزدي، ولوا ليزيد بن المهلب بن ثمانية نفر و عندهم أموال قد اختانوها [٢] [من فىء المسلمين. فأرسل إليهم] فحبسهم بقهندز مرو، و حمل جهم بن زحر على حمار و أطاف به فضربه مائتى سوط و امر به و بالثمانية الذين حبسوا معه فسلموا إلى ورقاء بن نصر الباهلي فاستعفاه، فأعفاه، فسلمهم إلى عبد الحميد

[١] زيّة.

[٢] اختافوها.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٩١

ابن دثار و عبد الملك بن دثار و الزبير بن نشيط مولى باهلة، فقتلوا فى العذاب جهم بن زحر و عبد العزيز و المنتجع، و عذبوا القعقاع و قوما حتى أشفوا على الموت، فلم يزالوا فى السجن حتى غزاهم الترك و الصغد، فأمر سعيد بإخراجهم، و كان يقول: قبح الله الزبير فإنه قتل جهما!

ذكر البيعة بولاية العهد لهشام و الوليد

لمّا وجه يزيد بن عبد الملك الجيوش إلى يزيد بن المهلب، على ما ذكرناه، و استعمل على الجيش مسلمة بن عبد الملك أخاه و العباس بن الوليد بن عبد الملك و هو ابن أخيه، قال له: يا أمير المؤمنين إن أهل العراق أهل غدر و إرجاف، و قد توجهنا محاربين و الحوادث تحدث و لا نأمن أن يرجف أهل العراق و يقولوا مات أمير المؤمنين فيفت ذلك فى أعضادنا، فلو عهدت عهد عبد العزيز بن الوليد لكان رأيا صوابا.

فبلغ ذلك مسلمة بن عبد الملك، فأتى أخاه يزيد فقال: يا أمير المؤمنين إنّما أحب إليك أخوك أم ابن أخيك؟ فقال: بل أخى. فقال: فأخوك أحق بالخلافة. فقال يزيد: إذا لم تكن فى ولدى فأخى أحق بها من ابن أخى كما ذكرت. قال: فابنك لم يبلغ فبايع لهشام بن عبد الملك ثم بعده لابنك الوليد، و كان الوليد يومئذ ابن إحدى عشرة سنة، فبايع بولاية العهد لهشام بن عبد الملك أخيه و بعده لابنه الوليد بن يزيد، ثم عاش يزيد حتى بلغ ابنه الوليد، فكان إذا رآه يقول: الله بينى و بين من جعل هشاما بينى و بينك.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٩٢

ذكر غزو الترك

الكامل فى التاريخ ج ٥ ٩٢ ذكر غزو الترك ص: ٩٢

لمّا ولى سعيد خراسان استضعفه الناس و سموه خذينة، و كان قد استعمل شعبة على سمرقند ثم عزله، فطمعت الترك، فجمعهم خاقان و وجههم إلى الصغد، و على الترك كور صول، فأقبلوا حتى نزلوا بقصر الباهلي.

و قيل: أراد عظيم من عظماء الدهاقين أن يتزوج امرأة من باهلة كانت فى ذلك القصر، فأبت، فاستجاش، و رجوا أن يسبوا من فى القصر، فأقبل كور صول حتى حصر أهل القصر و فيه مائة أهل بيت بذرايبهم، و كان على سمرقند عثمان بن عبد الله بن مطرف بن الشخير، قد استعمله سعيد بعد شعبة، فكتبوا إليه و خافوا أن يبطن عنهم المدد فصالحوا الترك على أربعين ألفا و أعطوهم سبعة عشر رجلا رهينة، و ندب عثمان الناس، فانتدب المسيب بن بشر الرياحي، و انتدب معه أربعة آلاف من جميع القبائل، و فيهم شعبة بن ظهير و ثابت قطنه و غيرهما من الفرسان، فلما عسكروا قال لهم المسيب: إنكم تقدمون على حلبة الترك عليهم خاقان، و العوض إن صبرتم الجنة، و العقاب إن فررت النار، فمن أراد الغزو و الصبر فليقدم، فرجع عنه ألف و ثلاثمائة، فلما سار فرسخا رجع بمثل مقالته

الأولى فاعتزله ألف،* ثم سار فرسخا آخر فقال لهم مثل ذلك، فاعتزله ألف، ثم سار «١» فلما كان على فرسخين منهم نزل، فأتاهم ترك خاقان ملك قى «٢» فقال: لم يبق ها هنا دهقان إلا وقد بايع الترك غيرى وأنا فى ثلاثمائة مقاتل، فهم معك و عندى الخبر قد كانوا صالحوهم و أعطوهم سبعة عشر رجلا يكونون رهينة فى أيديهم

R.mo.(١)

R.(٢)

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٩٣

حتى يأخذوا صلحهم، فلما بلغهم مسيركم إليهم قتلوا الرهائن، و ميعادهم أن يقاتلوا غدا و يفتحوا لهم القصر. فبعث المسيب رجلين، رجلا من العرب و رجلا من العجم، ليعلما علم القوم، فأقبلا فى ليلة مظلمة و قد أخذت الترك الماء فى نواحي القصر فليس يصل إليه أحد، و دنوا من القصر، فصاح بهما الربيه، فقالا له: اسكت و ادع لنا عبد الملك بن دثار. فدعاه، فأعلماه بقرب المسيب منهم و قالوا: هل عندكم امتناع الليلة و غدا؟ قالوا: قد أجمعنا على تقديم نساتنا للموت أمامنا حتى نموت جميعا غدا. فرجعا إلى المسيب فأخبراه، فقال لمن معه: إني سائر إلى هذا العدو، فمن أحب أن يذهب فليذهب، فلم يفارقه أحد و بايعوه على الموت. فأصبح و سار و قد ازداد القصر تحصينا بالماء الذى أجراه الترك، فلما صار بينه و بين الترك نصف فرسخ نزل و قد أجمع على بياتهم، فلما أمسى أمر أصحابه بالصبر و حثهم عليه و قال: ليكن شعاركم يا محمد، و لا تتبعوا مؤليا، و عليكم بالدواب فاعقروها، فإنها إذا عقرت كانت أشد عليهم منكم، و ليست بكم قلة، فإن سبعمائه سيف لا يضرب بها فى عسكر إلا أوهنوه و إن كثر أهله. و جعل على ميمته كثيرا الدبوسى، و على مسيرته ثابت قطنه، و هو من الأزدي «١»، فلما دنوا منهم كبروا، و ذلك فى السحر، و ثار الترك و خالطهم المسلمون فعقروا الدواب، و ترجل المسيب فى رجال معه فقاتلوا قتالا شديدا، و انقطعت يمين البخترى المرائى، فأخذ السيف بشماله فقطعت، فجعل يذب بيديه حتى استشهد. و ضرب ثابت قطنه عظيما من عظماء الترك فقتله، و انهزمت الترك، و نادى منادى المسيب: لا تتبعوهم فإنهم لا يدرون من الرعب أ تبعتموهم أم لا، و اقصدوا القصر، و لا تحملوا إلا الماء، و لا

R. خزاعة. (١)

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٩٤

تحملوا إلا من يقدر على المشى، و من حمل امرأة أو صبيا أو ضعيفا حسبه فأجره على الله، و من أبى فله أربعون درهما، و إن كان فى القصر أحد من أهل عهدكم فاحملوه. فحملوا من فى القصر و أتوا ترك خاقان، فأنزلهم قصره و أتاهم بطعام، ثم ساروا إلى سمرقند. و رجعت الترك من الغد فلم يروا فى القصر أحدا، و رأوا قتلهم فقالوا: لم يكن الذى جاءنا من الإنس، فقال ثابت قطنه:

فدت نفسى فوارس من تميم غداة الزوع فى ضنك المقام

فدت نفسى فوارس أكنفونى [١] على الأعداء فى رهج القتام

بقصر الباهلى و قد رأونى أحامى حيث «١» ضن [٢] به المحامى

بسيفى بعد حطم الرمح قدما أذودهم بذى شطب حسام

أكرّ عليهم اليعموم «٢» كرا ككر الشرب آنية المدام

أكرّ به لدى الغمرات حتى تجلّت لا يضيق به مقامى

فلو لا الله ليس له شريك و ضربى قونس الملك الهمام

إذا لسعت نساء بنى دثار أمام الترك بادية الخدام «٣»

فمن مثل المسيب فى تميم أبى بشر كقادمه «٤» الحمام و عور تلك الليلة معاوية بن الحجاج الطائي و شلت يده، و كان قد ولى ولاية قبل سعيد، فأخذه سعيد بشىء بقى عليه فدفعه إلى شداد بن خليل

[١]. كنفونى،

[٢] ضرّ.

(١). أجافى عين. P.C. Rte

(٢). النجوم. h.P.C

(٣). الحزام. idoB

(٤) كقادمته. R

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٩٥

الباهليّ ليستأديه «١»، فضيّق عليه شداد، فقال معاوية: يا معشر قيس سرت إلى قصر الباهليّ و أنا شديد البطش حديد البصر، فعورت و شلت يدي، و قاتلت حتّى استتقدناهم بعد ما بعد ما أشرفوا على القتل و الأسر و السبي، و هذا صاحبكم يصنع بى ما يصنع فكفّوه عنيّ، فخلّاه.

قال بعض من كان بالقصر: لمّا التقوا ظنّنا أنّ القيامة قد قامت لما سمعنا من همام القوم و وقع الحديد و سهيل الخيل.

ذكر غزو الصغد

و فى هذه السنة عبر سعيد خزينة النهر و غزا الصغد،* و كانوا قد نقضوا العهد و أعانوا الترك على المسلمين، فقال الناس لسعيد: إنك قد تركت الغزو و قد أغار الترك و كفر [١] أهل الصغد. فقطع النهر و قصد الصغد «٢»، فلقى الترك و طائفه من الصغد فهزمهم المسلمون، فقال سعيد: لا تتبعوهم فإنّ الصغد بستان أمير المؤمنين و قد هزمتوهم، أفتريدون بوارهم؟ و قد قاتلتم يا أهل العراق الخلفاء غير مرّة فهل أبادوكم؟ و قال سورة بن الحرّ لحيان النبطي:

ارجع عنهم يا حيان. قال: عقيرة الله لا أدها. قال: انصرف يا نبطي. قال:

أنبت الله وجهك! و سار المسلمون فانتهوا إلى واد بينهم و بين المرج، فقطعه بعضهم و قد أكن لهم الترك، فلمّا جاءهم المسلمون خرجوا عليهم، فانهمزم المسلمون

[١] واغز.

(١). ليستأذنه. P,C

(٢). R.mo

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٩٦

حتّى انتهوا إلى الوادى، فصبروا حتّى انكشفوا لهم. و قيل: بل كان المنهزمون مسلحة المسلمين، فما شعروا إلّا و الترك قد خرجوا عليهم من غيضة و على الخيل شعبة بن ظهير، فأعجلهم الترك عن الركوب، فقاتلهم شعبة فقتل و قتل نحو من خمسين رجلا و انهزم أهل المسلحة، و أتى المسلمين الخبر، فركب الخليل بن أوس العبشميّ أحد بنى ظالم و نادى: يا بنى تميم إلىّ أنا الخليل! فاجتمع معه

جماعة، فحمل بهم على العدو فكفّوهم حتى جاء الأمير و الناس فانهمز العدو، فصار الخليل على خيل بنى تميم حتى ولى نصر بن سيار، ثم صارت رياستهم لأخيه الحكم بن أوس.

فلما كان العام المقبل بعث رجلا من تميم إلى وزغيش فقالوا: ليتنا نلقى العدو فنطاردهم. و كان سعيد إذا بعث سريه فأصابوا أو غنموا و سبوا ردّ السبى و عاقب السريه، فقال الهجرى الشاعر:

سريت إلى الأعداء تلهو بلعبه و أيرك مسلول و سيفك مغمد
و أنت لمن عادت عرس خفيّه و أنت علينا كالحسام المهتد فقعده سعيد على الناس و ضغفه. و كان رجل من بنى أسد يقال له إسماعيل منقطعا إلى مروان بن محمّد، فذكر إسماعيل عند خدينه مودّته «١» لمروان، فقال خدينه: و ما ذاك الملط [١]؟ فقال إسماعيل:

زعمت خدينه أنّى ملط [١] لخدينه المرأة و المشط
و مجامر و مكاحل جعلت و معازف و بخدها نقط

[١] المسلط. (و الملط: الذى لا يعرف له نسب و لا أب).

(١). و مودّته. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٩٧ أ فذاك أم زغف مضاعفه و مهتد من شأنه القط لمقرس ذكر أخى ثقلم يغذه التائث و اللقط فى أبيات غيرها.

ذكر موت حيان النبطى

و قد ذكر من أمر حيان فيما تقدّم عند قتل قتيبة و أنّه ساد و تقدّم بخراسان، فلما قال له سورة بن الحرّ: يا نبطى، و أجابه حيان فقال: أنبط الله و جهك، على ما تقدّم آنفا، حقدتها عليه سورة، فقال لسعيد خدينه: إنّ هذا العبد أعدى الناس للعرب و الوالى، و هو أفسد خراسان على قتيبة، و هو واثب بك مفسد [١] عليك خراسان ثم يتحصن فى بعض هذه القلاع. فقال سعيد: لا تسمعن [٢] هذا أحدا. ثم دعا فى مجلسه بلبن و قد أمر بذهب، فسحق و ألقى فى اللبن الذى فى إناء حيان، فشربه حيان، ثم ركض سعيد و الناس معه أربعة فراسخ ثم رجع، فعاش حيان أربعة أيام و مات، و قيل: إنّ لم يمّت هذه السنه، و سيرد ذكره فيما بعد إن شاء الله تعالى.

ذكر عزل مسلمة عن العراق و خراسان و ولاية ابن هبيرة

و كان سبب ذلك أنّه ولى العراق و خراسان، فلم يرفع من الخراج شيئا، و استحيا يزيد بن عبد الملك أن يعزله فكتب إليه: استخلف على عملك و أقبل.

[١] ففسد.

[٢] أسمعن.

وقيل: إن مسلمة شاور عبد العزيز بن حاتم بن النعمان في الشخوص إلى يزيد ليزوره. قال: أمن شوق إليه؟ إن عهدك منه لقريب. قال: لا بد من ذلك. قال: إذا لا تخرج من عملك حتى تلقى الوالى عليه. فسار مسلمة فلقية عمر بن هبيرة الفزاري بالعراق على دواب البريد، فسأله عن مقدمه، فقال عمر:

وجهنى أمير المؤمنين فى حيازة أموال بنى المهلب.

فلما خرج من عنده أحضر مسلمة عبد العزيز بن حاتم وأخبره خبر ابن هبيرة، فقال: قد قلت لك. قال مسلمة: فإنه جاء لحيازة أموال آل المهلب.

قال: هذا أعجب من الأول، يكون ابن هبيرة على الجزيرة فيعزل عنها ويبعث لحيازة أموال بنى المهلب ولم يكتب معه إليك كتاب! فلم يلبث حتى أتاه عزل ابن هبيرة عماله والغلظة عليهم، فقال الفرزدق:

راحت بمسلمة البغال عشية فارعى فزاره لا هناك المرتع

عزل ابن بشر و ابن عمرو قبله و أخو هراة لمثلها يتوقع يعنى بابن بشر عبد الملك بن بشر بن مروان، و بابن عمرو محمدا ذا الشامة، و بأخى هراة سعيد خذينة.

* و أما ابتداء أمر ابن هبيرة حتى ولى العراق «١» فإنه قدم من البادية من بنى فزاره فافترض مع بعض ولاية الحرب، و كان يقول: لأرجو أن لا- تنقضى الأيام حتى ألى العراق. و سار مع عمرو بن معاوية العقيلي إلى غزو الروم، فأتى بفرس رائع إلا أنه لا يستطيع ركوبه، فقال: من ركبه فهو له، فقام عمر بن هبيرة و تنحى عن الفرس و أقبل حتى إذا كان بحيث تناله رجلا الفرس إذا رمحه وثب فصار على سرجه، فأخذ الفرس.

R.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٩٩

فلما خلع مطرف بن المغيرة بن شعبة الحجاج سار عمر بن هبيرة فى الجيش الذين حاربوه من الرى، فلما التقى العسكر ان التحق ابن هبيرة بمطرف مظهرا أنه معه، فلما جال الناس كان ممن قتله و أخذ رأسه، و قيل قتله غيره و أخذ هو رأسه و أتى به عدياً فأعطاه مالا و أوفده إلى الحجاج بالرأس، فسيره الحجاج إلى عبد الملك، فأقطعه ببرزة، و هى قرية بدمشق، و عاد إلى الحجاج، فوجهه إلى كردم بن مرشد الفزاري ليخلص منه مالا، فأخذه [١] منه و هرب إلى عبد الملك و قال: أنا عائد بالله و بأمر المؤمنين من الحجاج، فإننى قتلت ابن عمه مطرف بن المغيرة و أتيت أمير المؤمنين برأسه ثم رجعت فأراد قتلى، و لست آمن أن ينسبني إلى أمر يكون فيه هلاكى. فقال: أنت فى جوارى. فأقام عنده، فكتب فيه الحجاج إلى عبد الملك يذكر أخذه المال و هربه، فقال له: أمسك عنه.

و تزوج بعض ولد عبد الملك بنتا للحجاج، فكان ابن هبيرة يهدى لها و يبهرها و يبسر عليها، فكتبت إلى أبيها تثنى عليه، فكتب إليه الحجاج يأمره أن ينزل به حاجاته، و عظم شأنه بالشام. فلما استخلف عمر بن عبد العزيز استعمله على الجزيرة، فلما ولى يزيد بن عبد الملك و رأى ابن هبيرة تحكّم حبابه عليه تابع هداياه إليها و إلى يزيد بن عبد الملك، فعملت له فى ولاية العراق، فولاه يزيد.

و كان ابن هبيرة بينه و بين القعقاع بن خلود العبسى تحاسد، فقال القعقاع: من يطيق ابن هبيرة، حبابه بالليل و هداياه بالنهار! فلما ماتت حبابه قال القعقاع:

هلم فقد ماتت حبابه سامنى بنفسك يقدمك الذرى و الكواهل

[١] فأخذ.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٠٠ أغزك [١] أن كانت حبابه مرة تمحك فانظر كيف ما أنت فاعل فى أبيات. و كان بينه و بين

القعقاع يوما كلام، فقال له القعقاع: يا بن اللخاء من قدّمك؟ فقال: قدّمك أنت و أهلك أعجاز الغوانى [٢]، و قدّمنى صدور العوالى. فسكت القعقاع. يعنى أن عبد الملك قدّمهم لما تزوّج إليهم فإنّ أمّ الوليد و سليمان ابنى عبد الملك بن مروان عبسيّة.

ذكر بعض الدّعاء للدولة العباسية

[٣] و فى هذه السنّة وّجه ميسرة رسله من العراق إلى خراسان، فظهر أمر الدّعاء بها، فجاء عمرو بن بحير بن ورقاء السعدى إلى سعيد خدينة فقال له:

إنّ هاهنا قوما قد ظهر منهم كلام قبيح، و أعلمه حالهم، فبعث سعيد إليهم فأتى بهم، فقال: ممّن أنتم؟ قالوا: ناس من التجار. قال: فما هذا الذى يحكى عنكم؟ قالوا: لا ندرى. قال: جئتم دعاة؟ قالوا: إنّ لنا فى أنفسنا و تجارتنا شغلا عن هذا. فقال: من يعرف هؤلاء؟ فجاء ناس من أهل خراسان أكثرهم من ربيعة و اليمن فقالوا: نحن نعرفهم، و هم علينا إن أتاك منهم شىء تكرهه «١». فخلّى سبيلهم.

[١] أعزّك.

[٢] الغوافى.

[٣] العبسيّة.

(١). يكرههم P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٠١

ذكر قتل يزيد بن أبى مسلم

قيل: كان يزيد بن عبد الملك قد استعمل يزيد بن أبى مسلم بإفريقية سنة إحدى و مائة، و قيل هذه السنّة، و كان سبب قتله أنّه عزم أن يسير فيهم بسيرة الحجاج فى أهل الإسلام الذين سكنوا الأمصار ممّن كان أصله من السواد من أهل الدّمّة، فأسلم بالعراق، فإنّه ردّهم إلى قراهم و وضع الجزية على رقابهم على نحو ما كانت تؤخذ منهم و هم كفّار، فلما عزم يزيد على ذلك اجتمع رأيهم على قتله فقتلوه و ولّوا على أنفسهم الوالى الذى كان عليهم قبل يزيد بن أبى مسلم، و هو محمّد بن يزيد، فولى الأمصار، و كان عندهم، و كتبوا إلى يزيد بن عبد الملك: إنّنا لم نخلع أيدينا من طاعة، و لكنّ يزيد بن أبى مسلم سامنا ما لا يرضاه الله و المسلمون فقتلناه و أعدنا عاملك. فكتب إليهم يزيد بن عبد الملك: إنّى لم أرض ما صنع يزيد بن أبى مسلم، و أقرّ محمّد ابن يزيد على عمله.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنّة غزا عمر بن هبيرة الروم من ناحية أرمينية و هو على الجزيرة قبل أن يلى العراق، فهزمهم و أسر منهم خلقا كثيرا قيل [١] سبعمائة أسير. و فيها غزا عباس بن الوليد بن عبد الملك الروم فافتتح دلسه. و حجّ بالناس هذه السنّة عبد الرحمن بن الضّحّاك، و هو عامل المدينة،

[١] و قتل.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٠٢

و كان على مكّة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد. و كان على الكوفة محمّد بن عمرو ذو الشامة، و على قضائها القاسم بن عبد الرحمن

بن عبد الله بن مسعود، و علي البصرة عبد الملك [١] بن بشر «١» بن مروان إلى أن عزله عمر بن هبيرة، و علي خراسان سعيد خذينة، و علي مصر أسامة بن زيد.

[١] عبد الله.

(١). ابن عبد الملك.P.C. dda

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ١٠٣

١٠٣ ثم دخلت سنة ثلاث و مائة

ذكر استعمال سعيد الحرشي على خراسان

في هذه السنة عزل عمر بن هبيرة سعيد خذينة عن خراسان. و كان سبب عزله أن المجشّر بن مزاحم السلميّ و عبد الله بن عمير الليثيّ قدما على عمر بن هبيرة فشكواه، فعزله و استعمل سعيد بن عمرو الحرشي، (بالحاء المهملة، و الشين المعجمة، من بني الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة). و كان خذينة [غازيا] باب سمرقند، فبلغه عزله، و خلف بسمرقند ألف رجل. و قيل: إن عمر بن هبيرة كتب إلى يزيد بن عبد الملك بأسماء من أبلى يوم العقر و لم يذكر سعيدا الحرشي، فقال يزيد: لم لم يذكر الحرشي؟

و كتب إلى عمر بن هبيرة أن ولّ الحرشي خراسان، فولاه، فقدم بين يديه المجشّر بن مزاحم السلميّ، فقال نهار بن توسعه:

فهل من مبلغ فتیان قومی بأنّ التّبل ریشت کلّ ریش

و أن الله أبدل من سعيد سعيدا لا المنخث من قريش و قدم سعيد الحرشي خراسان، فلم يعرض لعمال خذينة، و قرأ رجل عهده فلحن فيه، فقال: صه، مهما سمعتم فهو من الكاتب و الأمير منه برىء.

و لما قدم الحرشي خراسان كان الناس يازاء العدو، و كانوا قد نكبوا، فخطبهم

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ١٠٤

و حثهم على الجهاد و قال: إنكم لا تقاتلون بكثرة و لا بعدة و لكن بنصر الله و عز الإسلام، فقولوا: لا حول و لا قوة إلا بالله [العلّي] العظيم، و قال:

فلست لعامر إن لم تروني أمام الخيل أظعن [١] بالعوالي

و أضرب هامه الجبار منهم بعضب الحدّ حودث بالصقال

فما أنا في الحروب بمستكين و لا أخشى مصاولة الرجال

أبي لى والدى من كل ذمّ و خالى فى الحوادث خير خال فلما سمع أهل الصيغد بقدم الحرشي خافوا على نفوسهم لأنهم كانوا قد أعانوا الترك أيام خذينة، فاجتمع عظماءهم على الخروج من بلادهم، فقال لهم ملكهم: لا تفعلوا، أقيموا و احمولوا الخراج ما مضى و اضمنوا له خراج ما يأتى و عمارة الأرض و الغزو معه إن أراد ذلك، و اعتذروا ممّا «١» كان منكم و أعطوه رهائن. قالوا: نخاف أن لا يرضى و لا يقبل ذلك ممّا و لكننا [٢] نأتى خجندة فنستجير ملكها و نرسل إلى الأمير فنسأله الصفح عمّا كان ممّا و نوثق [له] أنه لا يرى [ممّا] أمرا يكرهه. فقال: أنا رجل منكم، و الذى أشرت به عليكم خير لكم.

فأبوا و خرجوا إلى خجندة، و أرسلوا إلى ملك فرغانة يسألونه أن يمنعهم و ينزلهم مدينته، فأراد أن يفعل فقالت أمه: لا يدخل هؤلاء

الشياطين مدينتك، و لكن فرغ لهم رستاقا يكونون [٣] فيه، فأرسل إليهم: سموا رستاقا تكونون فيه

[١] نطعن.

[٢] و لما.

[٣] يكونوا.

(١). فيما R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٠٥

حتى أفرغه لكم و أجلونى أربعين يوما، و قيل عشرين يوما. فاختاروا شعب عصام بن عبد الله الباهلي، و كان قتيبة قد خلفه فيهم، فقال: نعم، و ليس [١] لكم] على عقد و جوار حتى «١» تدخلوه، و إن أتتكم [العرب] قبل أن تدخلوه لم أمنعكم. فرضوا، ففرغ لهم الشعب.

ذكر عدة حوادث

قيل: و فى هذه السنة أغارت الترك على اللان. و فيها غزا العباس بن الوليد الروم ففتح مدينه يقال لها دلسه [٢]. و فيها جمعت مکه و المدينه لعبد الرحمن بن الضحاک. و فيها ولي عبد الواحد بن عبد الله النضري «٢» الطائف، و عزل عبد العزيز بن عبد الله بن خالد عنه و عن مکه.

و حج بالناس عبد الرحمن بن الضحاک، و كان عامل مکه و المدينه، و كان على العراق عمر بن هبيرة، و على خراسان الحرشي، و على قضاء الكوفة القاسم بن عبد الرحمن، و على قضاء البصرة عبد الملك بن يعلى.

و فى هذه السنة مات الشعبي، و قيل سنة أربع، و قيل خمس، و قيل سبع و مائه، و هو ابن سبع و سبعين سنة. و فيها مات يزيد بن الأصم و هو ابن أخت ميمونه زوج النبي، صلى الله عليه و سلم، و قيل: مات سنة أربع و مائه و عمره ثلاث و سبعون سنة. و فيها مات أبو بردة بن أبي موسى الأشعري. و يزيد بن الحصين

[١] و لئن.

[٢] دلسه.

(١). قبل أن R.

(٢). النضري: R. repmes

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٠٦

ابن نمير السكوني. و فيها توفي عطاء بن يسار، و هو أخو سليمان، (يسار بالياء المثناة من تحت، و السين المهملة). و فيها توفيت عمرة بنت عبد الرحمن ابن سعيد بن زراره الأنصاري، و هى ابنة سبع و سبعين سنة. و فيها توفي مصعب ابن سعد بن أبي وقاص. و يحيى بن وثاب الأسدي المنقري. و عبد العزيز ابن حاتم بن النعمان الباهلي، و كان عامل عمر بن عبد العزيز على الجزيرة.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٠٧

١٠٤ ثم دخلت سنة أربع و مائة

ذكر الواقعة بين الحرشى والصغد

قيل: و فى هذه السنة غزا الحرشى فقطع النهر و سار فنزل فى قصر الرياح على فرسخين من الدبوسية، و لم يجتمع إليه جنده، فأمر بالرحيل،* فقال له هلال بن عليم الحنظلى: يا هناه إنك وزير خير منك أميراً، لم يجتمع إليك جندك و قد أمرت بالرحيل «١». فعاد فأمر [١] بالنزول، و أتاه ابن عمّ ملك فرغانة فقال له: إن أهل الصغد بخجندة، و أخبره بخبرهم، و قال: عاجلهم قبل أن يصلوا إلى الشعب فليس لهم جوار علينا حتى يمضى الأجل. فوجه معه عبد الرحمن القشيرى و زياد بن عبد الرحمن فى جماعته، ثم ندم بعد ما فصلوا و قال: جاءنى عالج لا أعلم أصدق أم كذب، فغزرت بجند من المسلمين، فارتحل فى أثرهم حتى نزل أشر و سنة فصالحهم بشىء يسير.

فبينما هو يتعشى إذ أقبل له هذا عطاء الدبوسى، و كان مع عبد الرحمن، فسقطت اللقمة من يده، و دعا بعطاء فقال: ويلك قاتلتهم أحدا؟ قال: لا. قال:

لله الحمد! و تعشى و أخبره بما قدم له، فسار مسرعاً حتى لحق القشيرى بعد

[١] أمر.

R.MO.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٠٨

ثلاثة أيام، و سار فلما انتهى إلى خجندة قال له بعض أصحابه: ما ترى؟ قال:

أرى المعاجلة [١]. قال: لا- أرى ذلك، إن جرح رجل فىلى أين يرجع، أو قتل قتيل فىلى من يحمل؟ و لكننى أرى النزول و التأتى و الاستعداد للحرب.

فنزل فأخذ فى التأهب، فلم يخرج أحد من العدو، فجبّ الناس الحرشى و قالوا: كان يذكر بشجاعة و ديانه، فلما صار بخراسان [٢] ماق. فحمل رجل من العرب فضرب باب خجندة بعمود ففتح الباب، و كانوا حفروا فى ربضهم وراء الباب الخارج خندقاً و غطوه بقصب و تراب مكيدة، و أرادوا إذا التقوا إن انهزموا كانوا قد عرفوا الطريق و يشكل على المسلمين و يسقطون فى الخندق، فلما خرجوا قاتلوهم فانهزموا، و أخطأهم الطريق فسقطوا فى الخندق، و أخرج منهم المسلمون أربعين رجلاً. و حصرهم الحرشى و نصب عليهم المجانيق.

فأرسلوا إلى ملك فرغانة: إنك غدرت بنا، و سألوه أن ينصرهم، فقال:

قد أتوكم قبل انقضاء الأجل، و لستم فى جوارى. فطلبوا الصلح و سألو الأمان و أن يردّهم إلى الصغد، و اشترط عليهم أن يردّوا ما فى أيديهم من نساء العرب و ذراريهم و أن يؤدّوا ما كسروا من الخراج و لا يغتالوا أحداً و لا يتخلف منهم بخجندة أحد، فإن أحدثوا حدثاً حلت دماؤهم.

فخرج إليهم الملوكة و التجار من الصغد، و ترك أهل خجندة على حالهم، و نزل عظماء الصغد على الجند الذين يعرفونهم، و نزل كارزنج على أيوب بن أبى حسان. و بلغ الحرشى أنهم قتلوا امرأة ممن كان فى أيديهم، فقال: بلغنى أن ثابتاً قتل امرأة و دفنها، فجدد، فسأل فإذا الخبر صحيح، فدعا بثابت إلى خيمته فقتله، فلما سمع كارزنج بقتله خاف أن يقتل و أرسل إلى ابن أخيه ليأتيه بسرراويل، و كان قد قال لابن أخيه: إذا طلبت سراويل فاعلم أنه

[١] العاجلة.

[٢] بالعراق.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ١٠٩

القتل، فبعث به إليه و خرج و اعترض الناس فقتل ناسا، و تضعض العسكر و لقوا منه شراً، و انتهى إلى ثابت بن عثمان بن مسعود فقتله ثابت.

و قتل الصغد أسرى عندهم من المسلمين مائة و خمسين رجلا، فأخبر الحرشي بذلك، فسأل فرأى الخبر صحيحا، فأمر بقتلهم و عزل التجار عنه، فقاتلهم الصغد بالخشب، و لم يكن لهم سلاح، فقتلوا عن آخرهم، و كانوا ثلاثة آلاف، و قيل سبعة آلاف، و اصطفى أموال الصغد و ذراريهم، و أخذ منها ما أعجبه، ثم دعا مسلم بن بديل العدويّ عديّ الرباب و قال: وليتك المقسم. فقال: بعد ما عمل فيه عمالك ليلة! وله غيري، فولاه غيره.

و كتب الحرشي إلى يزيد بن عبد الملك و لم يكتب إلى عمر بن هبيرة، فكان هذا مما أوغر صدره عليه، و قال ثابت قطنه يذكر ما أصابوا من عظمائهم:

أقر العين مصرع كارزنج «١» و كشكير و ما لاقى يباد

و ديوشتي و ما لاقى خلنج بحصن خجند إذ دمروا فبادوا يقال: إن ديوشتي دهقان سمرقند، و اسمه ديو أشنج فأعربوه، و قيل:

كان على أقباض خجندة علباء بن أحمر اليشكريّ، فاشترى رجل منهم جونة بدرهمين فوجد فيها سبائك ذهب فرجع و قد وضع يده على وجهه كأنه رمد فردّ الجونة و أخذ الدرهمين، فطلب فلم يعرف.

و سرّح الحرشي سليمان بن أبي السريّ إلى حصن يطيف به وادي الصغد إلّا من [١] وجه واحد و معه خوارزم شاه و صاحب آخرون و شومان، فسير سليمان على مقدّمته المسيّب بن بشر الرياحيّ، فتلّقوه على فرسخ، فهزمهم حتى

[١] عن.

(١). كارزنج. I.g.R.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ١١٠

ردّهم إلى حصنهم فحصرهم، فطلب الديوشتي أن ينزل على حكم الحرشيّ فسيره إليه فأكرمه، و طلب أهل القلعة الصلح على أن لا يتعرّض لنسائهم و ذراريهم و يسلمون القلعة. فبعث سليمان إلى الحرشيّ ليعث الأمان لقبض ما في القلعة، فبعث من قبضه و باعوه و قسموه.

و سار الحرشيّ إلى كشّ و صالحوه على عشرة آلاف رأس، و قيل ستّة آلاف رأس. و سار إلى زرنج «١»، فوافاه كتاب ابن هبيرة بإطلاق ديوشتي، فقتله و صلبه و ولّى نصر بن سيّار قبض صلح كشّ، و استعمل سليمان بن أبي السريّ على كشّ و نسف حربها و خراجها. و كانت خزائن منيعه، فقال المجشّر للحرشيّ: ألا أدلك على من يفتحها لك بغير قتال؟ قال: بلى. قال:

المسريل بن الخزيّ بن راشد الناجيّ، فوجهه إليها، و كان صديقا لملكها، و اسم الملك سبغري «٢»، فأخبر الملك بما صنع الحرشيّ بأهل خجندة و خوفه، قال: فما ترى؟ قال: أن تنزل بأمان. قال: فما أصنع بمن لحق بي؟

قال: تجعلهم في أمانك، فصالحهم فأمنوه و بلادهم و رجع الحرشيّ إلى بلاده و معه سبغري، فقتل سبغري و صلب و معه الأمان.

ذكر ظفر الخزر بالمسلمين

فى هذه السنة دخل جيش للمسلمين بلاد الخزر من أرمينية و عليهم ثبتت النهراينى، فاجتمعت الخزر فى جمع كثير و أعانهم قفجاق و غيرهم من أنواع الترك فلقوا المسلمين فى مكان يعرف بمرج الحجاره فاقتتلوا هنالك قتالا شديدا، فقتل من المسلمين بشر كثير و احتوت الخزر على عسكرهم و غنموا جميع ما

(١). زنجن. R.

(٢). شبرى. P.C. سبرى. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١١١

فيه، و أقبل المنهزمون إلى الشام فقدموا على يزيد بن عبد الملك و فيهم ثبتت، فوبخهم يزيد على الهزيمة فقال: يا أمير المؤمنين ما جنت و لا نكبت عن لقاء العدو و لقد لصقت [١] الخيل بالخيل و الرجل بالرجل، و لقد طاعنت حتى انقص رمحى، و ضاربت حتى انقطع سيفى، غير أن الله، تبارك و تعالى، يفعل ما يريد.

ذكر ولاية الجراح أرمينية و فتح بلنجر و غيرها

لما تمت الهزيمة المذكورة على المسلمين طمع الخزر فى البلاد فجمعوا و حشدوا، و استعمل يزيد بن عبد الملك الجراح بن عبد الله الحكيمى حينئذ على أرمينية و أمده بجيش كثيف و أمره بغزو الخزر و غيرهم من الأعداء و بقصد [٢] بلاده. فسار الجراح، و تسامع الخزرية فعادوا حتى نزلوا بالباب و الأبواب، و وصل الجراح إلى بردعة فأقام حتى استراح هو و من معه و سار نحو الخزر فعبر نهر الكر، فسمع بأن بعض من معه من أهل تلك الجبال قد كاتب ملك الخزر يخبره بمسير الجراح إليه، فحينئذ أمر الجراح مناديه فنادى فى الناس:

إن الأمير مقيم هاهنا عدة أيام فاستكثروا من الميرة، فكتب ذلك الرجل إلى ملك الخزر يخبره أن الجراح مقيم و يشير عليه بترك الحركة لئلا يطعم المسلمون فيه.

فلما كان الليل أمر الجراح بالرحيل، فسار مجدا حتى انتهى إلى مدينة الباب و الأبواب فلم ير الخزر، فدخل البلد فبث سراياه فى النهب و الغارة على ما يجاوره، فغنموا و عادوا من الغد، و سار الخزر إليه و عليهم ابن ملكهم فالتقوا

[١] لعقت.

[٢] و يقصد.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١١٢

عند نهر الران «١» و اقتتلوا قتالا شديدا، و حرّض الجراح أصحابه، و اشتد القتال، فظفروا بالخزر و هزموهم و تبعهم المسلمون يقتلون و يأسرون، فقتل منهم خلق كثير، و غنم المسلمون جميع ما معهم و ساروا حتى نزلوا على حصن يعرف بالحصين، فنزل أهله بالأمان على مال يحملونه، فأجابهم و نقلهم عنها.

ثم سار إلى مدينة يقال لها يرغوا «٢»، فأقام عليها ستة أيام، و هو مجد فى قتالهم، فطلبوا الأمان، فأمنهم و تسلّم حصنهم و نقلهم منه. ثم سار الجراح إلى بلنجر، و هو حصن مشهور من حصونهم، فنازله، و كان أهل الحصن قد جمعوا ثلاثمائة عجلة فشدوا بعضها إلى بعض و جعلوها حول حصنهم ليحتموا بها و تمنع المسلمين من الوصول إلى الحصن، و كانت تلك العجل أشد شىء على المسلمين فى قتالهم. فلما رأوا الضرر الذى عليهم منها انتدب جماعة منهم نحو ثلاثين رجلا و تعاهدوا على الموت و كسروا جفون سيوفهم و

حملوا حملة رجل واحد و تقدّموا نحو العجل، و جدّ الكفّار في قتالهم و رموا من النشاب ما كان يحجب الشمس فلم يرجع أولئك حتّى و صلوا إلى العجل و تعلّقوا ببعضها و قطعوا الحبل الّذى يمسكها و جذبوها فانحدرت، و تبعها سائر العجل لأنّ بعضها كان مشدودا إلى بعض و انحدر الجميع إلى المسلمين و التحم القتال و اشتدّ و عظم الأمر على الجميع حتّى بلغت القلوب الحناجر. ثمّ إنّ الخزر انهزموا و استولى المسلمون على الحصن عنوة و غنموا جميع ما فيه في ربيع الأوّل فأصاب الفارس ثلاثمائة دينار، و كانوا بضعة و ثلاثين ألفا.

ثمّ إنّ الجراح أخذ أولاد صاحب بلنجر و أهله و أرسل إليه فأحضره و ردّ إليه أمواله و أهله و حصنه و جعله عينا لهم يخبرهم بما يفعل الكفّار.

ثمّ سار عن بلنجر فنزل على حصن الوبندر «٣»، و به نحو أربعين ألف بيت

(١). الزاب. P.C.

(٢). بسر عوا. P.C. بسرغر. IdoB.

(٣). الربندر. R.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ١١٣

من الترك، فصالحوا الجراح على مال يؤدونه. ثمّ إنّ أهل تلك البلاد تجمّعوا و أخذوا الطرق على المسلمين، فكتب صاحب بلنجر إلى الجراح يعلمه بذلك.

فعاد مجدداً حتّى وصل إلى رستاق ملّى و أدركهم الشتاء، فأقام المسلمون به، و كتب الجراح إلى يزيد بن عبد الملك يخبره بما فتح الله عليه و بما اجتمع من الكفّار و يسأله المدد. فوعده إنفاذ العساكر إليه، فأدركه أجله قبل إنفاذ الجيش، فأرسل هشام بن عبد الملك إلى الجراح فأقرّه على عمله و وعده المدد.

ذكر عزل عبد الرحمن بن الضحّاك عن المدينة و مكّة

و في هذه السنّة عزل يزيد بن عبد الملك عبد الرحمن بن الضحّاك عن المدينة و مكّة، و كان عامله عليهما ثلاث سنين، و ولى عبد الواحد النضرى.

و كان سبب ذلك أنّ عبد الرحمن خطب فاطمة بنت الحسين بن عليّ فقالت: ما أريد النكاح و لقد معدت «١» على بنى هؤلاء. فألح عليها و قال:

لئن لم تفعلنى لأجلدنّ أكبر بنيك في الخمر، يعنى عبد الله بن الحسن بن الحسين ابن عليّ، و كان على الديوان بالمدينة ابن هرمز، رجل من أهل الشام، و قد رفع حسابه و يزيد أن يسير إلى يزيد، فدخل على فاطمة يودّعها [فقال: هل من حاجة؟] فقالت: تخبر أمير المؤمنين بما ألقى من ابن الضحّاك و ما يتعرّض منّى، و بعثت رسولا بكتاب إلى يزيد يخبره بذلك.

و قدم ابن هرمز على يزيد، فاستخبره عن المدينة و قال: هل من مغرّبة خبر؟ فلم يذكر شأن فاطمة. فقال الحاجب ليزيد: بالباب رسول من فاطمة بنت الحسين. فقال ابن هرمز: إنّها حملتني رسالته. و أخبره بالخبر.

٨* ٥.

(١). قعدت R..

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ١١٤

فتزل من فراشه وقال: لا- أم لك! عندك هذا و لا- تخبرنيه؟ فاعتذر بالنسيان، و أذن لرسولها فأدخله و أخذ الكتاب فقراه و جعل يضرب بخيزران في يده و يقول:

لقد اجترأ ابن الضحّاك، هل من رجل يسمعى صوته فى العذاب؟ قيل له: عبد الواحد بن عبد الله النضرى. فكتب بيده إلى عبد الواحد: قد وليتك المدينة فاهبط إليها و اعزل عنها ابن الضحّاك و أغرمه أربعين ألف دينار و عذّبه حتى أسمع صوته و أنا على فراشى.

و سار البريد بالكتاب و لم يدخل على ابن الضحّاك، فأخبر ابن الضحّاك، فأحضر البريد و أعطاه ألف دينار ليخبره خبره، فأخبره، فسار ابن الضحّاك مجداً فنزل على مسلمة بن عبد الملك فاستجاره، فحضر مسلمة عند يزيد فطلب إليه حاجة خاله، فقال: كل حاجة فهى لك إلا ابن الضحّاك. فقال: هى و الله ابن الضحّاك. فقال: و الله لا أعفيه أبداً. و رده إلى المدينة إلى عبد الواحد، فعذّبه و لقي شراً، ثم لبس جبّة صوف يسأل الناس.

و كان قدوم النضرى فى شوال سنة أربع و مائة. و كان ابن الضحّاك قد آذى الأنصار طراً، فهجاه الشعراء و ذمه الصالحون، و لما وليهم النضرى أحسن السيرة فأحبّوه، و كان خيراً يستشير فيما يريد فعله القاسم بن محمّد و سالم ابن عبد الله بن عمر.

ذكر ولادة أبى العباس السفّاح

و قيل: و فيها ولد أبو العباس عبد الله بن محمّد بن على بن محمّد بن على فى ربيع الآخر، و هو السفّاح، و وصل إلى أبيه محمّد بن على أبو محمّد الصادق من خراسان فى عدّة من أصحابه، فأخرج إليهم أبا العباس فى خرقه

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١١٥

و له خمسة عشر يوماً و قال لهم: هذا صاحبكم الذى يتمّ الأمر على يده فقبلوا أطرافه، و قال لهم: و الله ليتمنّ الله هذا الأمر حتى تدرّكوا ثأركم من عدوّكم.

ذكر عزل سعيد الحرشى

و فى هذه السنة عزل عمر بن هبيرة سعيدا الحرشى عن خراسان و ولّاه مسلم بن سعيد بن أسلم بن زرعة الكلابى. و كان السبب فى ذلك ما كان كتبه ابن هبيرة إلى الحرشى بإطلاق الديوشتى فقتله، و كان يستخفّ بابن هبيرة و يذكره بأبى المثنى [و لا يقول الأمير] فيقول:

[قال] أبو المثنى،* و فعل أبو المثنى، فبلغ ذلك ابن هبيرة فأرسل جميل بن عمران ليعلم حال الحرشى، و أظهر أنّه ينظر فى الدواوين، فلما قدم على الحرشى قال: كيف أبو المثنى «١»؟ فقيل له: إنّ جميلاً لم يقدم إلا ليعلم علمك «٢». فسّم بطيخه و بعث بها إليه فأكلها و مرض و سقط شعره، و رجع إلى ابن هبيرة و قد عولج فصحّ، فقال له: الأمر أعظم ممّا بلغك، ما يرى الحرشى إلا أنّك عامل له، فغضب و عزله و نفح فى بطنه النمل و عذّبه حتى أدّى الأموال.

و سمر ليلة ابن هبيرة فقال: من سيّد قيس؟ فقالوا: الأمير. قال:

دعوا هذا، سيّد قيس الكوثر بن زفر، لو توّر «٣» بليل لوفاه عشرون ألفاً لا يقولون لم دعوتنا، و فارسها هذا الحمار الذى فى الحبس و قد أمرت بقتله، يعنى الحرشى، فأما خير قيس لها فعسى «٤» أن أكونه. فقال له أعرابى من بنى

(١). R. mo.

(٢). عملك. P. C.

(٣). نور. A ;iretec.

(٤). فيسعنى. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١١٦

فزاره: لو كنت كما تقول ما أمرت بقتل فارسها. فأرسل إلى معقل بن عروة أن كف عن قتله، و كان قد سلّمه إليه ليقتله،* و كان ابن هبيرة لمّا ولى مسلم ابن سعيد خراسان أمره بأخذ الحرشى و تقييده «١» و إنفاذه إليه، فقدم مسلم دار الإمارة فرأى الباب مغلقا، فقبل للحرشى: قدم مسلم، فأرسل إليه: أقدمت أميرا أو وزيرا أو زائرا؟ فقال: مثلى لا يقدم زائرا و لا وزيرا. فأتاه الحرشى فشتمه و قيده و أمر بحبسه، ثم أمر صاحب الحبس أن يزيده قيادا، فأخبر الحرشى بذلك فقال لكاتبه: اكتب إليه إن صاحب سجنك ذكر أنك أمرته أن يزيدي قيادا، فإن كان أمرا ممن فوقك فسمعا و طاعة، و إن كان رأيا رأيت فسيرك الحقة! و هى أشد السير، و تمثّل: فإما تتفونى فاقتلونى و من يتقف فليس له خلود

هم الأعداء إن شهدوا و غابوا أولو الأحقاد و الأكباد سود فلما هرب ابن هبيرة عن العراق أرسل خالد القسرى فى طلب الحرشى فأدركه على الفرات، فقال: ما ظنك بى؟ قال: ظنى بك أنك لا تدفع رجلا من قومك إلى رجل من قيس. فقال: هو ذاك.

ذكر عدّة حوادث

و حجّ بالناس هذه السنة عبد الواحد بن عبد الله النضرى، و على العراق و المشرق عمر بن هبيرة. و على قضاء الكوفة حسين بن حسن الكندى. و على قضاء البصرة عبد الملك بن يعلى. و فيها مات أبو قلابه الجرمى، و قيل سنة

(١). R. mo.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١١٧

سبع و مائة. و عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الأنصارى. و فيها توفى يحيى ابن عبد الرحمن بن حاطب بن أبى بلتعنة. و فيها مات عامر بن سعد بن أبى وقاص. و فيها توفى موسى بن طلحة بن عبيد الله. و عمير مولى ابن عباس يكنى أبا عبد الله. و خالد بن معدان بن أبى كرب الكلاعى سكن الشام.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١١٨

١٠٥ ثم دخلت سنة خمس و مائة

ذكر خروج عقفان «١»

فى أيام يزيد بن عبد الملك خرج حرورى اسمه عقفان فى ثمانين «٢» رجلا، فأراد يزيد أن يرسل إليه جندا يقاتلونه، فقيل له: إن قتل بهذه البلاد اتّخذها الخوارج دار هجرة، و رأى أن تبعث إلى كلّ رجل من أصحابه رجلا من قومه يكلمه و يرده. ففعل ذلك. فقال لهم أهلوه: إننا نخاف أن نؤخذ بكم. و أومنا و بقى عقفان وحده، فبعث إليه يزيد أخاه فاستعطفه فرّده، فلما ولى هشام بن عبد الملك ولّاه أمر العصاة، فقدم ابنه من خراسان غاضبا، فشده وثاقا و بعث به إلى هشام، فأطلقه لأبيه و قال: لو خاننا عقفان لكنتم «٣» [١] أمر ابنه. و استعمل عقفان على الصدقة، فبقى عليها إلى أن توفى هشام.

ذكر خروج مسعود العبدى

و خرج مسعود بن أبى زينب العبدى بالبحرين على الأشعث بن عبد الله ابن الجارود، ففارق الأشعث البحرين، و سار مسعود إلى اليمامة و عليها سفيان

[١] لكم.

(١). RniselacoV.

(٢). ثلاثين. R.

(٣). لكتنم. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١١٩

ابن عمرو العقيلى، ولّاه إياها عمر بن هبيرة، فخرج إليه سفيان، فاقتتلوا بالخزرمه قتالا شديدا، فقتل مسعود، و قام بأمر الخوارج بعده هلال بن مدلج فقاتلهم يومه كله، فقتل ناس من الخوارج و قتلت زينب أخت مسعود، فلما أمسى هلال تفرق عنه أصحابه و بقى فى نفر يسير، فدخل قصرا فتحصن به، فنصبوا عليه السلايم و سعدوا إليه فقتلوه و استأمن أصحابه فآمنهم، و قال الفرزدق فى هذا اليوم:

لعمري لقد سلّت حنيفه سلّه سيوفا أبت يوم الوغى أن تغيرا

تركن لمسعود و زينب أخته رداء و سربالا من الموت أحمرأ

أرين الحروريين يوم لقائهم ببرقان يوما يجعل الموت «١» أشقرا و قيل: إن مسعودا غلب على البحرين و اليمامة تسع عشرة سنة حتى قتله سفيان بن عمرو العقيلى.

* (الخزرمه بكسر الخاء و سكون الضاد المعجمتين، و كسر الراء) «٢».

ذكر مصعب بن محمد الوالى

كان مصعب من رؤساء الخوارج، و طلبه عمر بن هبيرة و طلب معه مالك بن الصعب و جابر بن سعد، فخرجوا و اجتمعوا بالخورنق و أمروا عليهم مصعبا و معه أخته آمنه و ساروا عنه. فلما ولى هشام بن عبد الملك و استعمل على العراق خالد القسرى سير إليهم جيشا، و كانوا قد صاروا بحزة من أعمال الموصل، فالتقوا و اقتتلوا، فقتل الخوارج، و قيل كان قتلهم آخر

(١). الجون. P. C.

(٢). P. C. mo.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٢٠

أيام يزيد بن عبد الملك، فقال فيهم بعض الشعراء:

فتية تعرف التخشع «١» فيهم كلهم أحكم القرآن إماما

قد برى لحمه التهجّد حتى عاد جلدا مصفرا و عظاما

غادروهم بقاع حزة صرعى فسقى الغيث أرضهم يا إماما

ذكر موت يزيد بن عبد الملك

فى هذه السنة توفى يزيد بن عبد الملك لخمس بقين من شعبان و له أربعون سنة، و قيل خمس و ثلاثون سنة، و قيل غير ذلك،* و

كانت ولايته أربع سنين و شهرا و أياما «٢» و كنيته أبو خالد، و كان مرضه السلّ. و قيل: كان سبب موته أنّ حبابه لما ماتت وجد عليها وجدا شديدا، على ما نذكره إن شاء الله تعالى، فخرج مشيعا لجنائزتها و معه أخوه مسلمة بن عبد الملك ليسليه و يعزّيه، فلم يجبه بكلمة، و قيل إنّ يزيد لم يطق الركوب من الجزع و عجز عن المشى فأمر مسلمة فصلّى عليها، و قيل: منعه مسلمة عن ذلك لئلا يرى الناس منه ما يعيبونه به. فلما دفنت بقى بعدها خمسة عشر يوما و مات و دفن إلى جانبها، و قيل: بقى بعدها أربعين يوما لم يدخل عليه أحد إلّا مرّة واحدة، و لما مات صلّى عليه أخوه مسلمة، و قيل: ابنه الوليد، و كان هشام بن عبد الملك بحمص.

(١). التجشع. P.C.

R.(٢)

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٢١

ذكر بعض سيرته

كان يزيد من فتیانهم، فقال يوما و قد طرب و عنده حبابه و سلامة القسّ: دعونى أطيّر. قالت حبابه: على من تدع الأمة؟ قال: عليك، قيل و غتته يوما: و بين التراقى و اللهاة حرارة ما تطمئنّ و ما تسوغ فتبردا فأهوى ليطير، فقالت: يا أمير المؤمنين إن لنا فيك حاجة. فقال: و الله لأطيرنّ! فقالت: على من تخلف الأمة و الملك؟ قال: عليك و الله! و قبل يدها، فخرج بعض خدمه و هو يقول: سخنت عينك فما أسخفك «١»! و خرجت معه إلى ناحية الأردنّ يتزهان، فرماها بحبّة عنب فدخلت حلقها فشرقت و مرضت و ماتت، فتركها ثلاثة أيام لم يدفنها حتّى أنتنت و هو يشمّها و يقبلها و ينظر إليها و يبكي، فكلم فى أمرها حتّى أذن فى دفنها، و عاد إلى قصره كئيبا حزينا، و سمع جارية له تتمثل بعدها: كفى حزنا بالهائم الصبّ أن يرى منازل من يهوى معطلّة قفرا فبكى، و بقى يزيد بعد موتها سبعة أيام لا يظهر للناس، أشار عليه مسلمة بذلك و خاف أن يظهر منه ما يسفّه عندهم. و كان يزيد قد حجّ أيام أخيه سليمان فاشتري حبابه بأربعة آلاف دينار، و كان اسمها العالیه، و قال سليمان: لقد هممت أن أحجر على يزيد فردّها يزيد فاشتراها رجل من أهل مصر، فلما أفضت الخلافة إلى يزيد قالت امرأته

(١). انخفك. P.C.؛ أسمعتك. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٢٢

سعدة: هل بقى من الدنيا شيء تتمناه؟ قال: نعم، حبابه. فأرسلت فاشتريتها ثمّ صيغتها و أتت بها يزيد فأجلستها من وراء الستر و قالت: يا أمير المؤمنين هل بقى من الدنيا شيء تتمناه؟ قال: قد أعلمتك. فرفعت الستر و قالت: هذه حبابه، و قامت و تركتها عنده، فحظيت سعدة عنده و أكرمها. و سعدة بنت عبد الله بن عمرو بن عثمان. و لما مات يزيد لم يعلم بموته حتّى ناحت سلامة فقالت:

لا تلمنا إن خشعنا أو هممنا بخشوع

قد لعمرى بتّ ليلي كأخى الداء الوجيع

ثمّ بات «١» اللهم منى دون من لى بضجيع

للذي حلّ بنا اليوم من الأمر الفظيع
كلّما أبصرت ربحاخاليا فاضت دموعي

قد خلا من سيّد كان لنا غير مضيع ثمّ نادت: وا أمير المؤمنيناه! فعلموا بموته. والشعر لبعض الأنصار.
و أخبار يزيد مع سلّامة و حبابه كثيرة ليس هذا موضع ذكرها.

و إنّما قيل لسلّامة [سلّامة] القسّ لأنّ عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عمّار أحد بنى جشم بن معاوية بن بكير كان فقيها عابدا مجتهدا
في العبادة، و كان يسمّى القسّ لعبادته، مرّ يوما بمنزل مولاها فسمع غناءها فوقف يسمعه، فرآه مولاها فقال له: هل لك أن تنظر و
تسمع؟ فأبى، فقال: أنا أقعدها بمكان لا تراها و تسمع غناءها، فدخل معه فعنّته، فأعجبه غناؤها، ثمّ أخرجها مولاها إليه، فشغف بها و
أحبّها و أحبّته هي أيضا، و كان شابّا جميلا. فقالت له يوما

(١). لم يأت P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ١٢٣

على خلوة: أنا و الله أحبيك! قال: و أنا و الله أحبيك! قالت: و أحبّ أن أقبلك! قال: و أنا و الله! قالت: و أحبّ أن أضع بطنى على
بطنك! قال:

و أنا و الله! قالت: فما يمنعك؟ قال: قول الله تعالى: الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ «١» و أنا أكره أن تؤول خلّتنا إلى
عداوة، ثمّ قام و انصرف عنها و عاد إلى عبادته، و له فيها أشعار، منها:

ألم ترها لا يبعد الله دارها إذا طرّبت في صوتها كيف تصنع

تمدّد نظام القول ثمّ تردّه إلى صلصل من صوتها يترجّع و له فيها:

ألا قل لهذا القلب هل أنت مبصرو هل أنت عن سلّامة اليوم مقصر

ألا ليت أنى حيث صارت بها النوى جليس لسلمى كلّما عجّ «٢» مزهر

إذا أخذت في الصوت كاد جلسها يطير إليها قلبه حين ينظر * فليل لها سلّامة القسّ لذلك.

(سلّامة بتشديد اللام، و حبابه بتخفيف الباء الموحّدة) «٣».

ذكر خلافة هشام بن عبد الملك

في هذه السنّة استخلف هشام بن عبد الملك ليال بقين من شعبان، و كان عمره يوم استخلف أربعاً و ثلاثين سنه و أشهراً، و كانت
ولادته عام قتل مصعب ابن الزبير سنه اثنتين و سبعين، فسّماه عبد الملك منصوراً، و سمّته أمّه

(١). sv. ٣٤inaroC.٦٧.

(٢). حج. idoB.

(٣). p.C.mo.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ١٢٤

باسم أبيها هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزوميّ، فلم ينكر عبد الملك ذلك. و كانت أمّه عائشة بنت هشام
حمقاء فطلّقها عبد الملك. و كانت كنية هشام أبا الوليد، و أتته الخلافة و هو بالرّصافة، أتاه البريد بالخاتم و القضيب و سلّم عليه
بالخلافة، فركب منها حتّى أتى دمشق.

ذكر ولاية خالد القسرى العراق

فيها عزل هشام عمر بن هبيرة عن العراق واستعمل خالد بن عبد الله القسرى فى شوال. قال عمر بن يزيد بن عمير الأسيدي: دخلت على هشام و خالد عنده و هو يذكر طاعة أهل اليمن، فقلت: و الله ما رأيت هكذا خطأ و خطايا و الله ما فتحت فتنة فى الإسلام إلّا بأهل اليمن، هم قتلوا عثمان، و هم خلعوا عبد الملك، و إن سيوفنا لتقطر من دماء أهل المهلب. قال: فلمّا قمت تبغى رجل من آل مروان فقال: يا أخا بنى تميم ورت بك زنادى، قد سمعت مقاتلك و أمير المؤمنين قد ولى خالدا العراق و ليست لك بدار! فسار خالد إلى العراق من يومه. (الأسيدي بضم الهمزة، و تشديد الياء، هكذا يقوله المحدثون، و أمّا النحاة فإنهم يخفون الياء، و هى عند الجميع نسبة إلى أسيد بن عمرو بن تميم، بضم الهمزة، و تشديد الياء).

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٢٥.

ذكر دعاه بنى العباس

قيل: و فى هذه السنة قدم بكير بن ماهان من السند، كان بها مع الجنيد ابن عبد الرحمن. فلمّا عزل الجنيد قدم بكير الكوفة و معه أربع لبنات من فضة و لبنة من ذهب، فلقى أبا عكرمة الصادق و ميسرة [١] و محمد بن خنيس و سالما الأعين و أبا يحيى مولى بنى سلمة، فذكروا له أمر دعوة بنى هاشم، فقبل ذلك و رضيه و أنفق ما معه عليهم و دخل إلى محمد بن على، و مات ميسرة فأقامه مقامه.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة غزا الجراح الحكيمى اللان حتى حاز ذلك إلى مدائن و حصون وراء بلنجر ففتح بعض ذلك و أصاب غنائم كثيرة. و فيها كانت غزوة سعيد بن عبد الملك أرض الروم، فبعث سرية فى نحو ألف مقاتل فأصيبوا جميعا. و فيها غزا مسلم بن سعيد الكلابى أمير خراسان الترك بما وراء النهر، فلم يفتح شيئا و قفل، فتبعه الترك فلحقوه و الناس يعبرون جيحون، و على الساقية عبيد الله بن زهير بن حيان على خيل تميم، فحاموا حتى عبر الناس. و غزا مسلم أفشين «١» فصالح أهلها على ستّة آلاف رأس و دفع إليه القلعة، و ذلك لتمام خمس و مائة بعد موت يزيد بن عبد الملك. و فيها غزا مروان بن محمد الصائفة اليمنى فافتتح قونية من أرض الروم و كمخ.

[١] و المغيرة.

(١). أفستين R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٢٦.

و حجّ بالناس هذه السنة إبراهيم بن هشام خال هشام بن عبد الملك، فأرسل إلى عطاء: متى أخطب؟ قال: بعد الظهر قبل التروية بيوم، فخطب قبل الظهر و قال: أخبرنى رسولى عن عطاء، فقال عطاء: ما أمرته إلّا بعد الظهر، فاستحيا. و كان هذه السنة على المدينة و مكة و الطائف عبد الواحد النضرى. و كان على العراق و خراسان عمر بن هبيرة. و كان على قضاء الكوفة حسين بن حسن الكندى. و على قضاء البصرة موسى بن أنس.

فى هذه السنة مات كثير عزة. و عكرمة مولى ابن عباس، و كان عكرمة زوج أم سعيد بنت جبير. و فيها مات حميد بن عبد الرحمن بن

عوف، وقيل سنة خمس و تسعين، و هو ابن ثلاث و سبعين سنة.* و فيها توفى الضحّاك ابن مزاحم. و فيها توفى عبيد بن حسين و هو ابن خمس و سبعين سنة «١»، و أبو رجاء العطاردي، و أبو عبد الرحمن السلميّ، و له تسعون سنة، و اسمه عبد الله بن حبيب بن ربيعة. و فيها توفى عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطّاب، أمه صفيّة أخت المختار، و أوصى إليه أبوه. و فيها توفى أخوه عبيد الله بن عبد الله بن عمر، و هو أخو سالم لأمه، أمهما أمّ ولد. في أيام يزيد بن عبد الملك توفى أبان بن عثمان بن عفّان، و كان قد فليج. و فيها توفى عماره بن خزيمة بن ثابت الأنصاري، و له خمس و سبعون سنة. و في أيام يزيد بن عبد الملك مات المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي. و عطاء ابن يزيد الجندعيّ الليثي، و مولده سنة خمس و عشرين، سكن الشام،* (الجندعيّ بضمّ الجيم، و الدال المهملة المفتوحة، و النون) «٢». و عزّاك ابن مالك الغفاريّ والد خيثم بن عزّاك. و مورق العجليّ.

R.mo.(١)

P.C.mo.(٢)

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ١٢٧

١٠٦ ثم دخلت سنة ست و مائة

ذكر الوقعة بين مضر و اليمن بخراسان

قيل: و في هذه السنة كانت الوقعة بين المضرية و اليمانية بالبروقان من أرض بلخ. و كان سبب ذلك أنّ مسلم بن سعيد بن أسلم بن زرعة غزا فتبطأ الناس عنه، و كان ممّن تبطأ عنه البخترى بن درهم، فردّ مسلم نصر بن سيار و بلعاء بن مجاهد و غيرهما إلى بلخ فأمرهم أن يخرجوا الناس، فأحرق نصر باب البخترى و زياد بن طريف الباهليّ، فمنعهم عمرو بن مسلم أخو قتيبة دخول بلخ و كان عليها، و قطع مسلم بن سعيد النهر، و نزل نصر بن سيار البروقان، و أتاه أهل الصّغانيان و مسلمة التميمي و حسان بن خالد الأسديّ و غيرهما، و تجمّعت ربيعة و الأزديّ بالبروقان على نصف فرسخ من نصر، و خرجت مضر إلى نصر، و خرجت ربيعة و الأزديّ إلى عمرو بن مسلم بن عمرو، و أرسلت تغلب إلى عمرو بن مسلم: إنك منا، و أنشدوه شعرا قاله رجل عزا [١] باهله إلى تغلب، و كان بنو قتيبة من باهله، فلم يقبل عمرو ذلك، و سفر الضحّاك بن مزاحم و يزيد بن المفصل الحدانيّ في الصلح و كلّما نصرا، فانصرف، فحمل أصحاب عمرو بن مسلم و البخترى على نصر، و كثر نصر

[١] من.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ١٢٨

عليهم، فكان أول قتييل رجل من باهله من أصحاب عمرو بن مسلم في ثمانية عشر رجلا، و انهزم عمرو و أرسل يطلب الأمان من نصر، فأمنه، و قيل:

أصابوا عمرا في طاحونة فأتوا به نصرا و في عنقه حبل، فأمنه و ضربه مائة و ضرب البخترى و زياد بن طريف مائة مائة و حلق رءوسهم و لحاهم و ألبسهم المسوح.

و قيل إنّ الهزيمة كانت أولا على نصر و من معه من مضر، فقال عمرو ابن مسلم لرجل معه من تميم: كيف ترى أستاذ [١] قومك يا أخا تميم؟ يعيره بذلك. ثم كرت تميم فهزمت أصحاب عمرو، فقال التميمي لعمرو: هذه أستاذ [١] قومي. و قيل: كان سبب انهزام عمرو أنّ ربيعة كانت مع عمرو فقتل منهم و من الأزدي جماعة، فقالت ربيعة: علام نقاتل إخواننا و أميرنا و قد تقرّبنا إلى عمرو فأنكر

قربانتا؟ فاعتزلوا، فانهزمت الأزد و عمرو ثم آمنهم نصر و أمرهم أن يلحقوا مسلم بن سعيد.

ذكر غزو مسلم الترك

ثم قطع مسلم النهر و لحق به من لحق من أصحابه، فلمّا بلغ بخارى أتاه كتاب خالد بن عبد الله بولايته العراق و يأمره بإتمام غزاته. فسار إلى فرغانة، فلمّا وصلها بلغه أنّ خاقان قد أقبل إليه و أنّه فى موضع ذكروه، فارتحل، فسار ثلاث مراحل فى يوم، و أقبل إليهم خاقان فلقى طائفة من المسلمين و أصاب دوابّ لمسلم و قتل جماعة من المسلمين، و قتل المسيّب بن بشر الرياحيّ

[١] استات.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٢٩

و البراء، و كان من فرسان المهلب، و قتل أخو غوزك «١» و ثار الناس فى وجوههم فأخرجوهم من العسكر، و رحل مسلم بالناس فسار ثمانية أيام و هم مطيفون بهم، فلمّا كانت التاسعة أرادوا النزول فشاوروا الناس، فأشاروا به و قالوا:

إذا أصبحنا وردنا الماء [و الماء] منّا غير بعيد. فنزلوا و لم يرفعوا بناء فى العسكر، و أحرق الناس ما ثقل [١] من الآنية و الأمتعة، فحرّقوا ما قيمته ألف ألف، و أصبح الناس فساروا فوردوا النهر و أهل فرغانة و الشاش دونه، فقال مسلم بن سعيد: أعزم على كلّ رجل إلّا اخترط سيفه، ففعلوا و صارت الدنيا كلّها سيوفا، فتركوا الماء و عبروا.

فأقام يوما ثم قطع من غد و اتبعهم ابن لخاقان، فأرسل اليه حميد بن عبد الله، و هو على الساقية: قف لى فإنّ خلفى مائتى رجل من الترك حتّى أقاتلهم، و هو مثقل جراحة، فوقف الناس و عطف على الترك فقاتلهم و أسر أهل الصغد و قائدهم و قائد الترك فى سبعة و مضى البقية، و رجع حميد فرمى بشبابة فى ركبته فمات.

و عطش الناس، و كان عبد الرحمن العامريّ حمل عشرين قربه على إبله فسقاها الناس جرعا جرعا، و استسقى مسلم بن سعيد، فأتوه بإناء، فأخذه جابر أو حارثه [٢] بن كثير أخو سليمان بن كثير من فيه، فقال مسلم: دعوه فما نازعنى شربتى إلّا من حرّ دخله [٣]. و أتوا خجندة، و قد أصابهم مجاعة و جهد، فانتشر الناس، فإذا فارسان يسألان عن عبد الرحمن بن نعيم، فأتياه بعهد

[١] نقل.

[٢] و حرثه.

[٣] حرد خله.

(١). غورك. ddoC

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٣٠

على خراسان من أسد بن عبد الله أخى خالد، فأقرأه عبد الرحمن مسلما، فقال: سمعا و طاعة. و كان عبد الرحمن أول من اتّخذ الخيام فى مفازة آمل.

قال الخزرج التغلبى: قاتلنا الترك فأحاطوا بنا حتّى أيقنا بالهلاك، فحمل حوثره بن يزيد بن الحرّ بن الخنيف على الترك فى أربعة آلاف فقاتلهم ساعة ثم رجع، و أقبل نصر بن سيار فى ثلاثين فارسا فقاتلهم حتّى أزالهم عن مواضعهم فحمل عليهم الناس فانهزم الترك و حوثره، و هو ابن أخى رقبه [١] بن الحرّ.

قيل: و كان عمر بن هبيرة قال لمسلم بن سعيد حين ولّاه: ليكن حاجبك من صالح مواليك، فإنّه لسانك و المعبر عنك، و عليك

بعمال العذر. قال:

وما عمال العذر؟ قال: تأمر أهل كل بلد أن يختاروا لأنفسهم، فإن كان خيرا كان لك و إن كان شرا كان لهم دونك و كنت معذورا. و كان على خاتم مسلم بن سعيد توبه بن أبى سعيد، فلما ولى أسد بن عبد الله خراسان جعله على خاتمه أيضا.

ذكر حج هشام بن عبد الملك

و حج بالناس هذه السنة هشام بن عبد الملك، و كتب له أبو الزناد سنن الحج. قال أبو الزناد: لقيت هشاما، فأنتى لفى الموكب إذ لقيه سعيد بن عبد الله ابن الوليد بن عثمان بن عفان، فسار إلى جنبه فسمعه يقول: يا أمير المؤمنين إن الله لم يزل ينعم على أهل بيت أمير المؤمنين و ينصر خليفته المظلوم، و لم يزالوا

[١] رقيه.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٣١

يلعنون فى هذه المواطن أبا تراب! فإنها مواطن صالحه، و أمير المؤمنين ينبغى له أن يلعه فيها. فشق على هشام قوله و قال: ما [١] قدمنا لستم أحد و لا للعه، قدمنا حججا، ثم قطع كلامه و أقبل على فسألنى عن الحج، فأخبرته بما كتبت له، قال: و شق على سعيد أنتى سمعته تكلم بذلك و كان منكسرا كلما رآنى.

ذكر ولاية أسد خراسان

قيل: و فى هذه السنة استعمل خالد بن عبد الله أخاه أسدا على خراسان فقدمها و مسلم بن سعيد [غاز] بفرغانه، فلما أتى أسد النهر ليقطعه منعه الأشهب بن عبيد التميمي، و كان على السفن بآمل، و قال: قد نهيت عن ذلك، فأعطاه و لطفه، فأبى، قال: فأنتى أمير، فأذن له، فقال أسد: اعرفوا هذا حتى نشكره فى أمانتنا. و أتى الصيغد فنزل بالمرج، و على سمرقند هانئ بن هانئ، فخرج فى الناس يلقي أسدا، فرآه على حجر فتفاهل الناس و قالوا: ما عند هذا خير، أسد على حجر. و دخل سمرقند و بعث رجلين معهما عهد عبد الرحمن بن نعيم على الجند، فقدموا و سألا عنه و سلما إليه العهد، فأتى به مسلما فقال: سمعا و طاعة. و قفل عبد الرحمن بالناس و معه مسلم، فقدموا على أسد بسمرقند، فعزل هانئا عنها و استعمل عليها الحسن بن أبى العمرطه الكندى. و قيل للحسن: إن الأتراك قد أتوك فى سبعة آلاف. فقال: ما أتونا،

[١] لا.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٣٢

نحن أتيناهم و غلبناهم على بلادهم و استعبدناهم و مع هذا فلأدنين بعضكم من بعض و لأقرن [١] نواصى خيلكم بخيلهم، ثم سبهم و دعا عليهم، ثم خرج إليهم متباطئا، فأغاروا و رجعوا سالمين. و استخلف على سمرقند ثابت قطنه، فخطب الناس، فأرتج عليه و قال: و من يطع الله و رسوله فقد ضل، فسكت و لم ينطق بكلمه، و قال: إن لم أكن فيكم خطيبا فأنتى بسيفى إذا جد الوغى لخطيب فقيل له: لو قلت هذا على المنبر لكنت أخطب الناس، فقال حاجب الفيل اليشكرى يعثره حصره [٢]:

أبا العلاء لقد لاقيت معضلة [٣] يوم العروبة من كرب و تخنيق
تلوى اللسان إذا رمت الكلام به كما هوى زلق من شاهرقي النيق
لما رمتك عيون الناس صاحبة أنشأت تجرض لما قمت بالريق
أما القرآن فلا تهدي لمحكمه من القرآن و لا تهدي لتوفيق

ذكر استعمال الحرّ على الموصل

في هذه السنة استعمل هشام الحرّ بن يوسف بن يحيى بن الحكم بن أبي العاص بن أمية على الموصل، و هو الذي بنى المنقوشة دارا
يسكنها، و إنما سميت المنقوشة لأنها كانت منقوشة بالساج و الرخام و الفصوص الملونة و ما

[١] و لأقربن.

[٢] بحضرته.

[٣] مفضلة.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ١٣٣

شاكلها، و كانت عند سوق القتابين و الشعارين و سوق الأربعاء، و أما الآن فهي خربة تجاور سوق الأربعاء. و هذا الحرّ الذي عمل
النهر الذي كان بالموصل.

و سبب ذلك أنه رأى امرأة تحمل جرّة ماء و هي تحملها قليلا ثم تستريح قليلا لبعده الماء، فكتب إلى هشام بذلك، فأمر بحفر نهر إلى
البلد، فحفره، فكان أكثر شرب أهل البلد منه، و عليه كان الشارع المعروف بشارع النهر، و بقي العمل فيه عدّة سنين، و مات الحرّ سنة
ثلاث عشرة و مائة.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة كلم إبراهيم بن محمّد بن طلحة هشام بن عبد الملك و هو في الحجر فقال له: أسألك بالله و بحرمه هذا البيت الذي
خرجت معظما له إلا رددت عليّ ظلامتي. قال: أي ظلامه؟ قال: داري. قال: فأين كنت عن أمير المؤمنين عبد الملك؟ قال: ظلمي.
قال: فالوليد و سليمان؟ قال: ظلماني.

قال: فعمري؟ قال: يرحمه الله ردها عليّ. قال: فيزيد بن عبد الملك؟

قال: ظلمني و قبضها مني بعد قبضى لها، و هي في يدك. فقال هشام: لو كان فيك ضرب لضربتك. فقال: فيّ و الله ضرب بالسيف و
السوط. فانصرف هشام [و الأبرش خلفه] فقال: [أبا مجاشع] كيف سمعت هذا الإنسان؟ قال: ما أجوده! قال: هي قريش و ألسنتها، و لا
يزال في الناس بقايا ما رأيت مثل هذا.

و فيها عزل هشام عبد الواحد النضريّ عن مكّة و المدينة و الطائف و ولى ذلك خاله إبراهيم بن هشام بن إسماعيل، فقدم المدينة في
جمادى الآخرة، فكانت ولاية النضريّ سنة و ثمانية أشهر.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ١٣٤

و فيها غزا سعيد بن عبد الملك الصائفة. و فيها غزا الجراح بن عبد الله اللان فصالح أهلها فأدوا الجزية. و فيها ولد عبد الصمد بن عليّ
بن عبد الله بن عباس في رجب. و فيها استقضى إبراهيم بن هشام على المدينة محمّد بن صفوان الجمحيّ ثم عزله و استقضى الصلت
الكنديّ.

و كان العامل على مكة و المدينة و الطائف إبراهيم بن هشام المخزومي، و كان على العراق و خراسان خالد بن عبد الله القسريّ البجليّ، و كان عامل* خالد على صلاة البصرة عقبه [١] بن عبد الأعلى، و على شرطتها مالك بن المنذر بن الجارود، و على قضائها ثمامة بن عبد الله بن أنس.
و حجج بالناس هشام بن عبد الملك.
و فيها مات يوسف بن مالك مولى الحضرميين، و بكر بن عبد الله المزنيّ.

[١]* خالد على البصرة على صلاتها عقبه.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ١٣٥

١٠٧ ثم دخلت سنة سبع و مائة

ذكر ملك الجند بعض بلاد السند و قتل صاحبه جيشه

في هذه السنة استعمل خالد القسريّ الجند بن عبد الرحمن على السند، فنزل شطّ مهران، فمنعه جيشه بن زاهر العبور و قال: إنّنا مسلمون، فقد استعملني الرجل الصالح، يعني عمر بن عبد العزيز، على بلادى و لست آمنك، فأعطاه رهنا و أخذ منه رهنا بما على بلاده من الخراج، ثمّ إنّهما تراذا الرهن و كفر جيشه و حاربه، و قيل: لم يحاربه و لكنّ الجند تجنّى عليه فأتى الهند فجمع و أخذ السفن،* و استعدّ للحرب، فسار الجند إليه في السفن «١» أيضا، فالتقوا، فأخذ جيشه أسيرا و قد جنحت سفينته فقتله، و هرب أخوه صصّة إلى العراق ليشكو غدر الجند، فخدعه الجند حتى جاء إليه فقتله.
و غزا الجند الكيرج «٢»، و كانوا قد نقضوا، ففتحها عنوة و فتح أزين «٣» و المالبة «٤» و غيرهما من ذلك الثغر.

R.(١)

(٢). الكرخ. ddoC.

(٣). أرنيل. P.C.

(٤). و المالبة. ddpC.EJEOGED.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ١٣٦

ذكر غزوة عنبسة الفرنج بالأندلس «١»

في هذه السنة غزا عنبسة بن سحيم الكلبيّ عامل الأندلس بلد الفرنج في جمع كثير و نازل مدينة قرقسونة و حصر أهلها، فصالحوه على نصف أعمالها و على جميع ما في المدينة من أسرى المسلمين و أسلابهم و أن يعطوا الجزية و يلتزموا بأحكام الذمة من محاربة من محاربة المسلمون و مسالمة من سالموه، فعاد عنهم عنبسة و توفّى في شعبان سنة سبع و مائة أيضا، و كانت ولايته أربع سنين و أربعة أشهر، و لما مات استعمل عليهم بشر بن صفوان يحيى بن سلمة الكلبيّ في ذي القعدة سنة سبع أيضا.

ذكر حال الدعاة لبني العباس

قيل: و فيها وجّه بكير بن ماهان أبا عكرمة و أبا محمّد الصادق و محمّد ابن خنيس و عمّارا العباديّ و زيادا خال الوليد الأزرق في عدّة

من شيعتهم دعاه إلى خراسان، فجاء رجل من كنده إلى أسد بن عبد الله فوشى بهم إليه، فأتى بأبى بكره و محمد بن خنيس و عامه أصحابه، و نجا عمّار، فقطع أسد أيدى من ظفر به منهم و صلبهم، و أقبل عمّار إلى بكير بن ماهان فأخبره [الخبر]، فكتب إلى محمد بن على بذلك، فأجابه: الحمد لله الذى صدق دعوتكم و مقاتلكم و قد بقيت منكم قتلى ستقتل.

MO.P.CNITUPAC.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٣٧

و فيها قدم مسلم بن سعيد إلى خالد بن عبد الله، فكان أسد يكرمه بخراسان و لم يعرض له، فقدم مسلم و ابن هبيرة يريد الهرب، فنهاه عن ذلك و قال:

إن القوم فينا أحسن رأيا منكم فيهم [١].

و فيها غزا أسد جبال نمرون «١» ملك غرشستان ممّا يلي جبال الطالقان، فصالحه نمرون «٢» و أسلم على يده، و هم يتولون [اليوم] اليمن [٢].

ذكر الخبر عن غزوة الغور

قيل: و فى هذه السنة غزا أسد الغور، و هى جبال هراء، فعمد أهلها إلى أثقالهم فصيروها فى كهف ليس إليه طريق، فأمر أسد باتخاذ توابيت و وضع فيها الرجال و دلّاهم بسلاسل، فاستخرجوا ما قدروا عليه.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة عزل هشام الجراح بن عبد الله الحكيمى عن أرمينية و أذربيجان و استعمل عليها أخاه مسلمة بن عبد الملك، فاستعمل عليها مسلمة الحارث

[١] فيكم منهم.

[٢] النمر.

(١) نمروذ: EJEAGED.natisrof. نمرون. A؛ نمرون. A؛ هارون. P.C.

(٢). مترون: P.C.cih

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٣٨

ابن عمرو الطائى، فافتتح من بلد الترك رستاقا و قرى كثيرة و أثر فيها أثرا حسنا.

و فيها نقل أسد من كان بالبصر و قال إلى بلخ من الجند و أقطع كل من كان له بالبروقان بقدر مسكنه و من لم يكن له مسكن أقطعه مسكنا، و أراد أن ينزلهم على الأخماس فقبل له إنهم [١] يتعصبون فخلط [٢] بينهم. و تولّى بناء مدينة بلخ برمك أبو خالد بن برمك، و بينها و بين البروقان فرسخان.

و حجّ بالناس هذه السنة إبراهيم بن هشام، و كان عمال الأمصار من تقدّم ذكرهم فى السنة قبلها.

و فيها مات سليمان بن يسار و عمره ثلاث و سبعون سنة، و عطاء بن يزيد الليثى و له ثمان و تسعون سنة،* و قد تقدّم ذكر وفاته سنة خمس و مائة «١».

(يسار بالياء المثناة من تحت، و بالسين المهملة).

[١] إن.

[٢] فخلّوا.

R.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٣٩

١٠٨ ثم دخلت سنة ثمان و مائة

ذكر غزوة الختل و الغور

قيل: و فى هذه السنة قطع أسد النهر و أتاه خاقان فلم يكن بينهما قتال فى هذه الغزوة، و قيل: عاد مهزوما من الختل، و كان أسد قد أظهر أنه يريد أن يشتبو بسرخره «١»، فأمر الناس فارتحلوا، و وجه راياته و سار فى ليلة مظلمة إلى سرخره «٢»، فكبر الناس، فقال: ما لهم؟ فقالوا: هذه علامتهم إذا قفلوا. فقال للمنادى: ناد إن الأمير يريد غورين، فمضى إليهم «٣»، فقاتلوهم يوما و صبروا لهم. و برز رجل من المشركين بين الصّفين، فقال سالم بن أحوز لنصر بن سيّار: أنا حامل على هذا العليج فلعلّى أقتله فيرضى أسد، فحمل عليه فطعنه فقتله و رجع سالم فوقف ثم قال لنصر: أنا حامل حملة أخرى، فحمل فقتل رجلا آخر، و جرح سالم، فقال نصر لسالم: قف حتى أحمل عليهم، فحمل حتى خالط العدو فصرع رجلين و رجع جريحا و قال:

أ ترى ما صنعنا يرضيه؟ لا أرضاه الله! قال: لا و الله. قال: و أتاها رسول أسد فقال: يقول لكما الأمير قد رأيت موقفكما و قلّة غنائكما [١] عن المسلمين

[١] عنائكما.

(١). P.C. ps؛ بسرخره. P.C.

(٢). سرح درح. P.CctH.

(٣). إليها. ddoC.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٤٠

لعنكما الله. فقال: آمين إن عندنا لمثل هذا! و تحاجزوا.

ثم عادوا من الغد فاقتتلوا و انهزم المشركون و حوى المسلمون عسكرهم و ظهروا على البلاد و أسروا و سبوا و غنموا. و قد كان أصاب الناس جوع شديد بالختل، فبعث أسد بكبشين مع غلام له و قال: بعهما بخمسائة درهم.

فلما مضى الغلام قال أسد: لا يشتريهما إلّا ابن الشّخير، و كان فى المسلحة، فدخل حين أمسى فرأى الشاتين فى السوق فاشتراهما بخمسائة، فذبح إحداهما و بعث بالأخرى إلى بعض إخوانه، فلما أخبر الغلام أسدا بالقصة بعث إلى ابن الشّخير بألف درهم، و هو عثمان بن عبد الله بن الشّخير أبو مطرف.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة غزا مسلمة بن عبد الملك الروم ممّا يلى الجزيرة ففتح قيساريه، وهى مدينه مشهوره. وفيها أيضا غزا إبراهيم بن هشام ففتح حصنا من حصون الروم. وفيها وجّه بكير بن ماهان إلى خراسان جماعة من شيعة بنى العباس، منهم عمّار العبادي، فسعى بهم رجل إلى أسد بن عبد الله أمير خراسان، فأخذ عمّارا فقطع يديه ورجليه و نجا أصحابه فوصلوا إلى بكير فأخبروه بذلك، فكتب إلى محمّد بن عليّ بن عبد الله بن عباس، فأجابه: الحمد لله الذى صدّق دعوتكم ونجّى شيعتكم، وقد تقدّم سنه سبع و مائه ذكر هذه القصة. وفيها: أنّ عمّارا نجا، و فى هذه الرواية: أنّ عمّارا قطع، فلهدا أعدنا ذكرها، والله أعلم.

و فيها وقع الحريق بدابق فاحترق المرعى و الدوابّ و الرّحال «١». و فيها سار

(١). و الرجال. ddoC

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٤١

ابن خاقان ملك الترك إلى أذربيجان فحصر بعض مدتها، فسار إليه الحارث ابن عمرو الطائى فالتقوا فاقتلوا فانهمز الترك و تبعهم الحارث حتّى عبر نهر أرس، فعاد إليه ابن خاقان فعادوا الحرب أيضا، فانهمز ابن خاقان و قتل من الترك خلق كثير. و فيها خرج عبّاد الرّعيّ باليمن محكّما، فقتله أميرها يوسف بن عمر و قتل أصحابه. و كانوا ثلاثمائة. و فيها غزا معاوية بن هشام ابن عبد الملك و معه ميمون بن مهران على أهل الشام فقطعوا البحر إلى قبرس، و غزا فى البرّ مسلمة بن عبد الملك بن مروان. و فيها كان بالشام طاعون شديد.

و حجّ بالناس هذه السنة إبراهيم بن هشام و هو على المدينة و مكّة و الطائف. و كان العمّال من تقدّم ذكرهم فى السنة قبلها.

و فيها مات محمّد بن كعب القرطى، و قيل: سنه سبع عشرة، و قيل:

إنّه ولد على عهد رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم. و فيها مات موسى بن محمّد بن عليّ بن عبد الله والد عيسى ببلاد الروم غازيا، و كان عمره سبعا و سبعين سنه. و فيها مات القاسم بن محمّد بن أبى بكر الصديق، و كان عمره سبعين سنه، و قيل: اثنتين و سبعين سنه، و كان قد عمى، و قيل: مات سنه إحدى و مائة. و فيها توفّى أبو المتوكّل عليّ بن داود الناجى. و أبو الصديق الناجى أيضا، و اسمه بكر بن قيس الناجى، (الناجى بالنون و الجيم). و أبو نضرة المنذر بن مالك بن قطعة النضرى، (نضرة بالنون و الضاد المعجمة). و محارب ابن دثار الكوفى قاضيا،* (دثار بكسر الدال المهملة، و الثاء المثناة) «١».

R.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٤٢

١٠٩ ثم دخلت سنة تسع و مائة

ذكر عزل خالد و أخيه أسد عن خراسان و ولاية أنرس

قيل: و فى هذه السنة عزل هشام بن عبد الملك خالد بن عبد الله و أخاه عن خراسان.

و سبب ذلك أنّ أسدا تعصّب حتّى أفسد الناس و ضرب نصر بن سيار و نفرا معه بالسياط، منهم: عبد الرحمن بن نعيم و سورة بن الحرّ و البخترى ابن أبى درهم و عامر بن مالك الحمانيّ، و حلقتهم و سيّروهم إلى أخيه خالد، و كتب [١] إليه: إنهم أرادوا الوثوب بى. فلما قدموا على خالد لام أسدا و عتّفه و قال: ألا بعث إلّى برءوسهم؟ فقال نصر:

بعث بالعتاب فى غير ذنب فى كتاب تلوم أمّ تميم

إن أكن موثقاً أسيراً لديهم فى هموم و كربة و سهوم
 رهن قسر [٢] فما وجدت بلاء كإسار الكرام عند اللئيم
 أبلغ المدعين قسراً و قسر أهل عود [٣] القناه ذات الوصوم

[١] فكتب.

[٢] تمس.

[٣] * و قسرا هل عود.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٤٣ هل فطمت عن الخيانة و الغدرأم أنتم كالحاكر المستديم و قال الفرزدق:

أ خالد لو لا الله لم تعط طاعه و لو لا بنو مروان لم يوثقوا نصرا

إذا للقيتم عند شد وثاقه بنى الحرب لا كشف اللقاء و لا ضجرا و خطب يوما أسد فقال: قبح الله هذه الوجوه و جوه أهل الشقاق و
 النفاق و الشغب و الفساد! اللهم فزق بينى و بينهم و أخرجنى إلى مهاجرى و وطنى.

فبلغ فعله هشام بن عبد الملك، فكتب إلى خالد: اعزل أخاك، فعزله، فرجع إلى العراق فى رمضان سنة تسع و مائه، و استخلف على
 خراسان الحكم ابن عوانة الكلبي، فأقام الحكم صيفيه فلم يغز، ثم استعمل هشام أشرس ابن عبد الله السلمى على خراسان و أمره أن
 يكاتب خالدًا. و كان أشرس فاضلاً خيراً، و كانوا يسمونه الكامل لفضله، فلما قدم خراسان فرحوا به، و استقضى أبا المنازل الكندى
 ثم عزله و استقضى محمّد بن زيد.

ذكر دعاه بنى العباس

قيل: أول من قدم خراسان من دعاه بنى العباس زياد أبو محمّد مولى همدان فى ولاية أسد، بعثه محمّد بن على بن عبد الله بن عباس
 و قال له: انزل فى اليمن و أطف مضر، و نهاه عن رجل من نيسابور يقال له غالب لأنه كان مفراطاً فى حب بنى فاطمة، و يقال: أول
 من أتى خراسان بكتاب محمّد بن على حرب بن عثمان مولى بنى قيس بن ثعلبة «١» من أهل بلخ، فلما قدم زياد

(١). مقلد P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٤٤

دعا إلى بنى العباس و ذكر سيرة بنى أمية و ظلمهم، و أطمع الناس الطعام، و قدم عليه غالب و تناظرا فى تفضيل آل على و آل
 العباس، و افترقا، و أقام زياد بمرو شتوة و [كان] يختلف إليه من أهلها يحيى بن عقيل الخزاعى و غيره.
 فأخبر به أسد، فدعاه و قال له: ما هذا الذى بلغنى عنك؟ قال: الباطل، إنما قدمت إلى تجارة و قد فرقت مالى على الناس، فإذا اجتمع
 خرجت. فقال له أسد: اخرج عن بلادى. فانصرف فعاد إلى أمره، فرفع أمره إلى أسد و خوف من جانبه، فأحضره و قتله و قتل معه
 عشرة من أهل الكوفة و لم ينج منهم إلا غلامان استصغرها، و قيل: بل أمر بزياد أن يوسط [١] بالسيف، فضر به بالسيف فلم يعمل
 فيه، فكبر الناس، فقال أسد: ما هذا؟ قيل:

نبا السيف عنه، ثم ضرب أخرى فنبأ السيف عنه، ثم ضربه الثالثة فقطعه باثنتين، و عرض البراءة على أصحابه، فمن تبرأ خلى سبيله،
 فتبرأ اثنان فتركا و أبى البراءة ثمانية فقتلوا.

فلما كان الغد أقبل أحدهما إلى أسد فقال: أسألك أن تلحقنى بأصحابى، فقتله، و ذلك قبل الأضحى بأربعة أيام، ثم قدم بعدهم
 رجل من أهل الكوفة يسمى كثيراً فنزل على أبى النجم، و كان يأتيه الذين لقوا زيادا، فكان على ذلك سنة أو سنتين، و كان أمياً،

فقدم عليه خدّاش، واسمه عماره غلب عليه خدّاش، فغلب كثيرا على أمره.
وقيل فى أمر الدعاء ما تقدّم.

[١] توسط.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٤٥

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنه غزا عبد الله بن عقبه الفهرى فى البحر، و غزا معاوية ابن هشام أرض الروم ففتح حصنا يقال له طيبه، فأصيب معه قوم من أهل أنطاكية. و فيها قتل عمر بن يزيد الأسيدى، قتله مالك بن المنذر بن الجارود، و سبب قتله أنه أبلى فى قتال يزيد بن المهلب، فقال يزيد بن عبد الملك: هذا رجل العراق. فغاض ذلك خالد بن عبد الله و أمر مالك بن المنذر، و هو على شرط البصرة، أن يعظّمه و لا يعصى له أمرا، و أقبل يطلب [١] له عثره يقتله بها، فذكر مالك بن المنذر عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر فافتري عليه، فقال عمر بن يزيد: لا تفتري على مثل عبد الأعلى. فأغلظ له مالك و ضربه بالسياط حتّى قتله.
(الأسيدى بضمّ الهمزة، و تشديد الياء تحتها نقطتان).

و فيها غزا مسلمة بن عبد الملك الترك من ناحية أذربيجان فغنم و سبى و عاد سالما.

و حجّ بالناس هذه السنه إبراهيم بن هشام، فخطب الناس فقال: اسألونى فإنكم لا تسألون أحدا أعلم منى. فسأله رجل من أهل العراق عن الأضحية أ واجبة هى، فما درى ما يقول، فزل، و كان هو العامل على المدينة و مكة و الطائف، و كان على البصرة و الكوفة خالد بن عبد الله القسرى، و كان قد استخلف على الصلاة بالبصرة أبان بن صبارة اليربى، و على الشرطة بها بلال

[١] فيطلب.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٤٦

ابن أبى بردة، و على قضائها ثمامة بن عبد الله بن أنس، و على خراسان أشرس.

و فى هذه السنه مات أبو مجلز لاحق بن حميد البصرى. و فيها غزا بشر ابن صفوان عامل إفريقية جزيرة صقلية فغنم شيئا كثيرا ثم رجع من غزاته إلى القيروان و توفى بها من سنتها،* فاستعمل هشام بعده عبيدة بن عبد الرحمن بن أبى الأغر السلمى، فعزل عبيدة يحيى بن سلمة الكلبي عن الأندلس و استعمل حذيفة بن الأحوص الأشجعى، فقدم الأندلس فى ربيع الأول سنه عشر و مائه، فبقى واليا عليها سنه أشهر ثم عزل، و وليها عثمان بن أبى نسهة الخثعمى «١».

P.C.mo.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٤٧

١١٠ ثم دخلت سنه عشر و مائه

ذكر ما جرى لأشرس مع أهل سمرقند و غيرها

فى هذه السنه أرسل أشرس إلى أهل سمرقند و ما وراء النهر يدعوهم إلى الإسلام على أن توضع عنهم الجزية، و أرسل فى ذلك أبا

الصيياء* صالح بن طريف مولى بنى ضبته و الربيع بن عمران التميمي. فقال أبو الصيياء «١»: إنما أخرج على شريطة أن من أسلم لا تؤخذ منه الجزية، و إنما أخرج خراسان على رءوس الرجال. فقال أشرس: نعم. فقال أبو الصيياء لأصحابه: فإني أخرج، فإن لم يف العمال أعتمونى عليهم؟ قالوا: نعم. فشخص إلى سمرقند و عليها الحسن بن العمرطه الكندي على حربها و خراجها، فدعا أبو الصيياء أهل سمرقند و من حولها إلى الإسلام على أن توضع عنهم الجزية، فسارع الناس، فكتب غوزك «٢» إلى أشرس أن الخراج قد انكسر. فكتب أشرس إلى ابن العمرطه: إن فى الخراج قوة للمسلمين، و قد بلغنى أن أهل الصغد و أشباههم لم يسلموا رغبة إنما أسلموا تعوذاً من الجزية، فانظر من اختتن و أقام الفرائض و قرأ سورة من القرآن فارفع خراجه. ثم عزل أشرس ابن العمرطه عن الخراج و صيره إلى هانئ بن هانئ، فمنعهم أبو الصيياء من أخذ الجزية ممن أسلم، فكتب هانئ إلى أشرس:

R.mo.(١)

ddoC.(٢). غوزك.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٤٨

إن الناس قد أسلموا و بنوا المساجد. فكتب أشرس إليه و إلى العمال: خذوا الخراج ممن كنتم تأخذونه منه. فأعادوا الجزية على من أسلم. فامتنعوا و اعتزلوا فى سبعة آلاف على عدة فراسخ من سمرقند، و خرج إليهم أبو الصيياء و ربيع بن عمران التميمي و الهيثم الشيباني و أبو فاطمة الأزدي و عامر بن قشير [١] و بحير «١» الخجندى و بنان العنبري و إسماعيل بن عقبه لينصروهم، فعزل أشرس ابن العمرطه عن الحرب و استعمل مكانه المجشّر بن مزاحم السلمى على الحرب و ضم إليه عميرة بن سعد الشيباني. فلما قدم المجشّر كتب إلى أبى الصيياء يسأله أن يقدم عليه هو و أصحابه، فقدم أبو الصيياء و ثابت قطنه، فحبسهما، فقال أبو الصيياء: غدرتم و رجعتم عما قلت. فقال هانئ: ليس بغدر ما كان فيه حقن الدماء، ثم سيروه إلى أشرس، و اجتمع أصحابه و ولوا أمرهم أبا فاطمة ليقاتلوا هانئا، فقال لهم: كفو حتى نكتب إلى أشرس، فكتبوا إليه، فكتب أشرس: ضعوا عليهم [٢] الخراج، فرجع أصحاب أبى الصيياء و ضعف أمرهم، فتبع [٣] الرؤساء، فأخذوا و حملوا إلى مرو، و بقى ثابت محبوساً، فألح هانئ فى الخراج و استخفوا بعظماء العجم و الدهاقين و أقيموا و خرقت [٤] ثيابهم و ألقيت مناطقهم فى أعناقهم، و أخذوا الجزية ممن أسلم [من الصغفاء]، فكفرت الصغد و بخارى و استجاشوا الترك.

[١] قشيرا.

[٢] عنهم.

[٣] فتبع.

[٤] و خرقت.

(١). بشير. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٤٩

و لم يزل ثابت قطنه فى حبس المجشّر حتى قدم نصر بن سيار إلى المجشّر واليا فحملة إلى أشرس فحبسه، و كان نصر قد أحسن إليه، فقال ثابت يمدحه [بأبيات] يقول فيها:

ما هاج شوقك من نوى و أحجارو من رسوم عفاها صوب أطار «١»

إن كان ظنى بنصر صادقا أديما أدبر من نقضى و إمرارى

لا يصرف الجند حتى يستفىء بهم نهبا عظيما و يحوى ملك جبار

أتى و إن كنت من جذم الذى نصرت [١] منه الفروع و زدى الثاقب الوارى

لذاكر منك أمرا قد سبقت به من كان قبلك يا نصر بن سيار

ناضلت عنى نضال الحر [٢] إذ قصرت دونى العشيرة و استبطأت أنصارى

و صار كل صديق كنت آمله أبا على و رثّ الحبل من جارى

و ما تلبست بالأمر الذى وقعوا به على و لا دنست أطارى

و لا عصيت إماما كان طاعته حقا على و لا قارفت من عار و خرج أشرس غازيا فنزل أمل فأقام ثلاثة أشهر. و قدّم قطن بن قتيبة بن

مسلم فعبّر النهر فى عشرة آلاف، فأقبل أهل الصيغد و بخارى معهم خاقان و الترك، فحاصروا قطنا فى خندقه، فأرسل خاقان من أغار

على مسرح الناس، فأخرج أشرس ثابت قطنه بكفالة عبد الله بن بسطام بن مسعود بن عمرو، فوجهه مع عبد الله بن بسطام فى خيل،

فقاتلوا الترك بآمل حتى استنقدوا ما بأيديهم و رجع الترك.

[١] نظرت.

[٢] الجر.

(١). (١) m elanifmaretilsub isrevsubinmonite أطارى. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٥٠

ثم عبر أشرس بالناس إلى قطن، و بعث أشرس سرية مع مسعود أحد بنى حيان، فلقبهم العدو* فقاتلوهم، فقتل رجال من المسلمين و

هزم مسعود فرجع إلى أشرس «١»، و أقبل العدو، فلقبهم المسلمون فجالوا جولة فقتل رجال من المسلمين، ثم رجع المسلمون و صبروا

فانهزم المشركون، و سار أشرس بالناس حتى نزل بيكنند، فقطع العدو عنهم الماء و أقام المسلمون يوما و ليلة و عطشوا فرحلوا إلى

المدينة التى قطع العدو [المياه] منها [١]، و على المقدمه قطن ابن قتيبة، فلقبهم العدو فقاتلوهم فجهدوا من العطش، فمات منهم

سبعمائه، فعجز الناس عن القتال «٢»، فحرّض الحارث بن سريح الناس فقال: القتل بالسيف أكرم فى الدنيا و أعظم أجرا عند الله من

الموت عطشا. و تقدّم الحارث و قطن فى فوارس من تميم فقاتلوا حتى أزالوا الترك عن الماء، فابتدره الناس فشرّبوا و استقوا.

ثم مرّ ثابت قطنه بعبد الملك بن دثار الباهلى فقال: هل لك فى الجهاد؟

فقال: امهلنى حتى أغتسل و أتحنّط. فوقف له حتى اغتسل ثم مضيا، و قال ثابت لأصحابه: أنا أعلم بقتال هؤلاء منكم، و حرّضهم،

فحملوا، و اشتدّ القتال، فقال ثابت قطنه: اللهم إنى كنت ضيف ابن بسطام البارحة فاجعلنى ضيفك الليلة، و الله لا ينظر إلى بنو أمية

مشدودا فى الحديد. فحمل و حمل أصحابه، فرجع أصحابه و ثبت هو، فرمى برذونه فشبّ، و ضربه فأقدم [٢]، و ضرب ثابت فارتث

فقال و هو صريع: اللهم إنى أصبحت ضيفا لابن

[١] بها.

[٢] فما قدم.

R.mo.(١)

P.C.mo.(٢)

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٥١

بسطام و أمسييت ضيفك! فاجعل قرأى [١] منك الجنة! فقتلوه و قتلوا معه عدده من المسلمين، منهم: صخر بن مسلم بن النعمان العبدى، و عبد الملك بن دثار الباهلى، و غيرهما، و جمع قطن و إسحاق بن محمد بن حبان خيلا من المسلمين تبايعوا على الموت، فحملوا على العدو فقاتلوهم فكشفوهم و ركبهم المسلمون يقتلونهم حتى حجزهم الليل و تفرق العدو، و أتى أشرس بخارى فحصر أهلها. (الحارث بن سريح بالسين المهملة و الجيم).

ذكر وقعة كمرجه

ثم إن خاقان حصر كمرجه، و هى من أعظم بلدان خراسان، و بها جمع من المسلمين، و مع خاقان أهل فرغانة و أفشينة و نسف و طوائف من أهل بخارى، فأغلق المسلمون الباب و قطعوا القنطرة التى على الخندق. فأتاهم ابن خسرو بن بن يزدجرد فقال: يا معشر العرب لم تقتلون أنفسكم؟ أنا الذى جئت بخاقان ليرد على مملكتى و أنا آخذ لكم الأمان. فشتموه. و أتاهم بازغرى «١» فى مائتين، و كان داهية، و كان خاقان لا يخالفه، فدنا من المسلمين بأمان و قال:

لينزل إلى رجل منكم أكلمه بما أرسلنى به خاقان. فأحدروا يزيد بن سعيد الباهلى، و كان يفهم بالتركىة يسيرا، فقال له: إن خاقان أرسلنى و هو يقول إنى أجعل من عطاؤه منكم ستمائة ألفا، و من عطاؤه ثلاثمائة ستمائة، و هو

[١] قرائى.

(١). بارغروى.P.C.؛ بازغروى.I.h.R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٥٢

يحسن إليكم. فقال [له] يزيد: كيف تكون العرب و هم ذئاب مع الترك و هم شاء! لا- يكون بيننا و بينهم صلح. فغضب بازغرى، و كان معه تركيان، فقالا: ألا- تضرب عنقه؟ فقال: إنه نزل بأمان. و فهم يزيد ما قالوا فخاف فقال: بلى إنما تجعلونا [١] نصفين فيكون نصفنا مع أئقنا و يسير النصف معكم، فإن ظفرتم فتحن معكم، و إن كان غير ذلك كئنا كسائر مدائن الصغد.

فرضوا بذلك، و قال: أعرض على أصحابى هذا. و صعد فى الحبل، فلما صار على السور نادى: يا أهل كمرجه اجتمعوا فقد جاءكم قوم يدعونكم إلى الكفر بعد الإيمان، فما ترون؟ قالوا: لا نجيب و لا نرضى. قال: يدعونكم إلى قتال المسلمين مع المشركين. قالوا: نموت قبل ذلك. فرد بازغرى.

ثم أمر خاقان بقطع الخندق، ففعلوا يلقيون الحطب الرطب و يلقي المسلمون الحطب اليابس حتى سوى الخندق فأشعلوا فيه النيران و هاجت ريح شديدة صنعا من الله فاحترق الحطب، و كانوا جمعوه فى سبعة أيام، فى ساعة واحدة.

ثم فرق خاقان على الترك أغناما و أمرهم أن يأكلوا لحمها و يحشوا جلودها ترابا و يكبسوا خندقها، ففعلوا ذلك، فأرسل الله سبحانه فمطرت مطرا شديدا، فاحتمل السيل ما فى الخندق و ألقاه فى النهر الأعظم. و رماه المسلمون بالسهم فأصابت بازغرى نشابة فى سرته فمات من ليلته، فدخل عليهم بموته أمر عظيم. فلما امتد النهار جاءوا بالأسرى الذين عندهم، و هم مائة، فيهم أبو العوجاء العتكى و الحجاج بن حميد النضرى، فقتلوهم و رموا برأس الحجاج، و كان عند المسلمين مائتان من أولاد المشركين رهائن فقتلوهم و استماتوا، و اشتد القتال.

و لم يزل أهل كمرجه كذلك حتى أقبلت جنود العرب فنزلت فرغانة،

[١] تجعلوا.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ١٥٣

فعبّر خاقان أهل الصغد و فرغانة و الشاش و الدهاقين و قال: زعمتم أنّ في هذه خمسين حمارا و أنا نفتحها في خمسة أيام فصارت الخمسة شهرين. و أمرهم بالرحيل و شتمهم، فقالوا: ما ندع جهدا، فأحضرنا غدا و انظر ما نصنع. فلما كان الغد وقف خاقان و تقدّم ملك الطار بند [١] فقاتل المسلمين فقتل منهم ثمانية، و جاء حتى وقف على ثلثة إلى جنب بيت فيه مريض من تميم، فرماه التميمي بكلوب، فتعلق بدرعه، ثم نادى النساء و الصبيان فجذبوه فسقط لوجهه، و رماه رجل بحجر فأصاب أصل أذنه فصرع، و طعنه آخر فقتله، فاشتد قتله على الترك.

و أرسل خاقان إلى المسلمين: إنّه ليس من رأينا أن نرتحل عن مدينة نحاصرها دون افتتاحها أو ترحلهم [٢] عنها. فقالوا له: ليس من ديننا أن نعطي بأيدينا حتى نقتل فاصنعوا ما بدا لكم. فأعطاهم الترك الأمان أن يرحل خاقان عنهم و يرحلوا هم* عنها إلى سمرقند أو الدبوسية، فرأى أهل كمرجه ما هم فيه من الحصار فأجابوا إلى ذلك، فأخذوا من الترك رهائن أن لا يعرضوا لهم و طلبوا أن كور صول التركي يكون معهم في جماعة «١» ليمنعهم إلى الدبوسية، فسلموا إليهم الرهائن و أخذوا أيضا هم من المسلمين رهائن، و ارتحل خاقان عنهم، ثم رحلوا هم بعده، فقال الأتراك الذين مع كور صول: إنّ بالدبوسية عشرة آلاف مقاتل و لا نأمن أن يخرجوا علينا. فقال لهم المسلمون: إن قاتلوكم قاتلناهم معكم.

فساروا، فلما صار بينهم و بين الدبوسية فرسخ نظر أهلها إلى الفرسان فظنوا

[١] الطاربنده.

[٢] فترحلتم.

R.mo.(١)

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ١٥٤

أن كمرجه فتحت و أنّ خاقان قد قصدهم فتأهبوا للحرب، فأرسل المسلمون إليهم يخبرونهم خبرهم، فالتقوهم و حملوا من كان يضعف عن المشى و من كان مجروحا. فلما بلغ المسلمون الدبوسية أرسلوا إلى من عنده الرهائن يعلمونه بوصولهم و يأمرونه بإطلاقهم، فجعلت العرب تطلق رجلا من الرهن و الترك رجلا حتى بقي سباع بن النعمان مع الترك و رجل من الترك عند العرب، و جعل كل فريق يخاف من صاحبه الغدر، فقال سباع: خلّوا رهينة الترك، فخلّوه، و بقي سباع مع الترك، فقال له كور صول: * ما حملك على هذا؟ قال:

و ثقّت بك و قلت ترفع نفسك عن الغدر، فوصله كور صول «١» و أعطاه سلاحه و بردونا و أطلقه.

و كانت مدّة حصار كمرجه ثمانية و خمسين يوما، فيقال: إنهم لم يسقوا إبلهم خمسة و ثلاثين يوما.

ذكر ردة أهل كردر

في هذه السنة ارتدّ أهل كردر، فأرسل إليهم أشرس جندا فظفروا بهم، فقال عرفجة:

و نحن كفينا أهل مرو و غيرهم و نحن نفينا الترك عن أهل كردر

فإن تجعلوا ما قد غنمنا لغيرنا فقد يظلم المرء الكريم فيصبر

(١). P.C.mo.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٥٥

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة جمع خالد القسرى الصلاة و الأحداث و الشرط و القضاء بالبصرة لبلال بن أبى بكره و عزل ثمامه عن القضاء. و فيها غزا مسلمة الترك من باب اللان، فلقى خاقان فى جموعه فاقتلوا قريبا من شهر و أصابهم مطر شديد، فانهزم خاقان و انصرف و رجع مسلمة فسلك على مسلك ذى القرنين.

و فيها غزا معاوية الروم ففتح صملة «١». و فيها غزا الصائفة عبد الله بن عقبه الفهرى، و كان على جيش البحر عبد الرحمن بن معاوية بن حديج، (بضم الحاء و فتح الدال المهملتين).

و حج بالناس إبراهيم بن إسماعيل. فكان العميال على البلاد هذه السنة من تقدم ذكرهم فى السنة التى قبلها. و فيها مات الحسن البصرى و له سبع و ثمانون سنة. و محمد بن سيرين و هو ابن إحدى و ثمانين سنة. و فيها، أعنى سنة عشر و مائة، مات الفرزدق الشاعر و له إحدى و تسعون سنة. و جرير [بن] الخطفى الشاعر.

(١). صمل. IdoB.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٥٦

١١١ ثم دخلت سنة إحدى عشرة و مائة

ذكر عزل أشرس عن خراسان و استعمال الجنيد

فى هذه السنة عزل هشام أشرس بن عبد الله عن خراسان.

و كان سبب ذلك أن شداد بن خليل «١» الباهلى شكاه إلى هشام، فعزله و استعمل الجنيد بن عبد الرحمن على خراسان، و هو الجنيد بن عبد الرحمن بن عمرو بن الحارث بن خارجة بن سنان بن أبى حارثة المرمى. و كان سبب استعماله أنه أهدى لأم حكيم بنت يحيى بن الحكم امرأة هشام قلابدة فى جوهر، فأعجبت هشاما، فأهدى لهشام قلابدة أخرى، فاستعمله و حملة على ثمانية من البريد، فقدم خراسان فى خمسمائة و سار إلى ما وراء النهر و سار معه خطاب بن محرز السلمى خليفة أشرس بخراسان و قطعا النهر. و أرسل الجنيد إلى أشرس و هو يقاتل أهل بخارى و الصغد: أن أمدنى بخيل، و خاف أن يقطع دونه فوجه إليه أشرس عامر بن مالك الحماني، فلما كان عامر ببعض الطريق عرض له الترك و الصغد، فدخل حائطا حصينا و قاتلهم على الثلثة و معه ورد بن زياد بن أدهم بن كلثوم بن أخى الأسود بن كلثوم و واصل بن عمرو القيسى. فخرج و أصل و عاصم بن عمير السمرقندى و معهما غيرهما فاستداروا حتى صاروا من وراء الماء الذى هناك. ثم جمعوا قسبا و خشبا و عبروا عليه،

(١). خالد. ddoC.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٥٧

فلم يشعر خاقان إلّا و التكبير من خلفه، و حمل المسلمون على الترك،* فقاتلوهم فقتلوا عظيمًا من عظمائهم «١» و انهزم الترك، و سار عامر إلى الجنيد، فلقيه و أقبل معه، و على مقدّمه الجنيد عمارة بن حريم، فلما انتهى إلى فرسخين من بيكند تلقته خيل الترك فقاتلهم، فكاد الجنيد يهلك و من معه، ثم أظهره الله و سار حتّى قدم العسكر، فظفر الجنيد و قتل الترك، و زحف إليه خاقان، فالتقوا دون رزمان «٢» من بلاد سمرقند، و قطن بن قتيبة على ساقه الجنيد.

فأسر الجنيد من الترك ابن أخى خاقان فى هذه الغزاة فبعث به إلى هشام.

و كان الجنيد قد استخلف فى غزوته هذه مجشّر بن مزاحم السلمى على مرو، و ولى سورة بن الحرّ التميمى بلخ، و أوفد لما أصاب فى وجهه هذا وفدا إلى هشام، و رجع الجنيد إلى مرو و قد ظفر، فقال خاقان: هذا غلام مترف هزمنى العام و أنا مهلكة فى قابل.

و استعمل الجنيد عمّاله و لم يستعمل إلّا مضربيا، استعمل قطن بن قتيبة على بخارى، و الوليد بن الققعاع العبسى على هراء، و حبيب بن مرّة العبسى على شرطه، و على بلخ مسلم بن عبد الرحمن الباهلى، و كان عليها نصر بن سيار، و كان ما بينه و بين الباهليين متباعدا لما كان بينهم بالبروقان، و أرسل مسلم إلى نصر فصادفوه نائما، فجاءوا به فى قميص ليس عليه سراويل ملتبأ، فقال شيخ من مضر: جئتم به على هذه الحال! فعزل الجنيد مسلما عن بلخ و استعمل يحيى بن ضبيعة، و استعمل على خراج سمرقند شدّاد بن خليل «٣» الباهلى.

R.(١)

(٢). زريان.R. زريان.P.C.

(٣). خالد.ddoc

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٥٨

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة غزا معاوية بن هشام الصائفة اليسرى، و غزا سعيد بن هشام الصائفة اليمنى حتّى أتى قيسارية، و غزا فى البحر عبد الله بن أبى مريم.

و استعمل هشام على عامّة الناس من الشام و مصر الحكم بن قيس بن مخزوم ابن عبد المطلب بن عبد مناف. و فيها سارت الترك إلى أذربيجان فلقبهم الحارث ابن عمرو فهزمهم. و فيها استعمل هشام الجراح بن عبد الله الحكيمى على أرمينية و عزل أخاه مسلمة بن عبد الملك، فدخل بلاد الخزر من ناحية تفليس ففتح مدينتهم البيضاء و انصرف سالما، فجمعت الخزر و حشدت و سارت إلى بلاد الإسلام، و كان ذلك سبب قتل الجراح، على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

* و فيها عزل عبيدة بن عبد الرحمن، عامل إفريقية، عثمان بن نسعة عن الأندلس و استعمل بعده الهيثم بن عبيد الكنانى، و قدمها فى المحرم سنة إحدى عشرة و مائة، و توفى فى ذى الحجة من السنة، فكانت ولايته عشرة أشهر «١».

و حجّ بالناس هذه السنة إبراهيم بن هشام المخزومى، فكان العميال من تقدّم ذكرهم إلّا خراسان كان بها الجنيد، و كان بأرمينية الجراح بن عبد الله.

P.C.mo.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٥٩

١١٢ ثم دخلت سنة اثنتى عشرة و مائة

ذكر قتل الجراح الحكيمى

فى هذه السنة قتل الجراح بن عبد الله الحكيمى. و سبب ذلك ما ذكرناه قبل من دخوله بلاد الخزر و انهزامهم، فلما هزمهم اجتمع الخزر و الترك من ناحية اللان، فلقبهم الجراح بن عبد الله فيمن معه من أهل الشام فاقتتلوا أشد قتال رآه الناس، فصبر الفريقان، و تكاثرت الخزر و الترك على المسلمين، فاستشهد الجراح و من كان معه بمرج أردبيل، و كان [١] قد استخلف أخاه الحجاج ابن عبد الله على أرمينية.

و لما قتل الجراح طمع الخزر و أوغلو فى البلاد حتى قاربوا الموصل، و عظم الخطب على المسلمين. و كان الجراح خيرا فاضلا من عمال عمر بن عبد العزيز، و رثاه كثير من الشعراء. و قيل: كان قتله ببلنجر. و لما بلغ هشاما خبره دعا سعيدا الحرشى فقال له: بلغنى أن الجراح قد انحاز عن المشركين. قال: كلاً يا أمير المؤمنين، الجراح أعرف بالله من أن ينهزم و لكته قتل. قال: فما رأيك؟ قال: تبعثنى على أربعين دابة من دواب البريد، ثم تبعث إلى كل يوم أربعين رجلا، ثم اكتب إلى أمراء

[١] فكان.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٦٠

الأجناد يوافونى.

ففعل ذلك هشام، و سار الحرشى، فكان لا يمر بمدينه إلا و يستنهض أهلها فيجيبه من يريد الجهاد، و لم يزل كذلك حتى وصل إلى مدينه أرن، فلقبه جماعة من أصحاب الجراح و بكوا و بكى لبكائهم و فرق فيهم نفقة و ردهم معه، و جعل لا يلقاه أحد من أصحاب الجراح إلا رده معه، و وصل إلى خلاط، و هى ممتنع عليه، فحصرها أيضا و فتحها و قسم غنائمها فى أصحابه.

ثم سار عن خلاط و فتح الحصون و القلاع شيئا بعد شيء إلى أن وصل إلى بردعة فنزلها.

و كان ابن خاقان يومئذ بأذربيجان يغير و ينهب و يسبى و يقتل و هو محاصر مدينه ورتان «١»، فخاف الحرشى أن يملكها، فأرسل بعض أصحابه إلى أهل ورتان سراً يعرّفهم وصولهم و يأمرهم بالصبر، فسار القاصد، و لقيه بعض الخزر فأخذوه و سألوه عن حاله، فأخبرهم و صدقهم، فقالوا له: إن فعلت ما نأمرك به أحسننا إليك و أطلقناك و إلا قتلناك. قال: فما الذى تريدون؟ قالوا:

تقول لأهل ورتان إنكم ليس لكم مدد و لا من يكشف ما بكم، و تأمرهم بتسليم البلد إلينا. فأجابهم إلى ذلك.

فلما قارب المدينه وقف بحيث يسمع أهلها كلامه فقال لهم: أ تعرفونى؟

قالوا: نعم أنت فلان. قال: فإن الحرشى قد وصل إلى مكان كذا فى عساكر كثيرة،* و هو يأمركم بحفظ البلد و الصبر، ففى هذين اليومين يصل إليكم.

فرفعوا أصواتهم بالتكبير «٢» و التهليل.

و قتلت الخزر ذلك الرجل و رحلوا عن مدينه ورتان، فوصلها الحرشى فى العساكر و ليس عندها أحد. فارتحل يطلب الخزر إلى أردبيل، فسار الخزر

(١).h. اروثاب.P.C

(٢).R.mo

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٦١

عنها و نزل الحرشى باجروان، فأتاه فارس على فرس أبيض فسلم عليه و قال له: هل لك أيها الأمير فى الجهاد و الغنيمه؟ قال: كيف لى

بذلك؟ قال: هذا عسكر الخزر في عشرة آلاف و معهم خمسة آلاف من أهل بيت من المسلمين أسارى أو سبايا و قد نزلوا على أربعة فراسخ.

فسار الحرشى ليلا فوافاهم آخر الليل و هم نيام، ففرق أصحابه في أربع جهات فكبسهم مع الفجر و وضع المسلمون فيهم السيف، فما بزغت الشمس حتى قتلوا أجمعون غير رجل واحد، و أطلق الحرشى من معهم من المسلمين و أخذهم إلى باجروان، فلما دخلها أتاه ذلك الرجل صاحب الفرس الأبيض فسلم و قال: هذا جيش للخزر و معهم أموال للمسلمين و حرم الجراح و أولاده بمكان كذا. فسار الحرشى إليهم، فما شعروا إلما و المسلمون معهم فوضعوا فيهم السيف فقتلوهم كيف شاءوا، و لم يفلت من الخزر إلما الشريد، و استنقذوا من معهم من المسلمين و المسلمات و غنموا أموالهم، و أخذ أولاد الجراح فأكرمهم و أحسن إليهم، و حمل الجميع إلى باجروان.

و بلغ خبر ما فعله الحرشى بعساكر الخزر ابن [١] ملكهم، فوبخ عساكره و ذمهم و نسبهم إلى العجز و الوهن، فحرض بعضهم بعضا و أشاروا عليه بجمع أصحابه و العود إلى قتال الحرشى. فجمع أصحابه من نواحي أذربيجان، فاجتمع معه عساكر كثيرة «١»، و سار الحرشى إليه فالتقيا بأرض برزند، و اقتتل الناس أشد قتال و أعظمه، فانحاز المسلمون يسيرا، فحرضهم الحرشى و أمرهم بالصبر، فعادوا إلى القتال و صدقوهم الحملة، و استغاث من مع الخزر من الأسارى و نادوا بالتكبير و التهليل و الدعاء، فعندها حرض المسلمون بعضهم بعضا و لم يبق أحد إلأ و بكى رحمة للأسرى، و اشتدت نكايتهم في العدو، فولوا الأدبار

[١] بابن.

R.mo.(١)

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ١٦٢

منهزمين، و تبعهم المسلمون حتى بلغوا بهم نهر أرس، و عادوا عنهم و حووا ما في عساكرهم من الأموال و الغنائم، و أطلقوا الأسرى و السبايا و حملوا الجميع إلى باجروان.

ثم إن ابن ملك الخزر جمع من لحق به من عساكره و عاد بهم نحو الحرشى فنزل على نهر البيلقان، و بلغ الخبر إلى الحرشى فسار نحوه في عساكر المسلمين فوافاهم و هم على نهر البيلقان، فالتقوا هناك، فصاح الحرشى بالناس، فحملوا حملة صادقة وضععوا صفوف الخزر، و تابع الحملات و صبر الخزر صبرا عظيما ثم كانت الهزيمة عليهم، فولوا الأدبار منهزمين، و كان من غرق منهم في النهر أكثر ممن قتل.

و جمع الحرشى الغنائم و عاد إلى باجروان فقسماها، و أرسل الخمس إلى هشام بن عبد الملك و عرفه ما فتح الله على المسلمين، فكتب إليه هشام يشكره.

و أقام بباجروان، فأثاه كتاب هشام يأمره بالمصير إليه، و استعمل أخاه مسلمة ابن عبد الملك على أرمينية و أذربيجان، فوصل إلى البلاد و سار إلى الترك في شتاء شديد حتى جاز الباب في آثارهم.

ذكر وقعة الجنيذ بالشعب

في هذه السنة خرج الجنيذ غازيا يريد طخارستان، فوجه عمارة بن حريم «١» إلى طخارستان في ثمانية عشر ألفا، و وجه إبراهيم بن بسام الليثي في عشرة آلاف إلى وجه آخر، و جاشت الترك فأتوا سمرقند و عليها سورة ابن الحر، فكتب سورة إلى الجنيذ: إن خاقان جاش الترك فخرجت إليهم

(١). حزيم. ddoC.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ١٦٣

فلم أطق [أن] أمتع حائط سمرقند، فالغوث الغوث! فأمر الجنيد الناس بعبور النهر، فقام إليه المجشّر بن مزاحم السلمي و ابن بسطام الأزدي و غيرهما و قالوا: إن الترك ليسوا كغيرهم لا يلقونك صفًا و لا زحفا و قد فرقت جندك، فمسلم بن عبد الرحمن بالبيرود، و البخترى بهراء، و عمارة بن حريم غائب بطخارستان، و صاحب خراسان لا يعبر النهر في أقل من خمسين ألفا، فاكتب إلى عمارة فليأتك و أمهل و لا تعجل.

قال: فكيف بسورة و من معه من المسلمين؟ لو لم أكن إلا في بني مرّة أو من طلع معي من الشام لعبرت، و قال شعرا:

أليس أحقّ الناس أن يشهد الوغى و أن يقتل الأبطال ضخما على ضخم و قال:

ما علّتي ما علّتي ما علّتي إن لم أقتلهم فجزوا لمتي و عبر الجنيد فنزل كشّ و تأهب للمسير، و بلغ الترك فعوروا الآبار التي في طريق كشّ، فقال الجنيد: أيّ طريق إلى سمرقند أصلح؟ فقالوا: طريق المحترقة. فقال المجشّر: القتل بالسيف أصلح من القتل بالنار، طريق المحترقة كثير الشجر و الحشيش و لم يزرع منذ سنين، فإن لقينا خاقان أحرق ذلك كله فقتلنا بالنار و الدخان، و لكن خذ طريق العقبة فهو بيننا و بينهم سواء. فأخذ الجنيد طريق العقبة فارتقى في الجبل، فأخذ المجشّر بعنان دابّته و قال: إنّه كان يقال إن رجلا مترفا من قيس يهلك على يديه جند من جنود خراسان و قد خفنا أن تكونه. قال: ليفرخ [١] روعك. قال: أمّا ما كان بيننا مثلك فلا. فبات في أصل العقبة ثم سار بالناس حتّى صار بينه و بين سمرقند أربعة فراسخ

[١] ليفرج.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ١٦٤

و دخل الشعب، فصبحه خاقان في جمع عظيم، و زحف إليه إليه الصيغد و فرغانة و الشاش و طائفه من الترك، فحمل خاقان على المقدّمه، و عليها عثمان بن عبد الله بن الشّخير، فرجعوا إلى العسكر و الترك تتبعهم و جاءوهم من كلّ وجه، فجعل الجنيد تميما و الأزدي في الميمنه، و ربيعه في المسيره ممّا يلي الجبل، و على مجفّفه خيل بني تميم عبيد الله بن زهير بن حيان، و على المجردّه عمرو ابن جرقاش المنقري، و على جماعه بني تميم عامر بن مالك الحماني، و على الأزدي عبد الله بن بسطام بن مسعود بن عمرو، و على المجفّفه و المجردّه فضيل ابن هناد و عبد الله بن حوذان.

فالتقوا، و قصد العدو الميمنه لضيق المسيره، فترجّل حسان بن عبيد الله ابن زهير بين يدي أبيه، فأمره أبوه بالركوب، فركب، و أحاط العدو بالميمنه، فأمدّهم الجنيد بنصر بن سيار، فشده هو و من معه على العدو فكشفوهم، ثم كروا عليهم و قتلوا عبيد الله بن زهير و ابن جرقاش و الفضيل ابن هناد، و جالت الميمنه و الجنيد واقف في القلب، فأقبل إلى الميمنه و وقف تحت رايه الأزدي، و كان قد جفاهم، فقال له صاحب الرايه: ما هلكنا لتكرمنا و لكنك علمت أنّه لا يوصل إليك و منّا رجل حيّ، فإن ظفرنا كان لك، و إن هلكنا لم تبك علينا. و تقدّم فقتل، و أخذ الرايه ابن مجاعه فقتل، و تداولها ثمانية عشر رجلا فقتلوا، و قتل يومئذ من الأزدي ثمانون رجلا.

و صبر الناس يقاتلون حتّى أعيوا، فكانت السيوف لا تقطع شيئا، فقطع عبيدهم الخشب يقاتلون به حتّى ملّ الفريقان، فكانت المعانقه ثمّ تحاجزوا.

و قتل من الأزدي عبد الله بن بسطام، و محمّد بن عبد الله بن حوذان، و الحسن ابن شيخ، و الفضيل صاحب الخيل، و يزيد بن الفضل الحداني، و كان قد حجّ فأنفق في حجّته ثمانين و مائه ألف، و قال لأمه: ادعى الله أن يرزقني الشهاده، فدعت له و غشى عليها،

فاستشهد* بعد مقدمه من الحجّ بثلاثة عشر

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ١٦٥

يوماً، و قتل النّضر بن راشد العبدى، و كان قد دخل «١» على امرأته و الناس يقتتلون فقال لها: كيف أنت إذا أتيت [بأبى ضمرة] فى لبد مضرّجا بالدم؟

فشقت جيبها و دعت بالويل، فقال لها [١]: حسبك، لو أعولت علىّ كلّ أنثى لعصيتها شوقاً* إلى الحور العين! فرجع و قاتل حتّى استشهد، رحمه الله.

فبينما الناس كذلك إذا أقبل «٢» رهج و طلعت فرسان، فنادى منادى الجنيد:

الأرض الأرض! فترجّل و ترجل الناس، ثمّ نادى: ليخندق كلّ قائد على حياله، فخندقوا و تجاوزوا، و قد أصيب من الأزد مائة و تسعون رجلاً.

و كان قتالهم يوم الجمعة، فلمّا كان يوم السبت قصدهم خاقان وقت الظهر فلم ير موضعا للقتال أسهل من موضع بكر بن وائل، و عليهم زياد بن الحارث، فقصدهم، فلمّا قربوا حملت بكر عليهم فأفرجوا لهم، فسجد الجنيد و اشتدّ القتال بينهم.

ذكر مقتل سورة بن الحرّ

* فلمّا اشتدّ القتال «٣» و رأى الجنيد شدّة الأمر استشار أصحابه، فقال له عبيد الله بن حبيب: اختر إمّا أن تهلك أنت أو سورة بن الحرّ. قال: هلاك سورة أهون علىّ. قال: فاكتب* إليه فليأتك فى أهل سمرقند، فإنّه إذا بلغ الترك إقباله توجّهوا إليه فقاتلوه «٤». فكتب إليه الجنيد يأمره بالقدوم. و قال حليس بن غالب الشيبانى: إنّ الترك بينك و بين الجنيد، فإن خرجت كزوا

[١] فقالت له.

R.mo.(٢-١)

(٣). و قال راشد.P.C. الكامل فى التاريخ ج ٥ ١٦٥ ذكر مقتل سورة بن الحر ص : ١٦٥

P.C.mo.(٤)

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٦٦

عليك فاخطفوك. فكتب إلى الجنيد: إنى لا أقدر على الخروج. فكتب إليه الجنيد: يا ابن اللخناء تخرج و إلّا و جهت إليك شداد بن خليل «١» الباهلى، و كان عدوّه، فاخرج الزم الماء و لا تفارقه، فأجمع على المسير و قال: إذا سرت على النهر لا أصل فى يومين و بينى و بينه فى هذا الوجه ليلة، فإذا سكت الرجل سرت.

فجاءت عيون الأتراك فأخبروهم بمقاله سورة، و رحل سورة و استخلف على سمرقند موسى بن أسود الحنظلى، و سار فى اثنى عشر ألفاً، فأصبح على رأس جبل، فتلقاه خاقان حين أصبح و قد سار ثلاثه فراسخ و بينه و بين الجنيد فرسخ فقاتلهم، فاشتدّ القتال و صبروا. فقال غوزك لخاقان: اليوم حارّ فلا نقاتلهم حتّى يحمى عليهم السلاح، فوافقهم و أشعل النار فى الحشيش و حال بينهم و بين الماء، فقال سورة لعباده: ما ترى يا أبا سليم؟ فقال: أرى أنّ الترك يريدون الغنيمه فاعقر الدوابّ و أحرق المتاع و جرّد السيف، فإنهم يخلّون لنا الطريق، و إن منعونا شرعنا الرماح و نرحف زحفا، و إنّما هو فرسخ حتّى نصل إلى العسكر. فقال: لا أقوى على هذا و لا فلان و فلان، و عدّ رجالاً، و لكن أجمع الخيل فأصكّهم بها سلمت أم عطبت.

و جمع الناس و حملوا، فانكشفت الترك و ثار الغبار فلم يبصروا «٢» و من وراء الترك لهيب فسقطوا فيه، و سقط العدوّ و المسلمون و سقط سورة فاندقت فخذة و تفرّق الناس، فقتلهم الترك و لم ينج منهم غير ألفين، و يقال ألف، و كان ممّن نجا منهم عاصم بن عمير

السمرقندي، و استشهد حليس بن غالب الشيباني، و انحاز المهلب بن زياد العجلي في سبعمائه إلى رستاق يسمّى المرغاب فنزلوا قصرًا هناك، فأتاهم الأشكند صاحب نسف [في خيل] و معه غوزك، فأعطاهم غوزك الأمان. فقال قريش بن عبد الله العبدى: لا تثقوا

(١). شداد بن. ddaaetnate؛ خالد. ddoC.

(٢). ينصروا. P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ١٦٧

بهم، و لكن إذا جئنا الليل خرجنا عليهم حتى نأتى سمرقند. فعصوه فنزلوا بالأمان، فساقهم إلى خاقان فقال: لا أجزى أمان غوزك، فقاتلهم الوجف بن خالد و المسلمون فأصيبوا غير سبعة عشر رجلا فقتلوا غير ثلاثة.

و قتل سورة في اللهب، فلمّا قتل خرج الجنيد من الشعب يريد سمرقند مبادرا، فقال له خالد بن عبيد الله: سر و أسرع. فقال له المجشّر: انزل و خذ بلجام دابته، فنزل و نزل الناس معه، فلم يستتمّ نزولهم حتى طلع الترك، فقال المجشّر له: لو لقونا و نحن نسير أ لم يهلكونا؟ فلمّا أصبحوا تناهضوا فجال الناس، فقال الجنيد: أيها الناس إنّها النار، فرجعوا، و نادى الجنيد: أيّ عبد قاتل فهو حرّ. فقاتل العبيد قتالا عجب منه الناس، فسروا بما رأوا من صبرهم و صبر الناس حتى انهزم العدوّ و مضوا، فقال موسى بن التعراء «١» [للناس]: تفرحون بما رأيتم من العبيد! إنّ لكم منهم ليوما أروزيان «٢».

و مضى الجنيد إلى سمرقند فحمل عيال من كان مع سورة إلى مرو و أقام بالصغد أربعة أشهر. و كان صاحب رأى خراسان في الحرب المجشّر بن مزاحم و عبد الرحمن بن صباح الخرقى و عبيد الله بن حبيب الهجرى، و كان المجشّر ينزل الناس على راياتهم و يضع المسالحي ليس لأحد مثل رأيه في ذلك، و كان عبد الرحمن إذا نزل الأمر العظيم في الحرب لم يكن لأحد مثل رأيه، و كان عبيد الله على تعيينه القتال. و كان رجال من الموالى مثل هؤلاء في الرأى و المشورة و العلم بالحرب، فمنهم: الفضل بن بسام، مولى ليث، و عبد الله بن أبى عبد الله، مولى سليم، و البخترى بن مجاهد، مولى شيان. فلمّا انصرف الترك بعث الجنيد نهار بن توسعه، أحد بنى تيم اللات،

(١) النعراء. A. IdoBte

(٢) .. أرونان. IdoBf؛ أرونانى. A.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ١٦٨

و زبل بن سويد المرى إلى هشام، و كتب إليه: إن سورة عصانى، أمرته بلزوم الماء فلم يفعل ففترق عنه أصحابه فأتتني طائفة [إلى كش] و طائفة إلى نسف و طائفة إلى سمرقند و أصيب سورة في بقية أصحابه.

فسأل هشام نهار بن توسعه عن الخبر، فأخبره بما شهد، فكتب هشام إلى الجنيد: قد وّجّعت إليك عشرة آلاف من أهل البصرة، و عشرة آلاف من أهل الكوفة، و من السلاح ثلاثين ألف رمح، و مثلها ترسه، فافرض فلا غاية لك في الفريضة لخمسة عشر ألفا. فلمّا سمع هشام مصاب سورة* قال:

إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، مصاب سورة «١» بخراسان و مصاب الجراح بالباب.

و أبلى نصر بن سيار يومئذ بلاء حسنا. و أرسل الجنيد ليلة بالشعب رجلا و قال [له]: تسمع ما يقول الناس و كيف حالهم. ففعل ثمّ رجع إليه فقال:

رأيتهم طيبة أنفسهم، يتناشدون الأشعار و يقرءون القرآن. فسره ذلك.

قال عبيد بن حاتم بن النعمان: رأيت فساطيط بين السماء و الأرض فقلت:

لمن هذا؟ فقالوا: لعبد الله بن بسطام و أصحابه، فقتلوا في غد، فقال رجل:

مررت في ذلك الموضع بعد ذلك بحين فشممت رائحة المسك.

و أقام الجنيد بسمرقند و توجه خاقان إلى بخارى و عليها قطن بن قتيبة بن مسلم، فخاف الجنيد الترك على قطن بن قتيبة فشاور أصحابه فقال قوم:

نلزم سمرقند. و قال قوم: نسير منها فنأتى ربنجن «٢»، ثم كش، ثم إلى نسف فنتصل منها إلى أرض زمّ و نقطع النهر و نزل آمل فنأخذ عليه بالطريق.

فاستشار عبد الله بن أبي عبد الله مولى بنى سليم و أخبره بما قالوا فاشترط [١]

[١] و اشترط.

R.(١)

(٢). بنجن. IdoB. P. C. ربنجه. A.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ١٦٩

عليه أن لا يخالفه فيما يشير به عليه من ارتحال و نزول و قتال، قال: نعم.

قال: فإننى أطلب إليك خصالا. قال: و ما هي؟ قال: تخندق حيث ما نزلت، فلا يفوتتك حمل الماء و لو كنت على شاطئ نهر، و أن تطيعنى فى نزولك و ارتحالك. قال: نعم. قال: أما ما أشاروا عليك فى مقامك بسمرقند حتى يأتيك الغياث فالغياث يبطى عنك، و أما ما أشاروا من طريق كشّ و نسف فإنك إن سرت بالناس فى غير الطريق فتت فى أعضادهم و انكسروا عن عدوّهم و اجترأ عليك خاقان، و هو اليوم قد استفتح بخارى فلم يفتحوا له، فإن أخذت غير الطريق بلغ أهل بخارى ما فعلت فيستسلموا لعدوّهم، و إن أخذت الطريق الأَعْظَمَ هابك العدو، و الرأى عندى أن تأخذ عيال من قتل مع سورة فتقسمهم على عشائهم و تحملهم معك، فإننى أرجو بذلك أن ينصرك الله على عدوك و تعطى كل رجل تخلف بسمرقند ألف درهم و فرسا.

فأخذ برأيه و خلف بسمرقند عثمان بن عبد الله بن الشَّخِيرِ فى أربعمائة فارس و أربعمائة راجل. فشمتم الناس عبد الله بن أبي عبد الله و قالوا: ما أراد إلّا هلاكنا. فخرج الجنيد و حمل العيال معه و سرح الأشحب بن عبيد الحنظليّ و معه عشرة من الطلائع و قال: كلما مضت مرحلة تسرح إلى رجلا يعلمنى الخبر. و سار الجنيد فأسرع السير، فقال له عطاء الدبوسى: انظر أضعف شيخ فى العسكر فسَلِّحْه سلاحا تاما بسيفه و رمحه و ترسه و جعبته ثم سر على قدر مشيه، فإننا لا نقدر على سرعة المسير و القتال [و نحن رجالة]. ففعل الجنيد ذلك، و لم يعرض للناس عارض حتى خرجوا من الأماكن المخوفة، و دنا من الطواويس، و أقبل إليه خاقان بكرمينية أوّل يوم من رمضان و اقتتلوا، فأتاه عبد الله بن أبي عبد الله و هو يضحك، فقال الجنيد: ليس هذا يوم ضحكك. قال: الحمد لله الذى لم يلقك هؤلاء فى جبال معطشة و على ظهر إنما أتوك و أنت مخندق آخر النهار كالين و أنت معك الزاد، فقاتلوا قليلا ثم رجعوا. ثم قال للجنيد: ارتحل

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٧٠

فإن خاقان ودّ أنك تقيم فينطوى عليك إذا شاء.

فسار و عبد الله على الساقه، ثم أمره بالنزول فنزل، و استقى الناس و باتوا، فلما أصبحوا ارتحلوا، فقال عبد الله: إننى أتوقّع أن خاقان يصدم الساقه اليوم فشدوها بالرجال، فقوّاهم الجنيد، و جاءت الترك فمالت على الساقه فاقتتلوا، فاشتد القتال بينهم و قتل مسلم بن أحوز عظيما من عظماء الترك، فتطيروا من ذلك و انصرفوا من الطواويس. و سار المسلمون فدخلوا بخارى يوم المهرجان، فتلقوهم

بالدراهم البخاريّة، فأعطاهم عشرة عشرة.

قال عبد المؤمن بن خالد: رأيت عبد الله بن أبي عبد الله فى المنام بعد موته، فقال: حدّث الناس عنى برأى [١] يوم الشعب.

و كان الجنيد يذكر خالد بن عبد الله فيقول: زبده من الزبد، صنبور من صنبور، قلّ من قلّ، هيفه من الهيف. و الهيفه: الضبع، و القلّ:

الفرد [٢]، و الصنبور: الذى لا أخ له،* و قيل الملقوق «١».

و قدمت الجنود من الكوفة على الجنيد، فسرح معهم حوثره بن زيد العنبري فيمن انتدب معه. و قيل: إن وقع الشعب كانت سنه ثلاث

عشرة، و قال نصر بن سيار يذكر يوم الشعب:

إنى نشأت و حسادى ذوو عدديا ذا المعارج لا تنقص لهم عددا

إن تحسدونى على مثل البلاء لكم يوما فمثل بلائى جز لى الحسد

يأبى الإله الذى ألقى [٣] بقدرته كعبي عليكم و أعطى فوقكم عددا

[١] يرانى.

[٢] القرد.

[٣] أعنى.

R.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٧١ أرمى العداة بأفراس مكلّمه حتى اتّخذن على حسادهنّ يدا

من ذا الذى منكم فى الشعب إذ وردوا لم يتّخذ حومه الأثقال معتمدا

هلا شهدتم دفاعى عن جنيدكم وقع القنا و شهاب الحرب قد وقدا و قال ابن عرس يمدح نصرا:

يا نصر أنت فتى نزار كلّها فللك المآثر و الفعال الأرفع

فرّجت عن كلّ القبائل كربة بالشعب «١» حين تخاضعوا و تضعضعوا

يوم الجنيد إذ القنا متشاجرو النحر [١] دام و الخوافق تلمع

ما زلت ترميهم بنفس حرّة حتى تفرّج جمعهم و تصدّعوا

فالناس كلّ بعدها عتقاؤكم [٢] و لك المكارم و المعالى أجمع

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنه غزا معاوية بن هشام الصائفة فافتتح خرشنة. و حجّ بالناس هذه السنه إبراهيم بن هشام المخزومي، و قيل: سليمان بن

هشام بن عبد الملك.

* و فيها استعمل أهل الأندلس على أنفسهم بعد موت الهيثم أميرهم محمد بن

[١] و البحر.

[٢] عتقاؤكم.

(١). بالسيف.R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٧٢
 عبد الملك الأشجعي، فبقى شهرين، و ولى بعده عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي «١»، و كان عمال الأمصار هذه السنة من ذكرناهم فى السنة قبلها.
 و فيها مات رجاء بن حيوة بقتل «٢»، (حيوة بالحاء المهملة المفتوحة، و سكون الياء المثناة من تحت). و فيها توفي مكحول أبو عبد الله الشامي الفقيه.
 و عبد الجبار بن وائل بن حجر الحضرمي، و مات أبوه و أمه حامل به، فكل ما يروونه عن أبيه فهو منقطع.

(١). P.C.mo.

(٢). mo.R.؛ بعسير.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٧٣

١١٣ ثم دخلت سنة ثلاث عشرة و مائة

ذكر قتل عبد الوهاب

فى هذه السنة قتل عبد الوهاب بن بخت، و كان قد غزا مع عبد الله البطال أرض الروم، فانهزم الناس عن البطال، فحمل عبد الوهاب و هو يقول:
 ما رأيت فرسا أجبن منك، سفك الله دمي إن لم أسفك دمك! * ثم ألقى بيضته عن رأسه و صاح: أنا عبد الوهاب بن بخت! أمن الجنة تفزون «١»؟ ثم تقدم فى نحر العدو، فمرّ برجل يقول: وا عطشاه! فقال: تقدم، الرى أمامك. فخالط القوم فقتل و قتل فرسه.

ذكر غزو مسلمة و عوده

و فيها فرق مسلمة الجيوش ببلاد خاقان ففتحت مدائن و حصون على يديه و قتل منهم و أسرو سبى و أحرق و دان له من وراء جبال بلنجر، و قتل ابن خاقان، فاجتمعت تلك الأمم جميعها الخزر و غيرهم عليه فى جمع لا يعلم عددهم إلا الله تعالى، و قد جاز مسلمة بلنجر فلما بلغه خبرهم أمر

(١). R.mo.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٧٤

أصحابه فأوقدوا النيران ثم ترك خيامهم و أثقالهم و عاد هو عسكره جريده، و قدّم الضعفاء و آخر الشجعان، و طووا المراحل كل مرحلتين فى مرحلة حتى وصل إلى الباب و الأبواب فى آخر رمق.

ذكر قتل عبد الرحمن أمير الأندلس و ولاية عبد الملك بن قطن

فى هذه السنة، و هى سنة ثلاث عشرة و مائة، غزا عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي أمير الأندلس من قبل عبيدة بن عبد الرحمن السلمي، و كان هشام بن عبد الملك قد استعمل عبيدة على إفريقية * و الأندلس سنة عشر و مائة، فلما قدم إفريقية رأى «١» المستنير بن الحارث الحرثي غازيا بصقلية، و أقام هناك حتى هجم عليه الشتاء ثم قفل راجعا، فغرق من معه و سلم المستنير فى مركبه، فحبسه

عبيدة عقوبة له و جلده و شهّره بالقيروان.

ثم إن عبيدة استعمل على الأندلس عبد الرحمن بن عبد الله، فغزا إفرنجة و أوغل فى أرضهم و غنم غنائم كثيرة، و كان فيما أصاب رجل [١] من ذهب مفضضة [٢] بالدر و الياقوت و الزمرد، فكتبرها و قسمها فى الناس. فبلغ ذلك عبيدة، فغضب غضبا شديدا، فكتب إليه يتهدده، فأجابه عبد الرحمن، و كان رجلا صالحا: أما بعد فإن السموات و الأرض لو كانتا رتقا لجعل الله للمتقين منها مخرجا. ثم خرج غازيا* ببلاد الفرنج هذه السنة، و قيل: سنة أربع عشرة،

[١] رجلا.

[٢] مفضضة.

(١). P. C. mo.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٧٥

و هو الصحيح «١»، فقتل هو و من معه شهداء.

ثم إن عبيدة سار من إفريقية إلى الشام و معه من الهدايا و الإماء و العبيد و الدواب و غير ذلك شىء كثير، و استعفى هشاما، فأجابه إلى ذلك و عزله، و كان قد استعمل على الأندلس بعد قتل عبد الرحمن عبد الملك بن قطن. ثم إن هشاما استعمل على إفريقية بعد عبيدة عبيد الله بن الحبحاب، و كان على مصر، فسار عبيد الله إلى إفريقية سنة ست عشرة و مائة فأخرج المستنير من الحبس و ولّاه تونس. ثم إن عبيد الله جهّز جيشا مع حبيب بن أبى عبيدة و سيّرههم إلى أرض السودان فظفر بهم ظفرا لم يظفر أحد مثله و أصاب ما شاء، ثم غزا البحر ثم انصرف.

ذكر عده حوادث

فى هذه السنة مات عدى بن ثابت الأنصارى. و معاوية بن قرّة بن إياس المزنى، والد إياس قاضى البصرة الذى يضرب بذكائه المثل. و فيها توفى حرام ابن سعيد بن محيصة أبو سعيد، و عمره سبعون سنة، (حرام بفتح الحاء المهملة، و بالراء المهملة. و محيصة بضم الميم، و فتح الحاء المهملة، و تشديد الياء المثناة من تحت، و بالصاد المهملة). و فيها توفى طلحة بن مصرّف الأيامى. و عبد الله بن عبيد الله بن عمير الليثى. و عبد الرحمن بن أبى سعيد الخدرى،

(١). P. C. mo.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٧٦

و يكتى أبا جعفر، و عمره سبع و سبعون سنة. و وهب بن متبه الصنعائى [١]، و كان أصغر [من] أخيه همام، و كانوا خمسة إخوة: همام و وهب و غيلان و عقيل و معقل، و قيل: مات سنة عشر و مائة. و فيها توفى الحرّ بن يوسف أمير الموصل و دفن بمقابر قريش بالموصل، و كانت بإزاء داره المعروفة بالمنقوشة، فى ذى الحجة، و استعمل هشام مكانه الوليد بن تليد العيسى، و أمره بالجدّ فى إتمام حفر النهر فى البلد، فشرع فيه و اهتم بعمله.

و فيها غزا معاوية بن هشام أرض الروم فرابط من ناحية مرعش ثم رجع.

و فى هذه السنة سار جماعة من دعاة بنى العباس إلى خراسان، فأخذ الجنيد رجلا منهم فقتله و قال: من أصبت منهم [٢] فدمه هدر.

و حج بالناس هذه السنة سليمان بن هشام بن عبد الملك، وقيل: إبراهيم ابن هشام بن إسماعيل المخزومي، و كان العمال من تقدم ذكرهم.

[١] الصغاني.

[٢] منه.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ١٧٧

١١٤ ثم دخلت سنة أربع عشرة و مائة

ذكر ولاية مروان بن محمد أرمينية و أذربيجان

في هذه السنة استعمل هشام بن عبد الملك مروان بن محمد بن مروان، و هو ابن عمه، على الجزيرة و أذربيجان و أرمينية. و كان سبب ذلك أنه كان في عسكر مسلمة بأرمينية حين غزا الخزر، فلما عاد مسلمة سار مروان إلى هشام فلم يشعر به حتى دخل عليه، فسأله عن سبب قدمه فقال: ضقت ذرعا بما أذكره و لم أر من يحمله غيري! قال: و ما هو؟ قال مروان: قد كان من دخول الخزر إلى بلاد الإسلام و قتل الجراح و غيره من المسلمين ما دخل به الوهن على المسلمين، ثم رأى أمير المؤمنين أن يوجه أخاه مسلمة بن عبد الملك إليهم، فوالله ما وطئ من بلادهم إلّا أدناها [١]، ثم إنه لمّا رأى كثرة جمعه أعجبه ذلك فكتب إلى الخزر يؤذّنهم بالحرب و أقام بعد ذلك ثلاثة أشهر، فاستعدّ القوم و حشدوا، فلما دخل بلادهم لم يكن له فيهم نكاية، و كان قصاراه السلامة، و قد أردت أن تأذن لي في غزوه أذهب بها عنّا العار و أنتقم من العدو. قال: قد أذنت لك. قال: و تمدّني بمائة و عشرين ألف مقاتل؟ قال: قد فعلت. قال: و تكتنم هذا الأمر عن كلّ واحد؟ قال: قد فعلت، و قد استعملتكم على أرمينية.

[١] أدناها.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ١٧٨

فودّعه و سار إلى أرمينية واليا عليها، و سير هشام الجنود من الشام و العراق و الجزيرة، فاجتمع عنده من الجنود و المتطوعة مائة و عشرون ألفا، فأظهر أنه يريد غزو اللان و قصد بلادهم، و أرسل إلى ملك الخزر يطلب منه المهادنة، فأجابه إلى ذلك و أرسل إليه من يقبّر الصلح، فأمسك الرسول عنده إلى أن فرغ من جهازه و ما يريد، ثم أغلظ لهم القول و آذّنهم بالحرب، و سير الرسول إلى صاحبه بذلك و وكلّ به من يسيّره على طريق فيه بعد، و سار هو في أقرب الطرق، فما وصل الرسول إلى صاحبه إلّا و مروان قد وافاهم، فأعلم صاحبه الخبر و أخبره بما قد جمع له مروان و حشد و استعدّ.

فاستشار ملك الخزر أصحابه، فقالوا: إن هذا قد اغتربك و دخل بلادك، فإن أقمت إلى أن تجمع لم يجتمع عندك إلى مدّة فيبلغ منك ما يريد، و إن أنت لقيته على حالك هذه هزمك و ظفر بك، و الرأي أن تتأخّر إلى أقصى بلادك و تدعه و ما يريد. فقبل رأيهم و سار حيث أمره.

و دخل مروان البلاد و أوغل فيها و أخربها و غنم و سبى و انتهى إلى آخرها و أقام فيها عدّة أيام حتى أذلّهم و انتقم منهم، و دخل بلاد ملك السرير فأوقع بأهله و فتح قلاعا و دان له الملك و صالحه على ألف رأس و خمسمائة غلام و خمسمائة جارية سود الشعور و مائة ألف مدى [١] تحمل إلى الباب، و صالح مروان أهل تومان على مائة رأس نصفين، و عشرين ألف مدى، ثم دخل أرض زريكرا «١»، فصالحه ملكها، ثم أتى إلى أرض حمزين «٢»، فأبى حمزين «٣» أن يصلحه، فحصرهم فاقتح حصنهم، ثم أتى سغدان

فافتتحها صلحا ووظف على طيرشان شاه «٤» عشرة آلاف مدى كل سنة تحمل إلى الباب،

[١] (المدى: مكيال فى الشام و مصر يسع تسعة عشر صاعا).

(١). زرنگران. IdoBte.A.

(٢) خمز. P.C.P.

(٣). خمزين. P.C.

(٤) طبرسرانشاه ٢٠٨. pirosdaleB.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٧٩

ثم نزل على قلعة صاحب اللكز، و قد امتنع من أداء الوظيفة، فخرج ملك اللكز يريد ملك الخزر، فقتله راع بسهم و هو لا يعرفه، فصالح أهل اللكز مروان، و استعمل عليهم عاملا، و سار إلى قلعة شروان، و هى على البحر، فأذعن بالطاعة، و سار إلى الدودائية فأوقع بهم ثم عاد.

ذكر عده حوادث

* فى هذه السنة غزا معاوية بن هشام الصائفة اليسرى، فأصاب رضى أقرن، و إن عبد الله البطال التقى هو و قسطنطين فى جمع، فهزمهم البطال و أسر قسطنطين. و فيها غزا سليمان بن هشام الصائفة اليمنى، فبلغ قيسارية «١». و فى هذه السنة عزل هشام بن عبد الملك إبراهيم بن هشام المخزومى عن المدينة و استعمل عليها خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم فى ربيع الأول، و كانت إمرة إبراهيم على المدينة ثمانى سنين، و عزل أيضا إبراهيم عن مكة و الطائف و استعمل عليهما محمد بن هشام المخزومى، و قيل: بل ولى محمدا سنة ثلاث عشرة، فلما عزل إبراهيم أقر محمد عليها. و فيها وقع الطاعون بواسط.

و فيها أقبل مسلمة بن عبد الملك بعد ما هزم خاقان و أحكم ما هناك و بنى الباب.

و حج بالناس خالد بن عبد الملك بن الحارث، و قيل محمد بن هشام. و كان العمال من تقدم ذكرهم فى السنة قبلها، غير أن المدينة كان عاملها خالد بن عبد الملك، و عامل مكة و الطائف محمد بن هشام، و عامل أرمينية و أذربيجان مروان بن محمد.

و فيها مات عطاء بن أبى رباح، و قيل سنة خمس عشرة، و عمره ثمان

(١). R.mo.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٨٠

و ثمانون سنة، و قيل مائة سنة. و فيها توفى محمد بن على بن الحسين الباقر، و قيل سنة خمس عشرة، و كان عمره ثلاثا و سبعين سنة، و قيل ثمانيا و خمسين سنة. و الحكم بن عتيبة بن النهاس أبو محمد، و هو مولى امرأة من كنده، و مولده سنة خمسين. و فيها توفى عبد الله بن بريدة بن الحصيب الأسلمى قاضى مرو، و كان مولده لثلاث سنين مضت من خلافة عمر بن الخطاب.

(عتيبة بضم العين المهملة، و فتح التاء فوقها نقطتان، و بعدها ياء مثناة من تحتها، و آخره باء موحدة. و بريدة بضم الباء الموحدة، و فتح الراء.

و الحصيب بضم الحاء و فتح الصاد المهملتين، و آخره باء موحدة).

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٨١

١١٥ ثم دخلت سنة خمس عشرة و مائة

فى هذه السنة غزا معاوية بن هشام أرض الروم. و فيها وقع الطاعون بالشام. و فيها وقع بخراسان قحط شديد، فكتب الجنيد إلى الكور بحمل الطعام إلى مرو، فأعطى الجنيد رجلا درهما فاشترى به رغيفا، فقال لهم: أ تشكون الجوع و رغيف بدرهم؟ لقد رأيتنى بالهند و إن الحبة من الحبوب لتباع [١] عددا بدرهم. قال: و حج بالناس هذه السنة محمّد بن هشام المخزومي. و كان الأمير بخراسان الجنيد، و قيل: بل كان قد مات الجنيد و استخلف عماره بن حريم المرّي، و قيل: بل كان موت الجنيد سنة ست عشرة و مائة. * و فيها غزا عبد الملك بن قطن عامل الأندلس أرض البشكنس و عاد سالما «١».

[١] يباع.

P.C.mo.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٨٢

١١٦ ثم دخلت سنة ست عشرة و مائة**إشارة**

فى هذه السنة غزا معاوية بن عبد الملك أرض الروم الصائفة. و فيها كان طاعون شديد بالعراق و الشام، و كان أشدّ بواسط.

ذكر عزل الجنيد و وفاته و ولاية عاصم خراسان

و فيها عزل هشام بن عبد الملك الجنيد بن عبد الرحمن المرّي عن خراسان. * و استعمل عليها عاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالي. و سبب ذلك أن الجنيد تزوج الفاضلة بنت يزيد بن المهلب، فغضب هشام فولّى عاصم خراسان «١»، و كان الجنيد قد سقى بطنه، فقال هشام لعاصم: إن أدركته و به رمق فأزهق نفسه. فقدم عاصم و قد مات الجنيد، و كان بينهما عداوة، فأخذ عماره بن حريم، و كان الجنيد قد استخلفه، و هو ابن عمه، فعذبه عاصم و عدّب عمال الجنيد. و عماره هذا جدّ أبى الهيثام صاحب العصبية بالشام، و سيأتى ذكرها إن شاء الله. و كان موت الجنيد بمرو، و كان من الأجواد الممدوحين غير محمود فى حروبه.

R.mo.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٨٣

ذكر خلع الحارث بن سريج بخراسان

و فى هذه السنة خلع الحارث بن سريج و أقبل إلى الفارياب، فأرسل إليه عاصم بن عبد الله رسلا فيهم مقاتل بن حيان النبطي و

حطاب (١) بن محرز السلمي فقالا- لمن معهما: لا نلقى الحارث إلّا بأمان. فأبى القوم عليهما، فأخذهم الحارث وحبسهم و وكل بهم رجلا، فأوثقوه و خرجوا من السجن فركبوا و عادوا إلى عاصم، فأمرهم، فخطبوا و ذموا الحارث و ذكروا خبث سيرته* و غدره. و كان الحارث قد لبس السواد و دعا إلى كتاب الله و سنّه نييه و البيعة للرضا، فسار من الفارياب (٢) فأتى بلخ و عليها نصر بن سيار [و] التّجيبى [ابن ضبيعه المرى]، فلقيا الحارث* فى عشرة آلاف و الحارث فى أربعة آلاف فقاتلها و من معهما، فانهزم أهل بلخ و تبعهم الحارث (٣)، فدخل مدينة بلخ، و خرج نصر بن سيار منها، و أمر الحارث بالكف عنهم و استعمل عليها رجلا من ولد عبد الله بن خازم و سار إلى الجوزجان فغلب عليها و على الطالقان و مروالزود.

فلما كان بالجوزجان استشار أصحابه فى أى بلد يقصد، فقبل له: مرو بيضة خراسان و فرسانهم كثير و لو لم يلقوك إلّا بعيدهم لانتصفوا منك، فأقم فإن أتوك قاتلتهم، و إن أقاموا قطعت المادة عنهم. قال: لا أرى ذلك، و سار إلى مرو* فقال لأهل الرأى من مرو: إن أتى نيسابور فرّق جماعتنا، و إن أتانا نكب.

و بلغ عاصم أنّ أهل مرو (٤) يكاتبون الحارث فقال: يا أهل مرو قد

(١). الخطاب. ddoc

(٢). P. C. mo.

(٣-٤). R. mo.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٨٤

كاتبم الحارث لا- يقصد المدينة إلّا تركتموها له، و إنى لاحق بنيسابور و أكاتب أمير المؤمنين حتى يمدنى بعشرة آلاف من أهل الشام. فقال له المجشّر بن مزاحم: إن أعطوك بيعتهم بالطلاق و العتاق على القتال معك و المناصحة لك* فلا تفارقهم (١).

و أقبل الحارث إلى مرو يقال فى ستين ألفا و معه فرسان الأزدي و تميم، منهم:

محمّد بن المثنى، و حمّاد بن عامر الحماني، و داود الأعسر، و بشر بن أنيف الرياحى، و عطاء دبوسى، و من الدهاقين دهقان الجوزجان و دهقان الفارياب و ملك الطالقان و دهقان مروالزود فى أشباههم، و خرج عاصم فى أهل مرو و غيرهم فعسكر، و قطع عاصم القناطر، و أقبل أصحاب الحارث فأصلحوا القناطر، فمال محمّد بن المثنى الفراهيدى الأزديّ إلى عاصم فى ألفين فأتى الأزدي، و مال حمّاد بن عامر الحمانيّ إلى عاصم فأتى بنى [١] تميم، و التقى الحارث و عاصم، و على ميمنة الحارث و ابض (٢) بن عبد الله بن زارة التغلبى، فاقتتلوا قتالا شديدا، فانهزم أصحاب الحارث فغرق منهم بشر كثير فى أنهار مرو و فى النهر الأعظم و مضت الدهاقين إلى بلادهم، و غرق خازم بن عبد الله ابن خازم، و كان مع الحارث، و قتل أصحاب الحارث قتلا ذريعا، و قطع الحارث وادى مرو فضرب رواقا عند منازل الرهبان، و كفّ عنه عاصم، و اجتمع إلى الحارث زهاء ثلاثة آلاف.

[١] بنو.

(١). R.

(٢). و ابض. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٨٥

ذكر عدّة حوادث

و فيها عزل هشام عبيد الله بن الحبحاب الموصلى عن ولاية مصر و استعمله على إفريقية، فسار إليها. و فيها سير ابن الحبحاب جيشا إلى صقلية، فلقبهم مراكب الروم فاقتتلوا قتالا شديدا، فانهمزمت الروم، و كانوا قد أسروا جماعة من المسلمين، منهم عبد الرحمن بن زياد، فبقى أسيرا إلى سنة إحدى و عشرين و مائة. و فيها سير ابن الحبحاب أيضا جيشا إلى السوس و أرض السودان، فغنموا و ظفروا و عادوا.* و فيها استعمل عبد الله بن الحبحاب عطية بن الحجاج القيسى على الأندلس، فسار إليها و وليها فى شوال من هذه السنة و عزل عبد الملك ابن قطن، و كان له كل سنة غزاة، و هو [المدى] افتتح جليقية و البتة و غيرهما، و قيل: بل ولى عبد الله بن الحبحاب إفريقية سنة سبع عشرة، و سترد أخباره هناك، و هذا أصح [١].

و حج بالناس هذه السنة الوليد بن يزيد بن عبد الملك، و كان ولى عهد. و كان العمال على الأمصار من تقدم ذكرهم إلا خراسان فكان [١] عاملها عاصم بن عبد الله.

[١] و كان.

P.C.mo.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٨٦

١١٧ ثم دخلت سنة سبع عشرة و مائة

إشارة

فى هذه السنة غزا معاوية بن هشام الصائفة اليسرى، و غزا سليمان بن هشام الصائفة اليمنى من نحو الجزيرة، و فرق سراياه فى أرض الروم. و فيها بعث مروان بن محمد، و هو على أرمينية، بعثين، و افتتح أحدهما حصونا ثلاثة من اللان، و نزل الآخر على تومان شاه فنزل أهلها على الصلح.

ذكر عزل عاصم عن خراسان و ولاية أسد

و فى هذه السنة عزل هشام بن عبد الملك عاصم بن عبد الله عن خراسان و ولأها خالد بن عبد الله القسرى، فاستخلف خالد عليها أخاه أسد بن عبد الله.

و كان سبب ذلك أن عاصم كتب إلى هشام: أما بعد فإن الرائد [١] لا يكذب أهله، و إن خراسان لا تصلح إلا [أن] تضم إلى [صاحب] العراق فتكون موادها و معونتها من قريب لتباعد [٢] أمير المؤمنين [عنها] و تباطؤ غياثه. فضم هشام خراسان إلى خالد بن عبد الله القسرى، و كتب إليه: ابعث أخاك

[١] الوليد.

[٢] لساعد.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٨٧

يصلح ما أفسد، فإن كان رجية «١» كانت [١] به. فسير خالد إليها أخاه أسدا.

فلما بلغ عاصم إقبال أسد و أنه قد سير على مقدمته محمد بن مالك الهمداني صالح الحارث بن سريج و كتب بينهما كتابا على أن

ينزل الحارث أى كور خراسان شاء و أن يكتبنا جميعا إلى هشام يسألانه بكتاب الله و سنّة نبيّه، صلى الله عليه و سلّم، فإن أبى اجتماعا عليه، فختم الكتاب بعض الرؤساء، و أبى يحيى بن حنين بن المنذر أن يختم و قال: هذا خلع لأمير [٢] المؤمنين، فانفسخ ذلك. و كان عاصم بقرية بأعلى [٣] مرو، و أتاه الحارث بن سريج فالتقوا و اقتتلوا قتالا شديدا، فانهزم الحارث و أسر من أصحابه أسرى كثيرة، منهم عبد الله بن عمرو المازنى رأس أهل مروالروذ، فقتل عاصم الأسرى، و كان فرس الحارث قد رمى بسهم فتزعه الحارث و ألح على الفرس بالضرب و الحضر ليشغله عن أثر الجراحة، و حمل عليه رجل من أهل الشام، فلما قرب منه مال الحارث عن فرسه ثم اتبع الشامى فقال له: أسألك بحرمة الإسلام فى دمي! فقال:

انزل عن فرسك. فنزل عن فرسه، فركبه الحارث، فقال رجل من عبد القيس فى ذلك:

تولت قريش لذة العيش و اتقت بنا كل فجع من خراسان أغبرا

فليت قريشا أصبحوا ذات ليلة يعومون فى لجم من البحر أخضرا و عظم أهل الشام يحيى بن حنين لما صنع فى نقض الكتاب و كتبوا كتابا

[١] سببه كاتب.

[٢] أمير.

[٣] بإعلاء.

(١). رحبة. ldoB؛ و جبة. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٨٨

بما كان و بهزيمة الحارث مع محمّد بن مسلم العنبرى. فلقى أسد بن عبد الله بالرى، و قيل بيهق، فكتب إليه أخيه «١» خالد ينتحل أنه هزم الحارث و يخبره بأمر يحيى، فأجاز خالد يحيى بعشرة آلاف* دينار و [كساه] مائة حلّة [١]. و كانت ولاية عاصم أقلّ من سنه، فحبسه أسد و حاسبه و طلب منه مائة ألف «٢» درهم و قال: إنك لم تفر، و أطلق عماره بن حريم و عمال الجنيد.

فلما قدم أسد لم يكن لعاصم إلّا مرو و نيسابور و الحارث بمروالروذ و خالد ابن عبد الله الهجرى بآمل موافق [٢] للحارث، فخاف أسد إن قصد الحارث بمروالروذ أن يأتى الهجرى من قبل آمل، و إن قصد الهجرى قصد الحارث مرو من قبل مروالروذ. فأجمع على توجيه عبد الرحمن بن نعيم فى أهل الكوفة و الشام إلى الحارث بمروالروذ، و سار أسد بالناس إلى آمل، فلقيه خيل آمل عليهم زياد القرشى مولى حيان النبطى و غيره فهزموا حتى رجعوا إلى المدينة، فحصرهم أسد و نصب عليهم المجانيق و عليهم الهجرى من أصحاب الحارث، فطلبوا الأمان، فأرسل إليهم أسد: ما تطلبون؟ قالوا: كتاب الله و سنّة نبيّه، صلى الله عليه و سلّم، و أن لا تأخذ أهل المدن بجنايتنا. فأجابهم إلى ذلك، فاستعمل عليهم يحيى بن نعيم بن هبيرة الشيبانى و سار يريد بلخ، فأخبر أن أهلها قد بايعوا سليمان بن عبد الله بن خازم، فسار حتى قدمها و اتخذ سفنا و سار منها إلى ترمذ، فوجد الحارث محاصرا لها و بها سنان الأعرابى، فنزل أسد دون النهر و لم يطق العبور إليهم و لا يمدّهم، و خرج أهل ترمذ من المدينة فقاتلوا الحارث قتالا شديدا، و استترد الحارث لهم، و كان قد وضع كميننا،

[١] خيلة.

[٢] موافق.

R.mo.(٢-١)

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ١٨٩

فتبعوه، و نصر بن سيار مع أسد جالس ينظر، فأظهر الكراهية، و عرف أن الحارث قد كادهم، و ظنَّ أسد أنما ذلك شفقة على الحارث حين ولي، و أراد معاتبه نصر، و إذا الكمين قد خرج عليهم فانهزموا.

ثم ارتحل أسد إلى بلخ، و خرج أهل ترمذ إلى الحارث فهزموه و قتلوا جماعة من أهل البصائر، منهم: عكرمة و أبو فاطمة. ثم سار أسد إلى سمرقند في طريق زم، فلما قدم زمّ بعث إلى الهيثم الشيباني، و هو في حصن من حصونها، و هو من أصحاب الحارث، فقال له أسد: إنما أنكرتم [على قومكم] ما كان من سوء السيرة و لم يبلغ ذلك السبى و استحلال الفروج و لا غلبة المشركين على مثل سمرقند، و أنا أريد سمرقند و لك عهد الله و ذمته أن لا ينالك مني شرّ، و لك المواساة و الكرامة و الأمان* و لمن معك، و إن آبيت ما دعوتك إليه فعلى عهد الله إن أنت رميت بسهم أن لا أؤمنك بعده [١]، و إن جعلت لك ألف أمان لا أفي لك به. فخرج إليه على الأمان «١» و سار معه إلى سمرقند، ثم ارتفع إلى ورغسر «٢»، و ماء سمرقند منها، فسكر الوادي و صرفه عن سمرقند، ثم رجع إلى بلخ.

وقيل: إن أمر أسد و أصحاب الحارث كان سنة ثمانى عشرة.

ذكر حال دعاة بنى العباس

قيل: و فى هذه السنة أخذ أسد بن عبد الله جماعة من دعاة بنى العباس بخراسان فقتل بعضهم و مثل ببعضهم و حبس بعضهم، و كان فيمن أخذ:

[١] بسهم و لا أو من بعد.

R.mo.(١)

(٢). وردغيس. ddoC.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ١٩٠

سليمان بن كثير، و مالك بن الهيثم، و موسى بن كعب، و لاهز بن قريظ، و خالد بن إبراهيم، و طلحة بن زريق، فأتى بهم، فقال [لهم]: يا فسقة أ لم يقل الله تعالى: عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَ مَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ «١»؟ فقال له سليمان: نحن و الله كما قال الشاعر: لو بغير الماء حلقي شرق كنت كالغصيان بالماء اعتصاري صيدت و الله العقارب بيديك! إننا ناس من قومك! و إن المضرية رفعوا إليك هذا لأننا كنا أشد الناس على قتيبه بن مسلم فطلبوا بتأرهم.

فبعث بهم إلى الحبس، ثم قال لعبد الرحمن بن نعيم: ما ترى؟ قال: أرى أن تمنّ بهم على عشائريهم. قال: لا أفعل، فأطلق من كان فيهم من أهل اليمن لأنه منهم و من كان من ربيعة أطلقه أيضا لحلفهم مع اليمن، و أراد قتل من كان من مضر، فدعا موسى بن كعب و ألجمه بلجام حمار و جذب اللجام فتحطمت أسنانه و دقّ وجهه و أنفه، و دعا لاهز بن قريظ فقال له: ما هذا بحقّ، تصنع بنا هذا و تترك اليمانيين و الربيعيين؟ فضربه ثلاثمائة سوط، فشهد له الحسن بن زيد الأزديّ بالبراءة و لأصحابه فتركهم.

ذكر ولاية عبيد الله بن الحبحاب إفريقية و الأندلس

في هذه السنة استعمل هشام بن عبد الملك على إفريقية و الأندلس عبيد الله ابن الحبحاب و أمره بالمسير إليها، و كان واليا على مصر، فاستخلف عليها ولده و سار إلى إفريقية، و استعمل على الأندلس عقبه بن * الحجاج، و استعمل على طنجة ابنه إسماعيل، و بعث حبيب بن أبي عبيدة بن عقبه بن «٢» نافع غازيا

(١). sv، ٥inaroC.٩٥

R.mo.(٢)

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ١٩١

إلى المغرب، فبلغ الشوس الأقصى و ارض السودان فلم يقاتله أحد إلّا ظهر عليه، و أصاب من الغنائم و السبي أمرا عظيما، فملئ أهل المغرب منه رعبا، و أصاب في السبي جاريتين من البربر ليس لكل واحد منهما غير ثدى واحد، و رجع سالما. و سير جيشا في البحر سنة سبع عشرة إلى جزيرة السردانية، ففتحوا منها و نهبوا و غنموا و عادوا. ثم سيره غازيا إلى جزيرة صقلية سنة اثنتين و عشرين و مائة و معه ابنه عبد الرحمن بن حبيب، فلما نزل بأرضها ووجه عبد الرحمن على الخيل فلم يلقه أحد إلّا هزمه عبد الرحمن، فظفر ظفرا لم ير مثله، حتى نزل على مدينة سرقوسة، و هي من أعظم مدن صقلية، فقاتلوه فهزمهم و حصرهم، فصالحوه على الجزية، و عاد إلى أبيه، و عزم حبيب على المقام بصقلية إلى أن يملكها جميعا، فأتاه كتاب ابن الحبحاب يستدعيه إلى إفريقية. و كان سبب ذلك أنه استعمل على طنجة ابنه إسماعيل و جعل معه عمر ابن عبد الله المرادي، فأساء السيرة و تعدى و أراد أن يخمس مسلمي البربر، و زعم أنهم فيء للمسلمين، و ذلك شيء لم يرتكبه أحد قبله، فلما سمع البربر بمسير حبيب بن عبيدة إلى صقلية بالعساكر طمعوا و نقضوا الصلح على ابن الحبحاب و تداعت عليه بأسرها مسلمها و كافرها، و عظم البلاء، و قدم من بطنجة من البربر على أنفسهم ميسرة السقاء ثم المدغوري «١»، و كان خارجيا صفريا و سقاء، و قصدوا طنجة، فقاتلهم عمر بن عبد الله فقتلوه و استولوا على طنجة و بايعوا ميسرة بالخلافة و خوطب بأمر المؤمنين و كثر جمعه من البربر و قوى أمره بنواحي طنجة. و ظهر في ذلك الوقت جماعة بإفريقية فأظهروا مقالة الخوارج، فأرسل ابن الحبحاب إلى حبيب و هو بصقلية يستدعيه إليه لقتال ميسرة السقاء لأن

(١). R. sitcnuPenis

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ١٩٢

أمره كان قد عظم، فعاد إلى إفريقية.

و كان ابن الحبحاب قد سير خالد بن حبيب في جيش إلى ميسرة، فلما وصل حبيب بن أبي عبيدة سيره في أثره، و التقى خالد و ميسرة بنواحي طنجة و اقتتلوا قتالا شديدا لم يسمع بمثله، و عاد ميسرة إلى طنجة، فأنكرت البربر سيرته، و كانوا بايعوه بالخلافة، فقتلوه و ولّوا أمرهم خالد بن حميد الزناتي، ثم التقى خالد بن حميد و معه البربر بخالد بن حبيب و معه العرب و عسكر هشام، و كان بينهم قتال شديد صبرت فيه العرب، و ظهر عليهم كمين من البربر فانهزموا، و كره خالد بن حبيب أن ينهزم من البربر فصبروا معه فقتلوا جميعهم. و قتل في هذه الوقعة حماة العرب و فرسانها، فسميت غزوة الأشراف، و انتقضت البلاد، و خرج أمر الناس، و بلغ أهل الأندلس الخبر فثاروا بأمرهم عقبه بن الحجاج فعزلوه و ولّوا عبد الملك بن قطن، فاختلفت الأمور على ابن الحبحاب، و بلغ الخبر إلى هشام بن عبد الملك، فقال: لأغضب للعرب غضبة و أسير جيشا يكون أولهم عندهم و آخرهم عندي، ثم كتب إلى ابن الحبحاب يأمره بالحضور، فسار إليه في جمادى سنة ثلاث و عشرين و مائة، و استعمل هشام عوضه كلثوم بن عياض القشيري و سير معه جيشا كثيفا، و كتب إلى سائر البلاد التي على طريقه بالمسير معه، فوصل إفريقية و على مقدمته بلج «١» بن بشر، فوصل إلى القيروان و لقي أهلها بالجفاء و

التكبر عليهم، و أراد أن ينزل العسكر الذى معه فى منازلهم، فكتب أهلها إلى حبيب بن أبى عبيدة، و هو بتلمسان مواقف البربر، يشكون إليه بلجا و كلثوما، فكتب حبيب إلى كلثوم يقول له: إن بلجا فعل كيت و كيت فارحل عن البلد و إلّا رددنا أعنة الخيل إليك. فاعتذر كلثوم و سار إلى حبيب و على مقدمته بلج بن بشر، فاستخف بحبيب

(١). بلخ. ddoC.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٩٣

و سبه و جرى بينهما منازعة ثم اصطالحوا و اجتمعوا على قتال البربر، و تقدم إليهم البربر من طنجة، فقال لهم حبيب: اجعلوا الرجال للرجال و الخيالة للخيالة، فلم يقبلوا منه، و تقدم كلثوم بالخيال، فقاتله رجال البربر فهزموه، فعاد إلى كلثوم منهزما، و وهن الناس ذلك و نشب القتال، و انكشفت خيالة البربر و ثبتت رجالاتها و اشتد القتال و كثر البربر عليهم، فقتل كلثوم بن عياض و حبيب بن أبى عبيدة و وجوه العرب، و انهزمت العرب و تفرقوا.

فمضى أهل الشام إلى الأندلس و معهم بلج بن بشر و عبد الرحمن بن حبيب ابن أبى عبيدة، و عاد بعضهم إلى القيروان. فلما ضعفت العرب بهذه الواقعة ظهر إنسان يقال له عكاشة* بن أيوب الفزارى بمدينة قابس، و هو على رأى الخوارج الصيفية، فسار إليه جيش من القيروان فاقتلوا قتالا شديدا، فانهزم عسكر القيروان، فخرج إليه عسكر آخر فانهزم عكاشة بعد قتال شديد و قتل كثير من أصحابه، و لحق عكاشة «١» ببلاد الرمل.

فلما بلغ هشام بن عبد الملك قتل كلثوم بعث أميرا على إفريقية حنظلة ابن صفوان الكلبى، فوصلها فى ربيع الآخر سنة أربع و عشرين و مائة، فلم يمكث بالقيروان إلّا يسيرا حتى زحف إليه عكاشة الخارجى فى جمع عظيم من البربر، و كان حين انهزم حشدهم ليأخذ بثأره و أعانه عبد الواحد بن يزيد الهوارى ثم المدغمى، و كان صفرىا، فى عدد كثير و افترقا ليقصدوا القيروان من جهتين، فلما قرب عكاشة خرج إليه حنظلة و لقيه منفردا و اقتتلوا قتالا شديدا، و انهزم عكاشة و قتل من البربر ما لا يحصى، و عاد حنظلة إلى القيروان خوفا عليها من عبد الواحد، و سار إليه جيشا كثيرا عدتهم أربعون ألفا، فساروا إليه، فلما قابوه لم يجدوا شعيرا يطعمونه دوابهم فأطعموها حنظلة،

(١). R. mo.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٩٤

ثم لقوه من الغد فانهزموا من عبد الواحد و عادوا إلى القيروان، و هلكت دوابهم بسبب الحنظلة.

فلما وصلوها نظروا و إذا قد هلك منهم عشرون ألف فرس، و سار عبد الواحد فنزل على ثلاثة أميال من القيروان بموضع يعرف بالأصنام، و قد اجتمع معه ثلاثمائة ألف مقاتل، فحشد حنظلة كل من بالقيروان و فرق فيهم السلاح و المال، فكثر جمعه، فلما دنا الخوارج مع عبد الواحد خرج إليهم حنظلة من القيروان و اصطفوا للقتال، و قام العلماء فى أهل القيروان يحثونهم على الجهاد و قتال الخوارج و يذكرونهم ما يفعلونه بالنساء من السبى و بالأبناء من الاسترقاق و بالرجال من القتل، فكسير الناس أجفان سيوفهم، و خرج إليهم نساؤهم يحرضنهم، فحمى الناس و حملوا على الخوارج حملة واحدة و ثبت بعضهم لبعض، فاشتد اللزام و كثر الزحام و صبر الفريقان، ثم إن الله تعالى هزم الخوارج و البربر و نصر العرب، و كثر القتل فى البربر و تبعوهم إلى جلولاء يقتلون، و لم يعلموا أن عبد الواحد قد قتل حتى حمل رأسه إلى حنظلة، فخر الناس لله سجدا.

فقيل: لم يقتل بالمغرب أكثر من هذه القتل، فإن حنظلة أمر بإحصاء القتلى، فعجز الناس عن ذلك حتى عدوهم بالقصب، فكانت عدة القتلى مائة ألف و ثمانين ألفا، ثم أسر عكاشة مع طائفة أخرى بمكان آخر و حمل إلى حنظلة فقتله، و كتب حنظلة إلى هشام بن عبد

الملك بالفتح، و كان الليث بن سعد يقول: ما غزوة إلى الآن أشد [١] بعد غزوة بدر من غزوة العرب بالأصنام.

[١] أشهدها.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ١٩٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غزا معاوية بن هشام الصائفة اليسرى، و غزا سليمان بن هشام الصائفة اليمنى من نحو الجزيرة و فرق سراياه في أرض الروم.

و حج بالناس هذه السنة خالد بن عبد الملك. و كان العامل على مكة و المدينة و الطائف محمد بن هشام بن إسماعيل المخزومي، و على أرمينية و أذربيجان مروان بن محمد.

و فيها توفيت فاطمة بنت الحسن بن علي بن أبي طالب. و سكينه بنت الحسين. و فيها مات عبد الرحمن بن هرمز الأعرج بالإسكندرية. و فيها توفي ابن أبي مليكة، و اسمه عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة. و أبو رجاء العطاردي. و أبو شاعر مسلمة بن هشام بن عبد الملك. و فيها توفي ميمون ابن مهران الفقيه، و قيل سنة ثمانى عشرة. و فيها توفي نافع مولى ابن عمر، و قيل سنة عشرين. و فيها توفي أبو بكر محمد بن عمرو بن حزم، و قيل سنة عشرين، و قيل سنة ست و عشرين، و قيل سنة ثلاثين. و فيها ماتت عائشة ابنة سعد بن أبي وقاص. و سعيد بن يسار. و قتادة بن دعامة البصري، و كان ضريرا، و مولده سنة ستين.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ١٩٦

١١٨ ثم دخلت سنة ثمانى عشرة و مائة

إشارة

في هذه السنة غزا معاوية و سليمان ابنا هشام بن عبد الملك أرض الروم.

ذكر دعاة بنى العباس

في هذه السنة وجه بكبير بن ماهان عمّار بن يزيد إلى خراسان واليا على شيعة بنى العباس، فنزل مرو و غير اسمه و تسمى بخداهش، و دعا إلى محمد بن علي، فسار إليه الناس و أطاعوه، ثم غير ما دعاهم إليه و تكذب و أظهر دين الخرمية [و دعا إليه] و رخص لبعضهم في نساء بعض، و قال لهم:

إنه لا صوم ولا صلاة ولا حج، و إن تأويل الصوم أن يصام عن ذكر الإمام فلا يباح باسمه، و الصلاة الدعاء له، و الحج القصد إليه، و كان يتأول من القرآن قوله تعالى: لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ (١). و كان خداهش نصرانيا بالكوفة فأسلم و لحق بخراسان.

و كان ممن اتبعه على مقالته مالك بن الهيثم، و الحريش بن سليم الأعجمي و غيرهما، و أخبرهم أن محمد بن علي أمر بذلك.

(١). sv، ٥inaroC.٩٣.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ١٩٧

فبلغ خبره أسد بن عبد الله، فظفر به، فأغلظ القول لأسد، فقطع لسانه و سمل عينيه و قال: الحمد لله الذي انتقم لأبي بكر و عمر منك! و أمر يحيى ابن نعيم الشيباني فقتله و صلبه بآمل، و أتى أسد بجزور مولى المهاجر بن داره الضبي فضرب عنقه بشاطئ النهر.

ذكر ما كان من الحارث و أصحابه

و في هذه السنة نزل أسد بلخ و سرّح جديعا الكرمانى إلى القلعة التي فيها أهل الحارث و أصحابه، و اسمها التبوشكان «١» من طخارستان العليا، و فيها بنو برزى «٢» التغلبيون أصحاب الحارث، فحصرهم الكرمانى حتى فتحها فقتل بنى برزى و سبى عامّة أهلها [١] من العرب و الموالى و الذرارى و باعهم فيمن يزيد [٢] فى سوق بلخ، و نqm على الحارث أربعمائه و خمسون رجلا من أصحابه، و كان رئيسهم جرير بن ميمون القاضى، فقال لهم الحارث: إن كنتم لا- بدّ مفارقتى فاطلبوا الأمان و أنا شاهد فإنهم يجيبونكم، و إن ارتحلت قبل ذلك لم يعطوا الأمان. فقالوا: ارتحل أنت و خلنا. و أرسلوا يطلبون الأمان، فأخبر أسد أن القوم ليس لهم طعام و لا ماء، فسرح إليهم أسد جديعا الكرمانى فى ستة آلاف، فحصرهم فى القلعة و قد عطش أهلها و جاعوا، فسألوا أن ينزلوا على الحكم و يترك لهم نساءهم و أولادهم، فأجابهم، فنزلوا على حكم

[١] أهله.

[٢] يريد.

(١). التبوشكان.R

(٢). itcnpenisitsopte بنزى. I .h .P .C

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٩٨

أسد فأرسل إلى الكرمانى يأمره أن يحمل إليه خمسين رجلا من وجوههم فيهم المهاجر بن ميمون، فحملوا إليه، فقتلهم و كتب إلى الكرمانى أن يجعل الذين بقوا عنده أثلاثا، فثلث يقتلهم، و ثلث يقطع أيديهم و أرجلهم، و ثلث يقطع أيديهم، ففعل ذلك الكرمانى و أخرج أثقالهم فباعها. و اتخذ أسد مدينة بلخ دارا، و نقل إليها الدواوين، ثم غزا طخارستان ثم أرض جبوية «١» فغنم و سبى.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة عزل هشام خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم عن المدينة و استعمل عليها خاله محمّد بن هشام بن إسماعيل. و فيها غزا مروان بن محمّد بن مروان من أرمينية و دخل أرض ورنيس من ثلاثة أبواب، فهرب منه ورنيس إلى الخزر، و نزل حصنه، فحصره مروان و نصب عليه المجانيق، فقتل ورنيس، قتله بعض من اجتاز به و أرسل رأسه إلى مروان، فنصبه لأهل حصنه، فنزلوا على حكمه، فقتل المقاتلة و سبى الدريّة.

و فى هذه السنة مات على بن عبد الله بن عباس، و كان موته بالحيمه من أرض الشام و هو ابن سبع أو ثمان و سبعين سنة، و قيل: إنّه ولد فى الليلة التي قتل فيها على بن أبى طالب، فسماه أبوه عليا، و قال: سمّيته باسم أحبّ الناس إلى، و كناه أبا الحسن، فلما قدم على عبد الملك بن مروان أكرمه و أجلسه معه على سريره و سأله عن كنيته، فأخبره، فقال: لا- يجتمع فى عسكري هذا الاسم و الكنية لأحد، و سأله: هل ولد لك ولد؟ قال: نعم،

(١). IdoB .sitcnpenis؛ جنوية. R .h .I؛ جوية. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ١٩٩

و قد سمّيته محمّدا. قال: فأنت أبو محمّد.

و حجّ بالناس هذه السنّة محمّد بن هشام بن إسماعيل، و كان أمير المدينة، و قيل: كان هذه السنّة على المدينة خالد بن عبد الملك، و كان على العراق و المشرق كلّه خالد القسرى، و عامله على خراسان أخوه أسد، و عامله على البصرة بلال بن أبى بردة، و كان على أرمينية مروان بن محمّد بن مروان.

و فى هذه السنّة مات عبادة بن نسيّ قاضى الأردنّ. و عمرو بن شعيب ابن محمّد بن عبد الله بن عمرو بن العباس، و مات بالطائف. و أبو صخره جامع بن شدّاد. و أبو عشابة المعافرى. و عبد الرحمن بن سليط.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٠٠

١١٩ ثم دخلت سنة تسع عشرة و مائة

ذكر قتل خاقان

لَمَّا دخل أسد الختل كتب ابن السايجى «١» إلى خاقان، و هو بنواكث، يعلمه دخول أسد الختل و تفرّق جنوده فيها و أنّه* بحال مضيعه [١]، فلمّا أتاه كتابه أمر أصحابه بالجهاز و سار، فلمّا أحسّ ابن السايجى بمجيء خاقان بعث إلى أسد: اخرج عن الختل فإنّ خاقان قد أظلك. فشم الرسول و لم يصدّقه.

فبعث ابن السايجى: إنى لم أكذبك و أنا الذى أعلمته دخولك و تفرّق عسكريك، و أنّها فرصة له، و سألته المدد، فإن لقيك على هذه الحال ظفر بك و عادتنى العرب أبدا ما بقيت و استطال على خاقان و اشتدّت مؤنته، و قال: أخرجت العرب من بلادك و رددت عليك ملكك.

فعرف أسد أنّه قد صدقه فأمر بالانقال أن تقدّم و جعل عليها إبراهيم بن عاصم العقيلى و أخرج معه المشيخة، فسارت الأثقال و معها أهل الصيغانيان و صغان خذاه، و أقبل أسد من الختل نحو جبل الملح «٢» يريد [أن] يخوض نهر بلخ، و قد قطع إبراهيم بن عاصم بالسبى و ما أصابوا، و أشرف أسد على النهر

[١]* يحتال مضيعه.

(١).tissopigel.لسانجى P.CniatI .P .d .P maitetu

(٢). المسلح.P.C

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٠١

فأقام يومه، فلمّا كان الغد عبر النهر فى مخاضه، و جعل الناس يعبرون، فأدركهم خاقان فقتل من لم يقطع النهر، و كانت المسلحة على الأزدي و تميم، فقاتلوا خاقان و انكشفوا.

و أقبل خاقان و ظنّ المسلمون أنّه لا يعبر إليهم النهر، فلمّا نظر خاقان إلى النهر أمر الترك بعبوره، فعبروه، و دخل المسلمون عسكريهم و أخذ الترك ما رأوه خارجا، و خرج الغلمان فصاربوهم بالعمد فعادوا، و بات أسد و المسلمون و عبأ أصحابه من الليل، فلمّا أصبح لم ير خاقان، فاستشار أصحابه، فقالوا له: اقبل العافية. قال: ما هذه عافية! هذه بليّة! إنّ خاقان أصاب أمس من الجند و السلاح و ما منعه اليوم ممّا إلّا أنّه قد أخبره بعض من أخذه من الأسرى بموضع الأثقال أمامنا فسار طمعا فيها.

فارتحل و بعث الطلائع، فلما أمسى استشار الناس فى النزول أو المسير، فقال الناس: اقبل العافية، و ما عسى أن يكون ذهاب الأموال بعافيتنا و عافية أهل خراسان! و نصر بن سيار مطرق. فقال له أسد: ما لك لا تتكلم؟ قال: أيها الأمير خلّتان كلتاهما لك، إن تسر تغث «١» [١] من مع الأثقال و تخلّصهم، فإن انتهيت إليهم و قد هلكوا فقد قطعت مشقة لا بدّ من قطعها. فقبل رأيه و سار بقيه يومه، و دعا أسد سعيدا الصغير مولى باهله، و كان فارسا بأرض الختل، و كتب معه كتابا إلى إبراهيم يأمره بالاستعداد و يخبره بمسير خاقان إليه و قال له: لتجد السير. فطلب منه فرسه الذبوب، فقال أسد: لعمرى لئن جدت بنفسك و بخلت عليك بالفرس إنى إذا للثيم. فدفعه إليه، فأخذ معه جنيا و سار.

[١] تعنت.

(١). تبعث. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٠٢

فلما حاذى الترك و قد ساروا نحو الأثقال طلبته طلائعهم فركب الذبوب فلم يلحقوه، فأتى إبراهيم بالكتاب. و سار خاقان إلى الأثقال، و قد خندق إبراهيم خندقا، فأتاهم و هم قيام عليه، فأمر الصيغد بقتالهم فهزمهم المسلمون، و صعد خاقان تلاً فجعل ينظر ليرى عورة يأتى منها، و هكذا كان يفعل، فلما صعد التل رأى خلف العسكر «١» جزيرة دونها مخاضة فدعا بعض قواد الترك فأمرهم أن يقطعوا فوق العسكر حتى يصيروا إلى الجزيرة ثم ينحدروا حتى يأتوا عسكر المسلمين من خلفهم و أن يبدءوا بالأعاجم و أهل الصغانيان، و قال لهم: إن رجعوا إليكم دخلنا نحن. ففعلوا و دخلوا من ناحية الأعاجم فقتلوا صغان خذاه و عامّة أصحابه و أخذوا أموالهم، و دخلوا عسكر إبراهيم فأخذوا جميع ما فيه، و ترك المسلمون التبيية و اجتمعوا فى موضع و أحسوا بالهلاك، و إذا رهج قد ارتفع، و إذا أسد فى جنده قد أتاهم، فارتفعت الترك عنهم إلى الموضع الذى كان فيه خاقان، و إبراهيم يعجب من كفههم و قد ظفروا و قتلوا من قتلوا و هو لا يطمع فى أسد، و كان أسد قد أغدّ [١] المسير و أقبل حتى وقف على التل الذى كان عليه خاقان، و تنحى خاقان إلى ناحية الجبل، فخرج إلى أسد من كان بقى مع الأثقال و قد قتل منهم بشرا كثيرا.

و مضى خاقان بالأسرى و الجمال الموقرة و الجوارى، و أمر خاقان رجلا كان معه من أصحاب الحارث بن سريج فنادى أسدا: قد كان لك فيما وراء النهر مغزى، إنك لشديد الحرص، و قد كان عن [٢] الختل مندوحة و هى أرض آبائى و أجدادى. فقال أسد: لعل الله أن ينتقم منك.

[١] أغدى.

[٢] على.

(١). التل. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٠٣

و سار أسد إلى بلخ فعسكر فى مرجها حتى أتى الشتاء، ثم فرّق الناس فى الدور و دخل المدينة، و كان الحارث بن سريج بناحية طخارستان فانضمّ إلى خاقان. فلما كان وسط الشتاء أقبل خاقان، و كان لما فارق أسد أتى طخارستان فأقام عند جبوية، فأقبل فأتى الجوزجان و بثّ الغارات.

و سبب مجيئه أنّ الحارث أخبره أنّه لا نهوض بأسد فلم يبق معه كثير جند و نزل جزء [١]، فأتى الخبر إلى أسد بنزول خاقان بجزء [١]،

فأمر بالنيران فرفعت بالمدينة، فجاء الناس من الرساتيق إليها، فأصبح أسد و صلى صلاة العيد، عيد الأضحى، و خطب الناس، و قال: إنَّ عدوَّ الله الحارث استجلب الطاغية ليطفى نور الله و يبذل دينه و الله مذهه إن شاء الله، و إنَّ عدوكم قد أصاب من إخوانكم من أصاب، و إن يرد الله نصركم لم [٢] يضركم قلتكم و كثرتهم، فاستنصروا الله، و إنَّ أقرب ما يكون العبد من ربه إذا وضع جبهته له، و إننى نازل و واضح جبهتى، فاسجدوا له و ادعوا مخلصين.

ففعّلوا و رفعوا رءوسهم و لا يشكّون فى الفتح، ثم نزل و ضحى و شاور الناس فى المسير إلى خاقان، قال قوم: تحفظ مدينة بلخ و تكتب إلى خالد و الخليفة تستمده. و قال قوم: تأخذ فى طريق زم فتسبق خاقان إلى مرو. و قال قوم: بل تخرج إليهم. فوافق هذا رأى أسد، و كان عزم* على [٣] لقائهم، فخرج بالناس و هو فى سبعة آلاف من أهل خراسان و الشام، و استخلف على بلخ الكرمانى بن على، و أمره أن لا يدع أحدا يخرج من مدينتها و إن ضرب الترك بابها. و نزل بابا من أبواب بلخ و صلى بالناس ركعتين طولهما، ثم استقبل القبلة و نادى فى الناس: ادعوا لله تعالى، و أطال الدعاء، فلما فرغ قال:

[١] حزّة.

[٢] لن.

[٣] عليه من.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٠٤

نصرتهم و ربّ الكعبة إن شاء الله تعالى! ثم سار، فلما جاز قنطرة عطاء نزل و أراد المقام حتى يتلاحق به الناس، ثم أمر بالرحيل و قال: لا حاجة بنا إلى المتخلفين.

ثم ارتحل و على مقدّمته سالم بن منصور البجليّ فى ثلاثمائة، فلقى ثلاثمائة من الترك طليعة لخاقان، فأسر قائدهم و سبعة معه، و هرب بقيتهم، فأتى به أسد فبكى التركى، فقال: ما يبكيك؟ قال: لست أبكى لنفسى و لكنى أبكى لهلاك خاقان، إنّه قد فرق جنوده بينه و بين مرو.

فسار أسد حتى شارف مدينة الجوزجان فنزل عليها على فرسخين «١» من خاقان، و كان قد استباحها خاقان، فلما أصبحوا تراءى العسكران، فقال خاقان للحارث بن سريج: أ لم تكن أخبرتنى أن أسدا لا حراك به و هذه العساكر قد أقبلت من هذا؟ قال: هذا محمّد بن المثنى و رايته.

فبعث خاقان طليعة و قال: انظروا هل ترون على الإبل سريرا و كراسى؟

فعادوا إليه فأخبروه أنّهم رأوها، فقال خاقان: هذا أسد.

و سار أسد قدر غلوة، فلقى سالم بن جناح فقال: أبشر أيها الأمير قد حرزتم [١] و لا- يبلغون أربعة آلاف، و أرجو أن يكون خاقان عقيرة الله. فصفّ أسد أصحابه، و عبى خاقان أصحابه، فلما التقوا حمل الحارث و من معه من الصغد و غيرهم، و كانوا ميمنة خاقان على ميسرة أسد، فهزمهم فلم يردّهم شيء دون رواق أسد، و حملت ميمنة أسد و هم الجوزجان و الأرد و تميم عليهم، فانهزم الحارث و من معه و انهزمت الترك جميعها، و حمل الناس جميعا فتفرّق الترك فى الأرض لا يلوون على أحد، فتبعهم الناس مقدار ثلاثة فراسخ

[١] حرزتم.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٢٠٥

يقتلون [من يقدررون عليه] حتى انتهوا إلى أغنامهم و أخذوا منها أكثر من مائة.

ألف و خمسين ألف رأس و دواب كثيرة.

و أخذ خاقان طريقا في الجبل و الحارث يحميه و سار منهزما، فقال الجوزجاني لعثمان بن عبد الله بن السخّير: إنني لأعلم ببلادى و بطرقها فهل تتبعني لعلنا نهلك خاقان؟ قال: نعم، فأخذنا طريقا و سارا و من معهما حتى أشرفوا على خاقان فأوقعوا به، فولّى منهزما، فحوى المسلمون عسكر الترك و ما فيه من الأموال، و وجدوا فيه من نساء العرب و الموليات من نساء الترك من كلّ شيء. * و وحل بخاقان بردونه فحماه الحارث بن سريج، و لم يعلم الناس أنه خاقان «١»، * و أراد الخصيّ الّذي لخاقان أن يحمل امرأة خاقان «٢» فأعجلوه فقتلها، و استنقذوا من كان مع خاقان من المسلمين.

و تتبع أسد خيل الترك التي فرّقتها في الغارة إلى مروالزود و غيرها فقتل من قدر عليه منهم و لم ينج منهم غير القليل، و رجع إلى بلخ. و كان بشر الكرمانى في السرايا فيصيبون من الترك الرجل و الرجلين و أكثر.

و مضى خاقان إلى طخارستان و أقام عند جويّة الخزلجى، ثم ارتحل إلى بلاده، فلما ورد أشروسنة تلقاه خرابغره أبو خاناجزه «٣» جدّ كاووس أبى أفشين بكلّ ما قدر عليه، و كان ما بينهما متباعدا، إلّا أنه أحبّ أن يتخذ عنده يدا. ثم أتى خاقان بلاده و استعدّ للحرب و محاصرة سمرقند، و حمل الحارث و أصحابه على خمسة آلاف بردون. فلاعب خاقان يوما كورصول بالنرد على خطر، فتنازعا، فضرب كورصول يد خاقان و كسّرها و تنحى و جمع جمعا، و بلغه أنّ خاقان قد حلف ليكسّر يدك، فبيّت خاقان فقتله، و تفرقت الترك و تركوه مجرّدا، فأثاه نفر من الترك فدفنوه. و اشتغلت الترك بغير

(١). P. C. mo.

(٢). R. mo.

(٣). IdoB. خنابغره أبو خاناخره.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٢٠٦

بعضها على بعض، فعند ذلك طمع أهل الصغد في الرجعة إليها.

و أرسل أسد مبشرا إلى هشام بن عبد الملك بما فتح الله عليهم و بقتل خاقان، فلم يصدّقه و قال للربيع حاجبه: لا أظنّ هذا صادقا، اذهب فعده ثم سلّه عما يقول، ففعل ما أمره به، فأخبره بما أخبر به هشاما [١]، ثم أرسل أسد مبشرا آخر فوقف على باب هشام و كبر، فأجابه هشام بالتكبير، فلما انتهى إليه أخبره بالفتح، فسجد شكرا لله تعالى، فحسدت القيسيّة أسدا و قالوا لهشام:

اكتب بطلب مقاتل بن حيان النبطى، ففعل، فسيره أسد إلى هشام، فلما دخل عليه أخبره بما كان، فقال له هشام: حاجتك؟ قال: إنّ يزيد بن المهلب أخذ من أبى مائة ألف درهم بغير حقّ فاستحلفه على ذلك. فكتب إلى أسد، فردّها عليه، و قسمها مقاتل بين ورثته حيان على كتاب الله تعالى.

قال أبو الهندي يذكر هذه الواقعة:

أبا منذر رمت الأمور و قستها و ساءلت عنها كالحريص المساوم «١»

فما كان ذو رأى من الناس قسته برأيك إلّا مثل رأى البهائم

أبا منذر لو لا مسيرك لم يكن عراق و لا انقادت ملوك الأعاجم

و لا حجّ بيت الله من حجّ راكبا و لا عمر البطحاء بعد المواسم

و كم من قتيل بين سان [٢] و جزّة كسير الأيادى من ملوك قماقم

تركت بأرض الجوزجان تزوره سباع و عقبان [٣] لحزّ الغلاصم
و ذى سوقة فيه من السيف خبطة به رمق ملقى لحوم الحوائم

[١] هشام.

[٢] شان. (و سان: من قرى بلخ).

[٣] و عقاب.

(١). النادم. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٠٧ فمن هارب مئا و من دائن لنا أسير يقاسى «١» مبهمات الأدهم
فدتك نفوس من تميم و عامرو من مضر الحمراء عند المآزم

هم أطمعوا خاقان فينا فأصبحت حلائبه «٢» ترجو خلوة المغانم و كان ابن السايجى الذى أخبر أسدا بمجىء خاقان قد استخلفه السبيل
على مملكته عند موته و أوصاه بثلاث خصال، قال: لا تستطل على أهل الختل استطالتي عليهم، فإننى ملكك و أنت لست بملك إنما
أنت رجل منهم، و قال له: اطلب الحنيش حتى تردّه إلى بلادكم، فإنه الملك بعدى، و كان الحنيش قد هرب إلى الصين، و قال له: لا
تحاربوا العرب و ادفعوا عنكم بكلّ حيلة.

فقال له ابن السايجى: أما تركى الاستطالة [١] عليهم و ردّى الحنيش فهو الرأى، و أما قولك لا تحاربوا العرب، فكيف و قد كنت أكثر
الملوك محاربة لهم؟ قال السبل: قد جرت قوتكم بقوتى فما رأيتم تقعون منى موقعا، و كنت إذا حاربتهم لم أفلت [منهم] إلّا
جريضا [٢]، و إنكم إذا حاربتموهم هلكتم.
فهذا الذى كره [٣] إلى ابن السايجى محاربة العرب.

ذكر قتل المغيرة بن سعيد و بيان

فى هذه السنة خرج المغيرة بن سعيد و بيان فى ستّة نفر، و كانوا يسمون الوصفاء، و كان المغيرة ساحرا، و كان يقول: لو أردت أن
أحيى عادا و ثمودا

[١] استطالة.

[٢] حريضا. (جريضا: أى مشرفا على الهلاك).

[٣] أكره.

(١). يلاقى. R.

(٢). حلايله. P.C.te R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٠٨

و قرونا بين ذلك كثيرا لفعت. و بلغ خالد بن عبد الله القسرى خروجهم بظهر الكوفة و هو يخطب فقال: أطعمونى ماء، فقال يحيى بن
نوفل فى ذلك:

أ خالد لا جزاك الله خيرا و أير فى حر أمك من أمير

«١» و كنت لدى المغيرة عبد سوء تبول من المخافة للزئير

و قلت لما أصابك أطمعوني شرابا ثم بلت على السرير

لأعلاج ثمانية و شيخ كبير السنّ ليس بذى نصير فأرسل خالد فأخذهم و أمر بسريره فأخرج إلى المسجد الجامع و أمر بالقصب و النفط فأحضرا فأحرقهم، و أرسل إلى مالك بن أعين الجرّمى فسأله، فصدقه، فتركه.

و كان رأى [١] المغيرة التجسيم، يقول: إنّ الله على صورة رجل على رأسه تاج، و إنّ أعضائه على عدد حروف الهجاء و يقول ما لا ينطق به لسان، تعالى الله عن ذلك، يقول: إنّ الله تعالى لما أراد أن يخلق تكلم باسمه الأعظم فطار فوقه على تاجه، ثم كتب بإصبعه على كفّه أعمال عباده من المعاصى و الطاعات، فلما رأى المعاصى ارفضّ عرقا، فاجتمع من عرقه بحران أحدهما ملح مظلم و الآخر عذب نير [٢]، ثم اطلع فى البحر فرأى ظلّه فذهب ليأخذه فطار فأدركه فقلع عينى ذلك الظلّ و محقه فخلق من عينيه الشمس و سماء أخرى، و خلق من البحر الملح الكفار، و من البحر العذب المؤمنين، و كان يقول بالهية على و تكفير أبى بكر و عمر و سائر الصحابة إلّا من ثبت مع

[١] أرسل.

[٢] بز.

(١).P.Cnisuin uilofanucalnciH.tipicni

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٠٩

على، و كان يقول: إنّ الأنبياء لم يختلفوا فى شىء من الشرائع، و كان يقول بتحريم ماء الفرات و كلّ نهر أو عين أو بئر وقعت فيه نجاسة، و كان يخرج إلى المقبرة [١] فيتكلم فىرى أمثال الجراد على القبور «١».

و

جاء المغيرة إلى محمّد الباقر فقال له: أقرر أنّك تعلم الغيب حتّى أجبى لك العراق. فنهره و طرده. و جاء إلى ابنه جعفر بن محمّد الصادق فقال له مثل ذلك، فقال: أعوذ بالله! و كان السّعبى يقول للمغيرة: ما فعل الإمام؟ فيقول: أ تهزأ به؟ فيقول: لا إنّما أتهزأ بك.

و أمّا بيان فإنّه يقول بالهية على و إنّ الحسن و الحسين إلهان، و محمّد بن الحنفية بعدهم، ثمّ بعده ابنه أبو هاشم بن محمّد بنوع من التناسخ، و كان يقول: إنّ الله تعالى يفنى جميعه إلّا وجهه، و يحتجّ بقوله: وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ «٢». تعالى الله عمّا يقول الظالمون و الجاحدون علوا كبيرا. و ادعى النبوة، و زعم أنّه المراد بقوله تعالى: هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ «٣».

ذكر خبر الخوارج هذه السنة

و فى هذه السنة خرج بهلول «٤» بن بشر الملقّب كثارة، و هو من الموصل من شيبان.

فقيل: و كان سبب خروجه أنّه خرج يريد الحجّ، فأمر غلامه يبتاع له

[١] المغيرة.

(٢). sv، ٥٥inaroC.٢٧

(٣). sv، ٣.dibI.١٣٨

(٤). rutib ircscihoeenismaj .olu citramucmajnemoN

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢١٠

خلًا بدرهم، فأتاه بخمر، فأمره بردّها وأخذ الدرهم، فلم يجبه صاحب الخمر إلى ذلك، فجاء بهلول إلى عامل القرية، وهى من السواد، فكلّمه، فقال العامل: الخمر خير منك و من قولك. فمضى فى حجّه و قد عزم على الخروج، فلقى بمكّة من كان على مثل رأيه، فأتعدوا قرية من قرى الموصل، فاجتمعوا بها، و هم أربعون رجلا، و أمّروا عليهم بهلولا، و كتبوا أمرهم و جعلوا لا يمزون بعامل إلّا أخبروه أنّهم قدموا من عند هشام على بعض الأعمال و أخذوا دوابّ البريد، فلما انتهوا إلى القرية التى ابتاع الغلام بها الخمر قال بهلول:

نبدأ بهذا العامل فنقتله. فقال أصحابه: نحن نريد قتل خالد، فإن بدأنا بهذا شهر أمرنا و حذرنا خالد و غيره، فنشدناك الله أن نقتل هذا فيفلت منا خالد الذى يهدم المساجد و يبنى البيع و الكنائس و يولّى المجوس على المسلمين و ينكح أهل الذمّة المسلمات لعلنا نقتله فيريح الله منه. قال: و الله لا- أَدع ما يلزمنى لما بعده و أرجو أن أقتل هذا و خالدًا، فقتله، فعلم بهم الناس أنّهم خوارج، و هربوا، و خرجت البريد إلى خالد فأعلموه بهم و لا يدرون من رئيسهم.

فخرج خالد من واسط و أتى الحيرة، و كان بها جند قد قدموا من الشام مددا لعامل الهند، فأمرهم خالد بقتاله و قال: من قتل منهم رجلا أعطيته عطاء سوى ما أخذ فى الشام و أعفيتها من الخروج إلى الهند. فسارعوا إلى ذلك، فتوجّه مقدّمهم، و هو من بنى القين، و معه ستمائة منهم، فضمّ إليه خالد مائتين من الشرط، فالتقوا على الفرات، فقال القينى لمن معه من الشرط: لا تكونوا معنا ليكون الظفر له و لأصحابه. و خرج إليهم بهلول فحمل على القينى فطعنه فأنفذه، و انهزم أهل الشام و الشرط، و تبعهم بهلول و أصحابه يقتلونهم حتّى بلغوا الكوفة.

فأما أهل الشام فكانوا على خيل جياذ ففاتوه [١]، و أمّا شرط الكوفة

[١] جواد ففاتوهم.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢١١

فأدركهم، فقالوا: اتق الله فينا فإننا مكرهون مقهورون [١]، فجعل يقرع رءوسهم بالرمح و يقول: النجاء النجاء. فوجد بهلول مع القينى بدرّة فأخذها.

و كان فى الكوفة ستّة يرون رأى بهلول فخرجوا إليه فقتلوا بصريفين، فخرج بهلول و معه البدرّة قال: من قتل هؤلاء حتّى أعطيه هذه البدرّة؟

فجاء قوم فقالوا: نحن قتلناهم، و هم يظنّونه من عند خالد، فقال بهلول لأهل القرية: أصدق هؤلاء؟ قالوا: نعم، فقتلهم و ترك أهل القرية.

و بلغت الهزيمة خالدًا و ما فعل بصريفين، فوجّه إليه قائدا من شيبان أحد بنى حوشب بن يزيد بن رويم، فلقى فيما بين الموصل و الكوفة، فانهزم أهل الكوفة فأتوا خالدًا. فارتحل بهلول من يومه يريد الموصل، فكتب عامل الموصل إلى هشام بن عبد الملك يخبره بهم و يسأله جندا، فكتب إليه هشام: وجّه إليه كتارة بن بشر. و كان هشام لا يعرف بهلولا إلّا بلقبه، فكتب إليه العامل أنّ الخارج هو كتارة. ثمّ قال بهلول لأصحابه: إنّنا و الله ما نصنع بابن النصرانية شيئا، يعنى خالدًا، فلم لا نطلب الرأس الذى سلّط خالدًا؟ فسار يريد هشاما بالشام، فخاف عمّال هشام من هشام إن تركوه يجوز إلى بلادهم، فسير خالد جندا من العراق، و سير عامل الجزيرة جندا من

الجزيرة، ووجه هشام جندا من الشام و اجتمعوا بدير بين الجزيرة و الموصل، و أقبل بهلول إليهم، و قيل التقوا بكحيل دون الموصل، فنزل بهلول على باب الدير و هو فى سبعين و حمل عليهم فقتل منهم نفرا و قاتلهم عامّة نهاره، و كانوا عشرين ألفا، فأكثر فيهم القتل و الجراح، ثم إنَّ بهلولاً و أصحابه عقروا دوابهم و ترجلوا فقاتلوا قتالا شديدا، فقتل كثير من أصحاب بهلول، فطعن بهلول فصرع، فقال له أصحابه: ولّ أمرنا. فقال: إن هلكت فأمير المؤمنين دعامة الشيبانيّ، و إن هلك فأمرؤا الشكرى. و مات بهلول من ليلته، فلما أصبحوا

[١] مظهرون.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢١٢

هرب دامه و خلاهم. فقال الضحاك بن قيس يرثى بهلولاً:

بدلت بعد أبى بشر و صحبته قوما على مع الأحزاب أعوانا

كأنهم لم يكونوا من صحابتناو لم يكونوا لنا بالأمس خلانا

يا عين أذرى دموعا منك تهتاناو ابكى لنا صحبة بانوا و إخوانا

خلوا لنا ظاهر الدنيا و باطنهاو أصبحوا فى جنان الخلد جيرانا فلما قتل بهلول خرج عمرو الشكرى فلم يلبث أن قتل.

و خرج البخترى صاحب الأشهب، و بهذا كان يعرف، على خالد فى ستين، فوجه إليه خالد السيمط بن مسلم البجليّ فى أربعة آلاف،

فالتقوا بناحية الفرات، فانهمزمت الخوارج، فتلقاهم عبيد أهل الكوفة و سفلتهم فرموهم بالحجارة حتى قتلوهم.

ثم خرج وزير السخثيانى على خالد بالحيرة فى نفر، فجعل لا يمرّ بقرية إلّا أحرقتها، و لا يلقى أحدا إلّا قتله، و غلب على ما هنالك و

على بيت المال، فوجه إليه خالد جندا فقاتلوا عامّة أصحابه و أنخن بالجراح، و أتى به خالد، و أقبل على خالد فوعظه، فأعجب خالد

ما سمع منه فلم يقتله و حبسه عنده، و كان يؤتى به فى الليل فيحادثه. فسعى بخالد إلى هشام و قيل: أخذ حروريا قد قتل و حرق و

أباح الأموال فجعله سميرا، فغضب هشام و كتب إليه يأمره بقتله، و كان خالد يقول: إنى أنفس به عن الموت، فأخر قتله، فكتب إليه

هشام ثانيا يذمه و يأمره بقتله و إحراقه، فقتله و أحرقه و نفرا معه، و لم يزل يتلو القرآن حتى مات و هو يقرأ: قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ

كَانُوا يَفْقَهُونَ «١».

(١). ٨١. inaroc، sv

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢١٣

ذكر خروج الصحارى بن شبيب

و فى هذه السنة خرج الصحارى بن شبيب بن يزيد بناحية جبل، و كان قد أتى خالدا يسأله الفريضة، فقال خالد: و ما يصنع ابن شبيب

بالفريضة؟

فمضى، و ندم خالد و خاف أن يفتق عليه [فتقا]، فطلبه فلم يرجع إليه و سار حتى أتى جبل «١»، و بها نفر من بنى تيم اللات بن ثعلبة،

فأخبرهم، فقالوا: و ما ترجو من ابن النصرانية؟ كنت أولى أن تسير إليه بالسيف فتضربه به. فقال: و الله ما «٢» أردت الفريضة، و ما

أردت إلّا التوصل إليه لئلا ينكرنى ثم أقتله بفلان، يعنى بفلان رجلا من قعدة الصّيفريّة، و كان خالد قتله صبيرا، ثم دعاهم إلى الخروج

معه، فتبعه منهم ثلاثون رجلا و خرج بهم، فبلغ خبره خالدا و قال: قد كنت خفتها منه، ثم وجه إليه خالد جندا، فلقوه بناحية المناذر،

فقاتلهم قتالا شديدا فقتلوه و جميع أصحابه.

ذكر غزوة أسد الختل

و فيها غزا أسد الختل، فوجه مصعب بن عمرو الخزاعى إليها، فسار فنزل بقرب بدر طرخان فطلب الأمان ليخرج إلى أسد، فأمنه مصعب، فسيره إلى أسد، فسأله أن يقبل منه ألف درهم، فأبى أسد وقال: إنك دخلتها و أنت غريب من أهل الباميان، اخرج من الختل كما دخلت. قال بدر طرخان:

فأنت دخلت إلى خراسان على عشرة من الدواب و لو خرجت منها لم تحتمل على

(١).h. الجبل.doC

(٢).P.Cnieanucalsinif

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢١٤

خمسمائة بعير و غير ذلك، إني دخلت الختل شاباً فارداً على شبابى و خذ ما كسبت منها. فغضب أسد و رده إلى مصعب ليمكنه من العود إلى حصنه، فوصل بدر طرخان مع مولى لأسد إلى مصعب، فأخذه سلمة بن عبيد الله، و هو من الموالى، و قال: إن الأمير يندم على تركه و حبسه عنده. و أقبل أسد بالناس، فقال لمجشّر بن مزاحم: كيف أنت؟ قال مجشّر: كنت أمس أحسن حالاً منى اليوم، كان بدر طرخان [١] فى أيدينا و عرض ما عرض، فلا الأمير قبل منه ما عرض عليه و لا هو شدّ يده عليه و لكنته خلّى سبيله و أمر بإدخاله حصنه. فندم أسد عند ذلك و أرسل إلى مصعب يسأله: هل دخل بدر طرخان حصنه أم لا؟ فجاء الرسول فوجده عند سلمة بن عبيد الله، فحوّله أسد إليه و أمر به ففقطعت يده، و قال: من هاهنا من أولياء أبى فديك رجل من الأزدي كان بدر طرخان قد قتله؟ فقام رجل من الأزدي فقال: أنا. فقال: اضرب عنقه، ففعل. و غلب أسد على القلعة العظمى و بقيت قلعة فوقها صغيرة و فيها ولده و أمواله فلم يوصل إليها. و فرق أسد العسكر فى أودية الختل فملاً أيديهم من الغنائم و السبى، و هرب أهله إلى الصين.

ذكر عدة حوادث

* فى هذه السنة غزا الوليد بن القعقاع أرض الروم «١». و حج بالناس هذه السنة أبو شاعر مسلمة بن هشام بن عبد الملك و حج معه ابن شهاب [الزهرى].

[١] بلغ طرخان.

R.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢١٥

و كان العامل على مكة و المدينة و الطائف محمد بن هشام المخزومى، و على العراق و المشرق كله خالد القسرى، و على خراسان أخوه أسد، و قيل: كان أسد قد هلك فى هذه السنة و استخلف عليها جعفر بن حنظلة البهرانى. و قيل: إنما هلك أسد سنة عشرين و مائة، على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

و فيها غزا مروان بن محمد أرمينية فدخل بلاد اللان و سار فيها حتى خرج منها إلى بلاد الخزر فمرّ ببلنجر و سمندر و انتهى إلى

البيضاء التى يكون فيها خاقان، فهرب خاقان منه.

و فيها توفى حبيب بن أبى ثابت. و عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع المخزومى. و قيس بن سعد المكى. و سليمان بن موسى الأشدق. و إياس بن مسلمة بن الأكوخ.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢١٦

١٢٠ ثم دخلت سنة عشرين و مائة

ذكر وفاة أسد بن عبد الله

فى هذه السنة فى ربيع الأول توفى أسد بن عبد الله القسرى بمدينة بلخ.

و كان سبب موته أنه كان به ديلة [فى جوفه] فأصابه مرض ثم أفاق منه فخرج يوماً فأتى بكمثرى أول ما جاء فأطعم الناس منه واحدة واحدة و أخذ كمثرأة فرمى بها إلى خراسان دهقان هراة فانقطعت الديلة فهلك، و استخلف جعفر ابن حنظلة البهرانى، فعمل أربعة أشهر ثم جاء عهد نصر بن سيار بالعمل فى رجب.

و كان هذا خراسان دهقان هراة خصيصاً بأسد، فقدم عليه فى المهرجان و معه من الهدايا و التحف ما لم يحمل [١] غيره مثله، و كانت قيمة الهدية ألف ألف.

و قال لأسد: إنا معشر العجم أكلنا الدنيا أربعمائه سنة بالحلم و العقل و الوقار، و كان الرجال فينا ثلاثة: ميمون [٢] النقيبه، أين ما توجه فتح الله عليه، و المذى يليه رجل تمت مروته فى بيت، فإن كان كذلك رحب و حياً، و رجل رحب صدره و بسط يده، فإذا كان كذلك قدم و قود، و قد جعل الله صفات هؤلاء فيك فما نعلم [٣] [أحدا] هو أتم كتحذائيه [٤] منك، إنك عزيز ضابط أهل بيتك

[١] يحمله.

[٢] ميمونى.

[٣] يعلم.

[٤] كتحذائيه.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢١٧

و حشمك و مواليك فليس منهم من يستطيع أن يعتدى على صغير و لا كبير، ثم بنيت الإيوانات فى المفاوز من أحسن ما عمل، و من يمن نقيبتك [١] أنك لقيت خاقان و هو فى مائة ألف و معه الحارث بن سريج فهزمته و فللته [٢] و قتلت أصحابه و أبحت عسكره، و أمّا رحب صدرك و بسط يدك فإننا لا ندرى أى المالىن أحب إليك، أمال قدم عليك أم مال خرج من عندك، بل أنت بما خرج أقرّ عينا. فضحك أسد و قال: أنت خير دهاقيننا، و فرق جميع الهدية بين أصحابه.

و لما مات أسد رثاه ابن عرس العبدى فقال:

نعى أسد بن عبد الله ناع فرير القلب للملك المطاع

بلخ وافق المقدار يسرى و ما لقضاء ربك من دفاع

فجودى عين بالعبرات سحاً لم يحزنك تفريق الجماع فى أبيات غيرها. و لما مات أسد كتب مسلمة بن هشام بن عبد الملك، و هو أبو شاعر، إلى خالد القسرى:

أراح «١» من خالد فأهلكه ربّ أراح «٢» العباد من أسد

أما أبوه فكان مؤتسبا عبدا لئما لأعبد فقد
يرى الزنى و الصليب و الخمر «٣» و الخنزير حلًا و الغى كالرشد
و أمه همها و بغيتها هم الإماء العواهر الشرد
كافرة بالنبى مؤمنة بقسها و الصليب و العمد

[١] لقيتك.

[٢] و قتلته.

(١-٢). أزاح. P.C. rte

(٣). و الخمسة. P.C.؛ و الخمس. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢١٨

يعنى المعمودية [١]. فلما قرأ خالد الكتاب قال: يا عباد الله من رأى كهذه تعزية رجل من أخيه؟ و كان ما بين خالد و أبى شاعر
مباعدة، و سبها أن هشاما يرشح ابنه أبى شاعر للخلافة، فقال الكميته:
إن الخلافة كائن أو تادها بعد الوليد إلى ابن أم حكيم يعنى أبى شاعر، و أمه أم حكيم، فبلغ الشعر خالدا فقال: أنا كافر بكل خليفة يكنى
أبى شاعر، فسمعها أبو شاعر فحقدها عليه.

ذكر شيعة بنى العباس بخراسان

و فى هذه السنة و جت شيعة بنى العباس بخراسان إلى محمد بن على بن عبد الله بن العباس سليمان بن كثير ليعلمه أمرهم و ما هم
عليه.

و كان سبب ذلك أن محمدا ترك مكاتبهم و مراسلتهم بطاعتهم التى كانت لخداش الذى تقدم ذكره و قبولهم منه ما روى عنه من
الكذب. فلما أبطأت كتبه و رسله عليهم أرسلوا سليمان ليعلم الخبر، فقدم عليه فعنفه محمد فى ذلك، ثم صرف سليمان إلى خراسان
و معه كتاب مختوم، ففصوه فلم ير فيه إلما بسم الله الرحمن الرحيم، فعظم ذلك عليهم و علموا مخالفة خداش لأمره، ثم وجه محمد
بن على إليهم بكبير بن ماهان بعد عود سليمان من عنده و كتب معه إليهم يعلمهم كذب خداش، فلم يصدقوه و استخفوا به، فانصرف
بكبير إلى محمد، فبعث معه بعضى مضببة «١» بعضها بحديد و بعضها بنحاس،

[١] العمودية.

(١). نصية. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢١٩

فجمع بكبير النقباء و الشيعة و دفع إلى كل واحد منهم عصا، فعلموا أنهم مخالفون لسيرته فتابوا و رجعوا.

ذكر عزل خالد بن عبد الله القسرى و ولاية يوسف بن عمر الثقفى

و فى هذه السنة عزل هشام بن عبد الملك خالدا عن أعماله جميعها، و قد اختلفوا فى ذلك و سببه.

قيل: إنَّ فَرُوخَ أبا المثنى كان على ضياع هشام بنهر الزمان «١»، فثقل مكانه على خالد، فقال خالد لحَيَّانَ النَّبَطِيُّ: اخرج إلى هشام و زد [١] على فَرُوخَ، ففعل حَيَّانَ ذلك و تولَّاهَا، فصار حَيَّانَ أثقل على خالد من فَرُوخَ، فجعل يؤذيه، فيقول حَيَّانَ: لا تؤذني [٢] و أنا صنيعتك، فأبى إلا أذاه. فلما قدم عليه بثق البثوق على الضياع، ثم خرج إلى هشام فقال له: إنَّ خالدًا بثق البثوق على ضياعك. فوجه هشام من ينظر إليها. فقال حَيَّانَ لخدام من خدم هشام: إن [٣] تكلمت بكلمة أقولها لك حيث يسمع هشام فلك ألف دينار. قال: فعجلها [و أقول ما شئت]، فأعطاه ألفا و قال له: تبكى صبيًا من صبيان هشام، فإذا بكى فقل له: * اسكت! و الله لكأنتك ابن خالد [٤] القسرى

[١] و ردّ.

[٢] تفيدني.

[٣] إنني.

[٤] * أبكيت فلك أنك ابن خالد.

(١). الرحان.R؛ الزمان.P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٢٢٠

الذي غلته عشرة ألف ألف. ففعل الخادم، فسمعها هشام، فسأل حَيَّانَ عن غلَّة خالد، فقال: ثلاثة عشر ألف ألف، فوقرت في نفس هشام.

وقيل: كانت غلته عشرين ألفا، وإنه حفر بالعراق الأنهار، منها نهر خالد و باجری و تارمانا «١» و المبارك و الجامع و كورة سابور و الصلح، و كان كثيرا ما يقول: إنني مظلوم، ما تحت قدمي شيء إلا هو لي، يعني أن عمر جعل لنجيلة [١] ريع السواد. و أشار عليه العريان بن الهيثم و بلال بن أبي بردة بعرض أملاكه على هشام ليأخذ منها ما أراد و يضمنا «٢» له الرضا فإنهما قد بلغهما تغير هشام عليه، فلم يفعل و لم يجبهما إلى شيء. و قيل لهشام: إنَّ خالدًا قال لولده: ما أنت بدون مسلمة بن هشام! و دخل رجل من آل عمرو بن سعيد بن العاص على خالد في مجلسه، فأغلظ له في القول، فكتب إلى هشام يشكو خالدًا، فكتب هشام إلى خالد يذمه و يلومه و يوبخه و يأمره أن يمشى راجلا إلى بابه و يترصاه، فقد جعل عزله و ولايته إليه، و كان يذكر هشاما فيقول: ابن الحمقاء [٢]، و كان خالد يخطب فيقول:

زعمتم أنني أغلى أسعاركم، فعلى من يغليها لعنة الله! و كان هشام كتب إليه ألا تبعنَّ من الغلات شيئا حتى تباع غلات أمير المؤمنين، فبلغت كيلها درهم. و كان يقول لابنه: كيف أنت إذا احتاج إليك أمير المؤمنين؟

[١] النخيلة.

[٢] الحمقى.

(١). تازمانا.A

(٢). tidicxe و غيرها xov بردة.Petrof.tsoPetrof. tsubitneuqesnite و tnuereffOmelarul و yzmnون.Cdo

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٢٢١

فبلغ هذا جميعه أمير المؤمنين هشاما فتنكر [١] له. و بلغه أيضا أنه يستقل ولاية العراق، فكتب إليه هشام: يا بن أم خالد بلغني أنك

تقول: ما ولاية العراق لى بشرف. يا بن اللخناء، كيف لا تكون إمرة العراق لك شرفا و أنت من بجيلة القليلة الذليلة؟ أما و الله إني لأظن أن أول* من يأتيك صغير [٢] من قريش يشدّ يديك إلى عنقك.

و لم يزل يبلغه عنه ما يكره، فعزم على عزله، فكنتم ذلك و كتب إلى يوسف ابن عمر، و هو باليمن، يأمره أن يقدم فى ثلاثين من أصحابه إلى العراق فقد و له ذلك، فسار يوسف إلى الكوفة فعزّس قريبا منها، و قد ختن طارق خليفه خالد بالكوفة و لده فأهدى إليه ألف و صيف و وصيفة سوى الأموال و الثياب، فمرّ يوسف بعض أهل العراق فسألوه: ما أنتم و أين تريدون؟ قالوا: بعض المواضع. فأتوا طارقا فأخبروه خبرهم و أمره بقتلهم و قالوا: إنهم خوارج.

فسار يوسف إلى دور ثقيف، فقيل لهم: ما أنتم؟ فكنتموا حالهم و أمر يوسف، فجمع إليه من هناك من مضر، فلمّا اجتمعوا دخل المسجد مع الفجر و أمر المؤذّن و أقام الصلاة فصلّى، و أرسل إلى طارق و خالد فأخذهما و إنّ القدور لتغلى.

و قيل: لمّا أراد هشام أن يولّى يوسف بن عمر العراق كنتم ذلك، فقدم جندب مولى يوسف بكتاب يوسف إلى هشام، فقرأه ثم قال لسالم بن عنبسة و هو على الديوان: أن أجه عن لسانك و أتى بالكتاب. و كتب هشام بخطه كتابا صغيرا إلى يوسف يأمره بالمسير إلى العراق، فكتب سالم الكتاب و أتى به هشاما، فجعل كتابه فى وسطه و ختمه، ثمّ دعا رسول يوسف فأمر به فضرب و مزّقت ثيابه، و دفع الكتاب إليه فسار. فارتاب بشير بن أبى طلحة، و كان

[١] فشكر.

[٢] ما يأتيك صغير.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٢٢

خليفه سالم، فقال: هذه حيلة، و قد ولى يوسف العراق، فكتب إلى عياض، و هو نائب سالم بالعراق: إنّ أهلك قد بعثوا إليك بالثوب اليمانيّ، فإذا أتاك فألبسه و احمد الله تعالى و أعلم ذلك طارقا «١». فأعلم عياض طارق بن أبى زياد بالكتاب له.

ثمّ ندم بشير على كتابه، فكتب إلى عياض: * إنّ أهلك قد بدا لهم فى إمساك [١] الثوب. فأتى عياض «٢» بالكتاب الثانى إلى طارق، فقال طارق: الخبر فى الكتاب الأوّل، و لكنّ بشيرا ندم و خاف أن يظهر الخبر.

و ركب طارق من الكوفة إلى خالد و هو بواسط، فرآه داود البريدى، و كان على حجابته خالد و ديوانه، فأعلم خالد، فأذن له، فلمّا رآه قال:

ما أقدمك بغير إذن؟ قال: أمر كنت أخطأت فيه، كنت قد كتبت إلى الأمير أعزّيه بأخيه أسد، و إنّما كان يجب أن آتية ماشيا. فرق خالد و دمعت عيناه و قال: ارجع إلى عملك، فأخبره الخبر لمّا غاب «٣» داود، قال: فما الرأى؟

قال: تركب إلى أمير المؤمنين فتعذر إليه ممّا بلغه عنك. قال: لا أفعل ذلك بغير إذن. قال: فترسلنى إليه حتى آتيك بإذنه. قال: و لا هذا. قال: فأذهب فأضمن لأمير المؤمنين جميع ما انكسر فى هذه السنين و آتيك بعهدته. قال:

و كم مبلغه؟ قال: مائة ألف ألف. قال: و من أين آخذها؟ و الله ما أجد عشرة آلاف ألف درهم! قال: أتحمّل أنا و فلان و فلان. قال: إني إذا للثيم إن كنت أعطيتهم شيئا و أعود فيه. فقال طارق: إنّما نفيك و نفى أنفسنا بأموالنا و تستأنف الدنيا و تبقى النعمة عليك و علينا خير من أن يجيء من يطالبنا بالأموال* و هى عند أهل الكوفة فيترّبصون فنقتل و يأكلون تلك

[١] إرسال.

P.c.mo.(٢)

P.C. رأى.(٣)

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٢٣

الأموال (١). فأبى خالد. فودّعه طارق و بكى وقال: هذا آخر ما نلتقى فى الدنيا. و مضى إلى الكوفة و خرج خالد إلى الجمّة. و قدم رسول يوسف عليه اليمن فقال: أمير المؤمنين ساخط، و قد ضربنى و لم يكتب جواب كتابك، و هذا كتاب سالم صاحب الديوان.

فقرأه، فلما انتهى إلى آخره قرأ كتاب هشام بخطّه و ولاية العراق و يأمره أن يأخذ ابن النصرانية، يعنى خالد، و عماله و يعدّ بهم حتى يشتفى. فأخذ دليلا- و سار من يومه و استخلف على اليمن ابنه الصلت، فقدم الكوفة فى جمادى الآخرة سنة عشرين و مائة فنزل النّجف، و أرسل مولاه كيسان و قال: انطلق فأتنى بطارق [١]، فإن أقبل فاحمله على إكاف، و إن لم يقبل فأت به سحبا. فأتنى كيسان الحيرة فأخذ معه عبد المسيح سيّد أهلها إلى طارق، فقال له: إن يوسف قد قدم على العراق و هو يستدعيك. فقال طارق لكيسان:

إن أراد الأمير المال أعطيته ما سأل. و أقبوا به إلى يوسف بن عمر فتوافقوا (٢) بالحيرة، فضربه ضربا مبرّحا، يقال خمسمائة سوط، و دخل الكوفة و أرسل عطاء بن مقدّم إلى خالد بالجمّة، فأتنى الرسول حاجبه و قال: استأذن [٢] [لى] على أبى الهيثم، فدخل على خالد متغيّر اللون، فقال خالد: ما لك؟ قال: خير.

قال: ما عندك خير! قال عطاء [قال]: استأذن لى على أبى الهيثم. فقال:

ايذن له، فدخل عليه، فقال: ويل أمها سخطة! ثم أخذته فحبسه، و صالحه عنه أبان بن الوليد و أصحابه على تسعة آلاف ألف، فقيل ليوسف: لو لم تفعل

[١] بخالد.

[٢] سيأذن.

R.mo.(١)

R. فتوافقوا.(٢)

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٢٤

لأخذت منه مائة ألف ألف، فندم و قال: قد رهنت لسانى معه و لا آمن و لا أرجع.

و أخير أصحاب خالد خالد فقال: قد أخطأتم و لا آمن أن يأخذها ثم يعود، ارجعوا، فرجعوا فأخبروه أن خالد لم يرض، فقال: قد رجعتم؟

قالوا: نعم. قال: و الله لا أرضى بمثها و لا مثليها، فأخذ أكثر من ذلك، و قيل: أخذ مائة ألف. فأرسل يوسف إلى بلال بن أبى بردة، فقبضه، و كان قد اتّخذ بلال بالكوفة دارا لم ينزلها، فأحضره يوسف مقيدا فأنزله الدار، ثم جعلت سجانا. و كان خالد يصل الهاشميين و يبزهم، فأتاه محمّد بن عبد الله ابن عمرو بن عثمان بن عفّان ليستميحه فلم ير منه ما يحبّ، فقال: أمّا الصلّة فللهاشميين و ليس لنا منه إلّا أنّه يلعن عليّا، فبلغت خالد فقال:

إن أحبّ لنا [١] عثمان بشىء.

و كان خالد مع هذا يبالغ فى سبّ علىّ، فقيل: كان يفعل ذلك نفيًا للثمة و تقربًا إلى القوم.

و كانت ولاية خالد العراق في شوال سنة خمس و مائة، و عزل في جمادى الأولى سنة عشرين و مائة، و لما ولي يوسف العراق كان الإسلام ذليلاً و الحكم فيه إلى أهل الذمة، فقال يحيى بن نوفل فيه:
 أتانا و أهل الشرك أهل زكاتنا و حكمانا فيما نسرّ و نجهر
 فلما أتانا يوسف الخير أشرقته له الأرض حتى كلّ واد منور
 و حتى رأينا العدل في الناس ظاهرا و ما كان من قبل العقيلي يظهر في أبيات. ثم قال بعد ذلك:

[١] فلنا.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٢٢٥ أرانا و الخليفة إذا رمانامع الإخلاص بالرجل الجديد
 كأهل النار حين دعوا أغيثوا جميعا بالحميم و بالصديد و كان في يوسف أشياء متباينة متناقضة، كان طويل الصلاة ملازما للمسجد
 ضابطا لحشمه و أهله عن الناس، لثين الكلام، متواضعا، حسن الملكة [١]، كثير التضرع و الدعاء، فكان يصلّي الصبح و لا يكلم أحدا
 حتى يصلّي الضحى، يقرأ القرآن و يتضرع، و كان بصيرا بالشعر و الأدب، و كان شديد العقوبة مسرفا في ضرب الأبخار، فكان يأخذ
 الثوب الجديد فيمرّ ظفره عليه، فإن تعلق به طاقة ضرب صاحبه و ربّما قطع يده. و كان أحقق، أتى يوما بثوب فقال لكاتبه: ما تقول في
 هذا الثوب؟ فقال: كان ينبغي أن تكون بيوته أصغر ممّا هي. فقال للحائك: صدق يا بن اللخناء! فقال الحائك: نحن أعلم بهذا.
 فقال لكاتبه: صدق يا بن اللخناء. فقال الكاتب: هذا يعمل في السنة ثوبا أو ثوبين، و أنا يمرّ على يدّي في كل سنة مائة ثوب مثل هذا.
 فقال للحائك:

صدق يا بن اللخناء! فلم يزل يكذب هذا مرّة و هذا مرّة حتى عدّ أبيات الثوب فوجدها تنقص بيتا من أحد جانبي الثوب، فضرب
 الحائك مائة سوط.

و قيل: إن يوسف أراد السفر فدعا جواريه فقال لإحدهم: تخرجين معي؟
 قالت: نعم. قال: يا خبيثة كلّ هذا من حبّ النكاح، يا خادم اضرب رأسها.
 و قال لأخرى: ما تقولين؟ فقالت: أقيم على ولدي. فقال: يا خبيثة أكلّ هذا زهاده في؟ اضرب رأسها. و قال لثالثة: ما تقولين؟ قالت: ما
 أدري ما أقول: إن قلت ما قالت إحدهما لم آمن عقوبتك. فقال: يا لخناء أ و تناقضين و تحتجين؟ اضرب رأسها. فضرب الجميع.
 و كان قصيرا عظيم اللحية، و كان يحضر الثوب الطويل ليفصله ليلبسه،

[١] الملة.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٢٢٦

فإن قال الخياط إنّه يفضل [١] منه ضربه، فإن قال له الخياط: لا يكفيننا إلّا بعد التصرف في التفصيل، سرّه، فكانوا يفصلون له ثيابا طوالا
 و يأخذون ما ينبغي من الثوب يوهمونه أن الثوب لم يكفه فيرضى بذلك. و له في هذا الباب أشياء نوادر، منها أنّه قال يوما لكاتب له:
 ما حبسك؟ قال: اشتكيت ضرسي، فدعا بحجّام يقلعه و معه ضرس [٢] آخر.

ذكر ولاية نصر بن سيار الكناني خراسان

لما مات أسد بن عبد الله استشار هشام بن عبد الملك عبد الكريم بن سليط الحنفي، و كان عالما بخراسان، فيمن يوليّه، فقال عبد
 الكريم: يا أمير المؤمنين أمّا رجل خراسان حزما و نجدة فالكرماني «١». فأعرض عنه و قال: ما اسمه؟
 قال: جديع بن عليّ. قال: لا حاجة لي فيه، و تطير، قال: فالمسنّ «٢» المجرب يحيى بن نعيم بن هبيرة الشيباني. قال: ربيعة لا تسدّ بها

الثغور.

قال عبد الكريم: فقلت فى نفسى: كره ربيعة و اليمن فأرميه بمضر، فقلت:

عقيل بن معقل الليثى إن غفرت هنء. قال: ما هى؟ قلت: ليس بالعفيف.

قال: لا حاجة لى فيه. قلت: منصور بن أبى الخرقاء السلمى إن غفرت نكره فأئن مشئوم. قال: غيره. قلت: فالمجشدر بن مزاحم السلمى عاقل شجاع له رأى مع كذب فيه. قال: لا خير فى الكذب. قلت: يحيى بن الحضير «٣».

[١] يفصل.

[٢] ضرسا.

(١). فالكوانى.R.

(٢). ماللسن R..

(٣). tra.s.ddoC.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٢٧

قال: ألم أخبرك أن ربيعة لا تسد بها الثغور؟ قال: فقلت: نصر بن سيار.

قال: هو لها. قلت: إن غفرت واحدة، فأئن عفيف مجرب عاقل. قال: ما هى؟ قلت: عشيرته بها قليلة. قال: لا أبا لك! [أ تريد عشيرة] أكثر منى؟

أنا عشيرته. فكتب عهده و بعثه مع عبد الكريم.

و قد قيل: عرض عليه عثمان بن الشخير، و قيل له: إنّه صاحب شراب، و قيل له عن يحيى بن الحضير «١»: إنّه كثير التيه، و قيل له عن قطن بن قتيبة:

إنّه موتور، فلم يولّهم فاستعمل نصرا.

و كان جعفر بن حنظلة الذى استخلفه أسد على خراسان عند موته قد عرض على نصر أن يولّيه بخارى، فاستشار البخترى بن مجاهد مولى بنى شيان، فقال له: لا تقبلها لأنك شيخ مضر بخراسان و كأنك بعهدك قد جاء على خراسان كلها. فلما أتاه عهده بعث إلى البخترى ليأتيه، فقال البخترى لأصحابه:

قد ولى نصر خراسان، فلما أتاه سلم عليه بالإمرة، فقال له: من أين علمت؟

قال: كنت تأتيني فلما بعثت إلى علمت أنك قد وليت.

و أعطى نصر عبد الكريم لما أتاه بعهدة عشرة آلاف درهم، و استعمل على بلخ مسلم بن عبد الرحمن بن مسلم، و استعمل على مروالزود و ساج «٢» ابن بكير بن و ساج، و على هراء الحارث بن عبد الله بن الحشرج، و على نيسابور زياد بن عبد الرحمن القشيرى، و على خوارزم أبا حفص بن على ختنه، و على الصغد قطن بن قتيبة. قال رجل من اليمانية: ما رأيت عصبية مثل هذا. قال: بلى، التى كانت قبلها، فلم يستعمل أربع سنين إلّا مضرىا.

و عمرت خراسان عمارة لم تعمر قبلها، و أحسن الولاية و الجباية، فقال سوار ابن الأشعر:

(١). tra.s.ddoC.

(٢). و ساج.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٢٨ أضحّت خراسان بعد الخوف آمنه من ظلم «١» كلّ غشوم الحكم جبار لما أتى يوسف أخبار ما لقيت اختار نصر لها نصر بن سيار و أتى نصر عهده فى رجب سنة عشرين و مائة.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة غزا سليمان بن هشام بن عبد الملك الصائفة و افتتح سندرّة. و فيها غزا إسحاق بن سلم العقيليّ تومان شاه و افتتح قلاعها و خرّب أرضها. و حجّ بالناس هذه السنة محمّد بن هشام بن إسماعيل المخزوميّ، و قيل: حجّ بهم سليمان بن هشام بن عبد الملك، و قيل: أخوه يزيد بن هشام. و كان العامل على المدينة و مكّة و الطائف محمّد بن هشام المخزوميّ، و على العراق و المشرق يوسف بن عمر، و على خراسان نصر بن سيار، و قد أمره هشام أن يكاتب يوسف بن عمر، و قيل: كان عليها جعفر بن حنظلة، و على البصرة كثير بن عبد الله السلميّ، استعمله يوسف، و على قضائها عامر بن عبيدة، و على أرمينية و أذربيجان مروان بن محمّد، و على قضاء الكوفة ابن شبرمة. و فيها مات عاصم بن عمر بن قتادة فى أصحّ الأقوال.* و فيها مات مسلمة ابن عبد الملك بن مروان، و قيل: سنة إحدى و عشرين بالشام «٢». و فيها مات قيس بن مسلم. و محمّد بن إبراهيم بن الحارث التيميّ. و حماد بن سليمان الفقيه. و واقد بن عمرو بن سعد بن معاذ. و عليّ بن مدرّك النخعيّ الكوفيّ. و القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الكوفيّ.

(١). ظالم. IdoB.

(٢). R. mo.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٢٩

١٢١ ثم دخلت سنة إحدى و عشرين و مائة

إشارة

فى هذه السنة غزا مسلمة بن هشام الروم فافتتح بها مطامير.

ذكر ظهور زيد بن عليّ بن الحسين

قيل: إنّ زيد بن عليّ بن الحسين قتل هذه السنة، و قيل: سنة اثنتين و عشرين و مائة، و نحن نذكر الآن سبب خلافه على هشام و بيعته، و نذكر قتله سنة اثنتين و عشرين.

قد اختلفوا فى سبب خلافه، فقيل: إنّ زيدا و داود بن عليّ بن عبد الله ابن عباس و محمّد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب قدموا على خالد بن عبد الله القسريّ بالعراق فأجازهم و رجعوا إلى المدينة، فلما ولى يوسف بن عمر كتب إلى هشام بذلك و ذكر له أنّ خالدًا ابتاع من زيد أرضًا بالمدينة بعشرة آلاف دينار، ثمّ ردّ الأرض عليه، فكتب هشام إلى عامل المدينة أن يسيرهم إليه، ففعل، فسألهم هشام عن ذلك فأقروا بالجائزة و أنكروا ما سوى ذلك و حلفوا، فصدّقهم و أمرهم بالمسير إلى العراق ليقابلوا «١» خالدًا، فساروا على كره و قابلوا خالدًا، فصدّقهم، فعادوا نحو المدينة. فلما نزلوا القادسيّة راسل أهل الكوفة زيدا فعاد إليهم.

وقيل: بل ادعى خالد القسرى أنه أودع زيدا و داود بن علي و نفرا

(١). و قاتلوا: tsoPolluapte يقاتلوا. ddoC

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٣٠

من قريش مالا، فكتب يوسف بذلك إلى هشام، فأحضرهم هشام من المدينة و سيرهم إلى يوسف ليجمع بينهم و بين خالد فقدموا عليه، فقال يوسف لزيد:

إنّ خالد زعم أنّه أودعك مالا. قال: كيف يودعنى و هو يشتم آبائى على منبره! فأرسل إلى خالد فأحضره فى عباءة، فقال: هذا زيد قد أنكر أنّك قد أودعته شيئا. فنظر خالد إليه و إلى داود و قال ليوسف: أ تريد أن تجمع مع إثمك فىّ إثمًا فى هذا؟ كيف أودعه و أنا أشتمه و أشتم آبائه على المنبر! فقالوا لخالد:

ما دعاك إلى ما صنعت؟ قال: شدّد علىّ العذاب فادّعت ذلك و أملت أن يأتى الله بفرج قبل قدومكم. فرجعوا و أقام زيد و داود بالكوفة.

قيل: إنّ يزيد بن خالد القسرى هو الذى ادعى المال وديعة عند زيد.

فلما أمرهم هشام بالمسير إلى العراق إلى يوسف استقالوه خوفا من شرّ يوسف و ظلمه، فقال: أنا أكتب إليه بالكفّ عنكم، و ألزمهم بذلك، فساروا على كره.

و جمع يوسف بينهم و بين يزيد، فقال يزيد: [ما] لى عندهم قليل و لا كثير. قال يوسف: أبى [١] تهزأ أم بأمر المؤمنين؟ فعذبته يومئذ عذابا كاد يهلكه، ثمّ أمر بالفراشين فضربوا و ترك زيدا. ثمّ استحلّفهم و أطلقهم، فلحقوا بالمدينة، و أقام زيد بالكوفة، و كان زيد قد قال لهشام لما أمره بالمسير إلى يوسف:

ما آمن إن بعثتنى إليه أن لا نجتمع أنا و أنت حين أبدا. قال: لا بدّ من المسير إليه، فساروا إليه.

وقيل: كان السبب فى ذلك أن زيدا كان يخاصم ابن عمّه جعفر بن الحسن بن الحسن بن عليّ فى [ولاية] و قوف على، [و كان] زيد يخاصم عن بنى الحسين، و جعفر يخاصم عن بنى الحسن، فكانا يتبالغان [بين يديّ الوالى إلى] كلّ غاية و يقومان فلا يعيدان ممّا كان بينهما حرفا.

[١] أفىّ.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٣١

فلما مات جعفر نازعه عبد الله بن الحسن بن الحسن، فتنازعا يوما بين يديّ خالد بن عبد الملك بن الحارث بالمدينة، فأغلظ عبد الله لزيد و قال:

يا بن السندية! فضحك زيد و قال: قد كان إسماعيل لأمة و مع ذلك فقد صبرت بعد وفاة سيّدها إذا لم يصبر غيرها، يعنى فاطمة ابنة الحسين أمّ عبد الله، فإنّها تزوّجت بعد أبيه الحسن بن الحسن، ثمّ ندم زيد و استحيا من فاطمة، و هى عمّته، فلم يدخل عليها زمانا، فأرسلت إليه: يا بن أخى إنى لأعلم أنّ أمك عندك كأّم عبد الله عنده. و قالت لعبد الله: بشّ ما قلت لأّم زيد! أما و الله لنعم دخيلة القوم كانت! قال: فذكر أنّ خالدًا قال لهما اغدوا علينا غدا فلست لعبد الملك إن لم أفضل بينكما. فباتت المدينة تغلى كالمرجل، يقول قائل قال زيد كذا، و يقول قائل قال عبد الله كذا.

فلما كان الغد جلس خالد فى المسجد و اجتمع الناس فمن بين شامت و مهموم، فدعا بهما خالد و هو يحبّ أن يتشامتا، فذهب عبد الله يتكلّم، فقال زيد: لا تجعل يا أبا محمّد، أعتق زيد ما يملكك إن خاصمك إلى خالد أبدا.

ثم أقبل على خالد فقال: جمعه ذرية رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، لأمر ما كان يجمعهم عليه أبو بكر ولا عمر! فقال خالد: أما لهذا السفيه أحد؟

فتكلم رجل من الأنصار من آل عمرو بن حزم فقال: يا ابن أبى تراب و ابن حسين السفيه! أما ترى للوالى «١» عليك حقًا ولا طاعة؟ فقال زيد: اسكت أيها القحطاني [١] فإننا لا نجيب مثلك. قال: ولم ترغب عني؟ فوالله إننى لخير منك، وأبى خير من أبيك، وأمى خير من أمك. فتصاحك زيد وقال: يا معشر قريش هذا الدين قد ذهب فذهبت الأحساب، فوالله ليذهب دين القوم و ما تذهب أحسابهم. فتكلم عبد الله بن واقد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب

[١] القحطاني.

(١). لو أن P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٣٢

فقال: كذبت والله أيها القحطاني [١] فوالله لهو خير منك نفسا و أمًا و أبًا و محتدا! و تناوله بكلام كثير، و أخذ كفًا من حصباء و ضرب بها الأرض ثم قال: إنه والله ما لنا على هذا من صبر.

و شخص زيد إلى هشام بن عبد الملك، فجعل هشام لا يأذن له، فيرفع «١» إليه القصص، فكلما رفع «٢» قصة يكتب هشام فى أسفلها: ارجع إلى أميرك [٢].

فيقول زيد: والله لا أرجع إلى خالد أبدا. ثم أذن له يوما بعد طول حبس و رقى عليه طويلاً و أمر خادما أن يتبعه بحيث لا يراه زيد و يسمع ما يقول، فصعد زيد، و كان بدينا، فوقف فى بعض الدرجة، فسمعه يقول: والله لا يحب الدنيا أحد إلا ذل. ثم صعد إلى هشام فحلف له على شىء، فقال: لا أصدقك.

فقال: يا أمير المؤمنين إن الله لم يرفع أحدا عن أن يرضى بالله، و لم يضع أحدا عن ألا يرضى بذلك منه. فقال هشام: لقد بلغنى يا زيد أنك تذكر الخلافة و تتمناها و لست هنالك و أنت ابن أمه. قال زيد: إن لك جوابا. قال:

فتكلم. قال: إنه ليس أحد أولى بالله و لا أرفع درجة عنده من نبي ابتعثه، و قد كان إسماعيل ابن أمه و أخوه ابن صريحة فاختاره الله عليه و أخرج منه خير البشر، و ما على أحد من ذلك إذ كان جد رسول الله و أبوه على بن أبى طالب ما كانت أمه. قال له هشام: اخرج. قال: أخرج ثم لا أكون إلا بحيث تكره. فقال له سالم: يا أبا الحسين لا تظهرن هذا منك.

فخرج من عنده و سار إلى الكوفة، فقال له محمّد بن عمر بن على بن أبى طالب: أذكرك الله يا زيد لما لحقت بأهلك و لا* تأت أهل الكوفة «٣»،

[١] القحطاني.

[٢] منزلك.

(١). فوق P.C.

(٢). وقع P.C.

(٣). ترجع إليهم P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٣٣

فإنهم لا- يفون لك، فلم يقبل. فقال له: خرج بنا أسراء على غير ذنب من الحجاز إلى الشام ثم إلى الجزيرة ثم إلى العراق إلى قيس ثقيف يلعب بنا، وقال:

بكرت تخوفنى الحتوف «١» [١] كأتنى أصبحت عن عرض الحياة بمعزل

فأجبتها: إن المتيه منهل لا بد أن أسقى بكأس المنهل

إن المتيه لو تمثّل مثلت مثلى إذا نزلوا بضيق المنزل

فاقنى حياءك لا أبا لك و اعلمى أنى امرؤ سأموت إن لم أقتل أستودعك [٢] الله و إنى أعطى الله عهدا إن دخلت يد فى طاعه هؤلاء ما عشت.

و فارقه و أقبل إلى الكوفة، فأقام بها مستخفيا ينتقل [٣] فى المنازل، و أقبلت الشيعة تختلف إليه تبايعه، فبايعه جماعة منهم: سلمة بن كهيل، و نصر بن خزيمة العبسى، و معاوية بن إسحاق بن زيد بن حارثة الأنصارى، و ناس من وجوه أهل الكوفة، و كانت بيعته: إننا ندعوكم إلى كتاب الله و سنه نبيه، صلى الله عليه و آله و سلم، و جهاد الظالمين و الدفع عن المستضعفين و إعطاء المحرومين، و قسم هذا الفىء بين أهله بالسواء، و ردّ المظالم «٢»، و نصر أهل البيت، أ تبايعون على ذلك؟ فإذا قالوا:

نعم، وضع يده على أيديهم و يقول: عليك عهد الله و ميثاقه و ذمته و ذمه رسوله، صلى الله عليه و آله و سلم، لتفني بيعتى و لتقاتلن عدوى و لتصحن لى فى السرّ و العلانية، فإذا قال: نعم، مسح يده على يده ثم قال: اللهم اشهد.

فبايعه خمسة عشر ألفا، و قيل: أربعون ألفا، فأمر أصحابه بالاستعداد،

[١] بالخوف.

[٢] أستدعيك.

[٣] ينتقل. الكامل فى التاريخ ج ٥ ٢٣٣ ذكر ظهور زيد بن على بن الحسين ص : ٢٢٩

(١) بحتوف. LDOB.

(٢). فقال المحمر. DDA .P .C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص : ٢٣٤

فأقبل من يريد أن يفى له و يخرج معه و يستعدّ و يتهيأ، فشاع أمره فى الناس.

هذا على قول من زعم أنه أتى الكوفة من الشام و اختفى بها يبايع الناس، و أما على قول من زعم أنه أتى إلى يوسف بن عمر لموافقته خالد بن عبد الله القسرى أو ابنه يزيد بن خالد فإن زيدا أقام بالكوفة ظاهرا و معه داود بن على بن عبد الله بن عباس، و أقبلت الشيعة تختلف إلى زيد و تأمره بالخروج و يقولون: إننا لندرجو أن تكون أنت المنصور، و إن هذا الزمان هو الذى تهلك فيه بنو أمية. فأقام بالكوفة، و جعل يوسف بن عمر يسأل عنه فيقال هو هاهنا، و يبعث إليه ليسير فيقول: نعم، و يعتلّ بالوجع، فمكث ما شاء الله.

ثم أرسل إليه يوسف ليسير، فاحتجّ بأنه يتناع أشياء يريدّها. ثم أرسل إليه يوسف بالمسير عن الكوفة، فاحتجّ بأنه يحاكم بعض آل طلحة بن عبيد الله بملك بينهما بالمدينة، فأرسل إليه ليوكّل و كيلا- و يرحل عنها. فلما رأى جدّ يوسف فى أمره سار حتى أتى القادسيه، و قيل الثعلبية، فتبعه أهل الكوفة و قالوا له: نحن أربعون ألفا لم يختلف عنك أحد نضرب عنك بأسيفنا، و ليس هاهنا من أهل الشام إلا عدّه يسيرة بعض قبائلنا يكفيكهم بإذن الله تعالى، و حلفوا له بالأيمان المغلظة، فجعل يقول: إنى أخاف أن تخذلونى و تسلمونى كفعلكم بأبى و جدّى، فيحلفون له. فقال له داود بن على: يا بن عمّ إن هؤلاء يغزونك من نفسك، أ ليس قد خذلوا من كان أعزّ عليهم منك جدّك على بن أبى طالب حتى قتل؟ و الحسن من بعده بايعوه ثم وثبوا عليه فانتزعوا رداءه و جرحوه؟ أو ليس

قد أخرجوا جدك الحسين و حلفوا له و خذلوه و أسلموه و لم يرضوا بذلك حتى قتلوه؟ فلا ترجع معهم. فقالوا: إن هذا لا يريد أن تظهر أنت و يزعم أنه و أهل بيته أولى بهذا الأمر منكم. فقال زيد لداود: إن علياً [كان] يقاتله معاويةً بدهائه و نكرائه [١] [بأهل الشام]، و إن الحسين

[١] بدهائه و بكرهائه.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٣٥

قاتله يزيد و الأمر مقبل عليهم. فقال داود: إنى خائف إن رجعت معهم أن لا يكون أحد أشد عليك منهم، و أنت أعلم. و مضى داود إلى المدينة، و رجع زيد إلى الكوفة، فلما رجع زيد أتاه سلمة بن كهيل فذكر له قرابته من رسول الله، صلى الله عليه و آله و سلم، و حقه، فأحسن ثم قال له: ننشدك الله كم بايعك [١]؟ قال: أربعون ألفاً. قال: فكم بايع جدك؟ قال: ثمانون ألفاً. قال: فكم حصل معه؟ قال: ثلاثمائة. قال:

نشدتك الله أنت خير أم جدك؟ قال: جدى. قال: فهذا القرن خير أم ذلك القرن؟ قال: ذلك القرن. قال: أفتطمع أن يفى ذلك هؤلاء و قد غدر أولئك بجدك؟ قال: قد بايعونى و وجبت البيعة فى عنقى و أعناقهم. قال: أفتأذن لى أن أخرج من هذا البلد؟ فلا آمن أن يحدث حدث فلا أملك نفسى. فأذن له فخرج إلى اليمامة، و قد تقدم ذكر مبايعة سلمة.

و كتب عبد الله بن الحسن بن الحسن إلى زيد: أما بعد فإن أهل الكوفة نفخ العلانية خور السريرة هرج فى الرخاء جزع فى اللقاء، تقدمهم ألسنتهم و لا تشايهم قلوبهم، و لقد تواترت إلى كتبهم بدعوتهم، فصممت عن ندائهم و ألبست قلبى غشاء [٢] عن ذكرهم بأسا منهم و أطراحا لهم، و ما لهم مثل إلاً ما قال على بن أبى طالب: إن أهملت خضتم، و إن حوربتم خزتم، و إن اجتمع الناس على إمام طعنتم، و إن أجبتم إلى مشاقه نكصتم. فلم يصغ زيد إلى شىء من ذلك، فأقام على حاله يبايع الناس و يتجهز للخروج، و تزوج بالكوفة ابنة يعقوب بن عبد الله السلمى، و تزوج أيضا ابنة عبد الله بن أبى العنسى الأزدى. و كان سبب تزوجه إياها أن أمها أم عمرو بنت الصلت كانت تشيع، فأتت زيدا تسلّم عليه، و كانت جميلة حسناء قد دخلت فى السن و لم يظهر

[١] بايعوك.

[٢] عشاء.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٣٦

عليها، فخطبها زيد إلى نفسها، فاعتذرت بالسنّ و قالت له: لى ابنة هى أجمل منى و أبيض و أحسن دلاً و شكلاً. فضحك زيد ثم تزوجها. و كان يتنقل بالكوفة تارة عنده و تارة عند زوجه الأخرى و تارة فى بنى عبس و تارة فى بنى هند و تارة فى بنى تغلب و غيرهم إلى أن ظهر.

ذكر غزوات نصر بن سيار ما وراء النهر

و فى هذه السنة غزا نصر بن سيار ما وراء النهر مرتين، إحداهما من نحو الباب الجديد، فسار من بلخ من تلك الناحية ثم رجع إلى مرو فخطب الناس و أخبرهم أنه قد أقام منصور بن عمر بن أبى الخرقاء على كشف المظالم و أنه قد وضع الجزية عمّن قد أسلم و جعلها على من كان يخفف عنه من المشركين.

فلم تمض جمعة حتى أتاه ثلاثون ألف مسلم كانوا يؤدون [١] الجزية عن رءوسهم، وثمانون ألفاً من المشركين كانت قد ألقيت عنهم، فحوّل ما كان على المسلمين إليهم و وضعه عن المسلمين ثم صنّف [٢] الخراج و وضعه مواضعه.
ثم غزا الثانية إلى ورغسر «١» و سمرقند ثم رجع. ثم غزا الثالثة إلى الشاش من مرو، فحال بينه و بين عبور نهر الشاش كور صول فى خمسة عشر ألفاً، و كان معهم الحارث بن سريج، و عبر كور صول فى أربعين رجلاً، فبيّت أهل العسكر فى ليلة مظلمة و مع نصر بخاراخذاه فى أهل بخارى و معه أهل سمرقند

[١] يردون.

[٢] ضيق.

(١). از زرعه. LDOB، زرعه. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٣٧

و كش و نسف، و هم عشرون ألفاً، فنادى نصر: ألما يخرجنّ أحد و اثبتوا على مواضعكم. فخرج عاصم بن عمير، و هو على جند سمرقند، فمّرت به خيل الترك، فحمل على رجل فى آخرهم فأسره، فإذا هو ملك من ملوكهم صاحب أربعة آلاف قبة، فأتى به إلى نصر، فقال له نصر: من أنت؟ قال:

كورصول. فقال نصر: الحمد لله الذى أمكن منك يا عدوّ الله. قال: ما ترجو من قتل شيخ؟ و أنا أعطيك أربعة آلاف بعير من إبل الترك و ألف بردون تقوى بها جندك و تطلق سبيلى. فاستشار نصر أصحابه، فأشاروا بإطلاقه، فسأله عن عمره، قال: لا أدرى. قال: كم غزوت [١]؟ قال: اثنتين و سبعين غزوة.

قال: أشهدت يوم العطش؟ قال: نعم. قال: لو أعطيتنى ما طلعت عليه الشمس ما أفلتت من يدي بعد ما ذكرت من مشاهدك. و قال لعاصم بن عمير السعدى: قم إلى سلبه فخذ. فقال: من أسرنى؟ قال نصر، و هو يضحك: أسرك يزيد بن قران الحنظلى، و أشار إليه. قال: هذا لا يستطيع أن يغسل استه أو لا يستطيع أن يتم له بوله فكيف يأسرنى؟ أخبرنى من أسرنى؟ قال: أسرك عاصم بن عمير. قال: لست أجد ألم القتل إذا كان أسرنى فارس من فرسان العرب. فقتله و صلبه على شاطئ النهر. و عاصم بن عمير هو الهزار مرد، قتل بنهاوند أيام قحطبة.

فلما قتل كورصول أحرقت الترك أبنيته و قطعوا آذانهم و قصّوا [٢] شعورهم و أذناهم خيلهم. فلما أراد نصر الرجوع أحرقه لئلا يحملوا عظامه، فكان ذلك أشدّ عليهم من قتله، و ارتفع إلى فرغانة فسبى بها ألف رأس. و كتب يوسف بن عمر إلى نصر، سر إلى هذا الغار ذنبه [٣] فى الشاش، يعنى

[١] غزيت.

[٢] و قطعوا.

[٣] الغادر دينه.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٣٨

الحارث بن سريج، فإن أظفرك الله به و بأهل الشاش فخرّب بلادهم و اسب ذرارهم، و إياك و ورطة المسلمين. فقرأ [١] الكتاب على الناس و استشارهم، فقال يحيى بن الحضير: * امض لأمر أمير المؤمنين و أمر الأمير [٢]. فقال نصر: يا يحيى تكلمت بكلمة أيام عاصم بلغت الخليفة فحظيت بها و بلغت الدرجة الرفيعة، فقلت أقول مثلها، سر يا يحيى فقد وليتك مقدمتى. فلام الناس يحيى، فسار

إلى الشاش، فأتاهم الحارث فنصب عليهم عزادتين، و أغار الأخرم، و هو فارس الترك، على المسلمين فقتلوه و ألقوا رأسه إلى الترك، فصاحوا و انهزموا.

و سار نصر إلى الشاش، فتلّقه ملكها بالصلح و الهدية و الرهن، و اشترط عليه نصر إخراج الحارث بن سريج عن بلده، فأخرجه إلى فاراب، و استعمل على الشاش نيزك «١» بن صالح مولى عمرو بن العاص، ثم سار حتى نزل قبا من أرض فرغانة، و كانوا أحسوا بمجيئه فأحرقوا الحشيش و قطعوا الميرة، فوجه نصر إلى وليّ [عهد] صاحب فرغانة فحاصره في حصن، و غفلوا عنه فخرج و غنم دوابّ المسلمين، فوجه إليهم نصر رجالا من تميم و معهم محمد بن المثنى، و كان المسلمون و دوابهم كمنوا لهم، فخرجوا و استاقوا بعضها، و خرج عليهم المسلمون فهزموهم و قتلوا الدهقان و أسروا منهم و أسروا ابن الدهقان فقتله نصر، و أرسل نصر سليمان بن صول بكتاب الصلح إلى صاحب فرغانة، فأمر به فأدخل الخزائن ليراها ثم رجع إليه، فقال: كيف رأيت الطريق فيما بيننا و بينكم؟ قال: سهلا كثير الماء و المرعى،* فكره ذلك و قال: ما

[١] ففرائض.

[٢]* انظر من أمير المؤمنين أو من الأمير.

(١). تيرك. R.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٢٣٩

علمك؟ فقال سليمان: قد غزت غرستان و غور «١» و الختل و طبرستان فكيف لا أعلم؟ قال: فكيف رأيت ما أعددنا؟ قال: عدّة حسنة،* و لكن أما علمت أن [صاحب] الحصار [١] لا- يسلم من خصال، لا- يأمن أقرب الناس إليه و أوثقهم في نفسه [أن يثب به يطلب مرتبه و يتقرّب بذلك] أو يفنى ما [قد] جمع فيسلم برمته أو يصيبه داء فيموت. فكره ما قال له و أمره فأحضره كتاب الصلح، فأجاب إليه و سير أمه معه، و كانت صاحبة أمره، فقدمت على نصر، فأذن لها و جعل يكلمها، و كان ممّا قالت له: كلّ ملك لا يكون عنده ستّة أشياء فليس بملك، وزير يبتّ إليه ما في نفسه و يشاوره و يثق بنصيحته، و طبّاخ إذا لم يشته الطعام اتّخذ له ما يشتهي، و زوجة إذا دخل عليها مغتمّا فنظر إلى وجهها زال غمّه، و حصن إذا فرغ أتاها فأنجاه، تعنى البرذون، و سيف إذا قاتل لا يخشى خيانتة، و ذخيرة إذا حملها عاش بها أين كان من الأرض.

ثم دخل تميم بن نصر في جماعة فقالت: من هذا؟ قالوا: هذا فتى خراسان تميم بن نصر. قالت: ما له نبل الكبير و لا حلاوة الصغير، ثم دخل الحجاج بن قتيبة فقالت: من هذا؟ فقالوا: الحجاج بن قتيبة، فحيّته [٢] و سألت عنه و قالت: يا معشر العرب ما لكم وفاء و لا يصلح بعضكم بعضا، قتيبة الذي ذلّل [٣] لكم ما أرى و هذا ابنه تقعه دونك فحقّه أن تجلسه أنت هذا المجلس و تجلس أنت مجلسه.

[١]* و لكن ما علمت أن المحصور

[٢] فحيّته.

[٣] ذلك.

(١). R.MO.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٢٤٠

ذكر غزو مروان بن محمد بن مروان

و فى سنة إحدى و عشرين غزا مروان بن محمد من أرمينية و هو واليها، فأتى قلعه بيت السرير فقتل و سبى، ثم أتى قلعه ثانية فقتل و سبى و دخل غوميك «١» و هو حصن فيه بيت [١] الملك و سريره، فهرب الملك منه حتى أتى حصنا يقال له خيزج «٢» فيه السرير الذهب، فسار إليه مروان و نازله [٢] صيفيته و شتوته، فصالح الملك على ألف رأس كل سنة و مائة ألف مدى، و سار مروان فدخل أرض أزر و بطران «٣»، فصالحه ملكها، ثم سار فى أرض تومان فصالحه، و سار حتى أتى* حمزين فأخرج بلاده و حصر حصنا له شهرا فصالحه، ثم أتى «٤» مروان أرض مسداز «٥» فافتتحها على صلح، ثم نزل مروان كيران «٦» فصالحه طبرسران و فيلان، و كل هذه الولايات على شاطئ البحر من أرمينية إلى طبرستان.

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة غزا مسلمة بن هشام الروم فافتتح بها مطامير. و حج بالناس هذه السنة محمد بن هشام بن إسماعيل المخزومي، و هو كان عامل المدينة و مكة

[١] بنت.

[٢] و ناله.

(١). ٢٠٦. RFC. IROSDALEB. P, غومسك. P. C. محرمسك. R.

(٢) خيزج. R.

(٣). P. S. LDOB. أزرنوطران. R.

(٤). P. C. MO.

(٥). P. S. idOB.

(٦). كثيران. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٤١

و الطائف. و على العراق يوسف بن عمر، و على خراسان نصر بن سيار، و على أرمينية و أذربيجان مروان بن محمد، و على قضاء البصرة عامر بن عبيدة، و على قضاء الكوفة ابن شبرمة. و فيها فرغ الوليد بن بكير عامل الموصل من حفر النهر الذى أدخله البلد، و كان مبلغ النفقة عليه ثمانية آلاف ألف درهم، و جعل عليه ثمانية أحجار تطحن، و وقف هشام هذه الأرحام على عمل النهر. و فيها مات سلمة بن سهيل، و قيل سنة اثنتين و عشرين. و فيها مات عامر بن عبد الله بن الزبير، و قيل سنة اثنتين و عشرين، و قيل سنة أربع و عشرين بالشام. و فيها مات محمد بن يحيى بن حبان و هو ابن أربع و سبعين سنة بالمدينة، (حبان بفتح الحاء، و بالباء الموحدة). و قتل يعقوب بن عبد الله ابن الأشج شهيدا بأرض الروم.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٤٢

١٢٢ ثم دخلت سنة اثنتين و عشرين و مائة

ذكر مقتل زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب

فى هذه السنة قتل زيد بن علي بن الحسين، قد ذكر سبب مقامه بالكوفة و بيعته بها.

فلما أمر أصحابه بالاستعداد للخروج و أخذ من كان يريد الوفاء له بالبيعة يتجهز انطلق سليمان بن سراقه البارقي إلى يوسف بن عمر فأخبره، فبعث يوسف فى طلب زيد، فلم يوجد، و خاف زيد أن يؤخذ فيتعجل قبل الأجل الذى جعله بينه و بين أهل الكوفة، و على الكوفة يومئذ الحكم بن الصلت، و على شرطته عمرو [١] بن عبد الرحمن من [٢] القارة و معه عبيد الله بن العباس الكندى فى ناس من أهل الشام، و يوسف بن عمر بالحيرة، قال: فلما رأى أصحاب زيد بن على من يوسف بن عمر أنه قد بلغه أمره و أنه يبحث عن أمره اجتمع إليه جماعة من رؤوسهم و قالوا: رحمك الله، ما قولك فى أبى بكر و عمر؟ قال زيد: رحمهما الله و غفر لهما، ما سمعت أحدا من أهل بيتى يقول فيهما إلا خيرا، و إن أشد ما أقول فيما ذكرت أنما كنا أحقّ بسطان ما ذكرت من رسول الله، صلى الله عليه و سلم، من الناس أجمعين، فدفعونا عنه و لم يبلغ

[١]. عمر.

[٢] بن.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٤٣

ذلك عندنا بهم كفرا، و قد ولّوا فعدلوا فى الناس و عملوا بالكتاب و السنّة.

قالوا: فلم يظلمك هؤلاء إذا كان أولئك لم يظلموك، فلم تدعو إلى قتالهم؟

فقال: إن هؤلاء ليسوا كأولئك، هؤلاء ظالمون لى و لكم و لأنفسهم، و إنّما ندعوكم إلى كتاب الله و سنّة نبيّه، صلى الله عليه و سلم، و إلى السنن أن تحيا و إلى البدع أن تطفأ، فإن اجتمعنا سعدتم، و إن أبيتم فليست عليكم بوكيل.

ففارقه و نكثوا بيعته و قالوا: سبق الإمام، يعنون محمّدا الباقى، و كان قد مات، و قالوا: جعفر ابنه إمامنا اليوم بعد أبيه، فسّماهم زيد الراضة، و هم يزعمون أن المغيرة سّماهم الراضة حيث فارقه.

و

كانت طائفة أتت جعفر بن محمّد الصادق قبل خروج زيد، فأخبروه ببيعة زيد، فقال: بايعوه فهو و الله أفضلنا و سيّدنا، فعادوا و كتموا ذلك.

و كان زيد و أعد أصحابه أوّل ليلة من صفر، و بلغ ذلك يوسف بن عمر، فبعث إلى الحكم يأمره أن يجمع أهل الكوفة فى المسجد الأعظم يحصرهم فيه، فجمعهم فيه، و طلبوا زيدا فى دار معاوية بن إسحاق بن زيد بن حارثة الأنصارى، فخرج منها ليلا، و رفعوا الهراذى فيها النيران و نادوا: يا منصور [أمت أمت]، حتّى طلع الفجر، فلما أصبحوا بعث زيد القاسم التبعى ثم الحضرمى و آخر من أصحابه يناديان بشعارهما [١]، فلما كانا بصحراء عبد القيس لقيهما جعفر ابن العباس الكندى فحملا عليه و على أصحابه، فقتل الذى كان مع القاسم التبعى و ارتت القاسم و أتى به الحكم، فضرب عنقه، فكانا أوّل من قتل من أصحاب زيد. و أغلق الحكم دروب السوق و أبواب المسجد على الناس.

و بعث الحكم إلى يوسف بالحيرة فأخبره الخبر، فأرسل جعفر بن العباس ليأتيه بالخبر، فسار فى خمسين فارسا حتّى بلغ جبّانة سالم فسأل ثمّ رجع إلى

[١] شعارهم.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٤٤

يوسف فأخبره، فسار يوسف إلى تلّ قريب من الحيرة فنزل عليه و معه أشراف الناس، فبعث الريان «١» بن سلمة الأزانى «٢» فى ألفين و معه ثلاثمائة من القيقائية رجالة معهم النشاب.

و أصبح زيد فكان جميع من وافاه تلك الليلة مائتي رجل و ثمانية عشر رجلا، فقال زيد: سبحان الله أين الناس؟ فقيل: إنهم في المسجد الأعظم محصورون.

فقال: و الله ما هذا بعذر لمن بايعنا! و سمع نصر بن خزيمة العبسي النداء فأقبل إليه، فلقى عمرو بن عبد الرحمن صاحب شرطة الحكم في خيله من جهينة في الطريق، فحمل عليه نصر و أصحابه فقتل عمرو و انهزم من كان معه، و أقبل زيد على جبانة سالم حتى انتهى إلى جبانة الصائدين و بها خمسمائة من أهل الشام، فحمل عليهم زيد في من معه و هزمهم، فانتهى زيد إلى دار أنس بن عمرو الأزدي، و كان في من بايعه و هو في الدار، فنودي فلم يجبه، و ناداه زيد فلم يخرج إليه، فقال زيد: ما أخلفكم؟ قد فعلتموها، الله حسيبكم، ثم انتهى زيد إلى الكناسة فحمل على من بها من أهل الشام فهزمهم، ثم سار زيد و يوسف ينظر إليه في مائتي رجل، فلو قصده لقتله، و الريان يتبع أثر زيد بن علي بالكوفة في أهل الشام، فأخذ زيد على مصلي خالد حتى دخل الكوفة، و سار بعض أصحابه نحو جبانة مخنف بن سليم فلقوا أهل الشام فقاتلوه، فأسر أهل الشام منهم رجلا، فأمر به يوسف بن عمر فقتل.

فلما رأى زيد خذلان الناس إياه قال: يا نصر بن خزيمة أنا أخاف أن يكونوا قد فعلوها حسيته. قال: أما أنا و الله لأقاتلن معك حتى أموت، و إن الناس في المسجد فامض بنا نحوهم. فلقاهم عبيد الله بن العباس الكندي عند

(١). ريان: de. EJOEGED, ٩٩TE٨٩P, RUTIGEL كتاب العيون nI. الريان euqibU A. الزيان: aetsoP ; p. s. I. h. P. C

(٢). سليمة. P. C. الإراشي. R.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٢٤٥

دار عمر بن سعد، فاقتلوا، فانهزم عبيد الله و أصحابه، و جاء زيد حتى انتهى إلى باب المسجد، فجعل أصحابه يدخلون راياتهم من فوق الأبواب و يقولون:

يا أهل المسجد اخرجوا من الذل إلى العز، اخرجوا إلى الدين و الدنيا فإنكم لستم في دين و لا دنيا. فرماهم أهل الشام بالحجارة من فوق المسجد.

و انصرف الريان عند المساء إلى الحيرة، و انصرف زيد في من معه، و خرج إليه ناس من أهل الكوفة فنزل دار الرزق، فأتاه الريان بن سلمة فقاتله عند دار الرزق و جرح «١» أهل الشام و معهم ناس كثير، و رجع أهل الشام مساء يوم الأربعاء أسوأ شيء ظنا.

فلما كان الغد أرسل يوسف بن عمر العباس بن سعيد المزني في أهل الشام فانتهى إلى زيد في دار الرزق، فلقاه زيد و على مجبته نصر بن خزيمة و معاوية بن إسحاق بن زيد بن ثابت فاقتلوا قتالا شديدا، و حمل نابل «٢» بن فروة العبسي من أهل الشام على نصر بن خزيمة فضربه بالسيف فقطع فخذه، و ضربه نصر فقتله، و لم يلبث نصر أن مات و اشتد قتالهم، فانهزم أصحاب العباس و قتل منهم نحو من سبعين رجلا.

فلما كان العشاء عبأهم يوسف بن عمر ثم سرحهم، فالتقوا هم و أصحاب زيد، فحمل عليهم زيد في أصحابه فكشفهم و تبعهم حتى أخرجهم إلى السبخة، ثم حمل عليهم بالسبخة حتى أخرجهم إلى بني سليم، و جعلت خيلهم لا تثبت لخيله، فبعث العباس إلى يوسف يعلمه ذلك و قال له: ابعث إلى الناشئة، فبعثهم إليه، فجعلوا يرمون أصحاب زيد، فقاتل معاوية ابن إسحاق الأنصاري بين يدي زيد قتالا شديدا، فقتل و ثبت زيد ابن علي و من معه إلى الليل، فرمى زيد بسهم فأصاب جانب جبهته اليسرى

(١). و خرج. ddoC

(٢). نائل. R.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٢٤٦

فثبت في دماغه، ورجع أصحابه و لا- يظن أهل الشام أنهم رجعوا إلما للمساء و الليل، و نزل زيد في دار من دور أرحب، و أحضر أصحابه طبيبا، فانتزع النصل، فضج زيد، فلما نزع النصل مات زيد، فقال أصحابه: أين ندفنه؟ قال بعضهم: نطرحه في الماء. و قال بعضهم: *بل نحتز رأسه و نلقيه في القتلى. فقال ابنه يحيى: و الله لا تأكل لحم أبي الكلاب. و قال بعضهم «١»:

ندفنه في الحفرة التي يؤخذ منها الطين و نجعل عليه الماء، ففعلوا، فلما دفنوه أجروا عليه الماء، و قيل: دفن بنهر يعقوب، سكر أصحابه الماء و دفنوه و أجروا الماء، و كان معهم مولى لزيد سندي، و قيل رأهم فسار فدلّ عليه، و تفرّق الناس عنه، و سار ابنه يحيى نحو كربلاء فنزل بنينوى على سابق مولى بشر بن عبد الملك بن بشر.

ثم إن يوسف بن عمر تتبع الجرحى في الدور، فدلّه السندي مولى زيد يوم الجمعة على زيد، فاستخرجه من قبره و قطع رأسه و سير إلى يوسف ابن عمر و هو بالحيرة، سيره الحكم بن الصّلت، فأمر يوسف أن يصلب زيد بالكناسة هو و نصر بن خزيمة و معاوية بن إسحاق و زياد التهدي، و أمر بحراستهم، و بعث الرأس إلى هشام، فصلب على باب مدينة دمشق، ثم أرسل إلى المدينة و بقى البدن مصلوبا إلى أن مات هشام و ولى الوليد فأمر بإنزاله و إحراقه. و قيل:

كان خراش بن حوشب بن يزيد الشيباني على شرطة زيد، و هو الذي نبش زيدا و صلبه، فقال السيد الحموي:

بّت ليلا مسهداساهر العين مقصدا

و لقد قلت قوله و أطلت التبلدا

لعن الله حوشباو خراشا و مزيدا

(١). R. mO.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٢٤٧ و يزيدا فإنه كان أعتى و أعتدا

ألف ألف و ألف ألف من اللعن سرمدا

إنهم حاربوا الإله و آذوا محمدا

شركوا في دم المطهر زيد تعندا «١» [١]

ثم عالوه فوق جذع صريعا مجردا

يا خراش بن حوشب أنت أشقى الورى غدا و قيل في أمر يحيى بن زيد غير ما تقدم، و ذلك أن أباه زيدا لما قتل قال له رجل من بني أسد: إن أهل خراسان لكم شيعة، و الرأى أن تخرج إليها.

قال: و كيف لي بذلك؟ قال: تتوارى حتى يسكن [عنك] الطلب ثم تخرج.

فواراه عنده [ليلة]، ثم خاف فأتى به عبد الملك بن بشر بن مروان فقال له:

إن قرابة زيد بك قريية و حقه عليك واجب. قال: أجل و لقد كان العفو عنه أقرب للتقوى. قال: فقد قتل و هذا ابنه غلام حدث لا ذنب له، فإن علم يوسف به قتله، أ فتجيره؟ قال: نعم، فأتاه به فأقام عنده، فلما سكن الطلب سار في نفر من الزيدية إلى خراسان. فغضب يوسف بن عمر بعد قتل زيد فقال:

يا أهل العراق، إن يحيى بن زيد ينتقل في حجال «٢» نساءكم كما كان يفعل أبوه، و الله لو بدا لي * لعرت خصييه كما عرت خصييه أييه [٢]! و تهددهم و ذمهم و ترك.

- [١] شركوا في دم الحسين و زيد تعتدا
 [٢]* لعرفت خصيه كما عرفت خصي أبيه.

(١). تعبدوا. IdoB.

(٢). جمال. P. C.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٢٤٨

ذكر قتل البطال

في هذه السنة قتل البطال، واسمه عبد الله أبو الحسين الأنطاكي، في جماعة من المسلمين ببلاد الروم، وقيل: سنة ثلاث و عشرين و مائة، و كان كثير الغزاة إلى الروم و الإغارة على بلادهم، و له عندهم ذكر عظيم و خوف شديد.

حكى أنه دخل بلادهم في بعض غزاته هو و أصحابه، فدخل قرية لهم ليلا و امرأة تقول لصغير لها يبكي: تسكت و إلا سلمتك إلى البطال! ثم رفعته بيدها و قالت: خذه يا بطال! فتناوله من يدها.

و سيره عبد الملك مع ابنه مسلمة إلى بلاد الروم و أمره على رؤساء أهل الجزيرة و الشام، و أمر ابنه أن يجعله على مقدمته و طلائعه، و قال: إنه ثقة شجاع مقدم، فجعله مسلمة على عشرة آلاف فارس، فكان بينه و بين الروم، و كان العلافه و السابله يسيرون آمنين، و سار مرة مع عسكر للمسلمين، فلما صار بأطراف الروم سار وحده فدخل بلادهم، فرأى مبقلة فنزل فأكل من ذلك البقل، فجاءت جوفه و كثر إسهاله، فخاف أن يضعف عن الركوب فركب و صار تجيء جوفه في سرجه و لا يجسر ينزل لئلا يضعف عن الركوب، فاستولى عليه الضعف، فاعتق رقبه فرسه و سار عليه و لا يعلم أين هو، ففتح عينه فإذا هو في دير فيه نساء، فاجتمعن عليه و أنزلته إحداهن عن فرسه و غسلته و سقته دواء فانقطع عنه ما به، و أقام في الدير ثلاثة أيام، ثم إن بطريقا حضر الدير فخطب تلك المرأة و بلغه خبر البطال، و كانت المرأة قد جعلته في بيت مختفيا فمنعته منه، ثم سار البطريق عن الدير، فركب البطال و تبعه فقتله و انهزم أصحاب البطريق و عاد إلى الدير و ألقى الرأس إلى النساء و أخذهن و ساقهن إلى العسكر، فنقل أمير العسكر تلك المرأة، فهي أم أولاد البطال.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٢٤٩

ذكر عدة حوادث

قيل: و في هذه السنة قتل كلثوم بن عياض القشيري الذي كان هشام بعثه في أهل الشام إلى إفريقية حيث وقعت الفتنة بالبربر. و فيها ولد الفضل بن صالح و محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي. و فيها وجه يوسف بن عمر ابن شبرمة على سجستان فاستقضى محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى.

و حج بالناس هذه السنة محمد بن هشام المخزومي، و كان عمال الأمصار من تقدم ذكرهم، قيل: و كان على الموصل أبو قحافة ابن أخي الوليد بن تليد العبسي.

و فيها مات إياس بن معاوية بن قره قاضي البصرة، و هو الموصوف بالذكاء. و زيد «١» بن الحارث الياصي. و محمد بن المنكدر بن عبد الله أبو بكر التيمي تيم قريش، و قيل: مات سنة ثلاثين، و قيل: إحدى و ثلاثين، و كنيته أبو بكر. و يزيد بن عبد الله، بن قسط، و يعقوب بن عبد الله بن الأشج.

(١). زيد. A. IdObte

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٥٠

١٢٣ ثم دخلت سنة ثلاث و عشرين و مائة**ذكر صلح نصر بن سيار مع الصغد**

فى هذه السنة صالح نصر بن سيار الصغد. و سبب ذلك أن خاقان لما قتل فى ولاية أسد تفرقت الترك فى غارة بعضها على بعض، فطمع أهل الصغد فى الرجعة إليها، و انحاز قوم منهم إلى الشاش، فلما ولى نصر بن سيار أرسل إليهم يدعوهم إلى الرجوع إلى بلادهم و أعطاهم ما أرادوا، و كانوا يتالون شروطا أنكرها أمراء خراسان، منها: أن لا يعاقب من كان مسلما فارتد عن الإسلام، و لا يعدى عليهم فى دين لأحد من الناس، و لا يؤخذ أسراء المسلمين من أيديهم إلّا بقضية قاض و شهادة عدول. فعاب الناس ذلك على نصر بن سيار و قالوا له فيه، فقال: لو عاينتم شوكتهم فى المسلمين مثل ما عاينت ما أنكرتم ذلك. و أرسل رسولا إلى هشام بن عبد الملك فى ذلك، فأجابه إليه.

ذكر وفاة عقبه بن الحجاج و دخول بلج الأندلس «١»

فى هذه السنة توفى عقبه بن الحجاج السلولى أمير الأندلس، فقيل: بل ثار به أهل الأندلس فخلعوه و ولّوا بعده عبد الملك بن قطن، و هى ولايته

(١). mo.P.CnitedpaC

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٥١

الثانية، و كانت ولايته فى صفر من هذه السنة، و كانت البربر قد فعلت بإفريقية ما ذكرناه سنة سبع عشرة و مائة، و قد حصروا بلج بن بشر «١» العبسى حتى ضاق عليه و على من معه الأمر و اشتدّ الحصر، و هم صابرون إلى هذه السنة، فأرسل إلى عبد الملك بن قطن يطلب منه أن يرسل إليه مراكب يجوز فيها هو و من معه إلى الأندلس، و ذكر ما أنزل عليه من الشدة و أنهم أكلوا دوابهم. فامتنع عبد الملك من إدخالهم الأندلس و وعدهم بإرسال المدد «٢» إليهم، فلم يفعل.

فاتفق أن البربر قويت بالأندلس، فاضطرّ عبد الملك إلى إدخال بلج و من معه، و قيل: إن عبد الملك استشار أصحابه فى جواز بلج فخوفوه من ذلك، فقال: أخاف أمير المؤمنين أن يقول: أهلكت جندى، فأجازهم و شرط عليهم أن يقيموا سنة و يرجعوا إلى إفريقية، فأجابوه إلى ذلك، و أخذ رهائنهم و أجازهم.

فلما و صلوا إليه رأى هو و المسلمون ما بهم من سوء الحال و الفقر و العرى لشدة الحصار عليهم، فكسوهم و أحسنوا إليهم، و قصدوا جمعا من البربر بشدونه فقاتلوهم فظفروا بالبربر فأهلكوهم و غنموا مالهم و دوابهم و سلاحهم، فصلحت أحوال أصحاب بلج و صار لهم دواب يركبونها.

و رجع عبد الملك بن قطن إلى قرطبة و قال لبلج و من معه ليخرجوا من الأندلس، فأجابوه إلى ذلك، فطلبوا منه مراكب يسرون فيها من غير الجزيرة الخضراء لئلا يلقوا البرابر الذين حصروهم. فامتنع عبد الملك و قال: ليس لى مراكب إلّا فى الجزيرة. فقالوا: إننا لا نرجع نتعرض إلى البربر و لا نقصد الجهة التى هم فيها لأننا نخاف أن يقتلونا فى بلادهم. فألح عليهم فى العود،

(١). عبس. ddoC. g. I

(٢). الميرة. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٥٢

فلما رأوا ذلك ثاروا به وقاتلوه، فظفروا به وأخرجوه من القصر، وذلك أوائل ذى القعدة من هذه السنة. فلما ظفر بلج بعبد الملك أشار عليه أصحابه بقتل عبد الملك، فأخرجه من داره و كآته فرخ لكبر سنه فقتله و صلبه، و ولى الأندلس، و كان عمر عبد الملك تسعين سنة، و هرب ابنه قطن و أمية، فلحق أحدهما بماردة و الآخر بسرقسطة، و كان هربهما قبل قتل أبيهما، فلما قتل فعلا ما نذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة أوفد يوسف بن عمر الحكم بن الصيلى إلى هشام يطلب إليه أن يستعمله على خراسان و يذكر أنه خير بها و أنه عمل بها الأعمال الكثيرة و يقع فى نصر بن سيار، فوجه هشام إلى دار الضيافة فأحضر مقاتل بن على السعدى و قد قدم من خراسان و معه مائة و خمسون من الترك، فسأله عن الحكم و ما ولى بخراسان، فقال: ولى قرية يقال لها الفارياب سبعون ألفا خراجها، فأسره الحارث بن سريج فعرك أذنه و أطلقه و قال: أنت أهون من أن أقتلك. فلم يعزل هشام نصر بن سيار عن خراسان. و فى هذه السنة غزا نصر بن سيار فرغانة غزوته الثانية [١]، فأوفد وفدا إلى العراق عليهم معن بن أحمر النميرى، ثم إلى هشام، فاجتاز بيوسف بن عمر و قال له: يا بن أحمر أ يغلبكم الأقطع على سلطانكم يا معشر قيس [٢]! قال: قد

[١] الشاتية.

[٢] قریش.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٥٣

كان ذاك، فأمره أن يعيبه عند هشام، فقال: كيف أعيبه مع بلائه و آثاره الجميلة عندى و عند قومي؟ فلم يزل به، قال: فبم أعيبه؟ أعيب تجربته أم طاعته أم يمن نقيته أو سياسته؟ قال: عبه بالكبر. فلما دخل على هشام ذكر جند خراسان و نجدتهم و طاعتهم، فقال: إلا أنهم ليس لهم قائد. قال: ويحك! فما فعل الكنانى؟ يعنى نصرا. قال:

له بأس و رأى إلا أنه لا يعرف الرجل و لا يسمع صوته حتى يدنى منه، و ما يكاد يفهم منه من الضعف لأجل كبره، فقال شبيل بن عبد الرحمن المازنى: كذب و الله، إنه ليس بالشىخ يخشى خرفه، و لا الشاب يخشى سفهه، [بل هو] المجرب و قد ولى عامه ثغور خراسان و حروبها قبل ولايته.

فعلم هشام أن قول معن بوضع يوسف، فلم يلتفت إلى قوله.

فرجع معن إلى يوسف، فسأله أن يحول ابنه من خراسان، ففعل، فأرسل فأحضر أهله، و كان نصر لما قدم خراسان قد آثر معنا [١] و أعلى منزلته و شفّعه فى حوائجه، فلما فعل هذا أجفى القيسيّ فحضروا عنده و اعتذروا إليه.

و حجّ بالناس هذه السنة يزيد بن هشام بن عبد الملك. و كان العمال فى الأمصار هم العمال فى السنة التى قبلها.

و فيها مات محمد بن واسع الأزدي البصرى، و قيل: سنة سبع و عشرين.

و فيها توفى جعفر بن إياس. و فيها مات ثابت البنانى [٢]، و قيل: سنة سبع و عشرين، و له ست و ثمانون سنة. و فيها توفى سعيد بن

أبي سعيد المقبري، واسم أبي سعيد كيسان، وقيل: مات سنة خمس وعشرين، وقيل ست وعشرين. و مالك ابن دينار الزاهد.

[١] فغزا.

[٢] التبانى.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٢٥٤

١٢٤ ثم دخلت سنة أربع وعشرين ومائة

ذكر ابتداء أمر أبي مسلم الخراساني

قد اختلف الناس في أبي مسلم، فقيل: كان حرًا، واسمه إبراهيم بن عثمان ابن بشار بن سدوس بن جودزده «١» من ولد بزرجمهر، و يكنى [أبا] إسحاق، ولد بأصبهان [١]، ونشأ بالكوفة، و كان أبوه أوصى إلى عيسى بن موسى السراج فحملة إلى الكوفة و هو ابن سبع سنين، فلما اتصل بإبراهيم بن محمد بن عليّ ابن عبد الله بن عباس الإمام قال له: غير اسمك فإنه لا يتم لنا الأمر إلا بتغيير اسمك على ما وجدته في الكتب، فسّمى نفسه عبد الرحمن بن مسلم، و يكنى أبا مسلم، فمضى لشأنه و له ذؤابة و هو على حمار بإكاف و له تسع عشرة سنة، و زوجته إبراهيم الإمام ابنه عمران بن إسماعيل الطائي المعروف بأبي النجم، و هي بخراسان مع أبيها، فبنى بها أبو مسلم بخراسان، و زوج أبو مسلم ابنته فاطمة من محرز بن إبراهيم، و ابنته الأخرى أسماء من فهم ابن محرز، فأعقبت أسماء و لم تعقب فاطمة، و فاطمة هي التي تذكرها الخرمية.

ثم إن سليمان بن كثير و مالك بن الهيثم و لاهز بن قريظ و قحطبة بن شبيب

[١] بأصبهان.

(١). جودزون.P.C؛ جودرز.IdoB

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٢٥٥

توجهوا من خراسان يريدون مكة سنة أربع وعشرين ومائة، فلما دخلوا الكوفة أتوا عاصم بن يونس العجليّ و هو في الحبس قد آتهم بالدعاء إلى ولد العباس و معه عيسى و إدريس ابنا معقل العجليان،* و هذا إدريس هو جدّ أبي دلف العجليّ، و كان «١» حبسهما يوسف بن عمر مع من حبس من عمّال خالد القسريّ و معهما أبو مسلم يخدمهما قد اتصل بهما، فأرأوا فيه العلامات فقالوا: لمن هذا الفتى؟ فقالوا: غلام معنا من السراجين يخدمنا، و كان أبو مسلم يسمع عيسى و إدريس يتكلمان في هذا الرأي، فإذا سمعتهما بكى، فلما رأوا ذلك منه دعوه إلى رأيهم فأجاب. و قيل: إنه من أهل ضياع بني معقل العجليّ بأصبهان أو غيرها من الجبل، و كان اسمه إبراهيم، و يلقب حيكان، و إنّما سمّاه عبد الرحمن و كناه أبا مسلم إبراهيم الإمام، و كان مع أبي موسى السراج صاحبه يخرز [١] الأعتة و يعمل السروج، و له [معرفة] بصناعة الأدم و السروج، فكان يحملها إلى أصبهان [٢] و الجبال و الجزيرة و الموصل و نصيبين و آمد و غيرها يتجر فيها.

و كان عاصم بن يونس العجليّ و إدريس و عيسى ابنا معقل محبوسين، فكان أبو مسلم يخدمهم في الحبس بتلك العلامة، فقدم سليمان بن كثير و لاهز و قحطبة الكوفة فدخلوا على عاصم، فأرأوا أبا مسلم عنده، فأعجبهم، فأخذوه، و كتب أبو موسى السراج معه كتابا إلى إبراهيم الإمام، فلقوه بمكة، فأخذ أبو مسلم فكان يخدمه.

ثم إن هؤلاء النقباء قدموا على إبراهيم الإمام مرّة أخرى يطلبون رجلا

[١] يحرز.

[٢] أصبحان.

P.C.mo.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٥٦

يتوجه معهم إلى خراسان. فكان هذا نسب أبى مسلم على قول من يزعم أنه حرّ. فلما تمكّن وقوى أمره ادّعى أنه من ولد سليط بن عبد الله بن عباس، و كان من حديث سليط بن عبد الله بن عباس أنه كانت له جارية مولدة صفراء [١] تخدمه، فواقعها مرّة و لم يطلب ولدها ثم تركها دهرا، فاغتنتم ذلك فاستنكحت عبدا من عبيد المدينة فوقع عليها، فحبلت و ولدت غلاما، فحدها عبد الله ابن عباس و استعبد ولدها و سمّاه سليطا، فنشأ جلدا ظريفا يخدم ابن عباس، و كان له من الوليد بن عبد الملك منزلة، فادّعى أنه ولد عبد الله بن عباس و وضعه على أمر الوليد لما كان فى نفسه من على بن عبد الله بن عباس و أمره بمخاصمة على، فخاصمه و احتال فى شهود على إقرار عبد الله بن عباس بأنه ابنه، فشهدوا بذلك عند قاضى دمشق، فتحامل القاضى أتباعا لرأى الوليد فأثبت نسبه. ثم إن سليطا خصم على بن عبد الله فى الميراث حتى لقى منه على أذى شديدا، و كان مع على رجل من ولد أبى رافع مولى رسول الله، صلى الله عليه و سلّم، منقطعاً إليه يقال له عمر الدنّ، فقال لعلى يوما: لأقتلن هذا الكلب و أريحك منه، فنهاه على عن ذلك و تهدّده بالقطيعة و رفق على سليط حتى كفّ عنه.

ثم إن سليطا دخل مع على بستانا له بظاهر دمشق، فنام على فجرى بين عمر الدنّ و سليط كلام، فقتله عمر و دفنه فى البستان،* و أعانه عليه مولى لعلى و هربا، و كان لسليط صاحب قد عرف دخوله البستان «١» ففقدته فأتى أمّ سليط فأخبرها، و فقد على أيضا عمر الدنّ و مولاه، فسأل عنهما و عن سليط فلم يخبره أحد، و غدت أمّ سليط إلى باب الوليد فاستغاثت على على، فأتى

[١] صفراء.

R.mo.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٥٧

الوليد من ذلك ما أحبّ، فأحضر عليّا و سأله عن سليط، فحلف أنه لم يعرف خبره و أنه لم يأمر فيه بأمر، فأمره بإحضار عمر الدنّ، فحلف بالله أنه لم يعرف موضعه، فأمر الوليد بإرسال الماء فى أرض البستان، فلما انتهى إلى موضع الحفرة التى فيها سليط انخسفت و أخرج منها سليط، فأمر الوليد بعلى فضرب و أقيم فى الشمس و ألبس جبّة صوف ليخبره خبر سليط و يدله على عمر الدنّ، فلم يكن عنده علم، ثم شفع فيه عبيد بن زياد فأخرج إلى الحميمة، و قيل إلى الحجر، فأقام به حتى هلك الوليد و ولى سليمان، فردّه إلى دمشق.

و كان هذا ممّا عدّه المنصور على أبى مسلم حين قتله، و قال له: زعمت أنك ابن سليط و لم ترض حتى نسبت إلى عبد الله غير ولده، لقد ارتقيت مرتقى صعبا.

و كان سبب موجدة الوليد على على بن عبد الله أن أباه عبد الملك بن مروان طلق امرأته أمّ ابنتها ابنة عبد الله بن جعفر، فتزوجها على، فتغيّر له عبد الملك و أطلق لسانه فيه و قال: إنّما صلواته رياء، و سمع الوليد ذلك من أبيه فبقى فى نفسه.

وقيل: إنَّ أبا مسلم كان عبداً* و كان سبب انتقاله إلى بني العباس (١) أنَّ بكير بن ماهان كان كاتباً لبعض عمال السند فقدم الكوفة، فاجتمع هو و شيعه بني العباس، فغمز بهم، فأخذوا، فحبس بكير و خلّى عن [١] الباقيين، و كان في الحبس يونس أبو عاصم و عيسى بن معقل العجليّ و معه أبو مسلم يخدمه، فدعاهم بكير إلى رأيه، فأجابوه، فقال لعيسى بن معقل: ما هذا الغلام منك؟

[١] على.

(١). فقال P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٢٥٨

قال: مملوك. قال: أ تبعه؟ قال: هو لك. قال: أحب أن تأخذ ثمنه. قال:

هو لك بما شئت، فأعطاه أربع مائة درهم، ثمَّ خرجوا من السجن، فبعث به بكير إلى إبراهيم الإمام، فدفعه إبراهيم إلى [أبي] موسى السراج، فسمع منه و حفظ ثمَّ سار متردداً إلى خراسان.

وقيل: إنَّه كان لبعض أهل هراة أو بوشنج فقدم مولاة على إبراهيم الإمام و أبو مسلم معه، فأعجبه عقله فابتاعه منه و أعتقه و مكث عنده عدّة سنين، و كان يتردد بكتب إلى خراسان على حمار له، ثمَّ وجهه أميراً على شيعتهم بخراسان و كتب إلى من بها منهم بالسمع و الطاعة، و كتب إلى أبي سلمة الخلال داعيتهم و وزيرهم بالكوفة يعلمه أنه قد أرسل أبو مسلم و يأمره بإنفاذه إلى خراسان. فسار إليها فنزل على سليمان بن كثير، و كان من أمره ما ذكره سنه سبع و عشرين و مائة إن شاء الله تعالى.

و قد كان أبو مسلم رأى رؤيا قبل ذلك استدلت بها على ملك خراسان فظهر أمرها، فلما ورد نيسابور نزل بوناباذ، و كانت عامرة، فتحدّث صاحب الخان الذي نزله أبو مسلم بذلك و قال: إنَّ هذا يزعم أنه يلي خراسان.

فخرج أبو مسلم لبعض حاجته، فعمد بعض المجران فقطع ذنب حماره، فلما عاد قال لصاحب الخان: من فعل هذا بحماري؟ قال: لا أدري! قال:

ما اسم هذه المحلّة؟ قال: بوناباذ. قال: إن لم أصيرها كنداباذ فلست بأبي مسلم. فلما ولي خراسان أخبرها.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٢٥٩

(١)

ذكر الحرب بين بلج و ابني عبد الملك و وفاة بلج و ولاية ثعلبة بن سلامة الأندلس

في هذه السنه كان بالأندلس حرب شديدة بين بلج و أمية و قطن ابني عبد الملك بن قطن، و كان سببها أنهما لما هربا من قرطبة، كما ذكرناه، فلما قتل أبوهما استنجدا بأهل البلاد و البربر، فاجتمع معهما جمع كثير قيل كانوا مائة ألف مقاتل، فسمع بهم بلج و الذين معه فسار إليهم، و التقوا و اقتتلوا قتالا شديداً، و جرح بلج جراحات، ثمَّ ظفر بابني عبد الملك و البربر و من معهم و قتل منهم فأكثر و عاد إلى قرطبة مظفراً منصوراً، فبقي سبعة أيام، و مات من الجراحات التي فيه، و كانت وفاته في شوال من هذه السنه، و كانت ولايته أحد عشر شهراً.

فلما مات قدّم أصحابه عليهم ثعلبة بن سلامة العجليّ، لأنَّ هشام ابن عبد الملك عهد إليهم: إن حدث بلج و كلثوم حدث فالأمير ثعلبة، فقام بالأمر، و ثارت في أيامه البربر بناحية ماردة، فغزاهم فقتل فيهم فأكثر و أسر منهم ألف رجل و أتى بهم إلى قرطبة.

ذكر عدّة حوادث

و فيها غزا سليمان بن هشام الصائفة، فلقي أليون ملك الروم فغنم. و فيها مات محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فى قول بعضهم، و وصى إلى ابنه

(١). CnitupaC.P.mo.qs

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٦٠

إبراهيم بالقيام بأمر الدعوة إليهم.

و حج بالناس هذه السنة محمد بن هشام بن إسماعيل.

و فيها مات محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى، و كان مولده سنة ثمان و خمسين، و قيل سنة خمسين.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٦١

١٢٥ ثم دخلت سنة خمس و عشرين و مائة

ذكر وفاة هشام بن عبد الملك

و فيها مات هشام بن عبد الملك بالرصافة لست خلون من شهر ربيع الآخر، و كانت خلافته تسع عشرة سنة و تسعة أشهر و واحدا و عشرين يوما، و قيل:

و ثمانية أشهر و نصفاً، و كان مرضه الذبحة، و عمره خمس و خمسون سنة، و قيل ست و خمسون سنة، فلما مات طلبوا قمقما من بعض الخزان يسخن فيه الماء لغسله، فما أعطاهم عياض كاتب الوليد، على ما ذكره، فاستعاروا قمقما، و صلى عليه ابنه مسلمة و دفن بالرصافة.

ذكر بعض سيرته

قال عقاب بن شبة: دخلت على هشام و عليه قباء فنك أخضر، فوجهنى إلى خراسان و جعل يوصينى و أنا انظر إلى القباء، ففطن فقال: ما لك؟ فقلت:

رأيت عليك قبل أن تلى الخلافة قباء مثل هذا فجعلت أتأمل أ هو هذا أم غيره.

فقال: هو و الله ذاك، و أمّا ما ترون من جمعى المال و صونه فهو لكم. قال:

و كان محشوا عقلا. و قيل: و ضرب رجل نصرانى غلاما لمحمد بن هشام فشجّه، فذهب خصى لمحمد فضرب النصرانى، و بلغ هشاما الخبر و طلب الخصى

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٦٢

فعاذ [١]، بمحمد، فقال له محمد: أ لم أمرك؟ فقال الخصى: بلى و الله قد أمرتنى. فضرب هشام الخصى و شتم ابنه.

قال عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس: جمعت دواوين بنى أمية فلم أر ديوانا أصحّ و لا أصلح للعامة و السلطان من ديوان هشام. و

قيل: و أتى هشام برجل عنده قيان و خمر و بربط، فقال: اكسروا الطنبور على رأسه. فبكى الشيخ لما ضربه. فقال: عليك بالصبر. فقال:

أ ترانى أبكى للضرب؟ إنما أبكى لاحتقاره البربط إذ سمّاه طنبورا! قال: و أغلظ رجل لهشام، فقال له:

ليس لك أن تغلظ لإمامك. قيل: و تفقّد هشام بعض ولده فلم يحضر الجمعة، فقال: ما منعك من الصلاة؟ قال: نفقت دابّتى. قال: أ

فعجزت عن المشى؟

فمنعه الدائبة سنة. قيل: وكتب إليه بعض عماله: قد بعثت إلى أمير المؤمنين بسلة دزاقن، وكتب إليه: قد وصل الدزاقن فأعجب أمير المؤمنين، فزد منه و استوثق من الدعاء. وكتب إلى عامل له قد بعث بكماة: قد وصلت الكماة و هي [٢] أربعون، وقد تغير [٣] بعضها من حشوها، فإذا [٤] بعث شيئا فأجد حشوها في الظرف [٥] [الذي تجعلها فيه] بالرمل حتى لا تضطرب و لا يصيب بعضها بعضا. و قيل له: أطمع في الخلافة؟ فأنت بخيل جبان! قال: و لم لا أطمع فيها و أنا حلیم عفيف؟
قيل: و كان هشام ينزل الرصافة و هي من أعمال قنسرین، و كان الخلفاء قبله و أبناء الخلفاء يتبذون [٦] هربا من الطاعون فينزلون البرية، فلما أراد هشام

[١] فعاد.

[٢] و هم.

[٣] نعم.

[٤] ما ذا.

[٥] الطرق.

[٦] يتدرون.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٢٦٣

أن ينزل الرصافة قيل له: لا تخرج فإن الخلفاء لا يطعنون و لم ير خليفه طعن. قال: أ تريدون أن تجربوا في؟ فنزلها، و هي مدينة رومية. قيل: إن الجعد بن درهم أظهر مقالته بخلق القرآن أيام هشام بن عبد الملك، فأخذه هشام و أرسله إلى خالد القسري، و هو أمير العراق، و أمره بقتله، فحبسه خالد و لم يقتله، فبلغ الخبر هشاما، فكتب إلى خالد يلومه و يعزم [١] عليه أن يقتله، فأخرجه خالد من الحبس في وثاقه، فلما صلى العيد يوم الأضحى قال في آخر خطبته: انصرفوا و ضحوا يقبل الله منكم، فإني أريد أن أضحى اليوم بالجعد بن درهم، فإنه يقول: ما كلم الله موسى و لا اتخذ إبراهيم خليلا، تعالى الله عما يقول الجعد علوا كبيرا. ثم نزل و ذبحه.
قيل: إن غيلان بن يونس، و قيل ابن مسلم، أبا مروان أظهر القول بالقدر في أيام عمر بن عبد العزيز، فأحضره عمر و استتابه، فتاب ثم عاد إلى الكلام فيه أيام هشام، فأحضره من ناصرة ثم أمر به فقطعت يداه و رجلاه، ثم أمر به فصلب.
قيل: و جاء محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب إلى هشام، فقال:

ليس لك عندي صلة، ثم قال: إياك أن يغرك [٢] أحد فيقول لم يعرفك أمير المؤمنين، إني قد عرفتك، أنت محمد بن زيد فلا تقيم و تنفق ما معك، فليس لك عندي صلة، الحق بأهلك.

قال مجمع بن يعقوب الأنصاري: شتم هشام رجلا من الأشراف، فوبخه الرجل و قال: أ ما تستحيي أن تشتمني و أنت خليفة الله في الأرض؟

فاستحيا منه و قال: اقتص [٣] مني. قال: إذا أنا سفية مثلك. قال: فخذ مني

[١] و يغرم.

[٢] يعزل.

[٣] قبض.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٢٦٤

عوضا من المال. قال: ما كنت لأفعل. قال: فهبها لله. قال: هي لله ثم لك. فنكس هشام رأسه و استحيا و قال: و الله لا أعود إلى مثلها

أبدا.

ذكربيعة الوليد بن يزيد بن عبد الملك

قيل: و كانت بيعته لست «١» مضمين من شهر ربيع الآخر من السنة، و قد تقدّم عقد أبيه ولاية العهد له بعد أخيه هشام بن عبد الملك، و كان الوليد حين جعل وليّ عهد بعد هشام [ابن] إحدى عشرة سنة، ثم عاش من بعد ذلك فبلغ الوليد خمس عشرة [سنة]، فكان يزيد يقول: الله بينى و بين من جعل هشاما بينى و بينك.

فلما ولي هشام أكرم الوليد بن يزيد حتى ظهر من الوليد مجون و شرب الشراب، و كان يحمله على ذلك عبد الصمد بن عبد الأعلى مؤدّبه، و اتخذ له ندماء، فأراد هشام أن يقطعهم عنه فولاه الحجّ سنة ست عشرة و مائة، فحمل معه كلابا فى صناديق و عمل قبة على قدر الكعبة ليضعها على الكعبة، و حمل معه الخمر، و أراد أن ينصب القبة على الكعبة و يشرب فيها الخمر، فخوفه أصحابه و قالوا: لا نأمن الناس عليك و علينا معك. فلم يفعل.

و ظهر للناس منه تهاون بالدين و استخفاف، فطمع هشام فى البيعة لابنه مسلمة و خلع الوليد، و أراد الوليد على ذلك، فأبى، فقال له: اجعله بعدك، فأبى، فتنكر له هشام و أضرب به و عمل سرا فى البيعة لابنه مسلمة، فأجابته قوم، و كان ممن أجابه خاله محمد و إبراهيم ابنا هشام بن إسماعيل، و بنو القعقاع بن خليل العيسى، و غيرهم من خاصيته، فأفرط الوليد فى الشراب و طلب اللذات، فقال له هشام: [ويحك] يا وليد، و الله ما أدرى

(١). لخمس R..

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٦٥

أعلى الإسلام أنت أم لا! ما تدع شيئا من المنكر إلّا أتيت غير متحاش، فكتب إليه الوليد:

يا أيها السائل عن ديننا نحن على دين أبي شاعر

نشرها صرفا و ممزوجة بالسخر أحيانا و بالفاتر فغضب هشام على ابنه مسلمة، و كان يكفى أبا شاعر، و قال له: يعترنى الوليد بك و أنا أرشحك للخلافة! فألزمه الأدب و أحضره الجماعة و ولّاه الموسم سنة تسع عشرة و مائة، فأظهر النسك و اللين، ثم إنّه قسم بمكة و المدينة أموالا، فقال مولى لأهل المدينة:

يا أيها السائل عن ديننا نحن على دين أبي شاعر

الواهب الجرد بأرسانها ليس بزندق و لا كافر يعرض بالوليد.

و كان هشام يعيب الوليد و يتنقصه و يقصّر به، فخرج الوليد و معه ناس من خاصته و مواله فنزل بالأزرق على ماء له بالأردن و خلف كاتبه عياض بن مسلم عند هشام ليكاتبه بما عندهم، و قطع هشام عن [١] الوليد ما كان يجرى عليه، و كاتبه الوليد فلم يجبه إلى رده، و أمره بإخراج عبد الصمد من عنده، و أخرجه، و سأله أن يأذن لابن سهيل فى الخروج إليه، فضرب هشام ابن سهيل و سيره، و أخذ عياض بن مسلم كاتب الوليد فضربه و حبسه، فقال الوليد: من يثق بالناس و من يصنع المعروف! هذا الأحوال المشؤم قدّمه أبى على أهل بيته و سيره [٢] وليّ عهده ثم يصنع بى [٣] ما ترون؟ لا يعلم أنّ

[١] من.

[٢] و ميّزه.

[٣] لى.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٦٦

لى فى أحد هوى إلّا عبث به! و كتب إلى هشام فى ذلك يعاتبه و يسأله أن يرّد عليه كاتبه، فلم يرده، فكتب إليه الوليد:

رأيتك تبني دائما فى قطيعتى و لو كنت ذا حزم لهدمت ما تبني

تثير على الباقيين مجنى ضغينة فويل لهم إن متّ من شرّ ما تجنى

كأنتى بهم و اللّيت أفضل قولهم ألا ليتنا و اللّيت إذ ذاك لا يغنى

كفرت يدا من منعم لو شكرتها جزاك بها الرحمن ذو الفضل و المنّ فلم يزل الوليد مقيما فى تلك البريّة حتّى مات هشام، فلمّا كان

صبيحة اليوم الّذى جاءته فيه الخلافة قال لأبى الزبير المنذر بن أبى عمرو: ما أتت [١] علىّ ليلة منذ عقلت عقلى أطول من هذه الليلة!

عرضت لى هموم و حدثت نفسى فيها بأموار [من] أمر «١» هذا الرجل، يعنى هشاما، قد أولع بى، فاركب بنا نتنفس.

فركبا و سارا ميلين، و وقف على كتيب فنظر إلى رهج فقال: هؤلاء رسل هشام، نسأل الله من خيرهم، إذ بدا رجالان على البريد

أحدهما مولى لأبى محمّد السفينى [و الآخر جردب]، فلمّا قربا نزلا يعدوان حتّى دنوا [٢] منه فسلمّا عليه بالخلافة، فوجم ثمّ قال: أمانت

هشام؟ قالان: نعم، و الكتاب معنا من سالم بن عبد الرحمن صاحب ديوان الرسائل. فقرأه و سأل مولى أبى محمّد السفينى عن كاتبه

عياض، فقال: لم يزل محبوبا حتّى نزل بهشام الموت فأرسل إلى الخزّان و قال: احتفظوا بما فى أيديكم، فأفاق هشام فطلب شيئا

فمنعوه، فقال: إنا لله، كنّا خزّانا للوليد! و مات من ساعته، و خرج

[١] بتّ.

[٢] دنيا.

(١). من لسر. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٦٧

عياض من السجن فختم أبواب الخزائن و أنزل هشاما عن فرشه و ما وجدوا له قمقما يسخن له فيه الماء حتّى استعاروه، و لا وجدوا

كفنا من الخزائن فكفنه غالب مولاه، فقال:

هلك الأحوال المشوم فقد أرسل المطر

و ملكنا من بعد ذاك فقد أورد الشجر

فاشكروا الله إنّه زائد كلّ من شكر و قيل: إنّ هذا الشعر لغير الوليد.

فلمّا سمع الوليد موته كتب إلى العباس [بن الوليد] بن عبد الملك بن مروان أن يأتى الرّصافة فيحصى [١] ما فيها من أموال هشام و

ولده و [يأخذ] عمّاله [٢] و حشمه إلّا مسلمة بن هشام فإنّه كلّم [٣] أباه فى الرّفق بالوليد.

فقدم العباس الرّصافة ففعل ما كتب به الوليد إليه، و كتب به إلى الوليد، فقال الوليد:

ليت هشاما كان حيّا يرى [٤] محله الأوفر قد أترعا «١» [٥]

[و يروى]:

[١] فيحمى.

[٢] و عياله.

[٣] تكلم.

[٤] فيرى.

[٥] أنزعا.

(١). أفرغا: ١٢١. P ,EJELOGED .de .nuoyOlebatik.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٦٨ ليت هشاما عاش حتى يرى مكياله الأوفر قد طبعا

كلناه بالصاع الذى كاله و ما ظلمناه به إصبعا

و ما أتينا [١] ذاك عن بدعة أحله «١» الفرقان لى أجمعا و ضيق على أهل هشام و أصحابه، فجاء خادم لهشام فوقف عند قبره و بكى و قال: يا أمير المؤمنين لو رأيت ما يصنع بنا الوليد. فقال بعض من هناك:

لو رأيت ما صنع بهشام لعلمت أنك فى نعمة لا تقوم بشكرها! إن هشاما فى شغل مما هو فيه عنكم.

و استعمل الوليد العمال، و كتب إلى الآفاق بأخذ البيعة، فجاءته بيعتهم، و كتب إليه مروان بن محمد ببيعته و استأذنه فى القدوم عليه. فلما ولى الوليد أجرى على زمنى أهل الشام و عميهم و كساهم و أمر لكل إنسان منهم بخادم، و أخرج لعيالات الناس الطيب و الكسوة و زادهم و زاد الناس فى العطاء عشرات، ثم زاد أهل الشام بعد العشرات عشرة عشرة، و زاد الوفود، و لم يقل فى شىء يسأله إلا و قال:

ضمنت لكم إن لم تعفنى عواقب أن سماء الصر عنكم ستقلع

سيوشك إلحاق [٢] معا «٢» و زياده و أعطيه [٣] منى عليكم تبرع

محرمكم ديوانكم و عطاؤكم به تكتب الكتاب شهرا و تطبع قال حلم الوادى المغنى: كنا مع الوليد و أتاه خبر موت هشام و هنىء

[١] أنفنا.

[٢] إلحاقا.

[٣] و أعطيته.

(١). أمله. doC ;bI.

(٢). معاون. ldoB.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٦٩

بولاية الخلافة، و أتاه القضيبي و الخاتم، ثم قال: فأمسكنا ساعة و نظرنا إليه بعين الخلافة، فقال: غنوني:

طاب يومى و لذ شرب السلافه و أتانا نعى من الرصافه

و أتانا البريد نعى هشامو أتانا بخاتم للخلافة

فاصطبنا [١] من خمر عانه صرفاوهونا بقينه عرافه و حلف أن لا يبرح من موضعه حتى يغنى فى هذا الشعر و يشرب عليه، ففعلنا ذلك، و لم نزل نغنى إلى الليل.

ثم إن الوليد هذه السنة عقد لابنيه الحكم و عثمان البيعة من بعده و جعلهما وليي عهده، أحدهما بعد الآخر، و جعل الحكم مقدما، و كتب بذلك إلى الأمصار العراق و خراسان.

ذكر ولاية نصر بن سيار خراسان للوليد

فى هذه السنة ولى الوليد نصر بن سيار خراسان كلها و أفرده بها، ثم وفد يوسف بن عمر على الوليد فاشترى منه نصرا و عماله، فرد إليه الوليد ولاية خراسان، و كتب يوسف إلى نصر يأمره بالقدوم و يحمل معه ما قدر عليه من الهدايا و الأموال، و أن يقدم معه بعياله أجمعين، و كتب الوليد إلى نصر يأمره أن يتخذ له برابط و طنابير و أباريق ذهب و فضة، و أن يجمع له كل

[١] فأصبحنا.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٧٠

صنّاجه بخراسان، و كل بازي و بردون فاره، ثم يسير بكل ذلك بنفسه فى وجوه أهل خراسان. و كان المنجمون قد أخبروا نصرا بفتنة تكون، و ألح يوسف على نصر بالقدوم و أرسل إليه رسولا فى ذلك، و أمره أن يستحثه أو ينادى فى الناس أنه قد خلع. فأرضى نصر الرسول و أجازته، فلم يمض لذلك إلا يسير حتى وقعت الفتنة. فتحول إلى قصره بماجان و استخلف عصمه بن عبد الله الأسدي على خراسان، و موسى بن ورقاء بالشاش، و حسان من أهل الصغانيان بسمرقند، و مقاتل بن على السعدى بآمل، و أمرهم إذا بلغهم خروجه من مرو أن يستجلبوا الترك ليعبروا على ما وراء النهر ليرجع إليهم. و سار إلى العراق. فبينما هو يسير إلى العراق طرقة مولى لبنى ليث و أعلمه بقتل الوليد، فلما أصبح أذن للناس و أحضر رسل الوليد و قال لهم: قد كان من مسيرى ما علمتم، و بعثى بالهدايا ما رأيتم، و كان قد قدم الهدايا فبلغت بيهق، و طرقتى فلان ليلا فأخبرنى أن الوليد قد قتل و وقعت الفتنة بالشام، و قدم منصور بن جمهور العراق، و هرب يوسف بن عمر، و نحن بالبلاد التى قد علمتم حالها و كثرة عدونا. فقال سالم بن أحوز: أيها الأمير إنه بعض مكاييد قريش، أرادوا تهجين طاعتك، فسر و لا تمتحنّا. فقال: يا سالم أنت رجل لك علم بالحرب و حسن طاعة لبنى أمية، فأما مثل هذه الأمور فرأيك فيها رأى أمه [١] [هتماء]. و رجع بالناس.

[١] أمية.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٧١

ذكر قتل يحيى بن زيد بن على بن الحسين

فى هذه السنة قتل يحيى بن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب بخراسان. و سبب قتله أنه سار بعد قتل أبيه إلى خراسان، كما سبق ذكره، فأتى بلخ فأقام بها عند الحريش بن عمرو بن داود حتى هلك هشام و لى الوليد ابن يزيد. فكتب يوسف بن عمر إلى نصر بمسير يحيى بن زيد و بمنزله عند الحريش، و قال له: خذ أشد الأخذ، فأخذ نصر الحريش، فطالبه يحيى، فقال: لا علم لى به. فأمر به فجلد ستمائة سوط. فقال الحريش: و الله لو أنه تحت قدمي ما رفعتهما عنه. فلما رأى ذلك قريش بن الحريش قال:

لا- تقتل أبى و أنا أدلك على يحيى، فدلّه عليه، فأخذه نصر و كتب إلى الوليد يخبره، فكتب الوليد يأمره أن يؤمنه و يخلى سبيله و سبيل أصحابه. فأطلقه نصر و أمره أن يلحق بالوليد و أمر له بألفى درهم، فسار إلى سرخس فأقام بها، فكتب نصر إلى عبد الله بن قيس بن عباد يأمره أن يسيره عنها، فسيره عنها، فسار حتى انتهى إلى بيهق، و خاف أن يغتاله يوسف بن عمر فعاد إلى نيسابور، و بها عمرو بن زرارة، و كان مع يحيى سبعون رجلا، فرأى يحيى تجارا، فأخذ هو و أصحابه دوابهم و قالوا: علينا أثمانها، فكتب عمرو ابن زرارة إلى نصر يخبره، فكتب نصر يأمره بمحاربتة، فقاتله عمرو، و هو فى عشرة آلاف و يحيى فى سبعين رجلا، فهزمهم يحيى و قتل عمرا و أصاب دواب كثيرة و سار حتى مرّ بهراء، فلم يعرض لمن بها و سار عنها.

و سرح نصر بن سيار سالم بن أحوز فى طلب يحيى، فلحقه بالجوزجان فقاتله قتالا شديدا، فرمى يحيى بسهم فأصاب جبهته، رماه

رجل من عنزة

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٧٢

يقال له عيسى، فقتل أصحاب يحيى من عند آخرهم و أخذوا رأس يحيى و سلبوه قميصه.

فلما بلغ الوليد قتل يحيى كتب إلى يوسف بن عمر: خذ عجيل «١» أهل العراق فأنزله من جذعه، يعنى زيادا، و أحرقه بالنار ثم انسفه باليَم نسفا، فأمر يوسف به فأحرق، ثم رَضَه و حمله فى سفينة ثم ذراه فى الفرات.

و أما يحيى فإنه لما قتل صلب بالجوزجان، فلم يزل مصلوبا حتى ظهر أبو مسلم الخراساني و استولى على خراسان فأنزله و صلى عليه و دفنه و أمر بالنياحه عليه فى خراسان، و أخذ أبو مسلم ديوان بنى أمية و عرف منه أسماء من حضر قتل يحيى، فمن كان حيا قتله و من كان ميتا خلفه فى أهله بسوء، و كانت أم يحيى ريطه بنت أبى هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية. عباد بضم العين، و فتح الباء الموحدة المخففة).

«٢»

ذكر ولاية حنظلة إفريقية و أبى الخطار الأندلس

فى هذه السنة قدم أبو الخطار حسام بن ضرار الكلبى الأندلس أميرا فى رجب، و كان أبو الخطار لما تابع ولاء الأندلس من قيس قد قال شعرا و عرّض فيه بيوم مرج راهط و ما كان من بلاء كلب فيه مع مروان بن الحكم و قيام القيسيين مع الضحّاك بن قيس الفهرى على مروان، و من الشعر:

أفادت بنو مروان قيسا دماءناو فى [١] الله إن لم يعدلوا حكم عدل

[١]. وقى.

(١). عجل. A.

(٢).

C. nituypaC, Hecidoce iga, mumusedeahposea, bon, ticejdaenalSeD. الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص:

٢٧٣ كأنكم لم تشهدوا مرج راهطو لم تعلموا من كان تم له الفضل

وقيناكم حرّ «١» القنا بنحورناو ليس لكم خيل تعدّ و لا رجل فلما بلغ شعره هشام بن عبد الملك سأل عنه فأعلم أنه رجل من كلب، و كان هشام قد استعمل على إفريقية حنظلة بن صفوان الكلبى سنة أربع و عشرين و مائة، فكتب إليه هشام أن يولى أبا الخطار الأندلس، فولاه و سيّره إليها، فدخل قرطبة يوم جمعة فرأى ثعلبة بن سلامة «٢» أميرها قد أحضر الأسارى الألف من البربر، الذين تقدّم ذكر أسرهم، ليقتلهم، فلما دخل أبو الخطار دفع الأسرى إليه، فكانت ولايته سببا لحياتهم، و كان أهل الشام الذين بالأندلس قد أرادوا الخروج مع ثعلبة بن سلامة «٣» إلى الشام، فلم يزل أبو الخطار يحسن إليهم و يستميلهم حتى أقاموا، فأنزل كل قوم على شبه منازلهم بالشام، فلما رأوا بلدا يشبه بلدانهم أقاموا. و قيل: إن أهل الشام إنما فرّقهم فى البلاد لأن قرطبة ضاقت عليهم ففرّقهم، و قد ذكرنا بعض أخباره سنة تسع و ثلاثين و مائة.

ذكر عدّة حوادث

قيل: و فى هذه السنة وجّه الوليد بن يزيد خاله يوسف بن محمد بن يوسف الثقفى واليا على المدينة و مكة و الطائف، و دفع إليه

محمّدا وإبراهيم ابني هشام بن إسماعيل المخزومي موثقين في عباءتين، فقدم بهما المدينة في شعبان فأقامهما للناس، ثم حملا إلى الشام فأحضرا عند الوليد، فأمر

(١). من p. C.

(٢-٣). سلافة. IdoB.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٢٧٤

بجلدهما، فقال محمّد: أسألك بالقرابة! قال: و أيّ قرابة بيننا؟ قال: فقد نهى رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بضرب بسوط إلّا في حدّ. قال:

ففي حدّ أضربك وقود، أنت أول من فعل بالعرجي، و هو ابن عمّي و ابن أمير المؤمنين عثمان، و كان محمّد قد أخذه و قيده و أقامه للناس و جلده و سجنه إلى أن مات بعد تسع سنين لهجاء العرجي إياه، ثم أمر به الوليد فجلد هو و أخوه إبراهيم، ثم أوثقهما حديدا و أمر أن يبعث بهما إلى يوسف بن عمر و هو على العراق، فلما قدم بهما عليه عدّ بهما حتّى ماتا.

و في هذه السنّة عزل الوليد سعد بن إبراهيم عن قضاء المدينة و ولّاه يحيى ابن سعيد الأنصاري. و فيها خرجت الروم إلى زبطرة، و هو حصن قديم كان افتتحه حبيب بن مسلمة الفهري، فأخربته الروم الآن، فبنى بناء غير محكم، فعاد الروم و أخربوه أيّام مروان بن محمّد الحمار، ثم بناه الرشيد و شحنه بالرجال، فلما كانت خلافة المأمون طرقة الروم فشعثوه، فأمر المأمون بمرمته و تحصينه، ثم قصده الروم أيّام المعتصم، على ما نذكره إن شاء الله تعالى. فإنما سقت خبره هاهنا لأنّي لم أعلم تواريخ حوادثه.

و فيها أغزى الوليد أخاه الغمر بن يزيد، و أمر على جيوش البحر الأسود ابن بلال المحاذي و سيّره إلى قبرس ليختير أهلها بين المسير إلى الشام أو إلى الروم، فاخترت طائفة جوار المسلمين، فسيرهم إلى الشام، و اختار آخرون الروم، فسيرهم إليهم.

و فيها قدم سليمان بن كثير و مالك بن الهيثم و لاهز بن قريظ و قحطبة بن شبيب مكة، فلقوا، في قول بعض أهل السير، محمّد بن عليّ بن عبد الله ابن عباس فأخبروه بقصة أبي مسلم و ما رأوا منه، فقال: أحزّ هو أم عبد؟

قالوا: أميا عيسى فيزعم أنّه عبد، و أميا هو فيزعم أنّه حرّ. قال: فاشتروه و أعتقوه و أعطوا محمّد بن عليّ مائتي ألف درهم و كسوة بتلاثين ألف درهم.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٢٧٥

فقال لهم: ما أظنكم تلقونى بعد عامى هذا، فإن حدث بى حدث فصاحبكم ابني إبراهيم فإنّي أثق به و أوصيكم به خيرا. فرجعوا من عنده.

و قال بعضهم: في هذه السنّة توفّي محمّد بن عليّ بن [عبد الله بن] عباس في شهر ذى القعدة و هو ابن ثلاث و سبعين سنّة، و كان بين موته و موت أبيه سبع سنين.

و حجّ بالناس هذه السنّة يوسف بن محمّد بن يوسف. و فيها غزا النعمان «١» ابن يزيد بن عبد الملك الصائفة.

و في هذه السنّة مات أبو حازم الأعرج، و قيل سنّة أربعين، و قيل سنّة أربع و أربعين و مائة. و في آخر أيّام هشام بن عبد الملك توفّي سماك بن حرب. و في هذه السنّة توفّي القاسم بن أبي بزّة «٢»،* و اسم أبي بزّة [١] يسار «٣»، و هو من المشهورين بالقراءة. و أشعث بن أبي الشعثاء [٢] سليم بن أسود المحاربي. و سيّد بن أبي أنيسة الجزري، مولى بني كلاب، و قيل مولى يزيد بن الخطّاب، و قيل مولى غنّي، و كان عمره ستّ و أربعين سنّة، و كان فقيها عابدا، و كان له أخ اسمه يحيى، كان ضعيفا في الحديث.

و في أيّام هشام مات العرجي الشاعر في حبس محمّد بن هشام المخزومي، عامل هشام بن عبد الملك على المدينة و مكة، و كان سبب حبسه أنّه هجاه فتتبعه حتّى بلغه أنّه أخذ مولى له فضربه و قتله و أمر عبده أن يطنوا امرأة المولى المقتول، فأخذ محمّد فضربه و

أقامه للناس و حبسه تسع سنين فمات فى السجن.
(العرجى بفتح العين المهملة، و سكون الراء، و آخره جيم).
و كان عمّال الأمصار من تقدّم ذكرهم.

[١] برّة.

[٢] الشعناء.

(١-٢). الغمر. P. C. dda

(٣). R. mo.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٧٦

١٢٦ ثم دخلت سنه ست و عشرين و مائه

ذكر قتل خالد بن عبد الله القسرى

فى هذه السنه قتل خالد بن عبد الله، و قد تقدّم ذكر عزله عن العراق و خراسان، و كان عمله خمس عشره سنه فيما قيل، و لما عزله هشام قدم عليه يوسف بن عمر واسطا فحبسه بها، ثم سار يوسف إلى الحيره و أخذ خالدًا فحبسه بها تمام ثمانيه عشر شهرًا مع أخيه إسماعيل و ابنه يزيد بن خالد و ابن أخيه المنذر بن أسد، استأذن يوسف هشامًا فى تعذيبه فأذن له مره واحده، و أقسم لئن هلك ليقتلنه، فعذبه يوسف ثم رده إلى حبسه. و قيل: بل عذبه عذابًا كثيرًا، و كتب هشام إلى يوسف يأمره بإطلاقه فى شوال سنه إحدى و عشرين، فأطلقه، فسار فأتى القرية التى بإزاء الرصافه فأقام بها إلى صفر سنه اثنتين و عشرين، و خرج زيد فقتل، فكتب يوسف بن عمر: إن بنى هاشم قد كانوا هلكوا جوعًا فكانت هميه أحدهم قوت عياله، فلمّا ولى خالد العراق أعطاهم الأموال، فتاقت أنفسهم إلى الخلفه، و ما خرج زيد إلّا عن رأى خالد.

فقال هشام: كذب يوسف! و ضرب رسوله و قال: لسنا نتهم خالدًا فى طاعة.

و سمع خالد فسار حتّى نزل دمشق و سار إلى الصائفه. و كان على دمشق يومئذ كلثوم بن عياض القشيرى، و كان يبغض خالدًا، فظهر فى دور

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٧٧

دمشق حريق كل ليلة يفعله رجل من أهل العراق يقال له ابن العمّرس، فإذا وقع الحريق يسرقون، و كان أولاد خالد و إخوته بالساحل لحدث كان من الروم، فكتب كلثوم إلى هشام يخبره أنّ موالى خالد يريدون الوثوب على بيت المال و أنّهم يحرقون البلد كل ليلة لهذا الفعل.

فكتب إليه هشام يأمره أن يحبس آل خالد الصغير منهم و الكبير و مواليتهم، فأنفذ و أحضر أولاد خالد و إخوته من الساحل فى الجوامع و معهم مواليتهم، و حبس بنات خالد و النساء و الصبيان، ثم ظهر على بن العمّرس «١» و من كان معه، فكتب الوليد بن عبد الرحمن عامل الخراج إلى هشام يخبره بأخذ ابن العمّرس «٢» و أصحابه بأسمائهم و قبائلهم، و لم يذكر فيهم أحدا من موالى خالد. فكتب هشام إلى كلثوم يشتمه و يأمره بإطلاق آل خالد، فأطلقهم و ترك الموالى رجاء أن يشفع فيهم خالد إذا قدم من الصائفه.

ثم قدم خالد فنزل منزله فى دمشق فأذن للناس، فقام بناته يحتجبن، فقال: لا تحتجبن فإنّ هشامًا كل يوم يسوقكن [١] إلى الحبس،

فدخل الناس، فقام أولاده يسترون النساء، فقال خالد: خرجت غازيا سامعا مطيعا فخلفت في عقبى و أخذ حرمى و أهل بيتى فحبسوا مع أهل الجرائم كما يفعل بالمشركين، فما منع عصابة منكم أن تقولوا علام حبس حرم هذا السامع المطيع؟ أ خفتم أن تقتلوا جميعا؟ أخافكم الله! ثم قال: ما لى و لهشام؟ ليكفن عنى أو أو لأدعون إلى عراقى الهوى، شامى الدار، حجازى الأصل، يعنى محمّد ابن على بن عبد الله بن عباس، و قد أذنت لكم أن تبلغوا هشاما، فلما بلغه قال: قد خرف أبو الهيثم.

[١] يسوقهن.

(١-٢). العمّس L.H.R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٧٨

و تتابعت كتب يوسف بن عمر إلى هشام يطلب منه يزيد بن خالد بن عبد الله، فأرسل هشام إلى كلثوم يأمره بإنفاذ يزيد بن خالد بن عبد الله إلى يوسف ابن عمر، فطلبه، فهرب، فاستدعى خالدا فحضر عنده، فحبسه، فسمع هشام فكتب إلى كلثوم يلومه و يأمره بتخليته، فأطلقه.

و كان هشام إذا أراد أمرا أمر الأبرش الكلبى فكتب به إلى خالد، فكتب إليه الأبرش: إنّه بلغ أمير المؤمنين أن رجلا قال لك يا خالد إننى لأحبيك لعشر خصال: إن الله كريم و أنت كريم، و الله جواد و أنت جواد، و الله رحيم و أنت رحيم، حتى عدّ عشرا، و أمير المؤمنين يقسم بالله لئن تحقّق ذلك عنده ليقتلنك.

فكتب إليه خالد: إن ذلك المجلس كان أكثر أهلا من أن يجوز لأحد من أهل البغى و الفجور أن يحرف ما كان فيه، إنما قال لى: يا خالد إننى لأحبيك لعشر خصال: إن الله كريم يحب كل كريم، و الله يحبك فأنا أحبك، حتى عدّ عشر خصال، و لكن أعظم من ذلك قيام ابن شقى الحميرى إلى أمير المؤمنين و قوله:

يا أمير المؤمنين خليفتك فى أهلك أكرم عليك أم رسولك فى حاجتك؟ فقال:

بل خليفتى فى أهلى. فقال ابن شقى: فأنت خليفة الله و محمّد رسول، و ضلال رجل من بجيلة، يعنى نفسه، أهون على العامية من ضلال أمير المؤمنين. فلما قرأ هشام كتابه قال: خرف أبو الهيثم! فأقام خالد بدمشق حتى هلك هشام و قام الوليد، فكتب إليه الوليد:

ما حال الخمسين ألف ألف التى تعلم؟ فأقدم على أمير المؤمنين، فقدم عليه، فأرسل إليه الوليد و هو واقف باب السرادق فقال: يقول أمير المؤمنين أين ابنك يزيد؟ فقال: كان هرب من هشام و كنتأ نراه عند أمير المؤمنين حتى استخلفه الله، فلما لم نره ظنناه ببلاد قومه من السراء. و رجع الرسول و قال:

لا و لكنك خلفته طالبا للفتنة. فقال: قد علم أمير المؤمنين أنا أهل بيت طاعة.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٧٩

فرجع الرسول فقال: يقول لك أمير المؤمنين لتأتين به أو لأرهقن نفسك.

فرجع خالد صوته و قال: قل له: هذا أردت، و الله لو كانت تحت قدمى ما رفعتهما عنه. فأمر الوليد بضربه، فضرب، فلم يتكلم، فحبسه حتى قدم يوسف بن عمر من العراق بالأموال فاشتره من الوليد بخمسين ألف ألف، فأرسل الوليد إلى خالد: إن يوسف يشتريك بخمسين ألف ألف، فإن كنت تضمنها و إلما دفعتك إليه. فقال خالد: ما عهدت العرب تباع، و الله لو سألتنى أن أضمن عودا ما ضمنته. فدفعه إلى يوسف، فترع ثيابه و ألبسه عباءة و حمله فى محمل بغير و طاء و عدّبه عذابا شديدا، و هو لا يكلمه كلمة، ثم حمله إلى الكوفة فعّدّبه ثم وضع المضرسه على صدره فقتله من الليل و دفنه من وقته بالحيرة فى عباءته التى كان فيها، و ذلك فى المحرم سنة ست و عشرين.

وقيل: بل أمر يوسف فوضع على رجليه عود و قام عليه الرجال حتى تكسرت قدماه و ما تكلم و لا عيس.
و كانت أم خالد نصرانية رومية، ابنتى بها أبوه فى بعض أعيادهم فأولدها خالدًا و أسدا و لم تسلم، و بنى لها خالد بيعة، فذمه الناس و الشعراء، فمن ذلك قول الفرزدق:

ألا قطع الرحمن ظهر مطية أتنا تهادى من دمشق بخالد

فكيف يؤم «١» الناس من كانت أمه تدين بأن الله ليس بواحد

بنى بيعة فيها النصرارى لأمه و يهدم من كفر منار المساجد و كان خالد قد أمر بهدم منار المساجد لأنه بلغه أن شاعرا قال:

ليتنى فى المؤذنين حياتى إنهم يبصرون من فى السطوح

فيشيرون أو تشير «٢» إليهم بالهوى كل ذات دل مليح

(١). تعزم. LDOB.

(٢). يشير. LDOB.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٨٠

فلما سمع هذا الشعر أمر بهدمها، و لما بلغه أن الناس يذمونه لبنائه البيعة لأمه قام يعتذر إليهم فقال: لعن الله دينهم إن كان شرًا من دينكم. و كان يقول: إن خليفة الرجل فى أهله أفضل من رسوله فى حاجته، يعنى أن الخليفة هشاما أفضل من رسول الله، صلى الله عليه و سلم، نبرأ إلى الله من هذه المقالة.

ذكر قتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك

فى هذه السنة قتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك الذى يقال له الناقص «١» فى جمادى الآخرة.
و كان سبب قتله ما تقدم ذكره من خلاعته و مجانته، فلما ولى الخلافة لم يزد من الذى كان فيه من اللهو و اللذة و الركوب للصيد و شرب النبيذ و منادمة الفساق إلّا تماديا، فثقل ذلك على رعيتته و جنده و كرهوا أمره، و كان أعظمه ما جنى على نفسه إفساده بنى عميه هشام و الوليد، فإنه أخذ سليمان بن هشام فضربه مائة سوط و حلق رأسه و لحيته و غربه إلى عمان من أرض الشام فحبسه بها، فلم يزل محبوسا حتى قتل الوليد، فأخذ جارية كانت لآل الوليد، فكلمه عثمان بن الوليد فى ردها، فقال: لا أردّها. فقال: إذن تكثر الصواهل حول عسكريك! و حبس الأقمم يزيد بن هشام و فرق بين روح «٢» بن الوليد و بين امرأته و حبس عدّة من ولد الوليد، فرماه بنو هاشم و بنو الوليد بالكفر و غشيان أمهات أولاد أبيه و قالوا: قد اتخذ مائة جامعة لبنى أمية.
و كان أشدهم فيه يزيد بن الوليد، و كان الناس إلى قوله أميل لأنه كان

(١).

TNURERPORRIERORR E, TIVAVRESBOENEB. GEDTU, ABREVEAUQ

الذى يقال له الناقص. LED.

(٢). زوج الوليد. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٨١

يظهر النسك و يتواضع، و كان قد نهاه سعيد بن يهس بن صهيب عن البيعة لابنيه الحكيم و عثمان لصغرهما، فحبسه حتى مات فى الحبس.

و أراد خالد بن عبد الله القسرى على البيعة لابنيه فأبى، فغضب عليه، فقيل له: لا تخالف أمير المؤمنين. فقال: كيف أباع من لا أصلى خلفه ولا- أقبل شهادته؟ قالوا: فتقبل شهادة الوليد مع فسقه! قال: أمير المؤمنين غائب عنى وإنما هى أخبار الناس. ففسدت اليمانية عليه و فسدت عليه قضاة، و هم و اليمن أكثر جند أهل الشام، فأتى حريث و شبيب بن أبى مالك الغسانى و منصور بن جمهور الكلبى و ابن عمه حبال بن عمرو و يعقوب بن عبد الرحمن و حميد بن منصور «١» اللخمى و الأصبغ بن ذؤالة و الطّفيل بن حارثة و السرى زياد إلى خالد بن عبد الله القسرى فدعوه إلى أمرهم، فلم يجبهم.

و أراد الوليد الحجاج فخاف خالد أن يقتلوه فى الطريق فنهاء عن الحجاج، فقال: و لم؟ فأخبره فحبسه و أمر أن يطالب بأموال العراق، ثم استقدم يوسف ابن عمر من العراق و طلب منه أن يحضر معه الأموال، و أراد عزله و تولية عبد الملك بن محمد بن الحجاج بن يوسف. فقدم يوسف بأموال لم يحمل من العراق مثلها، فلقية حسان النبطى فأخبره أن الوليد يريد أن يولى عبد الملك بن محمد، و أشار عليه أن يحمل الرشى [١] إلى وزرائه، ففرّق فيهم خمسمائة ألف، و قال له حسان: اكتب على لسان خليفتك بالعراق كتابا: إنى كتبت إليك و لا أملك إلا القصر، و ادخل على الوليد و الكتاب معك مختوم و اشتر منه خالدا، ففعل، فأمره الوليد بالعود إلى العراق، و اشترى منه خالدا القسرى بخمسين ألف فدفعه إليه، فأخذه معه فى محمل بغير و طاء إلى

[١] الرشاء.

(١). نصر. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٨٢

العراق. فقال بعض أهل اليمن شعرا على لسان الوليد يخرض عليه اليمانية، و قيل: إنها للوليد يوبخ اليمن على ترك نصر خالد:

ألم تهتج فتذكر الوصالا و حبلا كان متصلا فزالا [١]

بلى فالدمع منك إلى انسجام كماء المزن ينسجل انسجالا

فدع عنك ادكارك آل سعدى فنحن الأكثرون حصى و مالا

و نحن المالكون الناس قسرانسومهم المذلة و التكال

وطئنا الأشعرين بعز قيس فى لك و طأة لن تستقلا

و هذا خالد فىنا أسيرألا منعه إن كانوا رجالا

عظيمهم و سيدهم قديما جعلنا المخزيات له ظللا

فلو كانت قبائل ذات عزلما ذهب صنائعه ضلالا

و لا تركوه مسلوبا أسيرا يعالج من سلاسلنا الثقالا

و كنده و السكون فما استقالوا [٢] و لا برحت خيولهم الرحالا [٣]

بها سمنا [٤] البرية كل خسف و هدمنا السهولة و الجبالا

و لكن الوقائع ضععتهم و جذتهم [٥] و ردتهم شلالا

فما زالوا لنا أبدا [٦] عبيدانسومهم المذلة و السفالا

[١] غزالا.

[٢] استقاموا.

[٣] الرجالا.

[٤] سمت.

[٥] وجدتهم.

[٦] بلدا.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٢٨٣ فأصبحت الغداة «١» على تاج لملك الناس ما ينبغي انتقالا- فعظم ذلك عليهم و سعوا في قتله و ازدادوا حنقا، و قال حمزة بن بيض في الوليد:

و صلت سماء الضّرّ بالضّرّ بعد مازعت سماء الضّرّ عنّا ستقلع

فليت هشاما كان حيا يسومناو كئا كما كئا نرجى و نطمع و قال أيضا:

يا وليد الخنا تركت الطريقا واضحا و ارتكبت فجأ عميقا

و تماديت و اعتديت و أسرفت و أغريت «٢» و انبعثت فسوقا

أبدا هات ثم هات و هاتى ثم هاتى حتى تخز صعيقا

أنت سكران ما تفيق فما ترتق فتقا و قد فتقت فتوقا فأتت اليمانية يزيد بن الوليد بن عبد الملك فأرادوه على البيعة، فشاور عمرو بن يزيد الحكمي، فقال له: لا- يبايعك الناس على هذا و شاور أخاك العباس فإن بايعك لم يخالفك أحد، و إن أبى كان الناس له أطوع، فإن أبيت إلما المضى على رأيك فأظهر أن أخاك العباس قد بايعك. و كان الشام وينا، فخرجوا إلى البوادي، و كان العباس بالقسطل و يزيد بالبادية أيضا بينهما أميال يسيرة، فأتى يزيد أخاه العباس فاستشاره، فنهاه عن ذلك، فرجع و بايع الناس سرا و بث دعائه، فدعوا الناس، ثم عاود أخاه العباس فاستشاره و دعاه إلى نفسه، فزبره و قال: إن عدت لمثل هذا لأشدنك وثاقا و أحملتك إلى أمير المؤمنين. فخرج من عنده. فقال العباس: إنى لأظنه أشأم مولود في بني مروان.

(١). العذلة. LDOB

(٢). و أغريت. P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٢٨٤

و بلغ الخبر مروان بن محمد بأرمينية، فكتب إلى سعيد بن عبد الملك بن مروان يأمره أن ينهى الناس و يكفهم و يحذرهم الفتنة و يخوفهم خروج الأمر عنهم، فأعظم سعيد ذلك و بعث بالكتاب إلى العباس بن الوليد، فاستدعى العباس يزيد و تهدده، فكنمه يزيد أمره، فصدقه، و قال العباس لأخيه بشر بن الوليد: إنى أظن أن الله قد أذن في هلاككم يا بني مروان، ثم تمثل.

إنى أعيدكم بالله من فتن مثل الجبال تسامى ثم تندفع

إن البرية قد ملت سياستكم فاستمسكوا بعمود الدين و ارتدعوا

لا تلحمن ذئاب [١] الناس أنفسكم إن الذئاب [١] إذا ما ألحمت رتعوا

لا تبقرن بأيديكم بطونكم فتم لا حسرة تغنى و لا جزع فلما اجتمع ليزيد أمره* و هو متبذ «١» أقبل إلى دمشق، و بينه و بين دمشق أربع ليال، متنكرا في سبعة نفر على حمير، فنزلوا بجرود على مرحلة من دمشق، ثم سار فدخل دمشق و قد بايع له أكثر أهلها سرا، و بايع أهل المزة، و كان على دمشق عبد الملك بن محمد بن الحجاج، فخاف الوباء فخرج منها فنزل قطنا و استخلف ابنه على دمشق، و على شرطته أبو العاج كثير بن عبد الله السلمى، فأجمع يزيد على الظهور، فقبل للعامل: إن يزيد خارج، فلم يصدق.

و راسل يزيد أصحابه بعد المغرب ليلة الجمعة، فكمنا عند باب الفراديس حتى أذن العشاء فدخلوا فصلوا و للمسجد حرس قد وكلوا بإخراج الناس

[١] ذباب ... الذباب.

R.MO.(١)

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٢٨٥

منه بالليل، فلما صلى الناس أخرجهم الحرس، و تباطأ أصحاب يزيد حتى لم يبق في المسجد غير الحرس و أصحاب يزيد، فأخذوا الحرس، و مضى يزيد ابن عنبسة إلى يزيد بن الوليد فأعلمه و أخذ بيده فقال: قم يا أمير المؤمنين و أبشر بنصر الله و عونته. فقام و أقبل في اثني عشر رجلا، فلما كان عند سوق الحمر لقوا أربعين رجلا من أصحابهم و لقيهم زهاء مائتي رجل، فمضوا إلى المسجد فدخلوه و أخذوا باب المقصورة فضربوه فقالوا: رسل الوليد، ففتح لهم الباب خادم، فأخذوه و دخلوا فأخذوا أبا العاج و هو سكران، و أخذوا خزّان [١] بيت المال، و أرسل إلى كل من كان يحذره فأخذ، و قبض [على] محمّد بن عبيدة، و هو على بعلبك، و أرسل [بني عذرة] إلى محمّد بن عبد الملك بن محمّد بن الحجاج فأخذوه.

و كان بالمسجد سلاح كثير فأخذوه، فلما أصبحوا جاء أهل المزة و تتابع الناس و جاءت السكاسك و أقبل أهل داريا و يعقوب* بن محمّد «١» بن هاني العبيسيّ و أقبل عيسى بن شبيب التغلبيّ في أهل دومة و حرستا، و أقبل حميد ابن حبيب النخعيّ في أهل دير مزان و الأرزة «٢» و سطر، و أقبل أهل جرش و أهل الحديثة و دير زكا، و أقبل ربعي بن هاشم الحارثي «٣» في الجماعة من بني عذرة و سلامان، و أقبلت جهينة و من والاهم. ثمّ وجه يزيد بن الوليد بن عبد الملك عبد الرحمن بن مصاد [٢] في مائتي فارس ليأخذوا عبد الملك ابن محمّد بن الحجاج بن يوسف من قصره، فأخذوه بأمان، و أصاب عبد الرحمن خرجين في كلّ واحد منهما ثلاثون ألف دينار، فقيل له: خذ أحد هذين

[١] خزائن.

[٢] مصادف.

R.MO.(١)

(٢) الأدرّة.P.C.

(٣) الجاذمي.R.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٢٨٦

الخرجين. فقال: لا تتحدّث العرب عنّي أنّي أوّل من خان في هذا الأمر.

ثمّ جهّز يزيد جيشا و سيّرههم إلى الوليد بن يزيد بن عبد الملك و جعل عليهم عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك. و كان يزيد لما ظهر بدمشق سار مولى للوليد إليه فأعلمه الخبر و هو بالأغدق من عمّان، فضربه الوليد و حبسه و سيّر أبا محمّد عبد الله بن يزيد بن معاوية إلى دمشق، فسار بعض الطريق فأقام، فأرسل إليه يزيد بن الوليد عبد الرحمن ابن مصاد [١]، فسأله أبو محمّد ثمّ بايع ليزيد بن الوليد.

و لما أتى الخبر إلى الوليد قال له يزيد بن خالد بن يزيد بن معاوية: سرّ حتى تنزل حمص فإنّها حصينة، و وجه الخيول إلى يزيد فيقتل أو يؤسر.

فقال عبد الله بن عنبسة بن سعيد بن العاص: ما ينبغي للخليفة أن يدع عسكره و نساءه قبل أن يقاتل، و الله يؤيّد أمير المؤمنين و

ينصره. فقال يزيد بن خالد:

و ما نخاف على حرمه، و إنما أتاه عبد العزيز و هو ابن عمهن.

فأخذ بقول ابن عنبسة و سار حتى أتى البخراء قصر النعمان بن بشير، و سار معه من ولد الضحّاك بن قيس أربعون رجلا فقالوا له: ليس لنا سلاح، فلو أمرت لنا بسلاح. فما أعطاهم شيئا. و نازله عبد العزيز، و كتب العباس بن الوليد بن عبد الملك إلى الوليد: إني آتيك. فقال الوليد: أخرجوا سريرا، فأخرجوه، فجلس عليه و انتظر العباس. فقاتلهم عبد العزيز و معه منصور ابن جمهور، فبعث إليهم عبد العزيز زياد بن حصين الكلبى يدعوهم إلى كتاب الله و سنة نبيه، فقتله أصحاب الوليد، و اقتتلوا قتالا شديدا، و كان الوليد قد أخرج لواء مروان بن الحكم الذى كان عقده بالجابية.

و بلغ عبد العزيز مسير العباس إلى الوليد، فأرسل منصور بن جمهور إلى

[١] مصادف.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٨٧

طريقه فأخذه قهرا و أتى به عبد العزيز فقال له: بايع لأخيك يزيد. فبايع و وقف، و نصبوا رايه و قالوا: هذه رايه العباس قد بايع لأمر المؤمنين يزيد. فقال العباس: إنا لله، خدعة من خدع الشيطان، هلك بنو مروان.

فتفرق الناس عن الوليد و أتوا العباس و عبد العزيز. و أرسل الوليد إلى عبد العزيز يبذل له خمسين ألف دينار و ولاية حمص ما بقى و يؤمنه من كلّ حدث على أن ينصرف عن قتاله. فأبى و لم يجبه. فظاهر الوليد بين در عين، و أتوه بفرسيه السندى و الراية «١» فقاتلهم قتالا شديدا، فناداهم رجل: اقتلوا عدو الله قتلة قوم لوط! ارجموه بالحجارة! فلما سمع ذلك دخل القصر و أغلق عليه الباب و قال:

دعوا لى سلمى و الطلاء و قينه و كأسا ألا حسبى بذلك مالا

إذا ما صفا عيشى برملة عالج و عانقت سلمى ما أريد بدالا

خذوا ملككم لا ثبت الله ملككم ثباتا يساوى ما حييت عقالا

و خلوا عنانى قبل غير «٢» و ما جرى و لا تحسدونى أن أموت هزالا فلما دخل القصر و أغلق الباب أحاط به عبد العزيز، فدنا الوليد من الباب و قال: أما فيكم رجل شريف له حسب و حياء أكلمه؟ قال يزيد بن عنبسة السكسكى: كلمنى. قال: يا أخا السكاسك، ألم أزد فى أعطياتكم؟

ألم أرفع المؤمن عنكم؟ ألم أعط فقراءكم؟ ألم أخدم زمناكم؟ فقال: إنا ما ننقم عليك فى أنفسنا إنما ننقم عليك فى انتهاك ما حرّم الله و شرب الخمر و نكاح أمهات أولاد أبيك و استخفافك بأمر الله! قال: حسبك يا أخا السكاسك، فلعمرى لقد أكثرت و أغرقت [١]، و إن فيما أحلّ الله سعة عمّا ذكرت. و رجع

[١] و أعرفت.

(١). الرباذ. ١٤١. P, NUOYO-LABATIK. P. C. الذائد.

(٢). و تعلمونى. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٨٨

إلى الدار و جلس و أخذ مصحفا فنشره يقرأ فيه و قال: يوم كيوم عثمان.

فصعدوا على الحائط، و كان أول من علاه يزيد بن عنبسة، فنزل إليه فأخذ بيده و هو يريد أن يجسه و يؤامر فيه، فنزل من الحائط

عشرة، منهم:

منصور بن جمهور، و عبد السلام اللخمي، فضربه عبد السلام على رأسه،* و ضربه السندی بن زياد بن أبى كبشة فى وجهه و احتزوا رأسه «١» و سيروه إلى يزيد.

فأتاه الرأس و هو يتغدى، فسجد، و حكى له يزيد بن عنبسة ما قاله للوليد، قال آخر كلامه: الله لا يرتق فتقكم و لا يلتم شعثكم و لا تجتمع كلمتكم، فأمر يزيد بنصب رأسه. فقال له يزيد بن فروة مولى بنى مرة: إنما تنصب رءوس الخوارج و هذا ابن عمك و خليفه و لا آمن إن نصبتة أن ترق له قلوب الناس و يغضب له أهل بيته. فلم يسمع منه و نصبه على رمح فطاف به بدمشق، ثم أمر به أن يدفع إلى أخيه سليمان بن يزيد، فلما نظر إليه سليمان قال:

بعدا له! أشهد أنه كان شروبا للخمر ما جنا فاسقا، و لقد أردنى فى نفسى الفاسق. و كان سليمان ممن سعى فى أمره.

و كان مع الوليد مالك بن أبى السيمح المغنى و عمرو الوادى المغنى أيضا، فلما تفرق عن الوليد أصحابه و حصر قال مالك لعمره: اذهب بنا. فقال عمرو: ليس هذا من الوفاء، نحن لا- يعرض لنا لأننا لسنا ممن يقاتل. فقال مالك: و الله لئن ظفروا بك و بى لا يقتل أحد قبلى و قبلك فيوضع رأسه بين رأسينا و يقال للناس: انظروا من كان معه فى هذه الحال، فلا يعيونه بشيء أشد من هذا. فهربا. و كان قتله لليتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ست و عشرين، و كانت

(١). P.C.MO.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٨٩

مدّة خلافته سنة و ثلاثة أشهر، و قيل سنة و شهرين و اثنين و عشرين يوما، و كان عمره اثنتين و أربعين سنة، و قيل: قتل و هو ابن ثمان و ثلاثين سنة، و قيل إحدى و أربعين سنة، و قيل ست و أربعين سنة.

ذكر نسب الوليد و بعض سيرته

هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبى العاص ابن عبد شمس بن عبد مناف الأموى، يكتنى أبا العباس، و أمه أمّ الحجاج بنت محمد بن يوسف الثقفى، و هى بنت أخى الحجاج بن يوسف، و أمّ أبيه عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبى سفيان، و أمها أمّ كلثوم بنت عبد الله ابن عامر بن كرز، و أمّ عامر بن كرز أمّ حكيم البيضاء بنت عبد المطلب، فلذلك يقول الوليد: نبى الهدى خالى و من يك خاله نبى الهدى يقهر به من يفاخره و كان من فتيان بنى أمية و ظرفائهم و شجعانهم و أجوادهم و أشدائهم، منهمكا فى اللهو و الشرب و سماع الغناء فظهر ذلك من أمره فقتل. و من جيد شعره ما قاله لما بلغه أن هشاما يريد خلعه: كفرت يدا من منعم لو شكرتها جزاك بها الرحمن ذو الفضل و المنّ و قد تقدّمت الأبيات الأربعة، و أشعاره حسنة فى الغزل و العتاب و وصف الخمر و غير ذلك، و قد أخذ الشعراء معانيه فى وصف الخمر فسرقوها و أدخلوها فى أشعارهم و خاصية أبو نواس فإنه أكثرهم أخذها لها.

قال الوليد: المحبّة للغناء تزيد فى الشهوة، و تهدم المروءة، و تنوب عن

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٩٠

الخمر، و تفعل ما يفعل السّكر، فإن كنتم لا بدّ فاعلين فجنّبوه النساء، فإن الغناء رقية الزنا، و إنى لأقول ذلك علىّ و إنّه أحبّ إلى من كلّ لذة، و أشهى إلى نفسى من الماء إلى ذى الغلّة، و لكنّ الحقّ أحقّ أن يتّبع. قيل:

إنّ يزيد بن متبه «١» مولى ثقيف مدح الوليد و هنأه بالخلافه، فأمر أن تعدّ الأبيات و يعطى بكلّ بيت ألف درهم،* فعادت فكانت خمسين بيتا فأعطى خمسين ألف درهم «٢»، و هو أوّل خليفه عدّ الشعر و أعطى بكلّ بيت ألف درهم.

و مما شهر عنه أنه فتح المصحف فخرج: **وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ** «٣»، فألقاه و رماه بالسهم و قال:

تهدّدنى بجبار عنيدفها أنا ذاك جبار عنيد

إذا [ما] جئت ربك يوم حشر فقل [يا] ربّ مزقنى الوليد فلم يلبث بعد ذلك إلّا يسيرا حتّى قتل.

و من حسن الكلام ما قاله الوليد لمّا مات مسلمة بن عبد الملك، فإنّ هشاماً قعد للجزاء، فأناه الوليد و هو نشوان يجزّ مطرف خزّ عليه، فوقف على هشام فقال: يا أمير المؤمنين، إنّ عقبى من بقى لحوق من مضى، و قد أقفر بعد مسلمة الصيد لمن رمى، و اختلّ الثغر فهوى، و على أثر من سلف يمضى من خلف، و تزوّدوا فإنّ خير الزاد التّقوى [١]. فأعرض هشام و لم يحر [٢] جواباً، و سكت القوم فلم ينطقوا.

و قد نزه قوم الوليد ممّا قيل فيه و أنكروه و نفوه عنه و قالوا: إنّه قيل عنه

[١] (سورة البقرة ٢، الآية ١٩٧).

[٢] يحرّك.

(١). ضبة.R.

(٢). P.C.MO.

(٣). ١٥. INAROC. ١٤، SV.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٩١

و ألق به و ليس بصحيح. قال المدائنى: دخل ابن للغمر بن يزيد أخى الوليد على الرشيد، فقال له: ممّن أنت؟ قال: من قريش. قال: من أيها؟

فأمسك، فقال: قل و أنت آمن و لو أنك مروان. فقال: أنا ابن الغمر بن يزيد. فقال: رحم الله عمك الوليد و لعن يزيد الناقص، فإنّه قتل خليفه مجمعا عليه! ارفع حوائجك. فرفعها فقضاها.

و قال شبيب بن شيبة: كنّا جلوساً عند المهديّ فذكروا الوليد، فقال المهديّ: كان زنديقا، فقام أبو علاثة الفقيه فقال: يا أمير المؤمنين إنّ الله، عزّ و جلّ، أعدل من أن يولّى خلافة النبوة و أمر الأمة زنديقا، لقد أخبرنى من كان يشهده [١] فى ملاعبه و شربه عنه بمروءة فى طهارته و صلاته، فكان إذا حضرت الصلاة يطرح الثياب التى عليه المطايب المصبغة ثم يتوضأ فيحسن الوضوء و يؤتى بثياب نظاف بيض فيلبسها و يصلّى فيها، فإذا فرغ عاد إلى تلك الثياب فلبسها و اشتغل بشربه و لهوه، فهذا فعال من لا يؤمن بالله! فقال المهديّ:

بارك الله عليك يا أبا علاثة!

ذكر بيعه يزيد بن الوليد الناقص

فى هذه السنة بويع يزيد بن الوليد الذى يقال له الناقص، و إنّما سمى الناقص لأنّه نقص الزيادة التى كان الوليد زادها فى عطيات الناس، و هى عشرة عشرة، و ردّ العطاء إلى ما كان أيام هشام، و قيل: أوّل من سمّاه بهذا الاسم مروان بن محمّد. و لمّا قتل الوليد خطب يزيد الناس فذمه و ذكر إحداه و أنّه قتله لفعله

[١] يشهد.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٢٩٢

الخيث و قال: أيها الناس إن لكم علي أن لا أضع حجرا على حجر ولا لبنه ولا أكثرى نهرا ولا أكثر مالا ولا أعطيه زوجة و ولدا و لا أنقل مالا عن بلد حتى أسدّ ثغره و خصاصة أهله بما يغنيهم، فما فضل نقلته إلى البلد الذي يليه، و لا أجمركم في ثغوركم فأفتنكم، و لا- أغلق بابي دونكم، و لا- أحمل على أهل جزيتكم، و لكم أعطياتكم كل سنة و أرزاقكم في كل شهر حتى يكون أقصاكم كأدناكم، فإن وفيت لكم بما قلت فعليكم السمع و الطاعة و حسن الوزارة، و إن لم أف فلکم أن تخلعونى إلّا أن أتوب، و إن علمتم أحدا ممن يعرف بالصلاح يعطيكم من نفسه مثل ما أعطيتكم و أردتم أن تبايعوه فأنا أول من يبايعه. أيها الناس لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

ذكر اضطراب أمر بني أمية

في هذه السنة اضطرب أمر بني أمية و هاجت الفتنة، فكان من ذلك و ثوب سليمان بن هشام بن عبد الملك بعد قتل الوليد بعمان، و كان قد حبسه الوليد بها، فخرج من الحبس و أخذ ما كان بها من الأموال و أقبل إلى دمشق و جعل يلعن الوليد و يعيبه بالكفر.

ذكر خلاف أهل حمص

لما قتل الوليد أغلق أهل حمص أبوابها و أقاموا النوائح و البواكي عليه، و قيل لهم: إن العباس بن الوليد بن عبد الملك أعان عبد العزيز على قتله، فهدموا داره و أنهبوا و سلبوا حرمه و طلبوه، فسار إلى أخيه يزيد، فكاتبوا

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٢٩٣

الأجناد و دعوهم إلى الطلب بدم الوليد، فأجابوهم و اتفقوا أن لا يطيعوا يزيد، و أمروا عليهم معاوية بن يزيد بن الحصين بن نمير، و وافقهم مروان بن عبد الله بن عبد الملك على ذلك.

فراسلهم يزيد فلم يسمعوا و جرحوا رسله. فسار إليهم أخاه مسرورا في جمع كثير، فنزلوا حواريين، ثم قدم على يزيد سليمان بن هشام، فردّ عليه يزيد ما كان الوليد أخذه من أموالهم و سيره إلى أخيه مسرور و من معه و أمرهم بالسمع و الطاعة له.

و كان أهل حمص يريدون المسير إلى دمشق، فقال لهم مروان بن عبد الملك:

أرى أن تسيروا إلى هذا الجيش فتقاتلوهم فإن ظفرتهم بهم كان من بعدهم أهون عليكم، و لست أرى المسير إلى دمشق و ترك هؤلاء خلفكم. فقال السيمط «١» ابن ثابت: إنما يريد خلافتكم و هو ممايل ليزيد و القدرية. فقتلوه و قتلوا ابنه و ولّوا أبا محمد السفيناني و تركوا عسكر سليمان ذات اليسار و ساروا إلى دمشق.

فخرج سليمان مجدداً فلحقهم بالسليمانية، مزرعة كانت لسليمان بن عبد الملك خلف عذراء، و أرسل يزيد بن الوليد عبد العزيز بن الحجاج في ثلاثة آلاف إلى ثنية العقاب، و أرسل هشام بن مصاد في ألف و خمسمائة إلى عقبه السليمانية، و أمرهم أن يمدّ بعضهم بعضا. و لحقهم سليمان و من معه على تعب، فاقتتلوا قتالا شديداً، فانهزمت ميمنة سليمان و ميسرته و ثبت هو في القلب، ثم حمل أصحابه على أهل حمص حتى ردّوهم إلى موضعهم و حمل بعضهم [على] بعض [١] مرارا.

[١] بعضا.

(١). الشمط. R.

فبينما هم كذلك إذ أقبل عبد العزيز بن الحجاج من ثنية العقاب فحمل على أهل حمص حتى دخل عسكرهم وقتل فيه من عرض له، فانهزموا، و نادى يزيد بن خالد بن عبد الله القسرى: الله في قومك! فكف الناس، و دعاهم سليمان بن هشام إلى بيعه يزيد بن الوليد، و أخذ أبو محمد السفينى أسيرا، و يزيد بن خالد بن يزيد بن معاوية أيضا، فأتى بهما سليمان، فسيّرهما إلى يزيد فحبسها، و اجتمع أمر أهل دمشق ليزيد بن الوليد، و بايعه أهل حمص، فأعطاهم يزيد العطاء و أجاز الأشراف، و استعمل عليهم يزيد بن الوليد معاوية بن يزيد بن الحسين.

ذكر خلاف أهل فلسطين

و فى هذه السنة وثب أهل فلسطين على عاملهم سعيد بن عبد الملك فطردوه، و كان قد استعمله عليهم الوليد، و أحضروا يزيد بن سليمان بن عبد الملك فجعلوه «١» عليهم و قالوا له: إن أمير المؤمنين قد قتل فتولّ أمرنا. فوليههم و دعا الناس إلى قتال يزيد، فأجابوه. و كان ولد سليمان ينزلون فلسطين، و بلغ أهل الأردنّ أمر أهل فلسطين فولّوا عليهم محمد بن عبد الملك و اجتمعوا معهم على قتال يزيد بن الوليد، و كان أمر أهل فلسطين إلى سعيد بن روح و ضبعان بن روح. و بلغ خبرهم يزيد بن الوليد فسيّر إليهم سليمان بن هشام بن عبد الملك فى أهل دمشق و أهل حمص الذين كانوا مع السفينى، و كانت عدّتهم أربعة و ثمانين ألفا، و أرسل يزيد بن الوليد إلى سعيد و ضبعان ابني روح فوعدهما

(١). و اجتمعوا. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٩٥

و بذل لهما الولاية و المال، فرحلا فى أهل فلسطين و بقى أهل الأردنّ، فأرسل سليمان خمسة آلاف فنهبوا القرى و ساروا إلى طبرية، فقال أهل طبرية: ما نقيم و الجنود تجوس منازلنا و تحكم فى أهالينا، فانتهبوا يزيد بن سليمان و محمد بن عبد الملك و أخذوا دوابّهما و سلاحهما و لحقوا بمنزلهم. فلما تفرّق أهل فلسطين و الأردنّ سار سليمان حتى أتى الصّبرة [١]، و أتاه أهل الأردنّ فبايعوا يزيد بن الوليد، و سار إلى طبرية فصلّى بهم الجمعة، و بايع من بها، و سار إلى الرملة فأخذ البيعة على من بها، و استعمل ضبعان بن روح على فلسطين و إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك على الأردنّ.

ذكر عزل يوسف بن عمر عن العراق

و لما قتل الوليد استعمل يزيد على العراق منصور بن جمهور، و كان قد ندب قبله إلى ولاية العراق عبد العزيز بن هارون بن عبد الله بن دحية بن خليفة الكلبي، فقال: لو كان معى جند لقبلت. فتركه و استعمل منصورا، و لم يكن منصور من أهل الدين و إنّما صار مع يزيد لرأيه فى الغيلانية و حمية لقتل يوسف خالدا القسرى، فشهد لذلك قتل الوليد و قال له لما ولّاه العراق: أتق الله و اعلم أنّي إنّما قتلت الوليد لفسقه و لما أظهر من الجور، فلا تركب مثل ما قتلناه عليه. و لما بلغ يوسف بن عمر قتل الوليد عمد إلى من بحضرته من اليمانية فسجنهم ثم جعل يخلو بالرجل بعد الرجل من المضريّة فيقول: ما عندك إن اضطرب الحبل؟ فيقول المضريّ: أنا رجل من أهل الشام أباع من بايعوا و أفعل ما فعلوا. فلم ير عندهم ما يحب فأطلق اليمانية.

[١] الصبرة.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٩٦

و أقبل منصور، فلما كان بعين التمر كتب إلى من بالحيرة من قواد أهل الشام يخبرهم بقتل الوليد و تأميره على العراق و يأمرهم بأخذ يوسف و عمّاله، و بعث الكتب كلّها إلى سليمان بن سليم بن كيسان ليفرّقها على القواد «١»، فحبس الكتب و حمل كتابه فأقرأه يوسف بن عمر، فتحير في أمره و قال لسليمان: ما الرأي؟ قال: ليس لك إمام تقاتل معه، و لا يقاتل أهل الشام معك، و لا آمن عليك منصوراً، و ما الرأي إلّا أن تلحق بشامك. قال:

فكيف الحيلة؟ قال: تظهر الطاعة ليزيد و تدعو له في خطبتك، فإذا قرب منصور تستخفي عندي و تدعه و العمل. ثم مضى سليمان إلى عمرو بن محمّد ابن سعيد بن العاص فأخبره بأمره و سأله أن يؤوى [١] يوسف بن عمر عنده، ففعل، فانتقل يوسف إليه، قال: فلم ير رجل كان [له] مثل عتوه خاف خوفه.

و قدم منصور الكوفة فخطبهم و ذمّ الوليد و يوسف، و قامت الخطباء فذمّوهما معه، فأتى عمرو بن محمّد إلى يوسف فأخبره، فجعل لا يذكر رجلاً ممن ذكره بسوء إلّا قال: لله على أن أضربه كذا و كذا سوطاً! فجعل عمرو يتعجب من طمعه في الولاية و تهدده الناس. و سار يوسف من الكوفة سرّاً إلى الشام فنزل البلقاء، فلما بلغ خبره يزيد ابن الوليد و جه إليه خمسين فارساً، فعرض رجل من بني نمير ليوسف فقال:

يا بن عمر أنت و الله مقتول فأطعني و امتنع. قال: لا. قال: فدعني أقتلك أنا و لا تقتلك هذه اليمانيّة فتغيظنا بقتلك. قال: ما لي فيما عرضت جنان.

قال: فأنت أعلم.

فطلبه المسيرون لأخذه فلم يروه، فهدّوا ابنا له، فقال: إنّه انطلق إلى مزرعة له، فساروا في طلبه، فلما أحسّ بهم هرب و ترك نعليه، ففتشوا

[١] يورّي.

(١). القرى. R

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٢٩٧

عنه فوجدوه بين نسوة قد ألقين عليه قطيفة [١] خزّ و جلسن على حواشيها حاسرات، فجزّوا برجله و أخذوه و أقبلوا به إلى يزيد، فوثب عليه بعض الحرس فأخذ بلحيته و نتف بعضها، و كان من أعظم الناس لحيه و أصغرهم قامه، فلما أدخل على يزيد قبض على لحيه نفسه، و هى إلى سرّته، فجعل يقول: يا أمير المؤمنين نتف و الله لحيتي فما أبقى فيها شعرة! فأمر به فحبس بالخضراء، فأتاه إنسان فقال له: أما تخاف أن يطالع عليك بعض من قد وترت فيلقى عليك حجراً فيقتلك؟ فقال: ما فطنت لهذا. فأرسل إلى يزيد يطلب منه أن يحوّل إلى حبس غير الخضراء و إن كان أضيق منه. فعجب من حمقه، فنقله و حبسه مع ابني الوليد، فبقى في الحبس ولاية يزيد و شهرين و عشرة أيّام من ولاية إبراهيم، فلما قرب مروان من دمشق ولى قتلهم يزيد بن خالد القسرى مولى لأبيه خالد يقال له أبو الأسد.

و دخل منصور بن جمهور لأيام خلت من رجب فأخذ بيوت الأموال و أخرج العطاء و الأرزاق و أطلق من كان في السجون من العمّال و أهل الخراج و بايع ليزيد بالعراق و أقام بقيته رجب و شعبان و رمضان و انصرف لأيام بقين منه.

ذكر امتناع نصر بن سيار على منصور

و فى هذه السنة امتنع نصر بن سيار بخراسان من تسليم عمله لعامل منصور ابن جمهور، و كان يزيد ولّاهها منصوراً مع العراق، و قد

ذكرنا فيما تقدم ما كان من كتاب يوسف بن عمر إلى نصر بالمسير إليه و مسير نصر* و تباطئه و ما

[١] قطيعة.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٩٨

معه من الهدايا، فأتاه قتل الوليد، فرجع نصر «١» و ردّ تلك الهدايا و أعتق الرقيق و قسم حسان الجوارى فى ولده و خاصيته، و قسم تلك الآنية فى عوامّ الناس، و وجه العمّال و أمرهم بحسن السيرة، و استعمل منصور أخاه منظورا [١] على الرىّ و خراسان، فلم يمكنه نصر من ذلك و حفظ نفسه و البلاد منه و من أخيه.

ذكر الحرب بين أهل اليمامة و عاملهم

لمّا قتل الوليد بن يزيد كان على اليمامة على بن المهاجر، استعمله عليها يوسف بن عمر، فقال له المهير «٢» بن سلمى بن هلال، أحد بنى الدؤل بن حنيفة:

اترك لنا بلادنا، فأبى، فجمع له المهير و سار إليه و هو فى قصره بقاع هجر، فالتقوا بالقاع، فانهزم علىّ حتى دخل قصره، ثم هرب إلى المدينة، و قتل المهير ناسا من أصحابه، و كان يحيى بن أبى حفص نهى ابن المهاجر عن القتال، فعصاه، فقال:

بذلت نصيحتى لبنى كلاب فلم تقبل مشاورتى و نصحى

فدى لبنى حنيفة من سواهم فإنهم فوارس كل فتح و قال شقيق بن عمرو السدوسى:

إذا أنت سالمت المهير و رهطه أمنت من الأعداء و الخوف و الدّعر

فتى راح يوم القاع روحه ماجد أراد بها حسن السّماع مع الأجر و هذا يوم القاع.

[١] منصورا.

P.C.mo.(١)

R.euqipu.(٢) المهين.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٢٩٩

و تأمر المهير على اليمامة، ثم إنّه مات و استخلف على اليمامة عبد الله بن النّعمان أحد بنى قيس بن ثعلبة بن الدؤل، فاستعمل عبد الله بن النّعمان المندلث ابن إدريس الحنفى على الفلج، و هى قرية من قرى بنى عامر بن صعصعة، و قيل: هى لبنى تميم، فجمع له بنو كعب بن ربيعة بن عامر و معهم بنو عقيل و أبو الفلج المندلث و قاتلهم، فقتل المندلث و أكثر أصحابه و لم يقتل من أصحابه بنى عامر كثير أحد، و قتل يومئذ يزيد بن الطّثريّة، و هى أمّه نسبت إلى طثر بن عمر بن وائل، و هو يزيد «١» بن المنتشر، فرثاه أخوه ثور بن الطّثريّة:

أرى الأتل من نحو العقيق مجاورى مقيما و قد غالت «٢» يزيد غوانله

و قد كان يحمى المحجرين بسيفه و يبلغ أقصى حجرة الحى نائله و هو يوم الفلج الأول.

فلما بلغ عبد الله بن النّعمان قتل المندلث جمع ألفا من حنيفة و غيرها و غزا الفلج، فلما تصافّ الناس انهزم أبو لطيفة بن مسلم العقيلى، فقال الراجز:

فرّ أبو لطيفة المناق و الجفونيتان و فرّ طارق

لما أحاطت بهم البوارق طارق بن عبد الله القشيري، والجفونيان من بنى قشير. وتحللت بنو جعدة البراذع وولوا فقتل أكثرهم، وقطعت يد زياد بن حيان الجعدى «٣» فقال: أنشد كفا ذهب و ساعدا أنشدها و لا أرانى واجدا ثم قتل. و قال بعض الربيعيين:

(١). نهير. R.

(٢). غارت. IdoB.

(٣). العبدى. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٠٠ سمونا لكعب بالصفائح و القناو بالخيل شعنا تنحنى فى الشكائم فما غاب قرن الشمس حتى رأيتنا نسوق بنى كعب كسوق البهائم بضرب يزيل الهام عن سكانته و طعن كأفواه المزداد [١] الثواجم و هذا اليوم هو يوم الفلج الثانى.

ثم إن بنى عقيل و قشيرا و جعدة و نميرا تجمعو و عليهم أبو سهله التميمى فقتلوا من لقوا من بنى حنيفه بمعدن الصخر و سلبوا نساءهم، و كفت بنو نمير عن النساء. ثم إن عمر بن الوازع الحنفى لما رأى ما فعل عبد الله بن النعمان يوم الفلج الثانى قال: لست بدون عبد الله و غيره ممن يغير، و هذه فترة يؤمن فيها عقوبه السلطان. فجمع خيله و أتى الشريف و بث خيله، فأغارت و أغار هو، فملئت [٢] يدها من الغنائم و أقبل و من معه حتى أتى النشاش، و أقبلت بنو عامر و قد حشدت، فلم يشعر عمر بن الوازع إلا برعاء الإبل، فجمع النساء فى فسطاط و جعل عليهن حرسا و لقي القوم لقاتلهم فانهزم هو و من معه و هرب عمر بن الوازع فلحق باليمامة، و تساقط من بنى حنيفه خلق كثير فى القلب من العطش و شدة الحر، و رجعت بنو عامر بالأسرى و النساء، و قال القحيف:

و بالنشاش يوم طار فيه لنا ذكر و عد لنا فعال و قال أيضا:

فداء خالتي لبنى عقيل و كعب حين تزدهم الجدود
هم تركوا على النشاش صرعى بضرب ثم أهونه شديد

[١] المراد.

[٢] فملأت.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٠١

و كفت قيس يوم النشاش عن السلب، فجاءت عكل فسلبتهم، و هذا يوم النشاش، و لم يكن لحنيفه بعده جمع، غير أن عبيد الله بن مسلم الحنفى جمع جمعا و أغار على ماء لقشير يقال له حلبان «١»، فقال الشاعر:

لقد لاقت قشير يوم لاقت عبيد الله إحدى المنكرات

لقد لاقت على حلبان ليتاهزبرا لا ينام على الترات و أغار على عكل فقتل منهم عشرين ألفا.

ثم قدم المثنى بن يزيد بن عمر بن هبيرة الفزارى واليا على اليمامة من قبل أبيه يزيد بن عمر بن هبيرة حين ولى العراق لمروان الحمار، فوردها و هم سلم، فلم يكن حرب، و شهدت بنو عامر على بنى حنيفه، فتعصب لهم المثنى لأنه قيسى أيضا فضرب عدة من بنى حنيفه و حلقهم، فقال بعضهم:

فإن تضربونا بالسياط فإننا ضربناكم بالمرهفات الصوارم

و إن تحلقوا ميا الرعوس فإننا قطعنا رعوسا منكم بالغلاصم ثم سكنت البلاد و لم يزل عبيد الله بن مسلم الحنفى مستخفيا حتى قدم

السرى بن عبد الله الهاشمى واليا على اليمامة لبنى العباس، فدل عليه، فقتله، فقال نوح بن جرير الخطفى:
فلو لا السرى الهاشمى و سيفه أعاد عبید الله شرا على عكل (٢)»

(١). جلبان.R

(٢). عز بفتح العين المهملة و سکون النون و هو أخو بكر و تغلب ابني وائل.R: tiddacih

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٠٢

ذكر عزل منصور عن العراق و ولاية عبد الله بن عمر بن عبد العزيز

فى هذه السنة عزل يزيد بن الوليد بن عبد الملك منصور بن جمهور عن العراق و استعمل عليه بعده عبد الله بن عمر بن عبد العزيز، و قال له لئما ولاء: سر إلى العراق فإن أهله يميلون إلى أبيك. فقدم إلى العراق و قدّم بين يديه رسلا إلى من بالعراق من قواد الشام، و خاف أن لا يسلم إليه منصور العمل. فانقاد له أهل الشام، و سلم إليه منصور العمل و انصرف إلى الشام ففرق عبد الله العمال و أعطى الناس أرزاقهم و أعطياتهم. فنازعه قواد أهل الشام و قالوا: تقسم على هؤلاء فيئنا و هم عدونا؟ فقال لأهل العراق: إني أريد أن أرد فيئكم عليكم، و علمت أنكم أحقّ به فنازعى هؤلاء. فاجتمع أهل الكوفة بالجبانة، فأرسل إليهم أهل الشام يعتذرون، و ثار غوغاء الناس من الفريقين فأصيب منهم رهط لم يعرفوا. و استعمل عبد الله بن عمر على شرطته عمر بن الغضبان القبعثرى، و على خراج السواد و المحاسبات أيضا.

ذكر الاختلاف بين أهل خراسان

و فى هذه السنة وقع الاختلاف بخراسان بين النزاريّة و اليمانيّة و أظهر الكرمانى الخلاف لنصر بن سيار. و كان السبب فى ذلك أن نصرا رأى الفتنة قد ثارت فرفع حاصل بيت المال و أعطى الناس بعض أعطياتهم ورقا و ذهباً من الآنية التى كان اتّخذها للوليد، فطلب
الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٠٣

الناس منه العطاء و هو يخطب «١» [١]، فقال نصر: إياى و المعصية! عليكم و الجماعة! فوثب أهل السوق إلى أسواقهم، فغضب نصر و قال: ما لكم عندى عطاء. ثم قال: كأنى بكم و قد نبع من تحت أرجلكم شرّ لا يطاق، و كأنى بكم مطرّحين فى الأسواق كالجزر المنحورة «٢»، إنّه لم تطل ولاية رجل إلّا ملّوها، و أنتم يا أهل خراسان مسلحة فى نحور العدو، فإياكم أن يختلف فيكم سيفان، إنكم ترشون أمرا تريدون به الفتنة، و لا أبى الله عليكم! لقد نشرتكم [٢] و طويتكم، [و طويتكم و نشرتكم] فما عندى منكم عشرة! و إني و إياكم كما قيل:

استمسكوا أصحابنا نحدو بكم فقد عرفنا خيركم و شرّكم فاتّقوا الله! فو الله لئن اختلف فيكم سيفان ليمتدّ أحدكم أنّه ينخلع من ماله و ولده! يا أهل خراسان إنكم قد غمطتم الجماعة، و ركنتم إلى الفرقة! ثم تمثّل بقول النابغة الذبياني:

فإن يغلب شقاؤكم عليكم فإنى فى صلاحكم سعيت و قدم على نصر عهده على خراسان من عبد الله بن عمر بن عبد العزيز، فقال الكرمانى لأصحابه: الناس فى فتنة فانظروا لأمواركم رجلا.

و إنّما سمى الكرمانى لأنّه ولد بكرمان، و اسمه جديع بن على الأزديّ المعنى، فقالوا له: أنت لنا.

[٢] تعشّر تكم.

(١). تحطّب.P.C.

(٢). المسخورة.R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٠٤

وقالت المضريّة لنصر: إنّ الكرمانى يفسد عليك الأمور فأرسل إليه* فأقتله أو أحبسه. قال: لا و لكن لى أولاد ذكور و إناث فأزوّج بنى من بناته «١» و بناتى من بنيه. قالوا: لا. قال: فأبعث إليه بمائة ألف درهم و هو بخيل و لا يعطى أصحابه شيئاً منها [١] فيتفرقون عنه. قالوا: لا، هذه قوّة له، و لم يزالوا به حتّى قالوا له: إنّ الكرمانى لو لم [٢] يقدر على السلطان و الملك إلّا بالنصرانيّة و اليهوديّة لتنصر و تهوّد [٣].

و كان نصر و الكرمانى متصافيين، و كان الكرمانى قد أحسن إلى نصر فى ولاية أسد بن عبد الله، فلمّا ولى نصر عزل الكرمانى عن الرئاسة و ولّاه غيره، فتباعد ما بينهما.

فلمّا أكثروا على نصر فى أمر الكرمانى عزم على حبسه، فأرسل صاحب حرسه ليأتيه به، فأرادت الأزدي أن تخلّصه من يده، فمنعهم من ذلك و سار مع صاحب الحرس إلى نصر و هو يضحك، فلمّا دخل عليه قال له نصر:

يا كرمانى ألم يأتنى كتاب يوسف بن عمر بقتلك فراجعتك و قلت شيخ خراسان و فارسها فحققت دمك؟ قال: بلى. قال: ألم أغرم عنك ما كان لزمك من الغرم و قسمته فى أعطيات الناس؟ قال: بلى. قال: ألم أرتس [٤] ابنك علينا على كره من قومك؟ قال: بلى. قال: فبدلت ذلك إجماعاً على الفتنة! قال الكرمانى: لم يقل الأمير شيئاً إلّا و قد كان أكثر منه، و أنا لذلك شاكر، و قد الكامل فى

التاريخ ج ٥ ٣٠٤ ذكر الاختلاف بين أهل خراسان ص: ٣٠٢

[١] فيها.

[٢] لو لا.

[٣] ليتنصر و يتهوّد.

[٤] ارتش.

(١). P.C.mo.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٠٥

كان منى أيام أسد ما قد علمت فليتان الأمير فلست أحب الفتنة. فقال سالم ابن أوز: اضرب عنقه أيها الأمير! فقال عصمه بن عبد الله الأسدى للكرمانى:

إنك تريد الفتنة و ما لا تناله. فقال المقدم و قدامه ابنا عبد الرحمن بن نعيم العامرى: لجلساء فرعون خير منكم إذ قالوا: أرجه و أخاه «١»، و الله لا يُقتل الكرمانى بقولكما! فأمر بضربه و حبس فى القهندز لثلاث بقين من شهر رمضان سنة ست و عشرين و مائة. فتكلّمت الأزدي، فقال نصر: إنى حلفت أن أحبسه و لا يناله منى سوء، فإن خشيتم عليه فاختراروا رجلاً يكون معه. فاختراروا يزيد النحوى، فكان معه.

فجاء رجل من أهل نسف فقال لآل الكرمانى: ما تجعلون لى إن أخرجته؟

قالوا: كل ما سألت. فأتى مجرى الماء فى القهندز فوسّعه و قال لولد الكرمانى:

اكتبوا إلى أبيكم يستعدّ الليلة للخروج. فكتبوا إليه، فأدخلوا الكتاب في الطعام، فتعشى الكرمانى و يزيد النحوى و خضر بن حكيم و خرجا من عنده، و دخل الكرمانى السرب فانطوت على بطنه حتى فلم تضره و خرج من السرب، و ركب فرسه البشير و القيد فى رجليه فأتوا به عبد الملك بن حرمله، فأطلق عنه.

و قيل: بل خلص الكرمانى مولى له رأى خرقا فى القهندز فوسّعه و أخرجه، فلم يصل الصبح حتى اجتمع معه زهاء ألف، و لم يرتفع النهار حتى بلغوا ثلاثة آلاف، و كانت الأزد قد بايعوا عبد الملك* بن حرمله على كتاب الله و سنّه رسوله، فلما خرج الكرمانى قدمه [١] عبد الملك «٢».

[١] قدّه.

(١). ١١١sv, vinaroC

R.mo.(٢)

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٠٦

فلما هرب الكرمانى عسكر نصر بباب مروالزوذ و خطب الناس فمال من الكرمانى، فقال: ولد بكرمان فكان كرمانيًا، ثم سقط إلى* هراة فصار هرويا [١]، و الساقط بين الفراشين لا أصل ثابت و لا فرع ثابت، ثم ذكر الأزد فقال: إن يستوسقوا فهم أذل قوم، و إن يأبوا [٢] فهم كما قال الأخطل:

ضفادع فى ظلماء ليل تجاوبت فدل عليها صوتها حتى البحر ثم ندم على ما فرط منه فقال: اذكروا الله [٣] فإنه خير لا شر فيه.

ثم اجتمع إلى نصر بشر كثير، فوجه سالم بن أحوز فى المخففة [٤] إلى الكرمانى، فسفر الناس بين نصر و الكرمانى و سألوا نصرا أن يؤمنه و لا يحبسه، و جاء الكرمانى فوضع يده فى يد نصر، فأمره بلزوم بيته.

ثم بلغ الكرمانى عن نصر شىء فخرج إلى قرية له، فخرج نصر فعسكر بباب مرو، فكلموه فيه فآمنه، و كان رأى نصر إخراجهم من خراسان، فقال له سالم بن أحوز: إن أخرجه نوهت باسمه، و قال الناس: إنما أخرجه لأنه هابه. فقال نصر: إن الذى أتخوفه منه إذا خرج أيسر ممّا أتخوفه منه و هو مقيم، و الرجل إذا نفى عن بلده صغر أمره. فأبوا عليه، فآمنه و أعطى أصحابه عشرة عشرة، و أتى الكرمانى نصرا فآمنه.

فلما عزل ابن جمهور عن العراق و ولى عبد الله بن عمر بن عبد العزيز فى شوال سنة ست و عشرين خطب نصر و ذكر ابن جمهور و قال: قد علمت أنه لم يكن من عمال العراق و قد عزله الله و استعمل الطيب ابن الطيب.

[١]* هو هراة فصار هرويا.

[٢] تابوا.

[٣] اذكروا الله.

[٤] المخففة.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٠٧

فغضب الكرمانى لابن جمهور و عاد فى جمع الرجال و اتّخاذ السلاح، فكان يحضر الجمعة فى ألف و خمسمائة و أكثر و أقلّ فيصلّى خارج المقصورة، ثم يدخل فيسلم على نصر و لا يجلس. ثم ترك إتيان نصر و أظهر الخلاف، فأرسل إليه نصر مع سالم بن أحوز يقول له: إني و الله ما أردت بحبسك سوءا و لكن خفت فسادا من الناس فأنتى. فقال: لو لا أنك فى منزلى لقتلتك، ارجع إلى ابن

الأقطع و أبلغه ما شئت من خير أو شرّ. فرجع إلى نصر فأخبره، فلم يزل يرسل إليه مرّة بعد أخرى، فكان آخر ما قال له الكرمانى: إئتى لا آمن أن يحملك قوم على غير ما تريد فتركب منّا ما لا بقيّة بعده، فإن شئت خرجت عنك لا من هيبه لك و لكن أكره أن أشأم أهل هذه البلده و أسفك الدماء فيها.
فتهياً للخروج إلى جرجان.
* (المعنى بفتح الميم، و سكون العين المهملة، و بعدها نون: قبيلة من الأزد) «١».

ذكر خبر الحارث بن سريج و أمانه

و فى هذه السنه أو من الحارث بن سريج و هو ببلاد الترك، و كان مقامه عندهم اثنتى عشره سنه، و أمر بالعود إلى خراسان. و كان السبب فى ذلك أن الفتنه لما وقعت بخراسان بين نصر و الكرمانى خاف نصر قدوم [١] الحارث عليه فى أصحابه و الترك فيكون أشد عليه من الكرمانى

[١] قوه.

P.C.mo.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٠٨

و غيره، و طمع أن ينصحه، فأرسل مقاتل بن حيان التبطى و غيره ليردّوه عن بلاد الترك. و سار خالد بن زياد الترمذى و خالد بن عمرو مولى بنى عامر إلى يزيد بن الوليد فأخذا للحارث منه أمانا، فكتب له أمانه، و أمر نصر أن يرّد عليه ما أخذ له، و أمر عبد الله بن عمر بن عبد العزيز عامل الكوفه بذلك أيضا، فأخذا الأمان و سارا إلى الكوفه ثم إلى خراسان، فأرسل نصر إليه، فلقى الرسول و قد رجع مع مقاتل بن حيان و أصحابه، فوصل إلى نصر و قام بمروالروذ، و ردّ نصر عليه ما أخذ له. و كان عوده سنه سبع و عشرين و مائه.

ذكر شيعه بنى العباس

فى هذه السنه و جه إبراهيم بن محمّد الإمام أبا هاشم بكير بن ماهان إلى خراسان، و بعث معه بالسيره و الوصيّه، فقدم مرو و جمع النقباء و الدعاة، فنعى إليهم محمّد بن علىّ و دعاهم إلى ابنه إبراهيم و دفع إليهم كتابه، فقبلوه و دفعوا إليه ما اجتمع عندهم من نفقات الشيعة، فقدم بها بكير على إبراهيم.

ذكر بيعه إبراهيم بن الوليد بالعهد

و فى هذه السنه أمر يزيد بن الوليد بالبيعة لأخيه إبراهيم و من بعده لعبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك. و كان السبب فى ذلك أن يزيد مرض سنه ستّ و عشرين و مائه، فقبل له لبياع لهما، و لم تزل القدرية بيزيد حتى أمر بالبيعة لهما.
الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٠٩

ذكر مخالفة مروان بن محمد

و فى هذه السنه أظهر مروان بن محمّد الخلف ليزيد بن الوليد.

و كان السبب فى ذلك أنّ الوليد لما قتل كان عبد الملك بن مروان بن محمّد مع الغمر بن يزيد أخى الوليد بحران بعد انصرافه من الصائفه، و كان على الجزيرة عبده بن الرياح الغسانيّ عاملا للوليد، فلما قتل الوليد سار عبده عنها إلى الشام، فوثب عبد الملك بن مروان بن محمّد على حرّان و الجزيرة فضبطهما و كتب إلى أبيه بأرمينية يعلمه بذلك و يشير عليه بتعجيل السير. فتهيأ مروان للمسير و أنفذ إلى الثغور من يضبطها و يحفظها، و أظهر أنّه يطلب بدم الوليد، و سار و معه الجنود و معه ثابت بن نعيم الجذاميّ من أهل فلسطين.

و سبب صحبته له أنّ هشاما كان قد حبسه، و سبب حبسه أنّ هشاما أرسله إلى إفريقيه لما قتلوا عامله كلثوم بن عياض فأفسد الجند، فحبسه هشام، و قدم مروان على هشام فى بعض وفاداته [١] فشفع فيه فأطلقه فاستصحبه معه.

فلما سار مروان مسيره هذا أمر ثابت بن نعيم من مع مروان من أهل الشام بالانضمام إليه و مفارقه مروان ليعودوا إلى الشام، فأجابوه إلى ذلك، فاجتمع معه ضعف من مع مروان و باتوا يتحارسون، فلما أصبحوا اصطفوا للقتال، فأمر مروان منادين ينادون بين الصّفين: يا أهل الشام ما دعاكم إلى هذا؟ ألم أحسن فيكم السيرة؟ فأجابوه بأنّا كنّا نطيعك بطاعة الخليفة، و قد قتل و بايع أهل الشام يزيد فرضينا بولايه ثابت ليسير بنا إلى أجدانا.

فنادوهم: كذبتم فإنّكم لا تريدون ما قلتم، و إنّما تريدون أن تغصبوا من مررتم به من أهل الذمه أموالهم! و ما بينى و بينكم إلّا السيف حتّى تنقادوا

[١] وفاداته.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣١٠

إلى فأسير بكم إلى الغزاة ثم أترككم تلحقون بأجدادكم. فانقادوا له، فأخذ ثابت بن نعيم و أولاده و حبسهم و ضبط الجند حتّى بلغ حرّان و سيّروهم إلى الشام و دعا أهل الجزيرة* إلى الفرض ففرض لثيف [١] و عشرين ألفا و تجهّز للمسير إلى يزيد، و كاتبه يزيد ليبيع له و يوليّه ما كان عبد الملك بن مروان و لى أباه محمّد بن مروان من الجزيرة و أرمينية و الموصل و أذربيجان، فباع له مروان و أعطاه يزيد ولاية ما ذكر له.

ذكر وفاة يزيد بن الوليد بن عبد الملك

و فى هذه السنه توفى يزيد بن الوليد لعشر بقين من ذى الحجة، و كانت خلافته سنه أشهر و ليلتين، و قيل: كانت سنه أشهر و اثنى عشر يوما، و قيل: خمس أشهر و اثنى عشر يوما، و كان موته بدمشق، و كان عمره سنّا و أربعين سنه، و قيل: سبعا و ثلاثين سنه، و كانت أمّه أم ولد اسمها شاهفرند بنت فيروز بن يزجرد بن شهريار بن كسرى، و هو القائل:

أنا ابن كسرى و أبى مروان و قيصر جدى و جدى خاقان إنّما جعل قيصر و خاقان جدّيه لأنّ أمّ فيروز بن يزجرد ابنه كسرى شيرويه بن كسرى، و أمّها ابنه قيصر، و أمّ شيرويه ابنه خاقان ملك الترك.

و كان آخر ما تكلم به: وا حسرتاه وا أسفاه! و نقش خاتمه: العظمه لله.

و هو أوّل من خرج بالسلاح يوم العيد، خرج بين صّفين عليهم السلاح.

قيل: إنّّه كان قدرّيّا، و كان أسمر طويلا صغير الرأس جميلا.

[١]* إلى العرض فعرض ثيف.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣١١

ذكر خلافة إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك

فلما مات يزيد بن الوليد قام بالأمر بعده أخوه إبراهيم، غير أنه لم يتم له الأمر، فكان يسلم عليه تارة بالخلافة و تارة بالإمارة و تارة لا يسلم عليه بواحدة منهما، فمكث أربعة أشهر، و قيل: سبعين يوماً، ثم سار إليه مروان ابن محمد فخلعه، على ما ذكره، ثم لم يزل حياً حتى أصيب سنة اثنتين [و ثلاثين و مائة]، و كنيته أبو إسحاق، أمه أم ولد.

ذكر استيلاء عبد الرحمن بن حبيب على إفريقية

كان عبد الرحمن بن أبي عبيدة بن عقبه بن نافع قد انهزم لما قتل أبوه و كلثوم بن عياض سنة اثنتين و عشرين و مائة، و سار إلى الأندلس، و قد ذكرناه، و أراد أن يتغلب عليها، فلم يمكنه ذلك، فلما ولي حنظلة بن صفوان إفريقية، على ما ذكرناه، وجه أبا الخطاب إلى الأندلس أميراً، فأيس حينئذ عبد الرحمن مما كان يرجوه فعاد إلى إفريقية و هو خائف من أبي الخطاب، و خرج بتونس من إفريقية في جمادى الأولى سنة ست و عشرين و قد ولي الوليد ابن يزيد بن عبد الملك الخلافة بالشام، فدعا الناس إلى نفسه، فأجابوه، فسار بهم إلى القيروان، فأراد من بها قتاله فمنعهم حنظلة، و كان لا يرى القتال إلّا لكافر أو خارجي، و أرسل إليه حنظلة رسالته مع جماعة من أعيان القيروان رؤساء القبائل يدعوه إلى مراجعة الطاعة، فقبضهم و أخذهم معه إلى القيروان و قال: إن رمى أحد من أهل القيروان بحجر قتلت من عندي أجمعين، فلم يقاّله أحد. فخرج حنظلة إلى الشام، و استولى عبد الرحمن على القيروان سنة

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٣١٢

سبع و عشرين و مائة و سائر إفريقية.

و لما خرج حنظلة إلى الشام دعا على أهل إفريقية و عبد الرحمن، فاستجيب له فيهم، فوقع الوبأ و الطاعون سبع سنين لم يفارقهم إلّا في أوقات متفرقة، و ثار بعبد الرحمن جماعة من العرب و البربر ثم قتل بعد ذلك.

فممن خرج عليه عروة بن الوليد الصّيدفيّ و استولى على تونس، و قام أبو عطاء عمران بن عطاف الأزديّ فنزل بطيفاس، و ثارت البربر بالجمال، و خرج عليه ثابت الصنهاجيّ بياجة فأخذها.

فأحضر عبد الرحمن أخاه إلياس و جعل معه ستمائة فارس و قال له:

سر حتى تجتاز بعسكر أبي عطاف الأزديّ، فإذا رآك عسكره فارقههم و سر عنهم كأنك تريد تونس إلى قتال عروة بن الوليد بها، فإذا أتيت موضع كذا فقف فيه حتى يأتيك فلان بكتابي فافعل بما فيه.

فسار إلياس و دعا عبد الرحمن إنساناً، و هو الرجل المذى قال لأخيه إلياس عنه، و أعطاه كتاباً و قال له: امض حتى تدخل عسكر أبي عطاف، فإذا أشرف عليهم إلياس و رأيتهم يدعون السلاح و الخيل فإذا فارقههم إلياس و وضعوا السلاح عنهم و أمنوا فسر إليه و أوصل كتابي إليه. فمضى الرجل و دخل عسكر أبي عطاف، و قاربهم إلياس فتحركوا للركوب، ثم فارقههم إلياس نحو تونس فسكنوا و قالوا: قد دخل بين فكّي أسد، نحن من هاهنا و أهل تونس من هناك، و أمنوا و صمّموا العزم على المسير خلفه. فلما أمنوا سار ذلك الرجل إلى إلياس فأوصل إليه كتاب أخيه عبد الرحمن، فإذا فيه: إنّ القوم قد أمنوك فسر إليهم و هم في غفلتهم. فعاد إلياس إليهم و هم غارون فلم يلحقوا يلبسون سلاحهم حتى دهمهم «١» فقتلهم و قتل أبا عطاف أميرهم سنة ثلاثين و مائة «٢»،

(١). جهدهم.R.

(٢). ست و ثلاثين و مائة.R.خ.P.C.mo

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٣١٣

و أرسل إلى أخيه عبد الرحمن يبشّره بذلك، فكتب إليه عبد الرحمن يأمره بالمسير إلى أهل تونس و يقول: إنهم إذا رأوك ظنوك أبا عطف فأمونك فظفرت بهم.

فسار إليهم، فكان كما قال عبد الرحمن، و وصل إليها و صاحبها عروة ابن الوليد فى الحمام فلم يلحق يلبس ثيابه حتى غشيه إلياس فالتحف بمنشفة ينشف بها بدنه و ركب فرسه عريانا و هرب، فصاح به إلياس: يا فارس العرب! فعاد إليه، فضربه إلياس و احتضنه عروة فسقطا إلى الأرض، و كاد عروة يظهر على إلياس فأتاه مولى لإلياس فقتله و احتز رأسه و سيّره إلى عبد الرحمن.

و أقام إلياس بتونس و خرج عليه رجلان بطرابلس اسمهما عبد الجبار و الحارث و قتلوا من أهل البلد جماعة كثيرة، فسار إليهم عبد الرحمن سنة إحدى و ثلاثين و مائة و قاتلها فقتلا، و كانا يدينان بمذهب الإباضية من الخوارج.

و جند عبد الرحمن فى قتال البربر، و عمر عبد الرحمن سور طرابلس سنة اثنتين و ثلاثين و مائة، ثم إنه عاد إلى القيروان و غزا تلمسان و بها جمع كثير من البربر فظفر بهم، و ذلك سنة خمس و ثلاثين، و سير جيشا إلى صقلية فظفروا و غنموا غنيمه كثيرة، و بعث جيشا آخر إلى سردانية فغنموا و قتلوا فى الروم، و دوخ المغرب جميعه و لم ينهزم له عسكر.

و قتل مروان بن محمّد و زالت دوله بنى أمية و عبد الرحمن بإفريقية، فخطب للخلفاء العباسيين و أطاع السفاح. ثم قدم عليه جماعة من بنى أمية فترّوج هو و إخوته منهم، و كان فى من قدم عليه منهم: العاص و عبد المؤمن ابنا الوليد ابن يزيد بن عبد الملك، و كانت ابنة عمّهما تحت إلياس أخى عبد الرحمن، فبلغ عبد الرحمن عنهما السعى فى الفساد عليه فقتلها، فقالت ابنة عمّهما لزوجها إلياس: إن أخاك قد قتل أختانك و لم يراقبك فيهم و تهاون بك، و أنت

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣١٤

سيفه الذى يضرب به، و كلما فتحت له فتحا كتب إلى الخلفاء: إن ابني حبيبا فتحة، و قد جعل له العهد بعده و عزلك عنه. و لم تزل تغريه به. فتحرّك لقلوها و عمل الحلية على أخيه.

ثم إن السفاح توفى و ولى الخلافة بعده المنصور، فأقرّ عبد الرحمن على إفريقية، و أرسل إليه خلعه سوداء أول خلافته فلبسها، و هى أول سواد دخل إفريقية. فأرسل إليه عبد الرحمن هدية و كتب يقول: إن إفريقية اليوم إسلامية كلها و قد انقطع السبى منها و المال، فلا تطلب منى مالا. فغضب المنصور و أرسل إليه يتهدده، فخلع المنصور بإفريقية و مرّق خلعتة و هو على المنبر، و كان خلع المنصور ممّا أعان أخاه إلياس عليه. فاتفق جماعة من وجوه «١» القيروان معه على أن يقتلوا عبد الرحمن و يولّوه و يعيد الدعاء للمنصور.

فبلغ عبد الرحمن فأمر أخاه إلياس بالمسير إلى تونس، فتجهّز و دخل إليه يودّعه و معه أخوه عبد الوارث، فلما دخلا على عبد الرحمن قتلاه* و كان قتله فى ذى الحجة سنة سبع و ثلاثين و مائة، و كانت إمارته على إفريقية عشر سنين و سبعة أشهر.

و لما قتل «٢» ضبط إلياس أبواب الدار ليأخذ ابنه حبيبا، فلم يظفر به، و هرب حبيب إلى تونس و اجتمع بعمه عمران بن حبيب و أخبره بقتل أبيه، و سار إلياس إليهما، و اقتتلوا قتالا- يسيرا، ثم اصطلحوا على أن يكون لحبيب قفصة و قسطيلة و نفزاوة، و يكون لعمران تونس* و صطفورة و الجزيرة، و يكون سائر إفريقية لإلياس، و كان هذا الصلح سنة ثمان و ثلاثين و مائة، فلما اصطلحوا سار حبيب بن عبد الرحمن إلى عمله، و مضى إلياس مع أخيه عمران إلى تونس فغدر بعمران أخيه و قتله و أخذ تونس «٣» و قتل بها جماعة من أشرف العرب و عاد إلى القيروان. فلما استقرّ بها بعث بطاعته إلى المنصور مع وفد،

(١). أهل R.

(٢-٣). P.C.mo.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣١٥

منهم عبد الرحمن بن زياد بن أنعم قاضى إفريقية.

ثم سار حبيب إلى تونس فملكها، فسار إليه إلياس و اقتتلوا قتالا ضعيفا، فلما جنهم الليل ترك حبيب خيامه و سار جريده إلى القيروان فدخلها و أخرج من فى السجن و كثر جمعه.

و رجع إلياس فى طلبه ففارقه أكثر أصحابه و قصدوا حبيبا، فعظم جيشه، و خرج إليه فالتقيا، فغدر أصحاب إلياس، و برز حبيب بين الصفيين، فقال له: ما لنا نقتل صنائعنا و مواليينا؟ و لكن ابرز أنت إلى فأينا قتل صاحبه استراح منه. فتوقف إلياس ثم برز إليه فاقنتلا قتالا شديدا تكسر فيه رمحاها ثم سيفهما، ثم إن حبيبا عطف عليه فقتله و دخل القيروان، و كان ذلك سنة ثمان و ثلاثين و مائة.

و هرب إخوة إلياس إلى بطن من البربر يقال لهم ورفجومه فاعتصموا بهم، فسار إليهم حبيب فقاتلهم فهزموه، فسار إلى قابس، و قوى أمر ورفجومه حينئذ و أقبلت البربر إليهم و الخوارج، و كان مقدم ورفجومه رجلا اسمه عاصم ابن جميل* و كان قد ادعى النبوة و الكهانة، فبدل الدين و زاد فى الصلاة و أسقط ذكر النبى، صلى الله عليه و سلم، من الأذان، فجهر عاصم «١» من عنده من العرب على قصد القيروان و أتاه رسل جماعة من أهل القيروان يدعونه إليهم و أخذوا عليه العهود و الموائيق بالحماية و الصيانة و الدعاء للمنصور، فسار إليهم عاصم فى البربر و العرب، فلما قاربوا القيروان خرج من بها لقاتلهم فاقنتلوا، و انهزم أهل القيروان، و دخل عاصم و من معه القيروان، فاستحلت ورفجومه المحرمات و سبوا النساء و الصبيان و ربطوا دوابهم فى الجامع و أفسدوا فيه.

P.C.mo.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣١٦

ثم سار عاصم يطلب حبيبا و هو بقابس فأدركه و اقتتلوا، و انهزم حبيب إلى جبل أوراس فاحتفى به، و قام بنصره من به، و لحق به عاصم فالتقوا و اقتتلوا، فانهزم عاصم و قتل هو و أكثر أصحابه، و سار حبيب إلى القيروان، فخرج إليه عبد الملك بن أبى الجعد و قد قام بأمر ورفجومه بعد قتل عاصم، فاقنتل هو و حبيب، فانهزم حبيب و قتل هو و جماعة من أصحابه فى المحرم سنة أربعين و مائة. و كانت إمارة عبد الرحمن بن حبيب على إفريقية عشر سنين و أشهر، و إمارة أخيه إلياس سنة و ستة أشهر، و إمارة ابنه حبيب ثلاث سنين.

ذكر إخراج ورفجومه من القيروان

و لما قتل حبيب بن عبد الرحمن عاد عبد الملك بن أبى الجعد إلى القيروان و فعل ما كان يفعله عاصم من الفساد و الظلم و قلة الدين و غير ذلك، ففارق القيروان أهلها.

فاتفق أن رجلا من الإباضية دخل القيروان لحاجة له فرأى ناسا من الورفجوميين قد أخذوا امرأة قهرا و الناس ينظرون فأدخلوها الجامع، فترك الإباضية حاجته و قصد أبا الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافى فأعلمه ذلك، فخرج أبو الخطاب و هو يقول: بيتك اللهم بيتك! فاجتمع* إليه أصحابه من كل مكان و قصدوا طرابلس الغرب، و اجتمع «١» عليه الناس من الإباضية و الخوارج و غيرهم، و سير إليهم عبد الملك، مقدم ورفجومه، جيشا فهزموه و ساروا إلى القيروان، فخرجت إليهم ورفجومه و اقتتلوا و اشتد

P.C.mo.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣١٧

القتال، فانهزم أهل القيروان الذين مع ورفجومه و خذلوه، فتبعهم ورفجومه فى الهزيمة و كثر القتل فيهم و قتل عبد الملك الورفجومي، و تبعهم أبو الخطاب يقتلهم حتى أسرف فيهم، و عاد إلى طرابلس و استخلف على القيروان عبد الرحمن بن رستم الفارسي.

و كان قتل ورفجومة في صفر سنة إحدى وأربعين.

ثم إن جماعة كثيرة من المسودة سيرهم محمد بن الأشعث الخزاعي، أمير مصر للمنصور، إلى طرابلس لقتال أبي الخطاب، وعليهم أبو الأحوص عمر بن الأحوص العجلي، فخرج إليهم أبو الخطاب وقاتلهم و هزمهم سنة اثنتين وأربعين، فعادوا إلى مصر، واستولى أبو الخطاب على سائر إفريقية.

فسير إليه المنصور محمد بن الأشعث الخزاعي أميرا على إفريقية، فسار من مصر سنة ثلاث وأربعين فوصل إليها في خمسين ألفا، ووجه معه الأغلب بن سالم التميمي، وبلغ أبا الخطاب مسيره فجمع أصحابه من كل ناحية، فكثر جمعه و خافه ابن الأشعث لكثرة جموعه.

فتنازعت زناته و هواره بسبب قتل من زناته، فاتهمت زناته أبا الخطاب بالميل إليهم، ففارقه جماعة منهم، فقوى جنان ابن الأشعث و سار سيرا رويدا، ثم أظهر أن المنصور قد أمره بالعود، و عاد إلى ورائه ثلاثة أيام سيرا بطيئا، فوصلت عيون أبي الخطاب و أخبرته بعوده، ففرق عنه كثير من أصحابه و أمن الباقون، فعاد ابن الأشعث و شجعان عسكره مجددا فصيح أبا الخطاب و هو غير متأهب للحرب، فوضعوا السيوف في الخوارج، و اشتد القتال، فقتل أبو الخطاب و عامه أصحابه في صفر سنة أربع و أربعين و مائة.

وظن ابن الأشعث أن مادة الخوارج قد انقطعت، و إذا [هم] قد أطل عليهم أبو هريرة الزناتي في ستة عشر ألفا، فلقبهم ابن الأشعث و قتلهم جميعا سنة أربع و أربعين، و كتب إلى المنصور بظفره، و رتب الولاة في الأعمال كلها،

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٣١٨

و بنى سور القيروان فيها، و تم سنة ست و أربعين، و ضبط إفريقية، و أمعن في طلب كل من خالفه من البربر* و غيرهم، فسير جيشا إلى زويلة و واران، فافتتح واران و قتل من بها من الإباضية، و افتتح زويلة و قتل مقدمهم عبد الله بن سنان الإباضي و أجلي [١] الباقين. فلما رأى البربر و غيرهم من أهل العتب و الخلاف على الأمراء ذلك «١» خافوه خوفا شديدا و أذعنوا له بالطاعة. فثار عليه رجل من جنده يقال له هاشم بن الشاحج بقمونية و تبعه كثير من الجند، فسير إليه ابن الأشعث قائدا في عسكر، فقتله هاشم و انهزم أصحابه، و جعل المضريّة من قواد ابن الأشعث يأمرهم باللحاق بهاشم كراهية لابن الأشعث لأنه تعصب عليهم، فبعث إليه ابن الأشعث جيشا آخر، فاقتلوا و انهزم هاشم و لحق بتاهرت و جمع طعام البربر، فبلغت عدة عسكره عشرين ألفا، فسار بهم إلى تهوذة، فسير إليه ابن الأشعث جيشا، فانهزم هاشم و قتلوا كثيرا من أصحابه البربر و غيرهم، فسار إلى ناحية طرابلس.

و قدم رسول من المنصور إلى هاشم يلومه على مفارقة الطاعة، فقال: ما خالفت و لكنني دعوت للمهدى بعد أمير المؤمنين، و أنكر ابن الأشعث ذلك و أراد قتلي. فقال له الرسول: فإن كنت على الطاعة فمدّ عنقك. فضربه بالسيف فقتله سنة سبع و أربعين في صفر، و بذل الأمان لأصحاب هاشم جميعهم فعادوا.

و تبعهم ابن الأشعث بعد ذلك فقتلهم، فغضب المضريّة و اجتمعت على عداوته و خلافه، و اجتمع رأيهم على إخراجهم. فلما رأى ذلك سار عنهم، و لقيته رسل المنصور بالبرّ و الإكرام، فقدم عليه، و استعمل المضريّة على إفريقية

[١] و أهل.

سنة ثمان و أربعين و مائة.

و إنما أوردنا هذه الحوادث متتابعة لتعلق بعضها ببعض على ما شرطناه، و قد ذكرنا كلَّ حادثة فى أى سنة كانت فحصل الغرضان.

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة عزل يزيد بن الوليد يوسف بن محمّد بن يوسف عن المدينة و استعمل عبد العزيز بن عمرو بن عثمان، فقدمها فى ذى القعدة من السنة.

و حجّ بالناس عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز، و قيل: عمر بن عبد الله بن عبد الملك.

و كان العامل على العراق عبد الله بن عمر بن عبد العزيز، و على قضاء الكوفة ابن أبى ليلى، و على البصرة المسور بن عمر بن عبّاد، و على قضائها عامر بن عبيدة، و على خراسان نصر بن سيار الكناني.

و فيها كاتب مروان بن محمّد بن مروان بن الحكم أمير الجزيرة الغمر ابن يزيد بن عبد الملك يحثه على الطلب بدم أخيه الوليد و يعده المساعدة له و إنجاده على ذلك.

و فيها مات سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، و قيل: سنة

(١). P.C.mo.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٢٠

سبع و عشرين. و سعيد بن أبى سعيد المقبرى. و مالك بن دينار الزاهد، و قيل مات سنة سبع و عشرين، و قيل سنة ثلاثين. و فيها توفى الكميّ بن زيد الشاعر الأسدى، و كان مولده سنة ستين. و فيها توفى عبد الرحمن بن القاسم ابن محمّد بن أبى بكر الصديق، و قيل سنة إحدى و ثلاثين. و فى إمارة يوسف ابن عمر على العراق توفى أبو جمره الصّبغى صاحب ابن عبّاس.

(جمرة بالجيم و الراء المهملة).

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٢١

١٢٧ ثم دخلت سنة سبع و عشرين و مائة

ذكر مسير مروان إلى الشام و خلع إبراهيم

و فى هذه السنة سار مروان إلى الشام لمحاربة إبراهيم بن الوليد.

و كان السبب فى ذلك ما قد ذكرنا بعضه من مسير مروان بعد مقتل الوليد و إنكاره قتله و غلبته على الجزيرة ثم مبايعته ليزيد بن الوليد بعد ما ولّاه يزيد من عمل أبيه.

فلما مات يزيد بن الوليد سار مروان فى جنود الجزيرة و خلف ابنه عبد الملك فى جمع عظيم بالرقّة، فلما انتهى مروان إلى قنسرين لقي بها بشر ابن الوليد، كان ولّاه أخوه يزيد قنسرين، و معه أخوه مسرور بن الوليد، فتصافوا، و دعاهم مروان إلى بيعته، فمال إليه يزيد بن عمر بن هبيرة فى القيسيّة و أسلموا بشرا و أخاه مسرورا، فأخذهما مروان فحبسهما، و سار و معه أهل قنسرين متوجّها إلى حمص.

و كان أهل حمص قد امتنعوا [حين مات يزيد] من بيعته إبراهيم و عبد العزيز، فوجه إليهم إبراهيم عبد العزيز و جند أهل دمشق فحاصروهم فى مدينتهم، و أسرع مروان السير، فلما دنا من حمص رحل عبد العزيز عنها و خرج أهلها إلى مروان فبايعوه و ساروا معه. و وجه إبراهيم بن الوليد الجنود من دمشق مع سليمان بن هشام، فنزل عين الجوّ فى مائة و عشرين

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٢٢

ألفا، ونزلها مروان فى ثمانين ألفا، فدعاهم مروان إلى الكفّ عن قتاله و إطلاق ابنى الوليد الحكم و عثمان من السجن، و ضمن لهم أنه لا يطلب أحدا من قتلة الوليد. فلم يجيبوه و جدّوا فى قتاله، فاقتتلوا ما بين ارتفاع النهار إلى العصر، و كثرة القتل بينهم. و كان مروان ذا رأى و مكيدة، فأرسل ثلاثة آلاف فارس، فساروا خلف عسكره و قطعوا نهرا كان هناك و قصدوا عسكر إبراهيم ليغيروا فيه، فلم يشعر سليمان و من معه و هم مشغولون بالقتال إلّا بالخيل و البارقة و التكبير فى عسكرهم من خلفهم، فلمّا رأوا ذلك انهمزوا و وضع أهل حمص السلاح فيهم لحنقهم عليهم فقتلوا منهم سبعة عشر ألفا، و كفّ أهل الجزيرة و أهل قنّسرين عن قتلهم و أتوا مروان من أسرائهم بمثل القتلى و أكثر، فأخذ مروان عليهم البيعة لولدى الوليد و خلّى عنهم و لم يقتل منهم إلّا رجلين، أحدهما يزيد بن العفّار (١) و الوليد بن مصاد الكلبيان، و كانا ممّن ولى قتل الوليد، فإنّه حبسهما فهلكا فى حبسه. و هرب يزيد بن خالد بن عبد الله القسرىّ فيمن هرب مع سليمان إلى دمشق و اجتمعوا مع إبراهيم و عبد العزيز بن الحجاج، فقال بعضهم لبعض: إن بقى ولدا الوليد حتّى يخرجهما مروان و يصير الأمر إليهما لم يستبقيا أحدا من قتلة أبيهما و الرأى قتلها، فرأى ذلك يزيد بن خالد، فأمر أبا الأسد مولى خالد بقتلها، و أخرج يوسف بن عمر فضرب رقبتة، و أرادوا قتل أبى محمّد السفينانّ فدخل بيتا من بيوت السجن و أغلقه فلم يقدروا على فتحه، فأرادوا إحراقه فلم يؤتوا بنار حتّى قيل قد دخلت خيل مروان المدينة، فهربوا و هرب إبراهيم و اختفى، و انتهب سليمان ما فى بيت المال فقسمه فى أصحابه و خرج من المدينة.

(١). العفّار. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٢٣

ذكر بيعة مروان بن محمّد بن مروان

و فى هذه السنة بويع بدمشق لمروان بالخلافة. و كان سبب ذلك أنّه لمّا دخل دمشق و هرب إبراهيم بن الوليد و سليمان ثار من بدمشق من موالى الوليد إلى دار عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك فقتلوه و نبشوا قبر يزيد بن الوليد فصلبوه على باب الجابية، و أتى مروان بالغلامين الحكم و عثمان ابنى الوليد مقتولين، و بيوسف بن عمر، فدفنهم، و أتى بأبى محمّد السفينانّ فى قيوده فسلمّ عليه بالخلافة، و مروان يسلمّ عليه يومئذ بالإمرة، فقال له مروان: مه! فقال: إنهما جعلها لك بعدهما، و أنشده شعرا قاله الحكم فى السجن، و كانا قد بلغا و ولد لأحدهما، و هو الحكم، فقال الحكم:

ألا من مبلغ مروان عتّى و عمى الغمر طال به حنيننا

بأنّى (١) قد ظلمت و صار قومي على قتل الوليد مشايعينا

أ يذهب كلّهم بدمى و مالى فلا غنّا أصبت و لا سمينا

و مروان بأرض بنى نزار كليث الغاب مفترس عرينا

تنكث بيعتى من أجل أمى فقد بايعتم قبلى هجيننا

فإن أهلك أنا و ولّى عهدى فمروان أمير المؤمنين ثمّ قال: ابسط يدك أبايعك. و سمعه من مع مروان، و كان أوّل من بايعه معاوية بن يزيد بن حصين بن نمير و رءوس أهل حمص و الناس بعده،

(١). لأنى. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٢٤

فلما استقر له الأمر رجع إلى منزله بحران و طلب منه الأمان لإبراهيم بن الوليد و سليمان بن هشام، فأمنهما، فقدم عليه، و كان سليمان بتدمر بمن معه من إخوته و أهل بيته و مواليه الذكواتية فبايعوا مروان بن محمد.

ذكر ظهور عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر

و فى هذه السنة ظهر عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب بالكوفة و دعا إلى نفسه. و كان سبب ذلك أنه قدم على عبد الله بن عمر بن عبد العزيز إلى الكوفة فأكرمه و أجازته و أجرى عليه و على إخوته كل يوم ثلاثمائة درهم، فكانوا كذلك حتى هلك يزيد بن الوليد، و بايع الناس أخاه إبراهيم بن الوليد و بعده عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك، فلما بلغ خبر بيعتهما عبد الله بن عمر بالكوفة بايع الناس و زاد فى العطاء و كتب بيعتهما إلى الآفاق، فجاءته البيعة، ثم بلغه امتناع مروان بن محمد من البيعة و مسيره إليهما إلى الشام، فحبس عبد الله بن معاوية عنده و زاده فيما كان يجرى عليه و أعدّه لمروان بن محمد إن هو ظفر بإبراهيم بن الوليد ليبيع له و يقاتل به مروان، فماج الناس. و ورد مروان الشام و ظفر بإبراهيم، فانهزم إسماعيل بن عبد الله القسرى إلى الكوفة مسرعاً، و افتعل كتاباً على لسان إبراهيم بامر الكوفة، و جمع اليمانية و أعلمهم ذلك، فأجابوه، و امتنع عبد الله بن عمر عليه و قاتله. فلما رأى الأمر كذلك خاف أن يظهر أمره فيفتضح و يقتل فقال لأصحابه: إنى أكره سفك الدماء فكفوا أيديكم، فكفوا. و ظهر أمر إبراهيم و هربه [١]،

[١] و هو به.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٢٥

و وقعت العصية بين الناس، و كان سببها أن عبد الله بن عمر كان أعطى مضر و ربيعة عطايا كثيرة و لم يعط جعفر [بن نافع] بن الققعاق بن شور الدهلي و عثمان بن الخيرى من تيم اللات بن ثعلبة شيئاً،* و هما من ربيعة «١»، فكانا مغضبين، و غضب لهما ثمامة بن حوشب بن رويم الشيبانى، و خرجوا من عند عبد الله بن عمر و هو بالحيرة إلى الكوفة فنادوا: يا آل ربيعة! فاجتمعت ربيعة و تنمروا.

و بلغ الخبر عبد الله بن عمر فأرسل إليهم أخاه عاصما، فأتاهم و هم بدير هند، فألقى نفسه بينهم و قال: هذه يدي لكم فاحكموا. فاستحيوا و رجعوا و عظموا عاصما و شكروه. فلما كان المساء أرسل عبد الله بن عمر إلى عمر بن الغضبان بن القبعثرى بمائة ألف، فقسمها فى قومه بنى همام بن مرة بن ذهل الشيبانى «٢»، و إلى ثمامة بن حوشب بمائة ألف قسمها فى قومه، و أرسل إلى جعفر بن نافع بمال، و إلى عثمان بن الخيرى بمال.

فلما رأت الشيعة ضعف عبد الله بن عمر طمعوا فيه و دعوا إلى عبد الله بن معاوية و اجتمعوا فى المسجد و ثاروا و أتوا عبد الله بن معاوية و أخرجوه من داره و أدخلوه القصر و منعوا عاصم بن عمر عن القصر، فلحق بأخيه بالحيرة، و جاء ابن معاوية الكوفيون فبايعوه، فيهم: عمر بن الغضبان، و منصور ابن جمهور، و إسماعيل بن عبد الله القسرى أخو خالد، و أقام أياما يبايعه الناس، و أتته البيعة من المدائن و فم النيل، و اجتمع إليه الناس. فخرج إلى عبد الله بن عمر بالحيرة، فقبل لابن عمر: قد أقبل ابن معاوية فى الخلق، فأطرق ملياً، و أتاه رئيس خبازيه فأعلمه بإدراك الطعام، فأمره بإحضاره، فأحضره، فأكل هو و من معه و هو غير مكترث و الناس يتوقعون أن

يهجم

(١).R.

(٢). ابن شيبان.R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٢٦

عليهم ابن معاوية، و فرغ من طعامه و أخرج المال ففرقه فى قواده، ثم دعا مولى له كان يتبرك به و يتفائل باسمه، كان اسمه إما ميمونا و إما رياحا أو فتحا أو اسما يتبرك به، فأعطاه اللواء و قال له: امض به إلى موضع كذا فاركزه و ادع أصحابك و أقم حتى آتيك. ففعل.

و خرج عبد الله فإذا الأرض بيضاء من أصحاب ابن معاوية، فأمر ابن عمر مناديا فنادى: من جاء برأس فله خمسمائة. فأتى براءوس كثيرة و هو يعطى ما ضمن.

و برز رجل من أهل الشام، فبرز إليه القاسم بن عبد الغفار العجلي، فسأله الشامى فعرفه فقال: قد ظننت أنه لا يخرج إلى رجل من بكر بن وائل، و الله ما أريد قتالك و لكن أحببت أن ألقى إليك حديثا، أخبرك أنه ليس معكم رجل من أهل اليمن، لا إسماعيل و لا منصور و لا غيرهما، إلا و قد كاتب ابن عمر و كاتبته مضر، و ما أرى لكم يا ربيعة كتابا و لا رسولا، و أنا رجل من قيس، فإن أردتم الكتاب أبلغته و نحن غدا بإزائكم فإنهم اليوم لا يقاتلونكم.

فبلغ الخبر ابن معاوية فأخبره عمر بن الغضبان، فأشار عليه أن يستوثق من إسماعيل و منصور و غيرهما، فلم يفعل.

و أصبح الناس من الغد غادين على القتال، فحمل عمر بن الغضبان على ميمنة ابن عمر فانكشفوا، و مضى إسماعيل و منصور من فورهما إلى الحيرة، فانهزم أصحاب ابن معاوية إلى الكوفة و ابن معاوية معهم فدخلوا القصر، و بقى من بالميسرة من ربيعة و مضر و من بإزائهم من أصحاب ابن عمر، فقال لعمر بن الغضبان: ما كنا نأمن عليكم ما صنع الناس بكم، فانصرفوا. فقال ابن الغضبان: ما كنا نأمن عليكم ما صنع الناس بكم، فانصرفوا. فقال ابن الغضبان: لا أبرح حتى أقتل. فأخذ أصحابه بعنان دابته فأدخلوه الكوفة، فلما أمسوا قال لهم ابن معاوية: يا معشر ربيعة، قد رأيتم ما صنع الناس بنا، و قد أعلقنا دماءنا فى أعناقكم، فإن قاتلتم قاتلنا معكم، و إن كنتم

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٢٧

ترون الناس يخذلوننا و إياكم فخذوا لنا و لكم أمانا. فقال له عمر بن الغضبان:

ما نقاتل معكم و ما نأخذ لكم أمانا كما نأخذ لأنفسنا. فأقاموا فى القصر و الزيدية على أفواه السكك يقاتلون أصحاب ابن عمر أياما. ثم إن ربيعة أخذت أمانا لابن معاوية و لأنفسهم و للزيدية ليذهبوا حيث شاءوا، و سار ابن معاوية من الكوفة فنزل المدائن، فأتاه قوم من أهل الكوفة، فخرج بهم فغلب على حلوان و الجبال و همذان و أصبهان و الرى، و خرج إليه عبيد أهل الكوفة. و كان شاعرا مجيدا، فمن قوله:

و لا تركب الصنيع الذى تلوم أحاك على مثله

و لا يعجبك قول امرئ يخالف ما قال فى فعله

ذكر رجوع الحارث بن السريج إلى مرو

و فى هذه السنة رجع الحارث إلى مرو، و كان مقيما عند المشركين مدة، و قد تقدم سبب عودته، و كان قدومه مرو فى جمادى الآخرة سنة سبع و عشرين، فلقه الناس بكشميهن «١»، فلما لقيهم قال: ما قرّت عيني منذ [١] خرجت إلى يومى هذا، و ما قرّة [٢] عيني إلا أن يطاع الله. و لقيه نصر و أنزله و أجرى عليه كل يوم خمسين درهما، فكان يقتصر على لون واحد، و أطلق نصر أهله

[٢] قرت.

(١). بكشماهن.R.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٣٢٨

و أولاده، و عرض عليه نصر أن يوليّه و يعطيه مائة ألف دينار، فلم يقبل و أرسل إلى نصر: إنى لست من الدنيا و اللذات فى شىء، إنى سألك كتاب الله و العمل بالسنة، و استعمال [١] أهل الخير، فإن فعلت ساعدتك على عدوك.

و أرسل الحارث إلى الكرمانى: إن أعطانى نصر العمل بالكتاب و ما سألته عضدته و قمت بأمر الله، و إن لم يفعل أعتكك [٢] إن ضمنت لى القيام بالعدل و السنة.

و دعا بنى تميم إلى نفسه، فأجابه منهم و من غيرهم جمع كثير، و اجتمع إليه ثلاثة آلاف، و قال لنصر: إنى خرجت من هذه البلدة منذ ثلاث عشرة سنة إنكارا للجور و أنت تريدنى عليه.

ذكر انتقاض أهل حمص

و فى هذه السنة انتقض أهل حمص على مروان.

و كان سبب ذلك أن مروان لمّا عاد إلى حرّان بعد فراغه من أهل الشام أقام ثلاثة أشهر، فانتقض عليه أهل حمص، و كان الّذى دعاهم إلى ذلك ثابت ابن نعيم و راسلهم، و أرسل أهل حمص إلى من يتدمر من كلب فأتاهم الأصبح بن ذؤالة الكلبيّ و أولاده و معاوية السكسكى، و كان فارس أهل الشام، و غيرهما فى نحو من ألف من فرسانهم، فدخلوا ليلة الفطر، فجدّ مروان فى السير إليه و معه إبراهيم المخلوع و سليمان بن هشام، و كان قد آمنهما، و كان يكرمهما، فبلغهما بعد الفطر بيومين و قد سدّ أهلها أبوابها، فأحرق بالمدينة و وقف بإزاء باب من أبوابها، فنادى مناديه الذين عند الباب: ما دعاكم إلى النكث؟

[١] و استعمال.

[٢] أغشك.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٢٩

قالوا: إنى على طاعتك لم نكث. قال: فافتحوا الباب. ففتحو الباب، فدخله عمر بن الوضاح فى الوضاحية، و هم نحو من ثلاثة آلاف، فقاتلهم من فى البلد، فكثرتهم «١» خيل مروان، فخرج بها من بها من باب تدمر، فقاتلهم من عليه من أصحاب مروان فقتل عامية من خرج منه و أفلت الأصبح بن ذؤالة و ابنه فرافصة، و قتل مروان جماعة من أسرائهم، و صلب خمسمائة من القتلى حول المدينة، و هدم من سورها نحو غلوة.

وقيل: إن فتح حمص و هدم سورها كان فى سنة ثمان و عشرين.

ذكر خلاف أهل الغوطة

فى هذه السنة خالف أهل الغوطة و ولّوا عليهم يزيد بن خالد القسرىّ و حصروا دمشق، و أميرها زامل بن عمرو، فوجه إليهم مروان من حمص أبا الورد بن الكوثر بن زفر بن الحارث، و عمر بن الوضاح فى عشرة آلاف، فلما دنوا من المدينة حملوا عليهم، و خرج عليهم من بالمدينة، فانهزموا، و استباح أهل مروان عسكرهم و أحرقوا المزة و قرى من اليمانية، و أخذ يزيد بن خالد فقتل، و بعث زامل برأسه إلى مروان بمحص.

و ممن قتل فى هذه الحرب عمر بن هانئ العيسى مع يزيد، و كان عابدا كثير المجاهدة.

(١). فكسرتهم. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٣٠

ذكر خلاف أهل فلسطين

و فيها خرج ثابت بن نعيم بعد أهل حمص و الغوطة، و كان خروجه فى أهل فلسطين، و انتقض على مروان أيضا و أتى طبرية فحاصرها و عليها الوليد ابن معاوية بن مروان بن الحكم ابن أخى عبد الملك، فقاتله أهلها أياما. فكتب مروان بن محمد إلى أبى الورد يأمره بالمسير إليهم، فسار إليهم، فلما قرب منهم خرج أهل طبرية على ثابت فهزموه و استباحوا عسكره، و انصرف إلى فلسطين منهزما، و تبعه أبو الورد فالتقوا و اقتتلوا، فهزمه أبو الورد ثانية و تفرق أصحابه و أسر ثلاثة من أولاده و بعث بهم إلى مروان، و تغيب ثابت و ولده رفاعه.

و استعمل مروان على فلسطين الرماحس «١» [١] بن عبد العزيز الكناني، فظفر بثابت و بعثه إلى مروان موثقا بعد شهرين، فأمر به و بأولاده الثلاثة فقطعت أيديهم و أرجلهم و حملوا إلى دمشق فألقوا على باب المسجد، ثم صلبهم على أبواب دمشق. و كان مروان بدير أيوب فبايع لابنيه عبيد الله و عبد الله و زوجهما ابنتى هشام بن عبد الملك و جمع كذلك بنى أمية، و استقام له الشام ما خلا تدمر، فسار إليها فنزل القسطل، و بينه و بين تدمر أيام، و كانوا قد عوروا المياه، فاستعمل المزاد و القرب و الإبل، و كلمه الأبرش بن الوليد و سليمان

[١] الدماحن. (و فى المحيط للفيروزآبادى: الرماحس بن عبد العزى بن الرماحس كان على شرطة مروان بن محمد).

(١). الرماجز. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٣١

ابن هشام و غيرهما و سألوه أن يرسل إليهم، فأذن لهم فى ذلك، و سار الأبرش و خووفهم و حذرهم، فأجابوا إلى الطاعة، و هرب نفر منهم إلى البر ممن لم يثق بمروان، و رجع الأبرش إلى مروان و معه من أطاع بعد أن هدم سورها. و كان مروان قد سير يزيد بن عمر بن هبيرة بين يديه إلى العراق لقتال الضحاك الخارجى، و ضرب على أهل الشام بعثا و أمرهم باللحاق بيزيد، و سار مروان إلى الرصافة، فاستأذنه سليمان بن هشام ليقوم من معه و يستريح ظهره. فأذن له، و تقدم مروان إلى قرقيسيا و بها ابن هبيرة ليقدمه إلى الضحاك، فرجع عشرة آلاف ممن كان مروان قد أخذه من أهل الشام لقتال الضحاك، فأقاموا بالرصافة و دعوا سليمان إلى خلع مروان، فأجابهم.

ذكر خلع سليمان بن هشام ابن عبد الملك مروان بن محمد

و فى هذه السنة خلع سليمان بن هشام بن عبد الملك مروان بن محمد و حاربه. و كان السبب فى ذلك ما ذكرنا من قدوم الجنود عليه و تحسينهم له خلع مروان، و قالوا له: أنت أرضى عند الناس من مروان و أولى بالخلافة. فأجابهم إلى ذلك و سار بإخوته و مواليه معهم فعسكر بقنسرين، و كاتب أهل الشام، فأتوه من كل وجه، و بلغ الخبر مروان فرجع إليه من قرقيسيا و كتب إلى ابن هبيرة يأمره بالمقام، و اجتاز مروان فى رجوعه بحصن الكامل و فيه جماعة من موالى سليمان و

أولاد هشام فتحصنوا منه، فأرسل إليهم: إني أحذركم أن تعرضوا لأحد ممن يتبعني من جندي بأذى، فإن فعلتم فلا أمان لكم عندي.
الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٣٢

فأرسلوا إليه: إنا نستكف. ومضى مروان، فجعلوا يغيرون على من يتبعه من أخريات الناس، وبلغه ذلك فتغيظ عليهم.
واجتمع إلى سليمان نحو من سبعين ألفاً من أهل الشام والدكواتية وغيرهم، وعسكر بقرية خساف من أرض قنسرين، وأتاه مروان فواقعه عند وصوله، فاشتد بينهم القتال، وانهمز سليمان ومن معه، واتبعهم خيل مروان تقتل وتأسر، واستباحوا عسكرهم، ووقف مروان موقفاً ووقف ابنه موقفين، ووقف كوثر صاحب شرطته موقفاً، وأمرهم أن لا يوتوا بأسير إلا قتلوه إلا عبداً مملوكاً. فأحصى من قتلهم يومئذ [ما] نيف على ثلاثين ألف قتيل، وقتل إبراهيم بن سليمان أكبر [١] ولده، وخالد بن هشام المخزومي خال هشام ابن عبد الملك، وأدعى كثير من الأسراء للجند أنهم عبيد، فكف عن قتلهم وأمر ببيعهم فيمن يزيد مع من أصيب من عسكرهم.
ومضى سليمان حتى انتهى إلى حمص، وانضم إليه من أفلت ممن كان معه، فعسكر بها وبنى ما كان مروان أمر بهدمه من حيطانها. وسار مروان إلى حصن الكامل حنفاً على من فيه فحصرهم وأزلهم على حكمه، فمئل بهم وأخذهم أهل الرقة فداووا جراحاتهم، فهلك بعضهم وبقي أكثرهم، وكانت عدتهم نحو من ثلاثمائة. ثم سار إلى سليمان ومن معه، فقال بعضهم لبعض: حتى متى نهزم من مروان؟ فتبايع سبعمائه من فرسانهم على الموت وساروا بأجمعهم مجمعين على أن يبيتوه إن أصابوا منه غرة. وبلغه خبرهم فتحز مناهم وزحف إليهم فى الخنادق على احتراس وتعبية، فلم يمكنهم أن يبيتوه، فكمنا «١» فى زيتون على طريقه فخرجوا عليه وهو يسير على تعبئة فوضعوا السلاح فيمن

[١] وأكثر.

(١). فمكتوا. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٣٣

معه، وانتبذ [١] لهم ونادى خيوله، فرجعت إليه، فقاتلوه من لدن ارتفاع النهار إلى بعد العصر، وانهمز أصحاب سليمان، وقتل منهم نحو من ستة آلاف.

فلما بلغ سليمان هزيمتهم خلف أخاه سعيداً بحمص ومضى هو إلى تدمر فأقام بها، ونزل مروان على حمص فحصر أهلها عشرة أشهر ونصب عليهم نيفا وثمانين منجنيقا يرمى بها الليل والنهار، وهم يخرجون إليه كل يوم فيقاتلون، وربما بيتوا [٢] نواحي عسكره. فلما تتابع عليهم البلاء طلبوا الأمان على أن يمكنهم من سعيد بن هشام وابنيه عثمان ومروان ومن رجل كان يسمى الشكسكى كان يغير على عسكره ومن رجل حبشى كان يشتم مروان، وكان يشد فى ذكره ذكر حمار ثم يقول: يا بنى [٣] سليم يا أولاد كذا وكذا هذا لوأؤكم. فأجابهم إلى ذلك، فاستوثق من سعيد وابنيه وقتل الشكسكى وسلم الحبشى إلى بنى سليم فقطعوا ذكره وأنفه ومثلوا به. فلما فرغ من حمص سار نحو الصخاك الخارجى.

وقيل: إن سليمان بن هشام لما انهزم بخساف أقبل هارباً حتى صار إلى عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بالعراق فخرج معه إلى الصخاك فبايعه وحرض على مروان، فقال بعض شعرائهم:

ألم تر أن الله أظهر دينه وصلّت قريش خلف بكر بن وائل فلما رأى النضر* بن سعيد الحرشى، وكان قد ولى العراق، على ما ذكره إن شاء الله «١»، ذلك علم أنه لا طاقة له بعبد الله بن عمر، فسار إلى مروان،

[١] وانتدب.

[٢] يلببوا.

[٣] يا بن.

(١).P.C.MO.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٣٤

فلما كان بالقادسيه خرج إليه ابن ملجان، خليفة الضحّاك بالكوفة، فقاتله، فقتله النضر، واستعمل الضحّاك على الكوفة المثني بن عمران العائذي.

ثم سار الضحّاك فى ذى القعدة إلى الموصل، و أقبل ابن هبيرة حتى نزل بعين التمر، فسار إليه المثني بن عمران فاقتلوا أياهما، فقتل المثني وعدة من قواد الضحّاك و انهزمت الخوارج و معهم منصور بن جمهور و أتوا الكوفة فجمعوا من بها منهم و ساروا نحو ابن هبيرة فلقوه، فقاتلهم أياهما و انهزمت الخوارج، و أتى ابن هبيرة إلى الكوفة و سار إلى واسط، و لما بلغ الضحّاك ما لقي أصحابه أرسل عبيد بن سوار التغلبي إليهم فنزل الصّراء، فرجع ابن هبيرة إليهم فالتقوا بالصّراء، و سيرد خبر خروج الضحّاك بعدها إن شاء الله تعالى.

* (الحرشي يفتح الحاء المهملة، و بالشين المعجمة) «١».

ذكر خروج الضحّاك محكّما

و فى هذه السنة خرج الضحّاك بن قيس الشيباني محكّما و دخل الكوفة.

و كان سبب ذلك أن الوليد حين قتل خرج بالجزيرة حروريّ يقال له سعيد بن بهدل الشيبانيّ فى مائتين من أهل الجزيرة فيهم الضحّاك، فاغتنم قتل الوليد و اشتغال مروان بالشام فخرج بأرض كفرتوثا، و خرج بسطام البيهسيّ، و هو مفارق لرأيه، فى مثل عدّتهم من ربيعه، فسار كلّ واحد منهما إلى صاحبه، فلما تقاربا أرسل سعيد بن بهدل الخيبريّ، و هو أحد قواده، فى مائة و خمسين فارسا، فأتاهم و هم غارون، فقتلوا فيهم و قتلوا بسطاما و جميع من معه إلّا

(١).P.C.MO.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٣٥

أربعة عشر رجلا، ثم مضى سعيد بن بهدل إلى العراق لَمّا بلغه أن الاختلاف بها، فمات سعيد بن بهدل فى الطريق و استخلف الضحّاك بن قيس، فبايعه الشراء، فأتى أرض الموصل ثم شهرزور، و اجتمعت إليه الصّفريه حتى صار فى أربعة آلاف.

و هلك يزيد بن الوليد و عامله على العراق عبد الله بن عمر بن عبد العزيز و مروان بالحيرة «١»، فكتب مروان إلى النضر بن سعيد الحرشيّ، و هو أحد قواد ابن عمر، بولاية العراق، فلم يسلم ابن عمر إليه العمل، فشخص النضر إلى الكوفة و بقى ابن عمر بالحيرة، فتحاربا أربعة أشهر، و أمّد مروان النضر بابن الغزيل، و اجتمعت المضريه مع النضر عصبيّه لمروان حيث طلب بدم الوليد، و كانت أمّ الوليد قيسيّه من مضر، و كان أهل اليمن مع ابن عمر عصبيّه له حيث كانوا مع يزيد فى قتل الوليد حين أسلم خالد القسريّ إلى يوسف فقتله.

فلما سمع الضحّاك باختلافهم أقبل نحوهم و قصد العراق سنه سبع و عشرين، فأرسل [ابن] عمر إلى النضر: إن هذا لا يريد غيرى و غيرك فهلّم نجمع عليه.

فتعاقدا عليه و اجتمعا بالكوفة، و كان كلّ منهما يصلّى بأصحابه. و أقبل الضحّاك فنزل بالنخيلة فى رجب «٢» و استراح، ثم اتعدوا للقتال يوم الخميس من غد يوم نزوله فاقتلوا قتالا شديدا، فكشفوا ابن عمر و قتلوا أخاه عاصما و جعفر ابن العباس الكنديّ أخا عبيد

اللّه، و دخل ابن عمر خندقه و بقى الخوارج عليهم إلى الليل ثم انصرفوا ثم اقتتلوا يوم الجمعة، فانهزم أصحاب ابن عمر فدخلوا خنادقهم، فلما أصبحوا يوم السبت تسلل أصحابه نحو واسط و رأوا قوما لم يروا أشد بأسا منهم.

(١). بالجزيرة. R.

(٢). سنة ٢٤. R. DDA.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٣٦

و كان ممن لحق بواسط النضر بن سعيد الحرشى، و إسماعيل بن عبد الله القسرى أخو خالد، و منصور بن جمهور، و الأصمغ بن ذؤالة، و غيرهم من الوجوه، و بقى ابن عمر فيمن عنده من أصحابه لم يبرح، فقال له أصحابه:

قد هرب الناس فعلام تقيم؟ فبقى يومين لا يرى إلّا هاربا، فرحل عند ذلك إلى واسط و استولى الضحّاك على الكوفة و دخلها، و لم يأمنه عبيد الله بن العباس الكندى على نفسه فصار مع الضحّاك و بايعه و صار فى عسكره، فقال أبو عطاء السندى له، شعر:

فقل لعبيد الله لو كان جعفر هو الحى لم يجنح و أنت قتيل

و لم يتبع المراق «١» و الثار فيهم و فى كفه غضب الذباب صقيل

إلى معشر أردوا [١] أخاك و أكفروا أباك فما ذا بعد ذاك تقول فلما بلغ عبيد الله هذا البيت من قول أبى عطاء قال: أقول أعضك [٢] [الله] بظن أمك:

فلا وصلتك الرحم من ذى قرابه و طالب و تر و الدليل ذليل

تركت أخوا شيبان يسلب بزّه و نجّاك خوّار العنان مطول و وصل ابن عمر إلى واسط فنزل بدار الحجاج بن يوسف. و عادت الحرب بين عبد الله و النضر إلى ما كانت عليه قبل قدوم الضحّاك إلى النضر يطلب أن يسلم إليه ابن عمر و لايه العراق بعهد مروان له، و ابن عمر يمتنع، و سار

[١] ردّوا.

[٢] عضّك.

(١). المذاق. LDOB.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٣٧

الضحّاك من الكوفة إلى واسط و استخلف ملجان الشيبانى، و نزل الضحّاك باب المضمار.

فلما رأى ذلك ابن عمر و النضر تركا الحرب بينهما و اتفقا على قتال الضحّاك، فلم يزالوا على ذلك شعبان و شهر رمضان و شوال و القتال بينهم متواصل.

ثم إن منصور بن جمهور قال لابن عمر: ما رأيت مثل هؤلاء! فلم تحاربهم و تشغلهم عن مروان؟ أعطهم الرضا و اجعلهم بينك و بين مروان فإنهم يرجعون عنّا إليه و يوسعونه شرّا، فإن ظفروا به كان ما أردت و كنت عندهم آمنا، و إن ظفر بهم و أردت خلافه و قتاله قاتلته و أنت مستريح. فقال ابن عمر: لا- تعجل حتى ننظر. فلحق بهم منصور، و ناداهم: إني أريد أن أسلم و أسمع كلام الله و هى حجّتهم «١»، فدخل إليهم و بايعهم.

ثم إن عبد الله بن عمر بن عبد العزيز خرج إليهم فى شوال فصالحهم و بايع الضحّاك و معه سليمان بن هشام بن عبد الملك.

ذكر خلع أبى الخطار أمير الأندلس و إمارة ثوابه «٢»

و فى هذه السنة خلع أهل الأندلس أبا الخطار الحسام بن ضرار أميرهم. و سبب ذلك أنه لما قدم الأندلس أميرا أظهر العصبيّة لليمانيّة على المضرية، فاتفق فى بعض الأيام أنه اختصم رجل من كنانة و رجل من غسان، فاستعان الكنانى بالصّميل بن حاتم بن ذى الجوشن الضبابى، فكلم فيه أبا الخطار،

(١). محبتهم. R.

(٢).

mutcejDA. P. CniENALSED. bona, mutpircsedeaihpO SeaigeHecidoce, tupaC

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٣٨

فاستغلظ له أبو الخطار، فأجابه الصّميل، فأمر به فأقيم و ضرب قفاه، فمالت عمامته، فلما خرج قيل له: نرى عمامتك مالت! فقال: إن كان لى قوم فسقيمونها.

و كان الصّميل من أشراف مضر، فلما دخل الأندلس مع بلج شرف فيها بنفسه و أوليته. فلما جرى له ما ذكرناه جمع قومه و أعلمهم، فقالوا له: نحن تبع لك. فقال: أريد أن أخرج أبا الخطار من الأندلس. فقال له بعض أصحابه: افعّل و استعن بمن شئت و لا تستعن بأبى عطاء القيسى، و كان من أشراف قيس، و كان يناظر الصّميل فى الرئاسة و يحسده. و قال له غيره: الرأى أنك تأتى أبا عطاء و تشدّ أمرك به فإنه تحزّكه الحميّة* و ينصررك، و إن تركته مال إلى أبى الخطار و أعانه عليك «١» ليلبغ فيك ما يريد، و الرأى أيضا أن تستعين عليه بأهل اليمن فضلا عن معدّ.

ففعل ذلك و سار من ليلته إلى أبى عطاء، و كان يسكن مدينة إستجة، فعظمه أبو عطاء و سأله عن سبب قدومه، فأعلمه، فلم يكلمه حتّى قام فركب فرسه و لبس سلاحه و قال له: انهض الآن حيث شئت فأنا معك، و أمر أهله و أصحابه باتباعه،* فساروا إلى مرو، و بها ثوبه بن سلامة الحدانى، و كان مطاعا فى قومه «٢»، و كان أبو الخطار قد استعمله على إشبيلية و غيرها، ثمّ عزله ففسد عليه، فدعاه الصّميل إلى نصره و وعده أنه إذا أخرجوا أبا الخطار صار أميرا، فأجاب إلى نصره و دعا قومه فأجابوه فساروا إلى شدونة. و سار إليهم أبو الخطار من قرطبة و استخلف بها إنسانا «٣»، فالتقوا و اقتتلوا فى رجب من هذه السنة، و صبر الفريقان ثمّ وقعت الهزيمة على أبى الخطار و قتل أصحابه أشدّ قتل و أسر أبو الخطار. و كان بقرطبة أمية بن عبد الملك ابن قطن، فأخرج منها خليفة أبى الخطار و انتهب ما وجد لهما فيها.

(٢-١). P. C. MO.

(٣). ألمانا. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٣٩

و لمّا انهزم أبو الخطار سار ثوبه بن سلامة و الصّميل إلى قرطبة فملكها، و استقرّ ثوبه فى الإمارة فثار به عبد الرحمن بن حسان الكلبيّ و أخرج أبا الخطار من السجن، فاستجاش اليمانيّة، فاجتمع له خلق كثير، و أقبل بهم إلى قرطبة، و خرج إليه ثوبه فيمن معه من اليمانيّة و المضرية مع الصّميل. فلما تقابل الطائفتان نادى رجل من مضر: يا معشر اليمانيّة! ما بالكم تتعرّضون للحرب الطائفتان نادى رجل من مضر: يا معشر اليمانيّة! ما بالكم تتعرّضون للحرب على أبى الخطار و قد جعلنا الأمير منكم؟ يعنى ثوبه، فإنه من اليمن، و لو أنّ الأمير منّا لقد كنتم تعتذرون فى قتالكم لنا، و ما نقول هذا إلّا تحزّجا من الدماء و رغبة فى العافية للعامة. فلما سمع الناس كلامه

قالوا: صدق و الله، الأمير منّا فما بالننا نقاتل قومنا؟ فتركوا القتال و افترق الناس، فهرب أبو الخطار فلحق بباجه، و رجع ثوابه إلى قرطبة، فسمى ذلك العسكر عسكر العافية.

ذكر شعبة بنى العباس

فى هذه السنة توجه سليمان بن كثير و لاهز بن قريظ و قحطبة إلى مكة فلقوا إبراهيم بن محمّد الإمام بها و أوصلوا إلى مولى له عشرين ألف دينار و مائتى ألف درهم و مسكا و متاعا كثيرا، و كان معهم أبو مسلم، فقال سليمان لإبراهيم: هذا مولاك. و فيها كتب بكير بن ماهان إلى إبراهيم الإمام أنه فى الموت و أنه قد استخلف أبا سلمة حفص بن سليمان، و هو رضى للأمر، فكتب إبراهيم لأبى سلمة يأمره بالقيام بأمر أصحابه، و كتب إلى أهل خراسان* يخبرهم أنه قد

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٤٠

أسند [١] أمرهم إليه، و مضى أبو سلمة إلى خراسان «١»، فصدّقوه و قبلوا أمره و دفعوا إليه ما اجتمع عندهم من نفقات الشيعة و خمس أموالهم.

ذكر عدّة حوادث

و حجّ بالناس هذه السنة عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز، و هو عامل مروان على مكة و المدينة و الطائف، و كان العامل على العراق النضر بن الحرشى، و كان من أمره و أمر ابن عمر و الضحّاك الخارجى ما ذكرنا. و كان بخراسان نصر بن سيار، و بها من ينازعه فيها الكرمانى و الحارث بن سريح.

و فيها مات سويد بن غفلة، و قيل سنة إحدى و ثلاثين، و قيل سنة اثنتين و ثلاثين، و عمره مائة و عشرون سنة، و عبد الكريم بن مالك الجزرى، و قيل غير ذلك، و فيها مات أبو حصين عثمان بن حصين الأسدى الكوفى، (حصين بفتح الحاء، و كسر الصاد). و فيها مات أبو إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعى الهمدانى، و قيل سنة ثمان و عشرين، و عمره مائة سنة، (السبيعى بفتح السين، و كسر الباء [٢]).

و فيها توفى عبد الله بن دينار،* و قيل سنة ستّ و ثلاثين «٢». و فيها مات محمّد ابن واسع الأزديّ البصرى، و كنيته أبو بكر. و داود بن أبى هند، و اسم أبى هند دينار مولى بنى قشير أبو محمّد. و فيها توفى أبو بحر عبد الله بن إسحاق

[١] اشتدّ.

[٢] الياء.

P.C.MO.(٢-١)

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٤١

مولى الخضر، و كان إماما فى النحو و اللغة، تعلم ذلك من يحيى بن النعمان، و كان يعيب الفرزدق فى شعره و ينسبه إلى اللحن، فهجاه الفرزدق يقول:

فلو كان عبد الله مولى هجوتة و لكنّ عبد الله مولى مواليا فقال له أبو عبد الله: لقد لحتت أيضا فى قولك مواليا، ينبغى أن تقول: مولى موال.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٤٢

١٢٨ ثم دخلت سنة ثمان و عشرين و مائة

ذكر قتل الحارث بن سريج و غلبة الكرماني على مرو

قد تقدم ذكر أمان يزيد بن الوليد للحارث بن سريج و عوده من بلاد المشركين إلى بلاد الإسلام و ما كان بينه و بين نصر من الاختلاف.

فلما ولي ابن هبيرة العراق كتب إلى نصر بعهدته على خراسان فبايع لمروان بن محمد، فقال الحارث: إنما آمننى يزيد و لم يؤمنى مروان، و لا يجيز مروان أمان يزيد، فلا آمنه. فخالف نصرًا. فأرسل إليه نصر يدعو إلى الجماعة و ينهيه عن الفرقة و إطماع العدو، فلم يجبه إلى ما أراد و خرج فعسكر، و أرسل إلى نصر: اجعل الأمر شورى، فأبى نصر، و أمر الحارث جهم بن صفوان، رأس الجهمية، و هو مولى راسب، أن يقرأ سيرته و ما يدعو إليه على الناس. فلما سمعوا ذلك كثروا و كثر جمعه، و أرسل الحارث إلى نصر ليغزل سالم «١» بن أحوز عن شرطته و يغير عياله و يقرّ الأمر بينهما أن يختاروا رجالًا - يسمون لهم قوما يعملون بكتاب الله، فاختر نصر مقاتل بن سليمان و مقاتل ابن حيان، و اختار الحارث المغيرة بن شعبة الجهضمي و معاذ بن جبل، و أمر نصر كاتبه أن يكتب ما يرضى هؤلاء الأربعة من السنن و ما يختارونه من العمال فيولّهم ثغر سمرقند و طخارستان، و كان الحارث يظهر أنه صاحب

(١). مسلم. التسلم، سلم retn itairavarutpircS

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٤٣

الرايات السود، فأرسل إليه نصر: إن كنت تزعم أنكم تهدمون سور دمشق و تزيلون ملك بنى أمية فخذ منى خمسمائة رأس و مائتي بغير و احمل من الأموال ما شئت و آله الحرب و سر، فلعمري لئن كنت صاحب ما ذكرت إننى لفى يدك، و إن كنت لست ذلك فقد أهلكت عشيرتك.

فقال الحارث: قد علمت أن هذا حق و لكن لا يبايعنى عليه من صحبنى.

فقال نصر: فقد ظهر أنهم ليسوا على رأيك، فاذكر الله فى عشرين ألفًا من ربيعه و اليمن يهلكون فيما بينكم. و عرض عليه نصر أن يوليه ما وراء النهر و يعطيه ثلاثمائة ألف، فلم يقبل،* فقال له نصر: فابدأ بالكرمانى فإن قتلته فأنا فى طاعتك. فلم يقبل «١».

ثم تراضيا بأن حكما جهم بن صفوان و مقاتل بن حيان، فحكما بأن يعتزل نصر و أن يكون الأمر شورى، فلم يقبل نصر. فخالفه الحارث و اتهم نصر قوما من أصحابه أنهم كاتبوا الحارث فاعتذروا إليه فقبل عذرهم.

و قدم عليه جمع من أهل خراسان حين سمعوا بالفتنة، منهم: عاصم بن عمير الصريمي، و أبو الذيال الناجي، و مسلم بن عبد الرحمن و غيرهم، و أمر الحارث أن تقرأ سيرته فى الأسواق و المساجد و على باب نصر، فقرئت، فأتاه خلق كثير، و قرأها رجل على باب نصر، فضربه غلمان نصر، فنادهم الحارث و تجهزوا للحرب، و دلّ رجل من أهل مرو الحارث على نقب فى سورها، فمضى الحارث إليه فنقبه و دخل المدينة من ناحية باب بالين، فقاتلهم جهم ابن مسعود الناجي فقتل جهم* و انتهبوا منزل سالم بن أحوز «٢» و قتلوا من كان يحرس باب بالين، و ذلك يوم الاثنين لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة.

و عدل الحارث فى سكة السعد فرأى أعين مولى حيان، فقاتله فقتل أعين.

R.(٢-١)

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٤٤

و ركب سالم حين أصبح و أمر مناديا فنادى: من جاء برأس فله ثلاثمائة.

فلم تطلع الشمس حتى انهزم الحارث وقاتلهم الليل كله، و أتى سالم عسكر الحارث فقتل كاتبه، و اسمه يزيد بن داود، و قتل الرجل الذي دل الحارث على النقب.

و أرسل نصر إلى الكرمانى فأتاه على عهد و عنده جماعة، فوقع بين سالم بن أحوز و مقدم بن نعيم كلام، فأغلظ كل واحد منهما لصاحبه، فأعان كل واحد منهما نفر من الحاضرين، فخاف الكرمانى أن يكون مكرًا من نصر فقام و تعلقوا به فلم يجلس و ركب فرسه و رجع و قال: أراد نصر الغدر بى.

و أسر يومئذ جهم بن صفوان، و كان مع الكرمانى، فقتل، و أرسل الحارث ابنه حاتما إلى الكرمانى، فقال له محمّد بن المثنى: هما عدواك دعهما يضطربان. فلما كان الغد ركب الكرمانى إلى باب ميدان يزيد فقاتل أصحاب نصر، و أقبل الكرمانى إلى باب حرب بن عامر و وجه أصحابه إلى نصر يوم الأربعاء فتراموا ثم تحاجزوا، و لم يكن بينهم يوم الخميس قتال، و التقوا يوم الجمعة فانهزمت الأزدي حتى و صلوا إلى الكرمانى، فأخذ اللواء بيده فقاتل به، و انهزم أصحاب نصر و أخذوا لهم ثمانين فرسا، و صرع تميم بن نصر و أخذوا له برذونين، و سقط سالم بن أحوز فحمل إلى عسكر نصر. فلما كان بعض الليل خرج نصر من مرو، و قيل عصمه بن عبد الله الأزدى، فكان يحمى أصحاب نصر، و اقتتلوا ثلاثة أيام، فانهزم أصحاب الكرمانى فى آخر يوم، و هم الأزد و ربيعة، فنادى الخليل بن غزوان: يا معشر ربيعة و اليمن قد دخل الحارث السوق و قتل ابن الأقطع! يعنى نصر بن سيار، ففتت فى أعضاد المضربى، و هم أصحاب نصر، فانهزموا، و ترجل تميم بن نصر فقاتل.

فلما هزمت اليمانية مضرا أرسل الحارث إلى نصر: إن اليمانية يعيروننى بانهزامكم و أنا كاف، فاجعل حماة أصحابك بإزاء الكرمانى. فأخذ عليه نصر

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٤٥

العهود بذلك. و قدم على نصر* عبد الحكيم بن سعيد العوذى [١] و أبو جعفر عيسى ابن جرز من مكّة، فقال نصر لعبد الحكيم العوذى [٢]، و هم بطن من الأزد:

أما ترى ما فعل سفهاء قومك؟ فقال: بل سفهاء قومك طالت ولايتها بولايتك [و صيرت الولاية لقومك] دون ربيعة و اليمن* فبطروا، و فى [٣] ربيعة و اليمن علماء و سفهاء، فغلب السفهاء العلماء. فقال أبو جعفر عيسى لنصر: أيها الأمير حسبك من الولاية و هذه الأمور، فإنه قد أظلك أمر عظيم، سيقوم رجل مجهول النسب يظهر السواد و يدعو إلى دولة تكون فيغلب على الأمر و أنتم تنظرون. فقال نصر: ما أشبه أن يكون كما تقول لقلّة الوفاء و سوء ذات البين! فقال: إن الحارث مقتول مصلوب، و ما الكرمانى من ذلك بعيد. فلما خرج نصر من مرو غلب عليها الكرمانى و خطب الناس فآمنهم و هدم الدور و نهب الأموال، فأنكر الحارث عليه ذلك، فهّم الكرمانى به ثم تركه.

و اعتزل بشر بن جرموز الضبى فى خمسة آلاف و قال للحارث: إنما قاتلت معك طلب العدل، فأما إذ كنت [٤] مع الكرمانى فما تقاتل إلا ليقال غلب الحارث، و هؤلاء يقاتلون عصبية، فلست مقاتلا معك، فنحن الفئة العادلة لا نقاتل إلا من يقاتلنا.

و أتى الحارث مسجد عياض و أرسل [إلى] الكرمانى يدعو إلى أن يكون الأمر شورى، فأبى الكرمانى، فانتقل الحارث عنه و أقاموا أياما.

ثم إن الحارث أتى السور فثلم فيه ثلمة و دخل البلد، و أتى الكرمانى فاقتلوا

[١]* عبد الملك بن سعد العوذى.

[٢] لعبد الحكم العوذى.

[٣]* فنظروا فى.

[٤] إذا أنت.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٤٦

فاشتد القتال بينهم، فانهزم الحارث و قتلوا ما بين التلمة و عسكرهم و الحارث على بغل، فنزل عنه و ركب فرسا و بقى فى مائه، فقتل عند شجرة زيتون أو غبيراء، و قتل أخوه سواده و غيرهما.

وقيل: كان سبب قتله أن الكرماني خرج إلى بشر بن جرموز، الذي ذكرنا اعتزاله، و معه الحارث بن سريج، فأقام الكرماني أياما بينه و بين عسكر بشر فرسخان، ثم قرب منه ليقاتله، فندم الحارث على اتباع الكرماني و قال:

لا تعجل إلى قتالهم فأنا أردهم عليك. فخرج فى عشرة فوارس، فأتى عسكر بشر فأقام معهم، و فخرج المضريه أصحاب الحارث من عسكر الكرماني إليه، فلم يبق مع الكرماني مضري غير سلمة بن أبي عبد الله، فإنه قال: لم أر الحارث إلا غادرا. و غير المهلب بن إياس فإنه قال: لم أر الحارث قط إلا فى خيل تطرد، فقاتلهم الكرماني مرارا يقتتلون ثم يرجعون إلى خنادقهم مرة لهؤلاء و مرة لهؤلاء.

ثم إن الحارث ارتحل بعد أيام فنقب سور مرو و دخلها و تبعه الكرماني فدخلها أيضا، فقالت المضريه للحارث: تركنا الخنادق فهو يومنا و قد فررت غير مرة فترجل. فقال: أنا لكم فارسا خير منى لكم راجلا. فقالوا: لا نرضى إلا أن تترجل، و ترجل، فاقتلوا هم و الكرماني، فقتل الحارث و أخوه و بشر بن جرموز و عدة من فرسان تميم و انهزم الباقون و صفت مرو لليمن، فهدموا دور المضريه، فقال نصر بن سيار للحارث حين قتل، شعر:

يا مدخل الدل على قومه بعدا و سحقا لك من هالك

شؤمك أردى مضرا كلها و حز [١] من قومك بالحارك «١»

[١] و عز.

(١). بالجازك R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٤٧ ما كانت الأزدي و أشياعها تطمع فى عمرو و لا مالك

و لا بنى [١] سعد إذا أجموا كل طمر لونه «١» حالك عمرو و مالك و سعد بطون من تميم. و قيل: بل قال هذه الأبيات نصر لعثمان بن صدقة، و قالت أم كثير الضبيته، شعر:

لا بارك الله فى أنثى و عذبتها [٢] تزوجت مضريا آخر الدهر

أبلغ رجال تميم قول موجهة أحلتموها بدار الدل و الفقر

إن أنتم لم تكزوا بعد جولتكم حتى تعيدوا [٣] رجال الأزدي فى الظهر

إنى استحييت لكم من بعد «٢» طاعتكم هذا المزونى «٣» يجيبكم [٤] على قهر

ذكر شعبة بنى العباس

و فى هذه السنة و جه إبراهيم الإمام أبا مسلم الخراساني، و اسمه عبد الرحمن بن مسلم، إلى خراسان، و عمره تسع عشرة سنة، و كتب إلى أصحابه: إنى قد أمرته بأمرى فاسمعوا له و أطيعوا، فإنى قد أمرته على خراسان و ما غلب عليه بعد ذلك. فأتاهم، فلم يقبلوا قوله و خرجوا من قابل فالتقوا بمكة عند إبراهيم،

[١] بنو.

[٢] و عنّ بها.

[٣] تعدّوا.

[٤] يجنيكم.

(١). لومه. LDOB؛ لوبه. P. C.

(٢). بذل. R.

(٣). الكرونى. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٤٨

فأعلمه أبو مسلم أنّهم لم ينفذوا كتابه و أمره. فقال إبراهيم: قد عرضت هذا الأمر على غير واحد و أبوه على. و كان قد عرضه على سليمان بن كثير، فقال: لا ألى على اثنين أبدا. ثمّ عرضه على إبراهيم بن سلمة فأبى، فأعلمهم أنّه قد أجمع رأيه على أبى مسلم، و أمرهم بالسمع و الطاعة له، ثمّ قال له: إنّك رجل منّا أهل البيت [١]، احفظ وصيتى، انظر هذا الحى من اليمن فالزمهم و اسكن بين أظهرهم، فإنّ الله لا يتّم هذا الأمر إلّا بهم، فاتّهم ربيعه فى أمرهم، و أمّا مضر فإنّهم العدو القريب الدار، و اقتل من شككت فيه، و إن استطعت أن لا تدع بخراسان من يتكلّم بالعريّة فافعل، و أيما غلام بلغ خمسة أشبار تتّهمه فأقتله، و لا تخالف هذا الشيخ، يعنى سليمان بن كثير، و لا تعصه، و إذا أشكل عليك أمر فاكثف به منى. و سيرد من خبر أبى مسلم غير هذا إن شاء الله تعالى.

ذكر قتل الضّحّاك الخارجى

قد ذكرنا محاصرة الضّحّاك بن قيس الخارجى عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بواسط، فلما طال عليه الحصار أشير عليه بأن يدفعه عن نفسه إلى مروان، فأرسل ابن عمر إليه: إنّ مقامكم على ليس بشىء [٢]، هذا مروان* فسر إليه فإن قاتلته [٣] فأنا معك. فصالحه و خرج إليه و صلّى خلفه، فانصرف إلى الكوفة،

[١] بيت.

[٢] يسىء.

[٣]* فسّيروا إليه فإن قبلته.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٤٩

و أقام ابن عمر بواسط، و كاتب أهل الموصل الضّحّاك ليقدّم عليهم ليتمكنوا منها، فسار فى جماعة من جنوده بعد عشرين شهرا حتى انتهى إليها، و عليها يومئذ لمروان رجل من بنى شيان يقال له القطران بن «١» أكمه، ففتح أهل الموصل البلد، فدخله الضّحّاك و قاتلهم القطران و من معه من أهله و هم عدّة يسيرة حتى قتلوا، و استولى الضّحّاك على الموصل و كورها. و بلغ مروان خبره و هو محاصر حمص مشغول بقتال أهلها، فكتب إلى ابنه عبد الله، و هو خليفته بالجزيرة، يأمره أن يسير إلى نصيبين فى من معه يمنع الضّحّاك عن توسّط الجزيرة، فسار إليها فى سبعة آلاف أو ثمانية آلاف، و سار الضّحّاك إلى نصيبين فحصر عبد الله فيها، و كان مع الضّحّاك ما يزيد على مائة ألف، و وجّه قائدين من قواده إلى الرّقة فى أربعة آلاف أو خمسة آلاف، فقاتله من بها، فوجّه إليهم مروان من رحّلهم عنها.

ثمّ إنّ مروان سار إلى الضّحّاك فالتقوا بنواحي كفرتوثا من أعمال ماردين فقاتله يومه أجمع، فلما كان عند المساء ترجل الضّحّاك و

معه من ذوى الثبات و أرباب البصائر نحو من ستّة آلاف، و لم يعلم أكثر أهل عسكره بما كان، فأحدقت بهم خيول مروان و ألحوا عليهم فى القتال حتّى قتلوهم عند العتمة، و انصرف من بقى من أصحاب الضحّاك عند العتمة إلى عسكرهم و لم يعلموا بقتل الضحّاك و لم يعلم به مروان أيضا. و جاء بعض من عاينه إلى أصحابه فأخبرهم، فبكوا و ناحوا عليه، و خرج قائد من قوّاده إلى مروان فأخبره، فأرسل معه النيران و الشمع فطافوا عليه فوجدوه قتيلا و فى وجهه و فى رأسه أكثر من عشرين ضربة، فكبروا، فعرف عسكر الضحّاك أنّهم قد علموا بقتله، و بعث مروان رأسه إلى مدائن الجزيرة فطيف به فيها. و قيل: إنّ الضحّاك و الخبيرى إنّما قتلا سنة تسع و عشرين.

(١). من LDOB.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٥٠

ذكر قتل الخبيرى و ولاية شيان

و لما قتل الضحّاك أصبح أهل عسكره فبايعوا الخبيرى و أقاموا يومئذ و غادوه القتال من بعد الغد و صافّوه و صافّهم، و كان سليمان بن هشام بن عبد الملك مع الخبيرى، و كان قبله مع الضحّاك. و قد ذكرنا سبب قدومه. و قيل: بل قدم على الضحّاك و هو بنصيبين فى أكثر من ثلاثة آلاف من أهل بيته و مواليه، فتزوج أخت شيان الحرورى الذى بويع بعد قتل الخبيرى، فحمل الخبيرى على مروان فى نحو من أربعمائه فارس من السراء، فهزم مروان، و هو فى القلب، و خرج مروان من العسكر منهزما، و دخل الخبيرى و من معه عسكره ينادون بشعارهم و يقتلون من أدركوا حتّى انتهوا إلى خيمة مروان نفسه فقطعوا أطباها، و جلس الخبيرى على فرشه. و ميمنة مروان و عليها ابنه عبد الله ثابتة، و ميسرته ثابتة، و عليها إسحاق بن مسلم العقيلى، فلما رأى أهل العسكر قلّة من مع الخبيرى ثار إليه عبيدهم بعمد الخيم فقتلوا الخبيرى و أصحابه جميعا فى خيمة مروان و حولها. و بلغ مروان الخبر و قد جاز العسكر بخمسة أميال أو ستّة منهزما، فانصرف إلى عسكره و ردّ خيوله عن مواقعها و بات ليلته فى عسكره، و انصرف أهل عسكر الخبيرى فولّوا عليهم شيان و بايعوه، فقاتلهم مروان بعد ذلك بالكراديس و أبطل الصفّ منذ يومئذ. الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٥١

ذكر خبر أبى حمزة الخارجى مع طالب الحقّ

كان اسم أبى حمزة الخارجى المختار بن عوف الأزدى السلمي البصرى، و كان أوّل أمره أنّه كان من الخوارج الإباضية، يوافقى كلّ سنة مكّة يدعو الناس إلى خلاف مروان بن محمّد، فلم يزل كذلك حتّى وافى عبد الله بن يحيى المعروف بطالب الحقّ فى آخر سنة ثمان و عشرين، فقال له: يا رجل أسمع كلاما حسنا و أراك تدعو إلى حقّ، فانطلق معى فأتى رجل مطاع فى قومه. فخرج حتّى ورد حضر موت، فبايعه أبو حمزة على الخلافة و دعا إلى خلاف مروان و آل مروان. و كان أبو حمزة اجتاز مرّة بمعدن بنى سليم، و العامل عليه كثير بن عبد الله، فسمع كلام أبى حمزة فجلده أربعين سوطا، فلما ملك أبو حمزة المدينة و افتتحها تغيب كثير حتّى كان من أمرهما ما كان.

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة سبّر مروان يزيد بن هبيرة إلى العراق لقتال من به من الخوارج فى قول. و حجّ بالناس فى هذه السنة عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز، و هو عامل مكّة و المدينة.

و كان بالعراق عمال الضحّاك الخارجى و عبد الله بن عمر بن عبد العزيز، و على قضاء البصرة ثمامة بن عبد الله بن أنس، و بخراسان نصر بن سيار و الفتنة بها قائمة.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٥٢

و فيها مات عاصم بن أبى النجود صاحب القراءات. و يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأحنس الثقفى المدنى. و فيها توفى جابر بن يزيد الجعفى، و كان من غلاة الشيعة يقول بالرجعة. و فيها مات محمد بن مسلم بن تدروس أبو الزبير المكى. و جامع بن شداد. و أبو قبيل المعافى، و اسمه حىي [١] بن هانى المضرى، (قبيل بفتح القاف، و كسر الباء الموحدة). و سعيد بن مسروق الثورى والد سفيان، و كان ثقة فى الحديث.

[١] يحيى.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٥٣

١٢٩ ثم دخلت سنة تسع و عشرين و مائة

ذكر شيان الحرورى إلى أن قتل

و هو شيان بن عبد العزيز أبو الدلف يشكرى.

و كان سبب هلاكه أن الخوارج لما بايعوه بعد قتل الخبيرى أقام يقاتل مروان، و تفرق عن شيان كثير من أصحاب الطمع، فبقى فى نحو أربعين ألفا، فأشار عليهم سليمان بن هشام أن ينصرفوا إلى الموصل فيجعلوها ظهرهم، فارتحلوا و تبعهم مروان حتى انتهوا إلى الموصل، فعسكروا [١] شرقى دجلة و عقدوا جسورا عليها من عسكرهم إلى المدينة، فكانت ميرتهم و مرافقهم [٢] منها، و خندق مروان بإزائهم، و كان الخوارج قد نزلوا بالكار «١» و مروان بخصة، و كان أهل الموصل يقاتلون مع الخوارج، فأقام مروان ستة أشهر يقاتلهم، و قيل تسعة أشهر.

و أتى مروان بابن أخ لسليمان بن هشام يقال له أمية بن معاوية بن هشام، و كان مع عمه سليمان فى عسكر شيان أسيرا، فقطع يديه و ضرب عنقه، و عمه ينظر إليه.

[١] فسكروا.

[٢] و مرافقتهم.

(١). بالكاز. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٥٤

و كتب مروان إلى يزيد بن عمر بن هبيرة يأمره بالمسير من [١] قرقيسيا بجميع من معه إلى العراق، و على الكوفة المشى بن عمران العائذى، عائذة قريش، و هو خليفة للخوارج بالعراق، فلقى ابن هبيرة بعين التمر فاقتلوا قتالا شديدا و انصرفت «١» الخوارج* ثم اجتمعوا بالكوفة بالنخيلة، فهزمهم ابن هبيرة.

ثم اجتمعوا بالبصرة، فأرسل شيان إليهم عبيدة بن سوار فى خيل عظيمة، فالتقوا بالبصرة، فانهزمت الخوارج «٢» و قتل عبيدة، و استباح ابن هبيرة عسكرهم فلم يكن لهم همّة «٣» بالعراق، و استولى ابن هبيرة على العراق.

و كان منصور بن جمهور مع الخوارج فانهزم و غلب على الماهين و على الجبل أجمع، و سار ابن هبيرة إلى واسط فأخذ ابن عمر فحبسه، و وجه نباتة بن حنظلة إلى سليمان بن حبيب، و هو على كور الأهواز، فسمع سليمان الخبر فأرسل إلى نباتة داود بن حاتم، فالتقوا بالمرتان على شاطئ دجيل، فانهزم الناس و قتل داود بن حاتم.

و كتب مروان إلى ابن هبيرة لَمَّا استولى على العراق يأمره بإرسال عامر بن ضبارة المرّي إليه، فسيّره في سبعة آلاف أو ثمانية آلاف، فبلغ شيبان خبره فأرسل الجون بن كلاب الخارجي في جمع، فلقوا عامرا بالسّن فهزموه و من معه، فدخل السنّ و تحصن فيه، و جعل مروان يمدّه بالجنود على طريق البرّ حتّى ينتهوا إلى السنّ، فكثرت جمع عامر.

و كان منصور بن جمهور يمدّ شيبان من الجبل بالأموال، فلَمَّا كثر من مع عامر نهض إلى الجون و الخوارج فقاتلهم فهزمهم، و قتل الجون، و سار ابن ضبارة مصعدا إلى الموصل.

[١] إلى.

(١). و انهزمت. P. C.

(٢). P. C. mo.

(٣). بقية. R.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٣٥٥

فلَمَّا انتهى خبر قتل الجون إلى شيبان و مسير عامر نحو كره أن يقيم بين العسكرين فارتحل بمن معه من الخوارج، و قدم عامر على مروان بالموصل، فسيّره في جمع كثير في أثر شيبان، فإن أقام أقام، و إن سار سار، و أن لا يبدأه بقتال، فإن قاتله شيبان قاتله، و إن أمسك أمسك عنه، و إن ارتحل اتبعه.

فكان على ذلك حتّى مرّ على الجبل و خرج على بيضاء فارس و بها عبد الله بن معاوية بن حبيب بن جعفر في جموع كثيرة، فلم يتهيأ الأمر بينهما، فسار حتّى نزل جيرفت من كرمان، و أقبل عامر بن ضبارة حتّى نزل بإزاء ابن معاوية أيّاما، ثمّ ناهضه و قاتله، فانهزم ابن معاوية فلحق بهراء، و سار ابن ضبارة بمن معه فلقى شيبان بجيرفت فاقتلوا قتالا شديدا فانهزمت الخوارج و استبيح عسكرهم، و مضى شيبان إلى سجستان فهلك بها، و ذلك في سنة ثلاثين و مائة.

و قيل: بل كان قتال مروان و شيبان على الموصل مقدار شهر ثمّ انهزم شيبان حتّى لحق بفارس و عامر بن ضبارة يتبعه، و سار شيبان إلى جزيرة ابن كاوان، ثمّ خرج منها إلى عمان، فقتله جلندي بن مسعود بن جيفر بن جلندي الأزديّ سنة أربع و ثلاثين و مائة، و نذكره هناك إن شاء الله تعالى «١».

و ركب سليمان و من معه من أهله و مواليه السفن إلى السند.

و لَمَّا ولى السفّاح الخلافة حضر عنده سليمان، فأكرمه و أعطاه يده فقبلها، فلَمَّا رأى ذلك سديف مولى السفّاح أقبل عليه و قال:

لا يعزّتك ما ترى من رجال إنّ تحت الصّلوع داء دويّا

فضع السيف و ارفع السوط حتّى لا ترى فوق ظهرها أمويّا فأقبل عليه سليمان، و قال: قتلتنى أيها الشيخ! و قام السفّاح فدخل،

(١). R.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٣٥٦

فأخذ سليمان فقتل.

و انصرف مروان* بعد مسير شيبان عن الموصل «١» إلى منزله بحرّان فأقام بها حتّى سار إلى الزّاب.

ذكر إظهار الدعوة العبّاسيّة بخراسان

و في هذه السنّة شخص أبو مسلم الخراسانيّ من خراسان إلى إبراهيم الإمام، و كان يختلف منه إلى خراسان و يعود إليه. فلمّا كانت هذه السنّة كتب إبراهيم إلى أبي مسلم يستدعيه ليسأله عن أخبار الناس، فسار نحوه في النصف من جمادى الآخرة مع سبعين نفساً من النقباء، فلمّا صاروا بالدندانقان من أرض خراسان عرض له كامل [أو أبو كامل]. فسأله عن مقصده، فقال: الحجّ، ثمّ خلا به أبو مسلم فدعاه فأجابه، ثمّ سار أبو مسلم إلى نسا «٢»، و عاملها سليمان بن قيس السلميّ لنصر بن سيّار، فلمّا قرب منها أرسل الفضل بن سليمان الطّوسيّ إلى أسيد بن عبد الله الخزاعيّ ليعلمه قدومه، فدخل قرية من قرى نسا «٣» فلقى رجلاً من الشيعة فسأله عن أسيد، فانتهره و قال له: إنّه كان في هذه القرية شرّاً، سعى إلى العامل برجلين قيل إنهما داعيان، فأخذهما و أخذ الأحمج بن عبد الله و غيلان بن فضالة و غالب بن سعيد و مهاجر ابن عثمان، فانصرف الفضل إلى أبي مسلم و أخبره، فتنكّب الطريق، و أرسل طرخان الحمّال يستدعي أسيدا و من قدر عليه من الشيعة، فدعا له أسيدا، فأتاه، فسأله عن الأخبار، فقال: قدم

R.(١)

R.(٢-٣). كابل.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٣٥٧

الأزهر بن شعيب و عبد الملك بن سعد بكتب الإمام إليك فخلفا الكتب عندي و خرجا فأخذنا فلا أدري من سعى بهما. قال: فأين الكتب؟ فأتاه بها.

ثمّ سار حتّى أتى قومس و عليها يهس بن بديل العجليّ، فأتاهم يهس فقال: أين تريدون؟ قالوا: الحجّ، و أتاه و هو بقومس كتاب إبراهيم الإمام إليه و إلى سليمان بن كثير يقول لأبي مسلم فيه: إنّي قد بعثت إليك براءة النصر، فارجع من حيث لفيك كتابي و وجه إليّ قحطبة بما معك يوافني به في الموسم.

فانصرف أبو مسلم إلى خراسان و وجه قحطبة إلى الإمام بما معه من الأموال و العروض، فلمّا كانوا بنيسابور عرض لهم صاحب المسلحة فسألهم عن حالهم، فقالوا: أردنا الحجّ فبلغنا عن الطريق شيء خفناه. فأمر المفضّل بن السرقى السلميّ بإزعاجهم، فخلا به أبو مسلم و عرض عليه أمرهم، فأجابه، و أقام عندهم حتّى ارتحلوا على مهل.

فقدم أبو مسلم مرو فدفع كتاب الإمام إلى سليمان بن كثير يأمره فيه بإظهار الدعوة، فنصبوا أبا مسلم و قالوا: رجل من أهل البيت، و دعوا إلى طاعة بني العبّاس، و أرسلوا إلى من قرب منهم أو بعد ممّن أجابهم، فأمره بإظهار أمرهم و الدعاء إليهم.

فنزّل أبو مسلم قرية من قرى مرو يقال لها فنين «١» على أبي الحكم عيسى ابن أعين النقيب، و وجه منها أبا داود النقيب و معه عمرو بن أعين إلى طخارستان فما دون بلخ فأمرهما بإظهار الدعوة في شهر رمضان، و كان نزوله في هذه القرية في شعبان و وجه النضر [١] بن صبيح التميميّ و شريك بن غضبيّ التميميّ

[١] النضر.

R.(١). فتين.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٣٥٨

إلى مروالزود بإظهار الدعوة في رمضان. ووجه أبا عاصم عبد الرحمن بن سليم إلى الطالقان. ووجه الجهم بن عطية إلى العلاء بن حريث بخوارزم بإظهار الدعوة في رمضان لخمس بقين منه، فإن أعجلهم عدوهم دون الوقت بالأذى والمكروه فقد حل لهم أن يدفعوا عن أنفسهم ويجردوا السيوف ويجاهدوا أعداء الله، و من شغله منهم عدوهم عن الوقت فلا- حرج عليهم أن يظهروا بعد الوقت.

ثم تحوّل أبو مسلم من عند أبي الحكم فنزل قرية سفيدنج، فنزل على سليمان بن كثير الخزاعي لليلتين خلتا من رمضان، والكرمانى و شيان يقاتلان نصر بن سيار، فبث أبو مسلم دعواته فى الناس وأظهر أمره، فأتاه فى ليلة واحدة أهل ستين قرية، فلما كان ليلة الخميس لخمس بقين من رمضان من السنة عقد اللواء الذى بعث به الإمام الذى يدعى الظل على رمح طوله أربع عشرة ذراعا، وعقد الراية التى بعث بها إليه، وهى التى تدعى السحاب، على رمح طوله ثلاث عشرة ذراعا، وهو يتلو: أذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿١﴾، و لبسوا السواد هو و سليمان بن كثير و إخوة سليمان و مواليه و من كان أجاب الدعوة من أهل سفيدنج، و أوقدوا النيران لليلتهم لشيعتهم من سكان ربيع خرقان «٢»، و كانت علامتهم، فتجمّعوا إليه حين أصبحوا مغدين [١]، و تأول الظل و السحاب أن السحاب يطبق الأرض و أن الأرض كما لا تخلو من الظل كذلك لا تخلو من خليفة عباسى إلى آخر الدهر. و قدم على أبى مسلم الدعاء بمن أجاب الدعوة، فكان أول من قدم عليه أهل

[١] معدّين.

(١). ٢٩٥٧. ٢٩٥٧. ٢٩٥٧.

(٢). حرفان. Rte.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٣٥٩

التقادم [١] مع أبى الوضاح فى تسعمائة راجل و أربعة فرسان، و من أهل هرمزفه جماعة، و قدم أهل التقادم مع أبى القاسم محرز بن إبراهيم الجوبانى فى ألف و ثلاثمائة راجل و ستّة عشر فارسا، فىهم من الدعاء أبو العباس المروزى. فجعل أهل التقادم يكبرون من ناحيتهم و يجيبهم أهل التقادم بالتكبير، فدخلوا عسكر أبى مسلم بسفيدنج بعد ظهوره بيومين. و حصن أبو مسلم حصن سفيدنج و رمه و سدّ دروبها.

فلما حضر عيد الفطر أمر أبو مسلم سليمان بن كثير أن يصلّى به و بالشيعة، و نصب له منبرا بالعسكر، و أمره أن يبدأ بالصلاة قبل الخطبة بغير أذان و لا إقامة، و كان بنو أمية يبدءون بالخطبة قبل الصلاة و بالأذان و الإقامة، و أمر أبو مسلم أيضا سليمان بن كثير بست تكبيرات تباعا، ثم يقرأ و يركع بالسابعة و يكبر فى الركعة الثانية خمس تكبيرات تباعا، ثم يقرأ و يركع بالسادسة و يفتح الخطبة بالتكبير ثم يختمها بالقرآن.

و كان بنو أمية يكبرون فى الأولى أربع تكبيرات يوم العيد و فى الثانية ثلاث تكبيرات.

فلما قضى سليمان الصلاة انصرف أبو مسلم و الشيعة إلى طعام قد أعدّه لهم، فأكلوا مستبشرين.

و كان أبو مسلم و هو فى الخندق إذا كتب إلى نصر بن سيار كتابا يكتب للأمير نصر، فلما قوى أبو مسلم بمن اجتمع إليه بدأ [٢] بنفسه، فكتب إلى نصر: أميا بعد فإن الله تباركت أسماؤه غير أقواما فى القرآن فقال: وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنَ الْإِحْدَىٰ

[١] (فى الطبرى: السقام).

[٢] يبدأ.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٦٠

الْأَمِّ، فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَ مَكْرَ السَّيِّئِ، وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ، فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا «١». فتعاضم نصر الكتاب و كسر له إحدى عينيه و قال: هذا كتاب ما له جواب.

و كان من الأحداث و أبو مسلم بسفيدنج أن نصرا وجه مولى له يقال له يزيد لمحاربة أبي مسلم بعد ثمانية عشر شهرا من ظهوره، فوجه إليه أبو مسلم مالك بن الهيثم الخزاعي، فالتقوا بقرية أئين «٢»، فدعاهم مالك إلى الرضا من آل رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فاستكبروا عن ذلك، فقاتلهم مالك، و هو فى نحو مائتين، من أول النهار إلى العصر، و قدم على أبي مسلم صالح بن سليمان الضببى و إبراهيم بن زيد و زياد بن عيسى، فسيروهم إلى مالك، فقوى بهم، و كان قدومهم إليه مع العصر، فقال مولى نصر: إن تركنا هؤلاء الليلة أتتهم أمدادهم، فأحملوا على القوم. فحملوا عليهم، و اشتد القتال، فحمل عبد الله الطائى على مولى نصر فأسره و انهزم أصحابه، فأرسل الطائى بأسيره إلى أبي مسلم و معه رءوس القتلى، فنصب الرءوس و أحسن إلى يزيد مولى نصر و عالجه حتى اندملت جراحه، و قال له: إن شئت أن تقيم معنا فقد أرشدك الله، و إن كرهت فارجع إلى مولاك سالما و أعطنا عهد الله أنك لا تحاربنا و لا تكذب علينا و أن تقول فينا ما رأيت. فرجع إلى مولاه. و قال أبو مسلم:

إن هذا سيرد عنكم أهل الورع و الصلاح فما نحن عندهم على الإسلام، و كذلك كان عندهم يرجفون عليهم بعبادة الأوثان و استحلال الدماء و الأموال و الفروج.

فلما قدم يزيد على نصر قال: لا- مرحبا! فوالله ما استبقاك القوم إلا ليأخذوك حجة علينا. فقال يزيد: هو و الله ما ظننت، و قد استحلّفونى أن

(١). ٤٣، ٢٤، ٣٥، sv.

(٢). بالين P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٦١

لا أكذب عليهم، و أنا أقول: إنهم و الله يصلون الصلاة لمواقيتها بأذان و إقامة، و يتلون القرآن، و يذكرون الله كثيرا، و يدعون إلى ولاية رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و ما أحسب أمرهم إلا سيعلو، و لو لا أنك مولاى لما [١] رجعت إليك و لأقت معهم. فهذه أول حرب كانت بينهم.

و فى هذه السنة غلب خازم بن خزيمه على مروالزود و قتل عامل نصر بن سيار.

و كان سبب ذلك أنه لما أراد الخروج بمروالزود، و هو من شيعة بنى العباس، منعه بنو تميم، فقال: إنما أنا رجل منكم أريد أن أغلب على مرو، فإن ظفرت فهى لكم، و إن قتلت فقد كفيتم أمرى. فكفوا عنه، فعسكر بقرية يقال لها كنج رستاق «١»، و قدم عليه من عند أبي مسلم النضر بن صبيح، فلما أمسى خازم بيت أهل مرو فقتل بشر بن جعفر السعدى عامل نصر بن سيار عليها فى أول ذى القعدة و بعث بالفتح إلى أبي مسلم مع ابنه خزيمه بن خازم.

و قد قيل فى أمر أبي مسلم غير ما ذكرنا، و الذى قيل: إن إبراهيم الإمام زوج أبا مسلم لما توجه إلى خراسان ابنه أبى النجم و ساق عنه صداقها، و كتب إلى النقباء بالسمع و الطاعة، و كان أبو مسلم من أهل خطرنية من سواد الكوفة، و كان قهرمانا لإدريس بن معقل العجلي، فصار أمره و منتهى ولاته [٢] لمحمد ابن على، ثم لابنه إبراهيم بن محمد، ثم للأئمة من ولد محمد، فقدم

[١] لا.

[٢] إلى ولاية.

(١). كيخورستاء. R.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٣٦٢

خراسان و هو حديث السنن، فلم يقبله سليمان بن كثير و خاف أن لا يقوى على أمرهم فردّه.

و كان أبو داود خالد بن إبراهيم غائبا خلف نهر بلخ، فلما رجع إلى مرو أقرءوه كتاب الإمام إبراهيم، فسأل عن أبي مسلم، فأخبروه أن سليمان بن كثير ردّه، فجمع النقباء و قال لهم: أتاكم كتاب الإمام فيمن بعثه إليكم فرددتموه، فما حجتكم؟ فقال سليمان: حدثتني سنّه و تخوّفا أن لا يقدر على هذا الأمر فخننا على من دعونا و على أنفسنا. فقال أبو داود: هل فيكم أحد ينكر أن الله تعالى بعث محمّدا، صلّى الله عليه و سلّم، و اصطفاه و بعثه إلى جميع خلقه؟ قالوا: لا. قال: أفتشكّون أن الله أنزل عليه كتابه فيه حلاله و حرامه و شرائعه و أنباؤه و أخبر بما كان قبله و بما يكون بعده؟ قالوا:

لا. قال: أفتشكّون أن الله قبضه إليه بعد أن أدّى ما عليه من رسالة ربّه؟

قالوا: لا. قال: أفتظنّون أن العلم الذي أنزل إليه رفع معه أو خلفه؟ قالوا:

بل خلفه. قال: أفتظنّونه خلفه عند غير عترته و أهل بيته الأقرب فالأقرب؟

قالوا: لا. قال: أفتشكّون أن أهل هذا البيت معدن العلم و أصحاب ميراث رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، الذي علّمه الله؟ قالوا: اللهم لا. قال:

فأراكم قد شكّتم في أمركم و ردّتم عليهم علمهم، و لو لم يعلموا أن هذا الرجل الذي ينبغي له أن يقوم بأمرهم لم يعثوه إليكم. و هو لا يتهم في نصرتهم و موالاتهم و القيام بحقّهم.

فبعثوا إلى أبي مسلم فردّوه من قومس بقول أبي داود و ولّوه أمرهم و أطاعوه، فلم تزل في نفس أبي مسلم على سليمان بن كثير، و لم يزل يعرفها لأبي داود.

و بثّ الدّعاء في أقطار خراسان، فدخل الناس أفواجا و كثروا، و فشت الدّعاء بخراسان كلّها، و كتب إليه إبراهيم الإمام أن يوافيه في موسم سنّه تسع

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٣٦٣

و عشرين ليأمره بأمره في إظهار دعوته و أن يقدم معه قحطبة بن شبيب و يحمل إليه ما اجتمع عنده من الأموال. ففعل ذلك و سار في جماعة من النقباء و الشيعة، فلقية كتاب الإمام يأمره بالرجوع إلى خراسان و إظهار الدعوة بها، و ذكر قريبا ممّا تقدّم من تسيير المال مع قحطبة و أنّ قحطبة سار فنزل بناوحى جرجان، فاستدعى خالد بن برمك و أبا عون فقدا عليه و معهما ما اجتمع عندهما من مال الشيعة، فأخذ منهما و سار نحو إبراهيم الإمام.

ذكر مقتل الكرمانى

قد ذكرنا مقتل الحارث بن سريح و أنّ الكرمانى قتله، و لما قتله خلصت له مرو و تنحى نصر عنها، فأرسل نصر إليه سالم بن أحوز في رابطة و فرسانه، فوجد يحيى بن نعيم الشيبانى واقفا في ألف رجل من ربيعة، و محمّد بن المثنى في سبعمائة من فرسان الأزد، و ابن الحسن بن الشيخ في ألف من فتیانهم، و الجرّمى السعدى في ألف من أبناء اليمن. فقال سالم لمحمّد بن المثنى: يا محمّد قل لهذا

الملاح ليخرج إلينا، يعنى الكرمانى. فقال محمّد: يا ابن الفاعلة لأبى علىّ تقول هذا! و اقتلوا قتالا شديدا، فانهزم سالم بن أحوز و قتل من أصحابه زيادة على مائة، و من أصحاب الكرمانى زيادة على عشرين. فلما قدم أصحاب نصر عليه منهزمين قال له عصمة بن عبد الله الأسدى: يا نصر شأمت العرب! فأما إذا فعلت ما فعلت فشمر عن ساق. فوجه عصمة فى جمع، فوقف موقف سالم فنادى: يا محمّد بن المثنى! لتعلمن أن السمك لا يأكل اللّخم، و اللّخم دابّة من دوابّ الماء تشبه السبع يأكل السمك. فقال له محمّد: يا بن الفاعلة قف* لنا إذا «١»! و أمر محمّد السعدى، فخرج إليه فى أهل

(١). لنأذن.P.C

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٦٤

اليمن فاقتلوا قتالا شديدا، و انهزم عصمة حتّى أتى نصرا و قد قتل من أصحابه أربعمائه. ثم أرسل نصر مالك بن عمرو و التميمى فى أصحابه، فنادى: يا بن المثنى ابرز إلىّ! فبرز إليه، فضربه مالك على جبل عاتقه فلم يصنع شيئا، و ضربه محمّد بعمود فشدخ رأسه، و التحم القتال فاقتلوا قتالا شديدا، و انهزم أصحاب نصر و قد قتل منهم سبعمائه، و من أصحاب الكرمانى ثلاثمائه، و لم يزل الشّرّ بينهم حتّى خرجوا إلى الخندقين فاقتلوا قتالا شديدا. فلما استيقن أبو مسلم أن كلا الفريقين قد أثخن صاحبه و أنّه لا مدد لهم جعل يكتب إلى شيبان ثم يقول للرسول: اجعل طريقك على مضر فإنهم سيأخذون كتبك، فكانوا يأخذونها فيقرأون فيها: إنى رأيت [أهل] اليمن لا وفاء لهم و لا خير فيهم فلا تتقن [١] بهم و لا تطمئنن [٢] إليهم، فإنى أرجو أن يريك الله فى اليمانية ما تحبّ، و لئن بقيت لا أدع لها [٣] شعرا و لا ظفرا. و يرسل رسولا آخر بكتاب فيه ذكر مضر بمثل ذلك و يأمر الرسول أن يجعل طريقه على اليمانية، حتّى صار هوى الفريقين معه، ثم جعل يكتب إلى نصر ابن سيّار و إلى الكرمانى: إن الإمام أوصانى بكم و لست أعدو «١» رأيه فيكم. و كتب إلى الكور بإظهار الأمر، فكان أول من سوّد أسيد [٤] بن عبد الله الخزاعى بنسا، و مقاتل بن حكيم، و ابن غزوان، و نادوا: يا محمّد! يا منصور! و سوّد أهل أيبورد و أهل مروالزوذ و قرى مرو.

[١] القن.

[٢] تظهير.

[٣] له.

[٤] أسد.

(١). أعلو.R.C

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٦٥

و أقبل أبو مسلم حتّى نزل بين خندق الكرمانى و خندق نصر، و هابه الفريقان، و بعث إلى الكرمانى: إنى معك. فقبل ذلك الكرمانى، فانضمّ أبو مسلم إليه، فاشتدّ ذلك على نصر بن سيّار، فأرسل إلى الكرمانى: ويحك لا تغترّ! فوالله إنى لخائف عليك و على أصحابك منه، فأدخل مرو و نكتب كتابا بيننا بالصلح. و هو يريد أن يفترق بينه و بين أبى مسلم. فدخل الكرمانى منزله، و أقام أبو مسلم فى العسكر، و خرج الكرمانى حتّى وقف فى الرّحبة فى مائة فارس و عليه قرطق «١»، و أرسل إلى نصر: اخرج لنكتب بيننا ذلك الكتاب. فأبصر نصر منه غرّة، فوجه إليه ابن الحارث بن سريج فى نحو من ثلاثمائه فارس فى الرّحبة، فالتقوا بها طويلا ثم إن

الكرمانى طعن فى خاصرته فخرّ عن دابته و حماه أصحابه حتى جاءهم ما لا قبل لهم به، فقتل نصر ابن سيار الكرمانى و صلبه و صلب معه سمكة.

و أقبل ابنه على و قد جمع جمعا كثيرا، فصار إلى أبى مسلم و استصحبه معه فقاتلوا نصر بن سيار حتى أخرجوه من دار الإمارة، فمال إلى بعض دور مرو، و أقبل أبو مسلم حتى دخل مرو، و أتاه على بن الكرمانى و أعلمه أنه معه و سلم عليه بالإمرة و قال له: مرنى بأمرك فإنى مساعدك على ما تريد.

فقال: أقم على ما أنت عليه حتى آمرك بأمرى. و لما نزل أبو مسلم بين خندق الكرمانى و نصر و رأى نصر قوته كتب إلى مروان بن محمد يعلمه حال أبى مسلم و خروجه و كثرة من معه، فإنه يدعو إلى إبراهيم بن محمد، و كتب بأبيات، شعر:

أرى بين «٢» الرماد و ميض نار «٣» و أخشى أن «٤» يكون له ضرام
فإن النار بالعودين تذكى و إن الحرب مبدؤها كلام

(١). قرقتق. A.

(٢). خلل. IdoB.

(٣). جمر. P. C.

(٤). و أحج أن. P. C. IdoBte

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٦٦ فقلت من التعجب لى شعرى أ أيقاظ أمية أم نيام فكتب إليه مروان: إن الشاهد يرى ما لا يرى الغائب، فاحسم الثؤلؤل قبلك. فقال نصر: أما صاحبكم فقد أعلمكم أنه لا نصر عنده. فكتب إلى يزيد [بن عمر] بن هبيرة يستمده، و كتب له بأبيات، شعر:

أبلغ يزيد و خير القول أصدقه [١] و قد تيقنت أن لا خير فى الكذب

أن خراسان أرض قد رأيت بهايضا لو افرخ قد حدثت بالعجب

فراخ عامين إلا أنها كبرت لما يطرن و قد سربلن بالزغب

ألا تدارك بخيل الله معلمة الهبن نيران حرب أيما لهب فقال يزيد: لا تكثر فليس له عندى رجل.

فلما قرأ مروان كتاب نصر تصادف وصول كتابه وصول رسول لأبى مسلم إلى إبراهيم، و قد عاد من عند إبراهيم و معه جواب أبى مسلم يلعنه إبراهيم و يسبه حيث لم ينتهز الفرصة من نصر و الكرمانى إذ أمكانه، و يأمره أن لا يدع بخراسان متكلمة بالعربية إلا قتله. فلما قرأ الكتاب كتب إلى عامله بالبلقاء ليسير إلى الحميمة و ليأخذ إبراهيم بن محمد فيشده و ثاقا و يبعث به إليه، ففعل ذلك، فأخذه مروان و حبسه.

ذكر تعاقد أهل خراسان على أبى مسلم

و فى هذه السنة تعاقدت عامة قبائل العرب بخراسان على قتال أبى مسلم، و فيها تحوّل أبو مسلم من معسكره بسفيدنج إلى الماخوان.

[١] أبلغ يزيد خير القول لو أصدقه.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٦٧

و كان سبب ذلك أن أبى مسلم لمّا ظهر أمره سارع إليه الناس، و جعل أهل مرو يأتونه و لا يعرض لهم نصر و لا يمنعهم، و كان الكرمانى و شيبان لا يكرهان أمر أبى مسلم لأنه دعا إلى خلع مروان، و أبو مسلم فى خباء ليس له حرس و لا حجاب، و عظم أمره عند

الناس و قالوا: ظهر رجل من بنى هاشم له حلم و وقار و سكينه. فانطلق فتيه من أهل مرو نساك يطلبون الفقه إلى أبي مسلم فسأله عن نسبه، فقال: خيري خير لكم من نسبي، و سأله أشياء من الفقه فقال: أمركم بالمعروف و نهىكم عن المنكر خير لكم من هذا، و نحن إلى عونكم أحوج منا إلى مسألتكم فاعفونا. فقالوا: ما نعرف لك نسبا و لا نظنك تبقى إلّا قليلا حتى تقتل، و ما بينك و بين ذلك إلّا أن يتفرغ أحد هذين الأميرين. فقال أبو مسلم: أنا أقتلها إن شاء الله. فأتوا نصرا فأخبروه، فقال: جزاكم الله خيرا، مثلكم من يفتقد هذا و يعرفه. و أتوا شيبان فأعلموه فأرسل إليه نصر: إنا قد أشجى بعضنا بعضا، فاكفف عني حتى أقاتله، و إن شئت فجامعني إلى حربته حتى أقتله أو أنفيه ثم نعود إلى أمرنا الذي نحن عليه. فهم شيبان أن يفعل ذلك، فأتى الخبر أبا مسلم، فكتب إلى علي بن الكرمانى: إنك موتور قتل أبوك، و نحن نعلم أنك لست على رأى شيبان، و إنما تقاتل لثأرك. فامتنع شيبان من صلح نصر. فدخل على شيبان فثناه عن رأيه، فأرسل نصر إلى شيبان: إنك لمغرور، و الله ليتفاقم هذا الأمر حتى يستصغرنى فى جنبه كل كبير، و قال شعرا يخاطب به ربيعة و اليمن و يحثهم على الاتفاق معه على حرب أبي مسلم:

أبلغ ربيعه فى مرو و فى [١] يمن أن اغضبوا قبل أن لا ينفع الغضب

[١] و ذافى.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٦٨ ما بالكم تنشون الحرب بينكم كأن أهل الحجى (١) عن رأيكم غيب

و تتركون عدوا قد أحاط بكم ممن تأشب لا دين و لا حسب
لا عرب مثلكم فى الناس نعرفهم و لا صريح موال إن هم نسبوا
من كان يسألنى عن أصل دينهم فإن دينهم أن تهلك العرب
قوم يقولون قولا ما سمعت به عن النبى و لا جاءت به الكتب فينا هم كذلك إذ بعث أبو مسلم النضر بن نعيم الضبى إلى هراء و عليها عيسى بن عقيل بن معقل الليثى، فطرده عنها، فقدم على نصر منهزما و غلب النضر على هراء.
فقال يحيى بن نعيم بن هيرة الشيبانى لابن الكرمانى و شيبان: اختاروا إما أنكم تهلكون أنتم قبل مضر أو مضر قبلكم. قالوا: و كيف ذلك؟ قال:

إن هذا الرجل إنما ظهر أمره منذ شهر و قد صار فى عسكره مثل عسكركم.

قالوا: فما رأى؟ قال: صالحوا نصرا، فإنكم إن صالحتموه قاتلوا نصرا و تركوكم لأن الأمر فى مضر، و إن لم تصالحوا نصرا صالحوه و قاتلوكم، فقدّموا مضر قبلكم و لو ساعة من نهار فتقر أعينكم بقتلهم.

فأرسل شيبان إلى نصر يدعو إلى المودعة، فأجابه و أرسل سالم بن أحوز بكتاب المودعة، فأتى شيبان و عنده ابن الكرمانى و يحيى بن نعيم، فقال سالم لابن الكرمانى: يا أعورا! ما أخلقك أن تكون الأعور الذى يكون هلاك مضر على يده! ثم توادعوا سنة و كتبوا كتابا.

فبلغ ذلك أبا مسلم فكتب إلى شيبان: إنا نوادعك أشهرا فوادعنا ثلاثة أشهر. فقال ابن الكرمانى: إني ما صالحت نصرا إنما صالحه شيبان، و أنا

(١). الحجاز. R

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٦٩

لذلك كاره، و أنا موتور بقتله أبى و لا أدع قتاله. فعاود القتال، و لم يعنه شيبان و قال: لا يحلّ الغدر.

فأرسل ابن الكرمانى إلى أبي مسلم يستنصره، فأقبل حتى نزل الماخوان، و كان مقامه بسفيدنج اثنين و أربعين يوما، و لَمَّا نزل

الماخون حفر بها خندقا وجعل للخندق بايين فعسكر به، واستعمل على الشرط أبا نصر مالك بن الهيثم، و على الحرس أبا إسحاق خالد بن عثمان، و على ديوان الجند كامل ابن مظفر أبا صالح، و على الرسائل أسلم بن صبيح، و على القضاء القاسم ابن مجاشع النقيب، و كان القاسم يصلّي بأبي مسلم فيقصّ القصص بعد العصر فيذكر فضل بني هاشم و معايب بني أمية.

و لما نزل أبو مسلم الماخون أرسل إلى ابن الكرماني: إني معك على نصر.

فقال ابن الكرماني: إني أحب أن يلقاني أبو مسلم. فأتاه أبو مسلم فأقام عنده يومين ثم رجع إلى الماخون، و ذلك لخمس خلون من المحرم سنة ثلاثين و مائة.

و كان أول عامل استعمله أبو مسلم على شيء من العمل داود بن كرار «١»، فردّ أبو مسلم العبيد عنه و احتفر لهم خندقا في قرية شوال «٢» و لى الخندق داود بن كرار، فلما اجتمعت للعبيد جماعة و جههم إلى موسى بن كعب بآبيورد.

و أمر أبو مسلم كامل بن مظفر أن يعرض الجند و يكتب أسماءهم و أسماء آبائهم و نسبتهم إلى القرى، و يجعل ذلك في دفتر، فبلغت عدّتهم سبعة آلاف رجل.

ثم إن القبائل من مضرّ و ربيعة و اليمن توادعوا على وضع الحرب و أن

(١). كوارا. R؛ كرار. P. C.

(٢). شول. P. C.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٣٧٠

تجتمع كلمتهم على [محاربة] أبي مسلم. و بلغ أبا مسلم الخبر فعظم عليه و ناظر فإذا الماخون سافلئ الماء، فتخوّف أن يقطع نصر عنه الماء فتحول إلى آلين، و كان مقامه بالماخون أربعة أشهر، فنزل آلين و خندق بها.

و عسكر نصر بن سيار على نهر عياض، و جعل عاصم بن عمرو ببلاد جرد، و أبا الذّيال بطوسان، فأنزل أبو الذّيال جنده على أهلها، و كان عامّة أهلها مع أبي مسلم في الخندق، فأذوا أهل طوسان و عسفوهم و ستر إليهم أبو مسلم جندا، فلقوا أبا الذّيال فهزموه و أسروا من أصحابه نحو من ثلاثين رجلا، فكساهم أبو مسلم و داوى جراحتهم و أطلقهم.

و لما استقرّ بأبي مسلم معسكره بآلين أمر محرز بن إبراهيم أن يسير في جماعة و يخندق بجيرنج و يجتمع عنده جمع من الشيعة ليقطع مادة نصر من مروالزود و بلخ و طخارستان، ففعل ذلك، و اجتمع عنده نحو من ألف رجل، فقطع المادة عن نصر.

ذكر غلبه عبد الله بن معاوية على فارس و قتله

و في هذه السنة غلب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر على فارس و كورها، و قد تقدّم ذكر ظهوره بالكوفة و انهزامه و خروجه من الكوفة نحو المدائن.

فلتّميا وصل إليها أتاه ناس من أهل الكوفة و غيرها، فسار إلى الجبال و غلب عليها و على حلوان و قومس و أصبهان و الرّي، و خرج إليه عبيد أهل الكوفة و أقام بأصبهان.

و كان محارب بن موسى مولى بني يشكر عظيم القدر بفارس، فجاء

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٣٧١

إلى دار الإمارة بإصطخر فطرد عامل ابن عمر عنها و بايع الناس لعبد الله بن معاوية، و خرج محارب إلى كرمان فأغار عليها، و انضمّ إلى محارب قواد من أهل الشام، فسار إلى مسلم بن المسيّب، و هو عامل ابن عمر بشيراز، فقتله في سنة ثمان و عشرين، ثم خرج محارب إلى أصبهان إلى عبد الله بن معاوية فحوّله إلى إصطخر، فأقام بها، و أتاه الناس بنو هاشم و غيرهم، و جبي المال و بعث

العمال، و كان معه منصور بن جمهور و سليمان بن هشام بن عبد الملك، و أناه شيبان بن عبد العزيز الخارجي، على ما تقدّم، و أناه أبو جعفر المنصور، و أناه عبد الله و عيسى ابنا [١] عليّ بن عبد الله بن عباس.

و لما قدم ابن هبيرة على العراق أرسل نباتة بن حنظلة الكلابي إلى عبد الله ابن معاوية، و بلغ سليمان بن حبيب أن ابن هبيرة استعمل نباتة على الأهواز فسرح داود بن حاتم، فأقام بكرخ دينار يمنع نباتة من الأهواز، فقاتله فقتل داود و هرب سليمان من الأهواز إلى سابور، و فيها الأكراد قد غلبوا عليها، فقاتلهم سليمان و طردهم عن سابور و كتب إلى ابن معاوية بالبيعة.

ثم إن محارب بن موسى اليشكري نافر ابن معاوية و فارقه و جمع جمعاً فأتى سابور فقاتله يزيد بن معاوية أخو عبد الله، فانهزم محارب و أتى كرمان فأقام بها حتى قدم «١» محمّد بن الأشعث فصار معه، ثم نافر فقتله ابن الأشعث و أربعة و عشرين ابناً له، و لم يزل عبد الله بن معاوية ياصطخر حتى أناه ابن ضبارة مع داود بن يزيد بن عمر بن هبيرة، و سير ابن هبيرة أيضاً معن بن زائدة من وجه آخر، فقاتلهم معن عند مرو شاذان، و معن يقول:

ليس أمير القوم بالخبّ «٢» الخدع فرّ من الموت و في الموت وقع

[١] أولاد.

(١). علي. R. dda

(٢). الخباء. R.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٣٧٢

و انهزم ابن معاوية فكفّ معن عنهم، و قتل في المعركة رجل من آل أبي لهب، و كان يقال: يقتل رجل من بنى هاشم بمرو الشاذان، و أسروا أسرى كثيرة، فقتل ابن ضبارة منهم عدّة كثيرة، و هرب منصور بن جمهور إلى السند، و عبد الرحمن بن يزيد إلى عمان، و عمرو بن سهل بن عبد العزيز ابن مروان إلى مصر، و بعث ببقية الأسرى إلى ابن هبيرة فأطلقهم، و مضى ابن معاوية إلى خراسان. فسار معن بن زائدة يطلب منصور بن جمهور فلم يدركه، فرجع.

و كان مع ابن معاوية من الخوارج و غيرهم خلق كثير، فأسر منهم أربعون ألفاً، فيهم: عبد الله بن عليّ بن عبد الله بن عباس، فسبّه ابن ضبارة و قال له: ما جاء بك إلى ابن معاوية و قد عرفت خلافه لأمر المؤمنين؟ فقال: كان عليّ دين فأديته [١]. فشفع فيه حرب بن قطن الهلاليّ و قال: هو ابن أختنا، فوهبه له.

فعا ب عبد الله بن عليّ عبد الله بن معاوية و رمى أصحابه باللواط، فسيره ابن ضبارة إلى ابن هبيرة ليخبره أخبار ابن معاوية، و سار في طلب عبد الله ابن معاوية إلى شيراز فحصره، فخرج عبد الله بن معاوية «١» منها هاربا و معه أخواه الحسن و يزيد ابنا معاوية و جماعة من أصحابه، و سلك المفازة على كرمان، و قصد خراسان طمعا في أبي مسلم لأنه يدعو إلى الرضا من آل محمّد و قد استولى على خراسان، فوصل إلى نواحي هراة و عليها أبو نصر مالك بن الهيثم الخزاعي، فأرسل إلى ابن معاوية يسأله عن قدمه، فقال: بلغني أنكم تدعون إلى الرضا من آل محمّد فأيتكم. فأرسل إليه مالك: انتسب نعرفك. فانتسب

[١] فأتيته.

(١). علي. ddoc

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٣٧٣

له، فقال: أما عبد الله و جعفر فمن أسماء آل رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، و أما معاوية فلا نعرفه في أسمائهم، فقال: إن جدّي كان عند معاوية لَمَا ولد له أبي، فطلب إليه أن يسمّي ابنه باسمه ففعل، فأرسل إليه معاوية بمائة ألف درهم. فأرسل إليه مالك: لقد اشتريتم الاسم الخبيث بالثمن اليسير و لا نرى لك حقًا فيما تدعو إليه. ثم أرسل إلى أبي مسلم يعرّفه خبره، فأمره بالقبض عليه و على من معه، فقبض عليهم و حبسهم، ثم ورد عليه كتاب أبي مسلم يأمره بإطلاق الحسن و يزيد ابني معاوية و قتل عبد الله بن معاوية، فأمر من وضع فراشا على وجهه فمات، و أخرج فصلّي عليه و دفن،* و قبره بهراء معروف يزار، رحمه الله «١».

ذكر أبي حمزة الخارجي و طالب الحق

و في هذه السنة قدم أبو حمزة و بلج بن عقبه الأزديّ الخارجيّ من الحجّ من قبل عبد الله بن يحيى الحضرميّ طالب الحقّ محكمًا للخلاف على مروان ابن محمد، فبينما الناس بعرفة ما شعروا إلّا و قد طلعت عليهم أعلام و عمائم سود على رءوس الرماح و هم سبعمائة، ففرغ الناس حين رأوهم و سألوهم عن حالهم، فأخبروهم بخلافهم مروان و آل مروان. فراسلهم عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك، و هو يومئذ على مكّة و المدينة، و طلب منهم الهدنة، فقالوا: نحن بحجّنا أضنّ و عليه أشخّ. فصالحهم على أنّهم جميعًا آمنون بعضهم من بعض حتّى ينفر الناس النفر الأخير، فوقفوا بعرفة على حدة. فدفع بالناس عبد الواحد فتزل بمنى في منزل السلطان، و نزل أبو حمزة

(١). P.C.mo.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٣٧٤

بقرن الثعالب. فأرسل عبد الواحد إلى أبي حمزة الخارجيّ عبد الله بن الحسن ابن الحسن بن عليّ، و محمّد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان، و عبد الرحمن ابن القاسم بن محمّد بن أبي بكر، و عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطّاب، و ربيعة بن أبي عبد الرحمن في رجال أمثالهم، فدخلوا على أبي حمزة و عليه إزار قطن غليظ، فتقدّمهم إليه عبد الله بن الحسن و محمّد بن عبد الله فنسيهما فانتسبا له، فعبس في وجوههما و أظهر الكراهة لهما ثمّ سأله عبد الرحمن بن القاسم و عبيد الله بن عمر فانتسبا له، فهشّ إليهما و تبسّم في وجوههما و قال: و الله ما خرجنا لنسير بسيرة أبويكما. فقال له عبد الله بن الحسن: و الله ما خرجنا لتفضل بين آبائنا، و لكن بعثنا إليك الأمير برسالة، و هذا ربيعة يخبركها [١].

فلما ذكر له ربيعة نقض العهد قال أبو حمزة: معاذ الله أن نقض [١] العهد أو نخيس [٢] به، لا و الله لا أفعل و لو قطعت رقبتى هذه و لكن تنقضى الهدنة بيننا و بينكم. فرجعوا إلى عبد الواحد فأبلغوه. فلما كان النفر الأول نفر عبد الواحد فيه و خلى مكّة، فدخلها أبو حمزة بغير قتال، فقال بعضهم في عبد الواحد:

زار الحجيج عصابة قد خالفوا دين الإله ففرّ عبد الواحد

ترك الحلائل و الإمارة هاربا و مضى يخبّط كالبعير الشارد ثمّ مضى عبد الواحد حتّى دخل المدينة فضرب على أهلها البعث و زادهم

[١] يخبركها.

[٢] نخيس.

(١). تحبس. R.تنقص.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٣٧٥

في العطاء عشرة عشرة، و استعمل عليهم عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو ابن عثمان، فخرجوا، فلما كانوا بالحرّة تلقّتهم جزر منحورة فمضوا.

«١»

ذكر ولاية يوسف بن عبد الرحمن الفهرى بالأندلس

و في هذه السنة توفى ثوابه بن سلامة [١] أمير الأندلس، و كانت ولايته سنتين و شهورا، فلما توفى اختلف الناس، فالمضريّة أرادت أن يكون الأمير منهم، و اليمانيّة أرادت كذلك أن يكون الأمير منهم، فبقوا بغير أمير، فخاف الصّميل الفتنة فأشار بأن يكون الوالي من قريش، فرضوا كلّهم بذلك، فاختر لهم يوسف بن عبد الرحمن الفهرى، و كان يومئذ بالبيرة، فكتبوا إليه بما اجتمع عليه الناس من تأميره، فامتنع. فقالوا له: إن لم تفعل وقعت الفتنة و يكون إثم ذلك عليك. فأجاب حينئذ و سار إلى قرطبة فدخلها و أطاعه الناس. فلما انتهى إلى أبي الخطار موت ثوابه و ولاية يوسف قال: إنّما أراد الصّميل أن يصير الأمر إلى مضر، و سعى في الناس حتّى ثارت الفتنة بين اليمن و مضر.

فلما رأى يوسف ذلك فارق قصر الإمارة بقرطبة و عاد إلى منزله، و سار أبو الخطار إلى شقندة، فاجتمعت إليه اليمانيّة، و اجتمعت المضريّة إلى الصّميل و تراحفوا و اقتتلوا أيّاما كثيرة* قتالا لم يكن بالأندلس أعظم منه، ثمّ أجلت الحرب عن هزيمة اليمانيّة «٢»، و مضى أبو الخطار منهزما فاستتر في رحي كانت للصّميل، فدلّ عليه، فأخذه الصّميل و قتله، و رجع يوسف

[١] سلمة.

(١).C.nitupo.P. Hecidoce oSeaihga mutiddaeaih

(٢).P. C. mo.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٣٧٦

ابن عبد الرحمن إلى القصر، و ازداد الصّميل شرفا، و كان اسم الإمارة ليوسف و الحكم إلى الصّميل. ثمّ خرج على يوسف بن عبد الرحمن ابن علقمة اللخميّ بمدينة أربونة، فلم يلبث إلّا قليلا حتّى قتل و حمل رأسه إلى يوسف. و خرج عليه عذرة المعروف بالدمّي، فإنما قيل له ذلك لأنّه استعان بأهل الدّمّة، فوجه إليه يوسف عامر بن عمرو، و هو الذي تنسب إليه مقبرة عامر من* أبواب قرطبة «١»، فلم يظفر به و عاد مفلولا، فسار إليه يوسف بن عبد الرحمن فقاتله فقتله و استباح عسكره. و قد وردت هذه الحادثة من جهة أخرى و فيها بعض الخلاف، و سند كرها سنة تسع و ثلاثين و مائة عند دخول عبد الرحمن الأمويّ الأندلس.

ذكر عده حوادث

و حجّ بالناس عبد الواحد، و هو كان العامل على مكّة و المدينة و الطائف.

و كان على العراق يزيد [بن عمر] بن هبيرة، و على قضاء الكوفة الحجاج بن عاصم المحاربيّ، و على قضاء البصرة عباد بن منصور، و كان على خراسان نصر ابن سيار و الفتنة بها.

و فيها مات سالم أبو نصر.* و فيها مات يحيى بن يعمر العدويّ بخراسان، و كان قد تعلّم النحو من أبي الأسود الدؤليّ، و كان من فصحاء التابعين «٢». و فيها مات أبو الزناد [١] عبد الله بن ذكوان. و فيها مات وهب بن كيسان. و يحيى بن

[١] أبو الزباد.

R.mo.(١)

P.C.mo.(٢)

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٣٧٧

أبي كثير اليمامي أبو نصر. وسعيد بن أبي صالح. وأبو إسحاق الشيباني.

والحارث بن عبد الرحمن. ورقبة بن مصقلة الكوفي. ومنصور بن زاذان [١] مولى عبد الرحمن بن أبي عقيل الثقفي، وشهد جنازته المسلمون واليهود والنصارى والمجوس لاتفاقهم على صلاحه، وقيل: مات سنة إحدى وثلاثين.

[١] راذان.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٣٧٨

١٣٠ ثم دخلت سنة ثلاثين و مائة**ذكر دخول أبي مسلم مرو و البيعة بها**

و في هذه السنة دخل أبو مسلم مدينة مرو في ربيع الآخر، وقيل في جمادى الأولى.

و كان السبب في ذلك في اتفاق ابن الكرمانى معه. إن ابن الكرمانى و من معه و سائر القبائل بخراسان لما عاقدوا نصرا على أبى مسلم عظم عليه و جمع أصحابه لحربهم، فكان سليمان بن كثير بإزاء ابن الكرمانى، فقال له سليمان:

إن أبى مسلم يقول لك: أما تأنف من مصالحة نصر و قد قتل بالأمس أباك و صلبه؟

و ما كنت أحسبك تجامع نصرا فى مسجد تصليان فيه! فأحفظه هذا الكلام، فرجع عن رأيه و انتقض صلح العرب.

فلما انتقض صلحهم بعث نصر إلى أبى مسلم يلتمس منه أن يدخل مع مضر، و بعث أصحاب ابن الكرمانى، و هم ربيعة و اليمن، إلى أبى مسلم بمثل ذلك، فراسلوه بذلك أياما، فأمرهم أبو مسلم أن يقدم عليه وفد الفريقين حتى يختار أحدهما، ففعلوا، و أمر أبو مسلم الشيعة أن تختار ربيعة و اليمن، فإن الشيطان فى مضر، و هم أصحاب مروان و عماله و قتل يحيى ابن زيد.

فقدم الوفدان، فجلس أبو مسلم و أجلسهم و جمع عنده من الشيعة سبعين رجلا فقال لهم ليختاروا أحد الفريقين. فقام سليمان بن كثير من الشيعة الكامل فى التاريخ ج ٥ ٣٧٩ ذكر دخول أبى مسلم مرو و البيعة بها ص : ٣٧٨

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٧٩

فتكلم، و كان خطيبا مفوها، فاختار ابن الكرمانى و أصحابه، ثم قام أبو منصور طلحة بن رزيق النقيب فاختارهم أيضا، ثم قام مرثد بن شقيق السلمى فقال: إن مضر قتل آل النبى، صلى الله عليه و سلم، و أعوان بنى أمية و شيعة مروان الجعدى و عماله و دماؤنا فى أعناقهم و أموالنا فى أيديهم، و نصر بن سيار عامل مروان ينفذ [١] أموره و يدعو له على منبره و يسميه أمير المؤمنين، و نحن نبرأ إلى الله، عز و جل، من أن يكون نصر على هدى، و قد اخترنا على بن الكرمانى و أصحابه. فقال السبعون: القول ما قال مرثد بن شقيق. فنهض وفد نصر عليهم الكآبة و الذلة، و رجع وفد ابن الكرمانى منصورين. و رجع أبو مسلم من آيين إلى الماخوان و أمر الشيعة أن يبنوا المساكن فقد أغناهم الله من اجتماع كلمة العرب عليهم.

ثم أرسل إلى [أبي مسلم] علي بن الكرمانى ليدخل مدينة مرو من ناحيته و ليدخل هو و عشيرته من الناحية الأخرى، فأرسل إليه أبو مسلم: إنى لست آمن أن تجتمع يدك و يد نصر علي محاربتى، و لكن ادخل أنت فأنشب الحرب مع أصحاب نصر. فدخل ابن الكرمانى فأنشب الحرب، و بعث أبو مسلم شبل بن طهمان النقيب فى خيل فدخلوها، و نزل شبل بقصر بخاراخذاه، و بعث إلى أبى مسلم ليدخل إليهم، فسار من الماخوان و على مقدمته أسيد بن عبد الله الخزاعى، و على ميمنته مالك بن الهيثم الخزاعى، و على يسرته القاسم بن مجاشع التميمى.

فدخل مرو و الفريقان يقتتلان، فأمرهما بالكف و هو يتلو من كتاب الله، عز و جل: وَ دَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ

[١] يتعد.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٨٠

فِيهَا رَجُلَيْنِ يَفْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شَيْعَتِهِ وَ هَذَا مِنْ عَدُوِّهِ «١» الآية. و مضى أبو مسلم إلى قصر الإمارة، و أرسل إلى الفريقين أن كفوا و لينصرف كل فريق إلى عسكره، ففعلوا و صفت مرو لأبى مسلم، فأمر بأخذ البيعة من الجند، و كان الذى يأخذها أبو منصور طلحة بن رزيق، و كان أحد النقباء عالما بحجج الهاشمية و معائب الأموية. و كان النقباء اثنى عشر رجلا اختارهم محمد بن على من السبعين الذين كانوا استجابوا له حين بعث رسوله إلى خراسان سنة ثلاث و مائة أو أربع و مائة، و وصف له من العدل صفه، و كان منهم من خزاعة: سليمان بن كثير، و مالك بن الهيثم، و زياد بن صالح، و طلحة بن رزيق، و عمرو بن أعين، و من طيء: قحطبه بن شبيب بن خالد ابن معدان، و من تميم: موسى بن كعب أبو عيينة، و لاهز بن قريظ، و القاسم ابن مجاشع، و أسلم بن سلام، و من بكر بن وائل: أبو داود بن إبراهيم الشيبانى، و أبو على الهروى، و يقال شبل بن طهمان مكان عمرو بن أعين، و عيسى بن كعب، و أبو النجم إسماعيل بن عمران مكان أبى على الهروى، و هو ختن أبى مسلم، و لم يكن فى النقباء أحد والده حتى غير أبى منصور طلحة ابن رزيق بن سعد، و هو أبو زينب «٢» الخزاعى، و كان قد شهد حرب ابن الأشعث و صحب المهلب و غزا معه، و كان أبو مسلم يشاوره فى الأمور و يسأله عنها و عما شهد من الحروب.

و كانت البيعة: أبايعكم [على] كتاب الله و سنة رسوله محمد، صلى الله عليه و سلم، و الطاعة للرضا من أهل بيت رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و عليكم بذلك عهد الله و ميثاقه و الطلاق و العتاق و المشى إلى بيت الله الحرام، و على أن لا تسألوا رزقا و لا طعاما حتى يبتدئكم به و لاتكم.

* (رزيق بتقديم الراء على الزاى) «٣».

(١). ١٥sv، ٢١inaroc

(٢). أربع R.

(٣). R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٨١

ذكر هرب نصر بن سيار من مرو

ثم أرسل أبو مسلم لاهز بن قريظ فى جماعة إلى نصر بن سيار يدعوه إلى كتاب الله، عز و جل، و الرضا من آل محمد، فلما رأى ما جاءه من اليمانية و الربيعية و العجم و أنه لا- طاقه له بهم أظهر قبول ما أتاه به و أنه يأتيه و يبایعه، و جعل يربثهم [١] لما هم [به] من الغدر و الهرب، إلى أن أمسوا، و أمر أصحابه أن يخرجوا من ليلتهم إلى مكان يأمنون فيه، فقال له سالم بن أحوز: لا يتهيا لنا الخروج*

الليلة و لكننا نخرج «١» القابلة.

فلما كان الغد عبأ أبو مسلم أصحابه و كتابه إلى بعد الظهر و أعاد إلى نصر لاهز بن قريظ و جماعة معه، فدخلوا على نصر، فقال: ما أسرع ما عدتم! فقال له لاهز بن قريظ: لا بد لك من ذلك. فقال نصر: إذا كان لا بد من ذلك فإني أتوضأ و أخرج إليه، و أرسل إلى أبى مسلم، فإن كان هذا رأيه و أمره أتيت، و أتهياً إلى أن يجىء رسولى. فقام نصر، فلما قام قرأ لاهز بن قريظ: إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ «٢». فدخل نصر منزله و أعلمهم أنه ينتظر انصراف رسوله من عند أبى مسلم. فلما جئته الليل خرج من خلف حجرته و معه تميم ابنه و الحكم بن نميلة التميمى «٣» و امرأته المرزبانة و انطلقوا هرباً، فلما استبطأه لاهز و أصحابه دخلوا منزله فوجدوه قد هرب.

فلما بلغ ذلك أبا مسلم سار إلى معسكر نصر و أخذ ثقات أصحابه و صناديدهم

[١] يرشيهم.

R.(١)

(٢). ٢٠sv، ٢٨inaroc

(٣). التميمى. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٨٢

فكتفهم، و كان فيهم سالم بن أحوز صاحب شرطة نصر، و البخترى كاتبه، و ابنان له، و يونس بن عبدويه، و محمد بن قطن، و مجاهد بن يحيى بن حزين، و غيرهم، فاستوثق منهم بالحديد، و كانوا فى الحبس عنده، و سار أبو مسلم و ابن الكرماني فى طلب نصر ليلتهما، فأدركا امرأته قد خلفها و سار، فرجع أبو مسلم و ابن الكرماني إلى مرو، و سار نصر إلى سرخس، و اجتمع معه ثلاثة آلاف رجل، و لما رجع أبو مسلم سأل من كان أرسله إلى نصر:

ما الذى ارتاب به نصر حتى هرب؟ قالوا: لا ندرى. قال: فهل تكلم أحد منكم بشيء؟ قالوا: تلا لاهز هذه الآية: إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ. قال: هذا الذى دعاه إلى الهرب. ثم قال: يا لاهز تدغل فى الدين! ثم.

و استشار أبو مسلم أبا طلحة فى أصحاب نصر فقال: اجعل سوطك السيف و سجنك القبر. فقتلهم أبو مسلم، و كان عدتهم أربعة و عشرين رجلاً.

و أمّا نصر فإنه سار من سرخس إلى طوس فأقام بها خمسة عشر يوماً، و بسرخس يوماً، ثم سار إلى نيسابور فأقام بها، و دخل ابن الكرماني مرو مع أبى مسلم و تابعه على رأى و عاقده عليه.

* (يحيى بن حزين بضم الحاء المهملة، و فتح الضاد المعجمة، و آخره نون) «١».

ذكر قتل شيبان الحرورى

و فى هذه السنة قتل شيبان بن سلمة الحرورى.

و كان سبب قتله أنه كان هو و على بن الكرماني مجتمعين على قتال نصر

P.C.mo.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٨٣

لمخالفه شيبان نصرًا لأنه من عمال مروان، و شيبان يرى رأى الخوارج، و مخالفه ابن الكرماني نصرًا لأن نصرًا قتل أباه الكرماني، و أن نصرًا مضري و ابن الكرماني يمانى، و بين الفريقين من العصبية ما هو مشهور، فلما صالح ابن الكرماني أبا مسلم على ما تقدم و فارق شيبان تنحى شيبان عن مرو إذ علم أنه لا يقوى لحربهما، و قد هرب نصر إلى سرخس.

و لما استقام الأمر لأبى مسلم أرسل إلى شيبان يدعوهُ إلى البيعة، فقال شيبان:

أنا أدعوك إلى بيعتى. فأرسل إليه أبو مسلم: إن لم تدخل فى أمرنا فارتحل عن منزلك الذى أنت به. فأرسل شيبان إلى ابن الكرماني يستنصره، فأبى، فسار شيبان إلى سرخس و اجتمع إليه جمع كثير من بكر بن وائل، فأرسل إليه أبو مسلم تسعه من الأزد يدعوهُ و يسأله أن يكف، فأخذ الرسل فسجنهم. فكتب أبو مسلم إلى بسام بن إبراهيم مولى بنى ليث بأبيورد يأمره أن يسير إلى شيبان فيقاتله، فسار إليه فقاتله، فانهزم شيبان و اتبعه بسام حتى دخل المدينة فقتل شيبان و عدده من بكر بن وائل. فقيل لأبى مسلم: إن بسام ارتد «١» ثانية و هو يقتل البرىء بالسقيم، فاستقدمه، فقدم عليه، و استخلف على عسكره رجلا.

فلما قتل شيبان مَرَّ رجل من بكر بن وائل برسول أبى مسلم فقتلهم.

وقيل: إن أبا مسلم وجه إلى شيبان عسكرا من عنده عليهم خزيمة بن خازم و بسام بن إبراهيم.

ذكر قتل ابني الكرماني

و فى هذه السنة قتل أبو مسلم عليا و عثمان ابني الكرماني.

و كان سبب ذلك أن أبا مسلم كان وجه موسى بن كعب إلى أبيورد فافتتحها

(١). ثار. R

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٨٤

و كتب إلى أبى مسلم بذلك، و وجه أبا داود إلى بلخ، و بها زياد بن عبد الرحمن القشيري، فلما بلغه قصد أبى داود بلخ خرج فى أهل بلخ و ترمذ و غيرهما من كور طخارستان إلى الجوزجان، فلما دنا أبو داود منهم انصرفوا منهزمين إلى ترمذ، و دخل أبو داود مدينة بلخ، فكتب إليه أبو مسلم يأمره بالقدوم عليه، و وجه مكانه يحيى بن نعيم أبا الميلاء على بلخ، فلما قدم يحيى مدينة بلخ كاتبه زياد بن عبد الرحمن أن يرجع و تصير أيديهم واحدة، فأجابته، فرجع زياد و مسلم بن عبد الرحمن بن مسلم الباهلي و عيسى بن زرعة السلمي و أهل بلخ و ترمذ و ملوك طخارستان و ما وراء النهر و دونه فنزلوا على فرسخ من بلخ و خرج إليهم يحيى بن نعيم بمن معه، فصارت كلمتهم واحدة مضر و ربيعة و اليمن و من معهم من العجم على قتال المسودة، و جعلوا الولاية عليهم لمقاتل بن حيان النبطي كراهة أن يكون من واحد من الفرق الثلاثة.

و أمر أبو مسلم أبا داود بالعود، فأقبل بمن معه حتى اجتمعوا على نهر السرجان، و كان زياد و أصحابه قد وجهوا أبا سعيد القرشي مسلحة لئلا يأتيهم أصحاب أبى داود من خلفهم، و كانت أعلام أبى داود سودا، فلما اقتتل أبو داود و زياد و أصحابهما أمر أبو سعيد أصحابه أن يأتوا زيادا و أصحابه، فأتوهم من خلفهم، فلما رأى زياد و من معه أعلام أبى سعيد و آياته سودا ظنوه كميناً لأبى داود فانهزموا، و تبعهم أبو داود، فوقع عامية أصحاب زياد فى نهر السرجان و قتل عامية رجالهم المتخلفين، و نزل أبو داود معسكرهم و حوى ما فيه.

و مضى زياد و يحيى و من معهما إلى ترمذ، و استصفى أبو داود أموال من قتل و من هرب و استقامت له بلخ.

و كتب إليه أبو مسلم يأمره بالقدوم عليه، و وجه النضر بن صبيح المرري

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٨٥

على بلخ. و قدم أبو داود على أبي مسلم و اتفقا على أن يفرقا بين علي و عثمان ابني الكرمانى، فبعث أبو مسلم عثمان عاملا على بلخ، فلما قدمها استخلف الفرافصة بن ظهير العيسى على بلخ.

و أقبلت المضريّة من ترمذ عليهم مسلم بن عبد الرحمن الباهلي، فالتقوا هم و أصحاب عثمان* فاقتتلوا قتالا شديدا، فانهزم أصحاب عثمان «١»، و غلب مسلم على بلخ، و بلغ عثمان و النضر بن صبيح الخبر و هما بمروالزود، فأقبلا نحوهم، فهرب أصحاب عبد الرحمن من ليلتهم، فلم يمعن النضر فى طلبهم رجاء أن يفوتوا، و لقيهم أصحاب عثمان فاقتتلوا قتالا شديدا، و لم يكن النضر معهم، فانهزم أصحاب عثمان و قتل منهم خلق كثير. و رجع أبو داود* من مرو إلى بلخ، و سار أبو مسلم و معه علي بن الكرمانى إلى نيسابور، و اتفق رأى أبي مسلم و رأى أبي داود على أن يقتل أبو مسلم عليا و يقتل أبو داود عثمان، فلما قدم أبو داود «٢» بلخ بعث عثمان عاملا على الجبل فيمن معه من أهل مرو، فلما خرج من بلخ تبعه أبو داود فأخذه و أصحابه فحبسهم جميعا، ثم ضرب أعناقهم صبرا، و قتل أبو مسلم فى ذلك اليوم علي بن الكرمانى، و قد كان أبو مسلم أمره أن يسمّى له خاصّته ليوليهم و يأمر لهم بجوائز و كسوات، فسّماهم له، فقتلهم جميعا.

ذكر قدوم قحطبة من عند الإمام إبراهيم

و فى هذه السنة قدم قحطبة بن شبيب على أبي مسلم من عند إبراهيم الإمام و معه لوائه الذى عقد له إبراهيم، فوجهه أبو مسلم فى مقدّمته و ضمّ إليه الجيوش و جعل إليه العزل و الاستعمال و كتب إلى الجنود بالسمع و الطاعة له.

P.C.mo.(٢-١)

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٨٦

ذكر مسير قحطبة إلى نيسابور

لما قتل شيان الخارجى و ابنا الكرمانى، على ما تقدّم، و هرب نصر بن سيار من مرو، و غلب أبو مسلم على خراسان، بعث العمّال على البلاد، فاستعمل سباع بن النعمان الأزدي على سمرقند، و أبا داود خالد بن إبراهيم على طخارستان، و محمّد بن الأشعث على الطّيسين، و جعل مالك بن الهيثم على شرطه، و وجه قحطبة إلى طوس و معه عدّة من القوادم، منهم: أبو عون عبد الملك بن يزيد، و خالد بن برمك، و عثمان بن نهيك، و خازم ابن خزيمة، و غيرهم، فلقى قحطبة من بطوس فهزمهم، و كان من مات منهم فى الزحام أكثر ممّن قتل، فبلغ عدّة القتلى بضعة عشر ألفا [١].

و وجه أبو مسلم القاسم بن مجاشع إلى نيسابور على طريق المحجّة، و كتب إلى قحطبة يأمره بقتال تميم بن نصر بن سيار و النابى بن سويد و من لجأ إليهما من أهل خراسان، و كان أصحاب شيان بن سلمة الخارجى قد لحقوا بنصر، و وجه أبو مسلم علي بن معقل فى عشرة آلاف رجل إلى تميم بن نصر، و أمره أن يكون مع قحطبة، و سار قحطبة إلى السوذقان «١»، و هو معسكر تميم بن نصر و النابى، و قد عبأ أصحابه و زحف إليهم، فدعاهم إلى كتاب الله، عزّ و جلّ، و سنّة نبيّه، صلى الله عليه و سلّم، و إلى الرضا من آل محمّد، فلم يجيبوه، فقاتلهم قتالا شديدا، فقتل تميم بن نصر فى المعركة، و قتل من أصحابه مقتلة عظيمة و استبيح عسكرهم، و كان عدّة من معه ثلاثين ألفا،

[١] بضعة عشرة آلاف.

(١). P. C. sitcnupeinis

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٣٨٧

و هرب النابئ بن سويد فتحصن بالمدينة، فحصره قحطبة و نقبوا سورها و دخلوا المدينة، فقتلوا النابئ و من كان معه، و بلغ الخبر نصر بن سيار بنيسابور بقتل ابنه.

و لما استولى قحطبة على عسكرهم سير إلى خالد بن برمك ما قبض فيه، و سار هو إلى نيسابور، و بلغ ذلك نصر بن سيار فهرب منها فيمن معه فنزل قومس، و تفرق عنه أصحابه فسار إلى نباتة بن حنظلة بجرجان، و قدم قحطبة نيسابور بجنوده فأقام بها رمضان و شوال.

ذكر قتل نباتة بن حنظلة

و في هذه السنة قتل نباتة بن حنظلة عامل يزيد بن هبيرة على جرجان، و كان يزيد بن هبيرة بعثه إلى نصر، فأتى فارس و أصبهان ثم سار إلى الرى و مضى إلى جرجان، و كان نصر بقومس على ما تقدم، فقبل له: إن قومس لا تحملنا، فسار إلى جرجان فنزلها مع نباتة و خندقوا عليهم.

و أقبل قحطبة إلى جرجان في ذى القعدة، فقال قحطبة: يا أهل خراسان أ تدرن إلى من تسيرون و من تقاتلون؟ إنما تقاتلون بقيه قوم حرقوا بيت الله تعالى! و كان الحسن بن قحطبة على مقدمه أبيه، فوجه جمعا إلى مسلحة نباتة و عليها رجل يقال له ذؤيب، فبيتوهم فقتلوا ذؤيبا و سبعين رجلا من أصحابه فرجعوا إلى الحسن.

و قدم قحطبة فنزل بإزاء نباتة و أهل الشام في عدة لم ير الناس مثلها، فلما رأهم أهل خراسان هابوهم حتى تكلموا بذلك و أظهوره، فبلغ قحطبة قولهم، فقام فيهم فقال: يا أهل خراسان هذه البلاد كانت لأبائكم و كانوا ينصرون

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٣٨٨

على عدوهم لعدولهم و حسن سيرتهم حتى بدلوا و ظلموا فسخط الله، عز و جل، عليهم فانترع سلطانهم و سلط عليهم أذل أمه كانت في الأرض عندهم فغلبوهم على بلادهم، و كانوا بذلك يحكمون بالعدل و يوفون بالعهد و ينصرون المظلوم، ثم بدلوا و غيروا و جاروا في الحكم و أخافوا أهل البر و التقوى من عتره رسول الله فسلكهم عليهم لينتقم منهم بكم لتكونوا أشد عقوبة لأنكم طلبتموهم بالثأر، و قد عهد إلى الإمام أنكم تلقونهم في مثل هذه العدة فينصركم الله، عز و جل، عليهم فتهمونهم و تقتلونهم. فالتقوا في مستهل ذى الحجة سنة ثلاثين يوم الجمعة، فقال لهم قحطبة قبل القتال: إن الإمام أخبرنا أنكم تنصرون على عدوكم هذا اليوم من هذا الشهر، و كان على ميمته ابنه الحسن، فاقتتلوا قتالا شديدا، فقتل نباتة، و انهزم أهل الشام فقتل منهم عشرة آلاف، و بعث إلى أبي مسلم برأس نباتة.

ذكر وقعة أبي حمزة الخارجي بقديد

في هذه السنة لسبع بقين من صفر كانت الوقعة بقديد بين أهل المدينة و أبي حمزة الخارجي.

قد ذكرنا أن عبد الواحد بن سليمان ضرب البعث على أهل المدينة و استعمل عليهم عبد العزيز بن عبد الله، فخرجوا، فلما كانوا بالحرّة لقيتهم جزر منحورة فتقدموا، فلما كانوا بالعقيق تعلق لواؤهم بسمرة فانكسر الرمح، فتشاءم الناس بالخروج و أتاهم رسل أبي حمزة يقولون: إننا و الله ما لنا بقتالكم حاجة، دعونا نمض إلى عدونا. فأبى أهل المدينة و لم يجيبوه إلى ذلك و ساروا حتى نزلوا قديدا، و كانوا مترفين ليسوا بأصحاب حرب، فلم يشعروا إلا

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٣٨٩

و قد خرج عليهم أصحاب أبي حمزة من الفضاض فقتلوهم، و كانت المقتلة بقريش، و فيهم كانت الشوكه، فأصيب منهم عدد كثير، و

قدم المنهزمون المدينة فكانت المرأة تقيم النوائح على حميمها ومعها النساء، فما تبرح النساء حتى تأتيهن الأخبار عن رجالهن فيخرجن امرأة امرأة كل واحدة منهن تذهب لقتل رجلها فلا تبقى عندها امرأة لكثرة من قتل. وقيل: إن خزاعة دلت أبا حمزة على أصحاب قديد، وقيل: كان عدو القتل سبعمائة.

ذكر دخول أبى حمزة المدينة

وفى هذه السنة دخل أبو حمزة المدينة ثالث عشر صفر، ومضى عبد الواحد منها إلى الشام، وكان أبو حمزة قد أعذر إليهم وقال لهم: ما لنا بقتالكم حاجة، دعونا نمض إلى عدونا. فأبى أهل المدينة، فلقبهم فقتل منهم خلقا كثيرا، ودخل المدينة فرقى المنبر وخطبهم وقال لهم:

يا أهل المدينة! مررت زمان الأ-حول، يعنى هشام بن عبد الملك، وقد أصاب ثماركم عاهة فكتبتم إليه تسألونه أن يضع عنكم خراجكم ففعل، فزاد الغنى غنى والفقير فقرا، فقتلتم له: جزاك الله خيرا، فلا جزاكم الله خيرا ولا جزاه خيرا! واعلموا يا أهل المدينة أننا لم نخرج من ديارنا أشرا ولا بطرا ولا عبثا ولا لدولة ملك نريد أن نخوض فيه ولا لثأر قديم نيل منا، ولكننا لما رأينا مصايح الحق قد عطلت، وعنف القائل بالحق، وقتل القائم بالقسط، ضاقت علينا الأرض بما رحبت، وسمعنا داعيا يدعو إلى طاعة الرحمن وحكم القرآن، فأجبنا داعى الله، ومن لا يجب داعى الله فليس بمعجز في

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٩٠

الأرض [١]، فأقبلنا من قبائل شتى ونحن قليلون مستضعفون فى الأرض فأوانا وأيدنا بنصره فأصبحنا بنعمته إخوانا، ثم لقينا رجالكم [بقديد] فدعوناهم إلى طاعة الرحمن وحكم القرآن فدعونا إلى طاعة الشيطان وحكم بنى مروان، فشتان لعمر الله ما بين الغنى والرشد، ثم أقبلوا يهرعون وقد ضرب الشيطان فيهم بجرانه وغلث بدمائهم مراجله وصدق عليهم ظنه، وأقبل أنصار الله، عز وجل، عصائب وكتائب بكل مهتد ذى روثق، فدارت رحانا واستدارت رحاهم بضرب يرتاب به المبطلون، وأنتم يا أهل المدينة إن تنصروا مروان وآل مروان يستحكم [٢] الله بعداب من عنده أو بأيدينا ويشف صدور قوم مؤمنين [٣]. يا أهل المدينة أولكم خير أول وأخركم شر آخر! يا أهل المدينة أخبرونى عن ثمانية «١» أسهم فرضها الله، عز وجل، فى كتابه على القوى والضعيف فجاء تاسع ليس له فيها سهم فأخذها لنفسه مكابرا محاربا ربّه.

يا أهل المدينة بلغنى أنكم تنقصون أصحابى! قتلتم شباب أحداث وأعراب حفاة! ويحكم! وهل كان أصحاب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، إلما شبابا أحداثا وأعرابا حفاة؟ [هم] والله مكتهلون فى شبابهم، غضضة [٤] عن الشر أعينهم، ثقيلة [٥] عن الباطل أقدامهم. وأحسن السيرة مع أهل المدينة واستمال حتى سمعوه يقول: من زنى فهو كافر، ومن سرق فهو كافر، ومن شك فى كفرهما فهو كافر.

وأقام أبو حمزة بالمدينة ثلاثة أشهر.

[١] (سورة الأحقاف ٤٦، الآية ٣٢).

[٢] يستحكم.

[٣] (سورة التوبة ٩، الآية ١٤).

[٤] غضه.

[٥] ثقيله.

(١). ثلاثة R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٩١

ذكر قتل أبى حمزة الخارجى

ثم إن أبى حمزة ودّع أهل المدينة وقال لهم: يا أهل المدينة إنّا خارجون إلى مروان، فإن نظفر نعدل فى إخوانكم «١» و نحملكم على سنة نبيكم، وإن يكن ما تتمنون ف سيعلّم الذين ظلموا أى مُثَقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ [١].
ثم سار نحو الشام، وكان مروان قد انتخب من عسكره أربعة آلاف فارس واستعمل عليهم عبد الملك بن محمد بن عطية السعدى، سعد هوازن، وأمره أن يجد السير، وأمره أن يقاتل الخوارج، فإن هو ظفر بهم يسير حتى يبلغ اليمن ويقابل عبد الله بن يحيى طالب الحق.

فسار ابن عطية فالتقى أبى حمزة بوادى القرى، فقال أبو حمزة لأصحابه:

لا تقاتلوهم حتى تختبروهم. فصاحوا بهم: ما تقولون فى القرآن والعمل به؟

فقال ابن عطية: نضعه فى جوف الجوالق. فقال: فما تقولون فى مال اليتيم؟

قال ابن عطية: نأكل ماله ونفجر بأمه، فى أشياء سألوه عنها. فلما سمعوا كلامه قاتلوه حتى أمسوا وصاحوا: ويحك يا بن عطية! إن الله قد جعل الليل سكنا فأسكن. فأبى وقاتلهم حتى قتلهم، وانهزم أصحاب أبى حمزة، من لم يقتل، وأتوا المدينة، فلقبهم فقتلهم، و سار ابن عطية إلى المدينة فأقام شهرا.

و فىمن قتل مع أبى حمزة عبد العزيز القارئ المدنى المعروف بيشكست النحوى، وكان من أهل المدينة، يكتم مذهب الخوارج، فلما دخل أبو حمزة المدينة انضم إليه، فلما قتل الخوارج قتل معهم.

[١] (سورة الشعراء ٢٦، الآية ٢٢٧).

(١). أحكامكم R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٩٢

ذكر قتل عبد الله بن يحيى

ولما أقام ابن عطية بالمدينة شهرا سار نحو اليمن واستخلف على المدينة الوليد بن عروة بن محمد بن عطية، واستخلف على مكة رجلا من أهل الشام، وقصد اليمن، وبلغ عبد الله بن يحيى طالب الحق مسيره وهو بصنعاء، فأقبل إليه بمن معه، فالتقى هو وابن عطية فاقتلوا، فقتل ابن يحيى وحمل رأسه إلى مروان بالشام، ومضى ابن عطية إلى صنعاء.

ذكر قتل ابن عطية

ولما سار ابن عطية إلى صنعاء دخلها وأقام بها، فكتب إليه مروان يأمره أن يسرع إليه السير ليحج بالناس، فسار فى اثنى عشر رجلا بعهد مروان على الحجّ ومعه أربعون ألفا، وسار وخلف عسكره وخيله بصنعاء، ونزل الجرف، فأتاه ابنا جهانه المراديان فى جمع كثير وقالوا له ولأصحابه: أنتم لصوص! فأخرج ابن عطية عهده على الحجّ وقال: هذا عهد أمير المؤمنين بالحجّ، وأنا ابن عطية. قالوا: هذا باطل، فأنتم لصوص. فقاتلهم ابن عطية قتالا شديدا حتى قتل.

ذكر إيقاع قحطبة بأهل جرجان

و فى هذه السنة قتل قحطبة بن شبيب من أهل جرجان ما يزيد على ثلاثين ألفا.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٩٣

و سبب ذلك أنه بلغه عنهم بعد قتل نباته بن حنظلة أنهم يريدون الخروج عليه، فلما بلغه ذلك دخل إليهم و استعرضهم [١] فقتل منهم من ذكرنا، و سار نصر، و كان بقومس، حتى نزل خوار الرى، و كاتب ابن هبيرة يستمده، و هو بواسط، مع ناس من وجوه أهل خراسان، و عظم الأمر عليه و قال له:

إني قد كذبت أهل خراسان حتى ما أحد منهم يصدقنى، فأمدنى بعشرة آلاف قبل أن تمدنى بمائة ألف لا تغنى شيئا. فحبس ابن هبيرة رسل نصر، فأرسل نصر إلى مروان: إني و جئت قوما من أهل خراسان إلى ابن هبيرة ليعلموه أمر الناس قبلنا و سألته المدد فاحتبس رسلى و لم يمدنى بأحد، و إنما أنا بمنزلة فاحتبس رسلى و لم يمدنى بأحد، و إنما أنا بمنزلة أمر الناس قبلنا و سألته المدد فاحتبس رسلى و لم يمدنى بأحد، و إنما أنا بمنزلة من أخرج من بيته إلى حجرته، ثم أخرج من حجرته إلى داره، ثم من داره إلى فناء داره، فإن أدركه من يعينه فعسى أن يعود إلى داره و تبقى له، و إن [٢] أخرج إلى الطريق فلا دار له و لا فناء.

فكتب مروان إلى ابن هبيرة يأمره أن يمد نصر، و كتب إلى نصر يعلمه ذلك، و جهز ابن هبيرة جيشا كثيفا و جعل عليهم ابن غطيف و سيرهم إلى نصر.

ذكر عدة حوادث

غزا الصائفة هذه السنة الوليد بن هشام فنزل العمق و بنى حصن مرعش.

و فيها وقع الطاعون بالبصرة.

و حج بالناس هذه السنة محمد بن عبد الملك بن مروان، و كان هو أمير مكة و المدينة و الطائف، و كان بالعراق يزيد بن عمر بن هبيرة، و كان على

[١] و استقر منهم.

[٢] و أنا.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٩٤

قضاء الكوفة الحجاج بن عاصم المحاربى، و على قضاء البصرة عباد بن منصور، و كان الأمير بخراسان على ما وصفت. قلت: قد ذكر أبو جعفر هاهنا أن محمد بن عبد الملك حج بالناس، و كان أمير مكة و المدينة، و ذكر فيما تقدم أن عروة بن الوليد كان على المدينة، و ذكر فى آخر سنة إحدى و ثلاثين أن عروة أيضا كان على المدينة و مكة و الطائف و أنه حج بالناس تلك السنة. فى هذه السنة مات أبو جعفر يزيد بن القعقاع القارئ مولى عبد الله بن عباس المخزومى بالمدينة، و قيل: سمى مولى أبى بكر بن عبد الرحمن بقديد.

و فيها توفى أيوب بن أبى تميمه السخيتانى، و قيل: سنة تسع و عشرين، و عمره ثلاث و ستون سنة. و إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة الأنصارى، و قيل:

سنة اثنتين و ثلاثين و مائة «١»، و قيل: سنة أربع و ثلاثين و مائة، و يكنى أبا نجيح. و فيها توفى محمد بن مخرمه بن سليمان و له سبعون سنة. و أبو و جرة السعدى يزيد بن عبيد. و أبو الحويرث. و يزيد بن أبى ملك الهمدانى. و يزيد ابن رومان. و عكرمة بن عبد

الرحمن بن الحارث بن هشام. و عبد العزيز ابن رفيع (بضم الراء المهملة، و فتح الفاء، و بالعين المهملة) و هو أبو عبد الله المكّي الفقيه، و كان قد قارب مائة سنة، و كان لا يثبت معه امرأة لكثرة نكاحه. و إسماعيل بن أبي حكيم كاتب عمر بن عبد العزيز. و يزيد بن أبان، و هو المعروف بيزيد الرشك «٢»، و كان قساما بالبصرة. و حفص بن سليمان بن المغيرة، و كان مولده سنة ثمانين، يروى قراءة عاصم عنه.

(١).R.

(٢). الرسك.R.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٣٩٥

١٣١ ثم دخلت سنة إحدى و ثلاثين و مائة

ذكر موت نصر بن سيار

و في هذه السنة مات نصر بن سيار بساوة قرب الرّي.

و كان سبب مسيره إليها أنّ نصرًا سار بعد قتل نباتة إلى خوار الرّي، و أميرها أبو بكر العقيلي، و وجه قحطبة ابنه الحسن إلى نصر في المحرم من سنة إحدى و ثلاثين و مائة، ثم وجه أبا كامل و أبا القاسم محرز بن إبراهيم و أبا العباس المروزي إلى الحسن ابنه، فلما كانوا قريبًا من الحسن انحاز أبو كامل و ترك عسكره و أتى نصرًا فصار معه و أعلمه مكان الجند الذين فارقهم.

فوجه إليهم نصر جندا، فهرب جند قحطبة منهم و خلفوا شيئًا من متاعهم، فأخذه أصحاب نصر، فبعث نصر إلى ابن هبيرة، فعرض له ابن غطيف بالرّي فأخذ الكتاب من رسول نصر و المتاع و بعث به إلى ابن هبيرة، فغضب نصر و قال: أما و الله لأدعن ابن هبيرة فليعرفنّ أنّه ليس بشيء و لا ابنه.

و كان ابن غطيف في ثلاثة آلاف قد سيّره ابن هبيرة إلى نصر، فأقام بالرّي فلم يأت نصرًا، و سار نصر حتّى نزل الرّي و عليها حبيب بن يزيد النهشلي، فلما قدمها نصر سار ابن غطيف منها إلى همدان، و فيها مالك ابن أدهم بن محرز الباهلي، فعدل ابن غطيف عنها إلى أصبهان إلى عامر ابن ضبارة، فلما قدم نصر الرّي أقام بها يومين ثم مرض، و كان يحمل

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٣٩٦

حملا، فلما بلغ ساوة مات، فلما مات بها دخل أصحابه همدان.

و كانت وفاته لمضى اثنتي عشرة ليلة من شهر ربيع الأول، و كان عمره خمسا و ثمانين سنة، و قيل: إنّ نصرًا لما سار من خوار الرّي متوجّها نحو الرّي لم يدخل الرّي و لكنّه سلك المفازة التي بين الرّي و همدان فمات بها.

ذكر دخول قحطبة الرّي

و لما مات نصر بن سيار بعث الحسن بن قحطبة خزيمه بن خازم إلى سمنان، و أقبل قحطبة من جرجان و قدّم أمامه زياد بن زرارة القشيري، و كان قد ندم على اتباع أبي مسلم، فانخذل عن قحطبة فأخذ طريق أصبهان يريد أن يأتي عامر بن ضبارة، فوجه قحطبة المسيّب بن زهير الضبّي، فلحقه من غد بعد العصر فقاتله، فانهزم زياد و قتل عامّة من معه، و رجع المسيّب بن زهير إلى قحطبة.

ثم سار قحطبة إلى قومس، و بها ابنه الحسن، و قدم خزيمه بن خازم سمنان، فقدم قحطبة ابنه الحسن إلى الرّي.

و بلغ حبيب بن بديل النهشلي و من معه من أهل الشام مسير الحسن، فخرجوا عن الرّي، و دخل الحسن في صفر فأقام حتّى قدم أبوه،

و لما قدم قحطبة الرى كتب إلى أبى مسلم يعلمه بذلك.

و لما استقر أمر بنى العباس بالرى هرب أكثر أهلها لميلهم إلى بنى أمية لأنهم كانوا سفياتية، فأمر أبو مسلم بأخذ أملاكهم و أموالهم، و لما عادوا من الحج أقاموا بالكوفة سنة اثنتين و ثلاثين و مائة ثم كتبوا إلى السفاح يتظلمون من أبى مسلم، فأمر برد أملاكهم فأعاد أبو مسلم الجواب يعرّف حالهم و أنهم

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٩٧

أشدّ الأعداء، فلم يسمع قوله و عزم على أبى مسلم برد أملاكهم، ففعل.

و لما دخل قحطبة الرى و أقام بها أخذ أمره بالحزم و الاحتياط و الحفظ و ضبط الطرق، و كان لا يسلكها أحد إلا بجواز منه، فأقام بالرى، و بلغه أنّ بدستى قوما من الخوارج و صعاليك تجمّعوا بها، فوجه إليهم أبا عون فى عسكر كثيف، فنازلهم و دعاهم إلى كتاب الله و سنّة رسوله و إلى الرضا من آل رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فلم يجيبوه، فقاتلهم قتالا شديدا حتى ظفر بهم، فتحصن عدّة منهم حتى آمنهم أبو عون، فخرجوا إليه، و أقام معه بعضهم و تفرّق بعضهم.

و كتب أبو مسلم إلى أصبهند طبرستان يدعوه إلى الطاعة و أداء الخراج، فأجابه إلى ذلك، و كتب إلى المصمغان صاحب دباوند بمثل ذلك، فأجابه:

إنما أنت خارجي و إن أمرك سينقضى.

فغضب أبو مسلم و كتب إلى موسى بن كعب، و هو بالرى، يأمره بالمسير إليه و قتاله إلى أن يدعن بالطاعة، فسار إليه و راسله، فامتنع من الطاعة و أداء الخراج، فأقام موسى و لم يتمكّن من المصمغان لضيق بلاده، و كان المصمغان يرسل إليه كلّ يوم عدّة كثيرة من الديلم يقاتله فى عسكره، و أخذ عليه الطرق، و منع الميرة، و كثرت فى أصحاب موسى الجراح و القتل.

فلما رأى أنّه لا يبلغ غرضا عاد إلى الرى، و لم يزل المصمغان ممتنعاً إلى أيام المنصور، فأغراه جيشا كثيفا عليهم حماد بن عمرو، ففتح دباوند على يده.

و لما ورد كتاب قحطبة على أبى مسلم بنزوله الرى ارتحل أبو مسلم، فيما ذكر، عن مرو فنزل نيسابور.

و أمّا قحطبة فإنه سير ابنه الحسن بعد نزوله الرى بثلاث ليال إلى همذان، فلما توجه إليها سار عنها مالك بن أدهم و من كان بها من أهل الشام و أهل

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٣٩٨

خراسان إلى نهاوند فأقام بها، و فارقه ناس كثير، و دخل الحسن همذان و سار منها إلى نهاوند فنزل على أربعة فراسخ من المدينة، فأمدّه قحطبة بأبى الجهم ابن عطية مولى باهله فى سبعمائه و أطال حتى أطاف بالمدينة و حصرهم.

ذكر قتل عامر بن ضبارة و دخول قحطبة أصبهان

و كان سبب قتله أنّ عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر لما هزمه ابن ضبارة مضى هاربا نحو خراسان و سلك إليها طريق كرمان و سار عامر فى أثره. و بلغ ابن هبيرة مقتل نباتة بن حنظلة بجرجان، فلما بلغه خبره كتب إلى ابن ضبارة و إلى ابنه داود بن يزيد بن عمر بن هبيرة أن يسيرا إلى قحطبة، و كانا بكرمان، فسارا فى خمسين ألفا، فنزلوا بأصبهان، و كان يقال لعسكر ابن ضبارة عسكر العساكر.

فبعث قحطبة إليهم جماعة من القواد، و عليهم جميعا مقاتل بن حكيم العكّي، فساروا حتى نزلوا قم.

و بلغ ابن ضبارة نزول الحسن بن قحطبة بنهاوند فسار ليعين من بها من أصحاب مروان، فأرسل العكّي من قم إلى قحطبة يعلمه بذلك، فأقبل قحطبة من الرى حتى لحق مقاتل بن حكيم العكّي، ثم سار فالتقوا هم و ابن ضبارة و داود بن يزيد بن هبيرة، و كان عسكر

قحطبة عشرين ألفاً، فيهم خالد ابن برمك! و كان عسكر ابن ضبارة مائة ألف، و قيل: خمسين و مائة ألف، فأمر قحطبة بمصحف فنصب على رمح، و نادى: يا أهل الشام! إننا ندعوكم إلى ما في هذا المصحف! فثتموه و أفحشوه في القول.

فأرسل قحطبة إلى أصحابه يأمرهم بالحملة، فحمل عليهم العكبي،

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٣٩٩

و تهايج الناس، و لم يكن بينهم كثير قتال، حتى انهزم أهل الشام و قتلوا قتلا- ذريعا، و انهزم ابن ضبارة حتى دخل عسكره و تبعه قحطبة، فنزل ابن ضبارة و نادى: إلىّ إلىّ! فانهزم الناس عنه و انهزم داود بن هبيرة، فسأل عن ابن ضبارة فقول: انهزم. فقال: لعن الله شرنا منقلبا! و قاتل حتى قتل.

و أصابوا عسكره و أخذوا منه ما لا يعلم قدره من السلاح و المتاع و الرقيق و الخيل و ما رثى عسكر قط كان فيه من أصناف الأشياء ما في هذا العسكر كأنه مدينة. و كان فيه من البرابط و الطنابير و المزامير و الخمر ما لا يحصى.

و أرسل قحطبة بالظفر إلى ابنه الحسن و هو بنهاوند، و كانت الوقعة بنواحي أصبهان في رجب.

ذكر محاربة قحطبة أهل نهاوند و دخولها

ولما قتل ابن ضبارة كتب قحطبة بذلك إلى ابنه الحسن و هو يحاصر نهاوند، فلما أتاه الكتاب كبر هو و جنده و نادوا بقتله، فقال عاصم بن عمير السعدي:

ما نادى هؤلاء بقتله إلا و هو حق! فاخرجوا إلى الحسن بن قحطبة فإنكم لا تقومون له فتذهبون حيث شئتم قبل أن يأتيه أبوه أو مدد من عنده.

فقال الرجال: تخرجون و أنتم فرسان على خيول و تتركونا؟ و قال له «١» مالك بن أدهم الباهلي: لا أبرح حتى يقدم عليّ قحطبة. و أقام قحطبة على أصبهان عشرين يوماً، ثم سار فقدم على ابنه بنهاوند فحصرهم ثلاثة أشهر: شعبان و رمضان و شوال، و وضع عليهم المجانيق،

(١). لهم. R.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٤٠٠

و أرسل إلى من بنهاوند من أهل خراسان يدعوهم إليه و أعطاهم الأمان، فأبوا ذلك.

ثم أرسل إلى أهل الشام بمثل ذلك فأجابوه و قبلوا أمانه و بعثوا إليه يسألونه أن يشغل عنهم أهل المدينة بالقتال ليفتحوا له الباب الذي يليهم، ففعل ذلك قحطبة و قاتلهم، ففتح أهل الشام الباب، فخرجوا، فلما رأى أهل خراسان ذلك سألوهم عن خروجهم، فقالوا:

أخذنا الأمان لنا و لكم. فخرج رؤساء أهل خراسان، فدفع قحطبة كل رجل منهم إلى قائد من قواده ثم أمر فنودي:

من كان بيده أسير ممن خرج إلينا فليضرب عنقه و ليأتنا برأسه! ففعلوا ذلك، فلم يبق أحد ممن كان قد هرب من أبي مسلم إلا قتل إلا أهل الشام، فإنه و في لهم و خلّى سبيلهم و أخذ عليهم أن لا يمالئوا عليه عدواً، و لم يقتل منهم أحداً.

و كان ممن قتل من أهل خراسان: أبو كامل، و حاتم بن الحارث بن سريج، و ابن نصر بن سيّار، و عاصم بن عمير، و عليّ بن عقيل، و بيهس.

ولما حاصر قحطبة نهاوند أرسل ابنه الحسن إلى مرج القلعة، فقدم الحسن خازم بن خزيمه إلى حلوان و عليها عبد الله بن العلاء الكندي، فهرب من حلوان و خلاها.

ذكر فتح شهرزور

ثم إن قحطبة وجه أبا عون عبد الملك بن يزيد الخراساني و مالك بن طرافة الخراساني في أربعة آلاف إلى شهرزور و بها عثمان بن سفيان على مقدمه عبد الله بن مروان بن محمد، فتزلوا على فرسخين من شهرزور في العشرين
الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٠١

من ذى الحجة و قاتلوا عثمان بعد يوم و ليلة من نزولهم، فانهزم أصحاب عثمان و قتل، و أقام أبو عون فى بلاد الموصل.
و قيل: إن عثمان لم يقتل و لكنه هرب إلى عبد الله بن مروان، و غنم أبو عون عسكره و قتل من أصحابه مقتله عظيمة، و سير قحطبة العساكر إلى أبى عون فاجتمع معه ثلاثون ألفا.

و لما بلغ خبر أبى عون مروان بن محمد، و هو بحران، سار منها و معه جنود أهل الشام و الجزيرة و الموصل، و حشر معه بنو أمية أبناءهم، و أقبل نحو أبى عون حتى نزل الزاب الأكبر، و أقام أبو عون بشهرزور بقيته ذى الحجة و المحرم من سنة اثنتين و ثلاثين و مائة، و فرض بها بخمسة آلاف.

ذكر مسير قحطبة إلى ابن هبيرة بالعراق

و لما قدم على يزيد بن عمر بن هبيرة أمير العراق ابنه داود منهزما من حلوان خرج يزيد نحو قحطبة فى عدد كثير لا يحصى و معه حوثره بن سهيل الباهلي، و كان مروان أمد به ابن هبيرة حتى نزل جلولا الواقعة و احتفر الخندق الذى كانت العجم احتفرته أيام وقعة جلولا، و أقام به، و أقبل قحطبة حتى نزل قرماسين، ثم سار إلى حلوان، ثم إلى خانقين، و أتى عكبراء و عبر دجلة و مضى حتى نزل دمما دون الأنبار، و ارتحل ابن هبيرة بمن معه منصرفا مبادرا إلى الكوفة لقحطبة، و قدم حوثره فى خمسة عشر ألفا إلى الكوفة.

و قيل: إن حوثره لم يفارق ابن هبيرة.

و أرسل قحطبة طائفة من أصحابه إلى الأنبار و غيرها و أمرهم بإحذار ما

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٠٢

فيها من السفن إلى دمما ليعبروا الفرات، فحملوا إليه كل سفينة هناك، فقطع قحطبة الفرات من دمما حتى صار فى غريبه، ثم سار يريد الكوفة حتى انتهى إلى الموضع الذى فيه ابن هبيرة، و خرجت السنة.

ذكر عدة حوادث

و حج بالناس الوليد بن عروة بن محمد بن عطية السعدي، و هو ابن أخى عبد الملك بن محمد الذى قتل أبا حمزة، و كان هو على الحجاز. و لما بلغ الوليد قتل عمه عبد الملك مضى إلى الذين قتلوه فقتل منهم مقتله عظيمة و بقربطون نساءهم و قتل الصبيان و حرقت بالنار من قدر عليه منهم.

و كان على العراق يزيد [بن عمر] بن هبيرة، و على قضاء الكوفة الحجاج ابن عاصم المحاربي، و على قضاء البصرة عباد بن منصور الناجي.

و فيها توفي منصور بن المعمر السلمي أبو عتاب الكوفي. و فيها قتل أبو مسلم الخراساني جيلة بن أبى دواد العتكى مولاهم أخا عبد العزيز بن دواد، و يكتى أبا مروان.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٠٣

١٣٢ ثم دخلت سنة اثنتين و ثلاثين و مائة

ذكر هلاك قحطبة و هزيمة ابن هبيرة

و في هذه السنة هلك قحطبة بن شبيب. و كان سبب ذلك أنّ قحطبة لما عبر الفرات و صار في غربيته، و ذلك في المحرم لثمان مضمين منه، كان ابن هبيرة قد عسكر على فم الفرات من أرض الفلوجة العليا على رأس ثلاثه و عشرين فرسخا من الكوفة، و قد اجتمع إليه فلّ ابن ضباره، فأمدّه مروان بحوثره الباهلي، فقال حوثره و غيره لابن هبيرة: إنّ قحطبة قد مضى يريد الكوفة فاقصد أنت خراسان و دعه و مروان فإنك تكسره و بالحرى أن يتبعك، قال: ما كان ليتبعني و يدع الكوفة، و لكن الرأي أن أبادره إلى الكوفة، فعبر دجلة من المدائن يريد الكوفة، فاستعمل على مقدّمته حوثره و أمره بالمسير إلى الكوفة، و الفريقان يسيران على جانبي الفرات. و قال قحطبة: إنّ الإمام أخبرني أن [لى] في هذا المكان وقعة يكون النصر [فيها] لنا.

و نزل قحطبة الجبارية، و قد دلّوه على مخاضه، فعبر منها و قاتل حوثره و محمّد بن نباته، فانهزم أهل الشام و فقدوا قحطبة، فقال أصحابه: من كان عنده عهد من قحطبة فليخبرنا به. فقال مقاتل بن مالك العتكي: سمعت قحطبة يقول: إن حدث بي حدث فالحسن ابني أمير الناس.

فبايع الناس حميد بن قحطبة لأخيه الحسن، و كان قد سيّره أبوه في

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٤٠٤

سريه فأرسلوا إليه فأحضره و سلّموا إليه الأمر.

و لما فقدوا قحطبة بحثوا [١] عنه فوجدوه في جدول و حرب بن سالم بن أحوز قتيلين، فظنوا أن كلّ [٢] واحد منهما قتل صاحبه. و قيل: إنّ معن بن زائدة ضرب قحطبة لما عبر الفرات على جبل عاتقه فسقط في الماء فأخرجوه، فقال: شدوا يدي إذا أنا متّ و ألقوني في الماء لئلا يعلم الناس بقتلي.

و قاتل أهل خراسان فانهزم محمّد بن نباته و أهل الشام، و مات قحطبة، و قال قبل موته: إذا قدمتم الكوفة فوزير آل محمّد أبو سلمة الخلال فسلموا هذا الأمر إليه.

و قيل: بل غرق قحطبة.

و لمّا انهزم ابن نباته و حوثره لحقوا بابن هبيرة، فانهزم ابن هبيرة بهزيمتهم، و لحقوا بواسط و تركوا عسكرهم و ما فيه من الأموال و السلاح و غير ذلك.

و لما قام الحسن بن قحطبة بالأمر أمر بإحصاء ما في العسكر.

و قيل: إنّ حوثره كان بالكوفة فبلغه هزيمة ابن هبيرة فسار إليه فيمن معه.

ذكر خروج محمّد بن خالد بالكوفة مسودا

و في هذه السنة خرج محمّد بن خالد بن عبد الله القسري بالكوفة و سوّد قبل أن يدخلها الحسن بن قحطبة و أخرج عنها عامل ابن هبيرة ثم دخلها الحسن.

[١] بحثوا.

[٢] كان.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٤٠٥

و كان من خبره أنّ محمّداً خرج بالكوفة ليلّة عاشوراء مسوّداً و على الكوفة زياد بن صالح الحارثي، و على شرطه عبد الرحمن بن بشير [١] العجلي، و سار محمّد إلى القصر، فارتحل زياد و من معه من أهل الشام، و دخل محمّد القصر، و سمع حوثرة الخبر فسار نحو الكوفة، فتفرّق عن محمّد عامّة من معه لمّا بلغهم الخبر و بقي في نفر يسير من أهل الشام و من اليمانيّين من كان هرب من مروان، و كان معه مواليه، و أرسل أبو سلمة الخلال، و لم يظهر بعد، إلى محمّد يأمره بالخروج من القصر تخوّفاً عليه من حوثرة و من معه، و لم يبلغ أحداً من الفريقين هلاك قحطبة، فأبى محمّد أن يخرج، و بلغ حوثرة تفرّق أصحاب محمّد عنه فتهدّوا للمسير نحوه. فبينما محمّد في القصر إذ أتاه بعض طلائعه فقال له: قد جاءت خيل من أهل الشام، فوجّه إليهم عدّة من مواليه، فناداهم الشاميون: نحن بجيلة و فينا مليح ابن خالد البجليّ جئنا لندخل في طاعة الأمير، فدخلوا، ثمّ جاءت خيل أعظم من تلك فيها جهم بن الأصمّح الكنانيّ، ثمّ جاءت خيل أعظم منها مع رجل من آل بحدل، فلمّا رأى ذلك حوثرة من صنع أصحابه ارتحل نحو واسط. و كتب محمّد بن خالد من ليلته إلى قحطبة، و هو لا يعلم بهلاكه، يعلم أنّه قد ظفر بالكوفة. فقدم القاصد على الحسن بن قحطبة، فلمّا دفع إليه كتاب محمّد بن خالد قرأه على الناس ثمّ ارتحل نحو الكوفة، فأقام محمّد بالكوفة يوم الجمعة و يوم السبت و الأحد و صبحه الحسن يوم الاثنين. و قد قيل: إنّ الحسن بن قحطبة أقبل نحو الكوفة بعد هزيمة ابن هبيرة و عليها عبد الرحمن بن بشير العجليّ فهرب عنها، فسوّد محمّد بن خالد و خرج

[١] كثير.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٤٠٦

في أحد عشر رجلاً و بايع الناس، و دخلها الحسن من الغد، فلمّا دخلها الحسن هو و أصحابه أتوا أبا سلمة، و هو في بني سلمة، فاستخرجوه، فعسكر بالنخيلة يومين ثمّ ارتحل إلى حَمَامِ أعين، و وجّه الحسن بن قحطبة إلى واسط لقتال ابن هبيرة، و بايع الناس أبا سلمة حفص بن سليمان مولى السبيّع، و كان يقال له وزير آل محمّد، و استعمل محمّد بن خالد بن عبد الله على الكوفة، و كان يقال له الأمير، حتّى ظهر أبو العباس السّفاح. و وجّه حميد بن قحطبة إلى المدائن في قوادم، و بعث المسيّب بن زهير و خالد بن برمك إلى دير قتي، و بعث المهلبيّ و شراحيل إلى عين التمر، و بسّام بن إبراهيم بن بسّام إلى الأهواز، و بها عبد الواحد بن عمر بن هبيرة. فلمّا أتى بسّام الأهواز خرج عنها عبد الواحد إلى البصرة بعد أن قاتله و هزمه بسّام، و بعث إلى البصرة سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب عاملاً عليها، فقدمها و كان عليها سلم بن قتيبة الباهليّ عاملاً لابن هبيرة، و قد لحق به عبد الواحد بن هبيرة، كما تقدّم ذكره. فأرسل سفيان بن معاوية إلى سلم يأمره بالتحوّل من دار الإمارة و يعلمه ما أتاه من رأى أبي سلمة، و امتنع و جمع معه قيساً و مضر و من بالبصرة من بني أميّة، و جمع سفيان جميع اليمانيّة و حلفاءهم من ربيعة و غيرهم، و أتاهاهم قائد من قوادم ابن هبيرة كان بعثه مدداً لسلم في ألفي رجل من كلب، فأتى سلم سوق الإبل و وجّه الخيول في سكك البصرة و نادى: من جاء برأس فله خمسمائة، و من جاء بأسير فله ألف درهم.

و مضى معاوية بن سفيان بن معاوية في ربيعة و خاصيته، فلقبه خيل تميم، فقتل معاوية و أتى برأسه إلى سلم، فأعطى قاتله عشرة آلاف، و انكسر سفيان بقتل ابنه فانهمز، و قدم على سلم بعد ذلك أربعة آلاف من عند مروان فأرادوا نهب من بقي من الأزد، فقاتلهم قتالا شديداً، و كثرت القتلى بينهم، و انهزمت

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٤٠٧

الأزد، ونهبت دورهم، و سبيت نساؤهم، و هدموا البيوت ثلاثة أيام، و لم يزل سلم بالبصرة حتى أتاه قتل ابن هبيرة، فشخص عنها، و اجتمع من بالبصرة من ولد الحارث بن عبد المطلب إلى محمد بن جعفر فولّوه أمرهم، فوليهم أيّاما يسيرة حتى قدم البصرة أبو مالك عبد الله بن أسيد الخزاعي من قبل أبي مسلم. فلما قدم أبو العباس ولّاهما سفيان بن معاوية.

و كان حرب سفيان و سلم بالبصرة فى صفر. و فيها عزل مروان عن المدينة الوليد بن عروة و استعمل أخاه يوسف بن عروة فى شهر ربيع الأول. انقضت الدولة الأموية.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٠٨

ذكر ابتداء الدولة العباسية و بيعه أبي العباس

فى هذه السنة بويح أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بالخلافة فى شهر ربيع الأول، و قيل: فى ربيع الآخر ثلاث عشرة مضت منه، و قيل فى جمادى الأولى.

و كان بدء ذلك و أوله أنّ رسول الله، صلى الله عليه و آله و سلم، أعلم العباس بن عبد المطلب أنّ الخلافة تؤول إلى ولده، فلم يزل ولده يتوقعون ذلك و يتحدّثون به بينهم.

ثمّ إنّ أبا هاشم بن الحنفية خرج إلى الشام فلقى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فقال له: [يا ابن عمّ إنّ عندي علما أنبذه إليك فلا تطلعنّ عليه أحدا]، إنّ هذا الأمر الذى يرتجيه الناس فيكم. [قال: قد علمت] فلا يسمعه منكم أحد.

و قد تقدّم فى خبر ابن الأشعث قول خالد بن يزيد بن معاوية لعبد الملك ابن مروان: أما إذا كان الفتق من سجستان فليس عليك منه بأس، إنّما كنّا نتخوّف لو كان من خراسان.

و قال محمد بن علي بن عبد الله: لنا ثلاثة أوقات: موت الطاغية يزيد ابن معاوية، و رأس المائة، و فتق إفريقية، فعند ذلك يدعو لنا دعاة ثمّ تقبل أنصارنا من المشرق حتى ترد خيلهم [المغرب] و يستخرجوا ما كنز الجبارون.

فلما قتل يزيد بن أبي مسلم بإفريقية و نقضت البربر بعث محمد بن علي إلى خراسان داعيا و أمره أن يدعو إلى الرضا و لا يسمّى أحدا، و قد ذكرنا فيما

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٠٩

تقدّم خبر الدعاة و خبر أبي مسلم و قبض مروان على إبراهيم بن محمد، و كان مروان لما أرسل المقبوض عليه وصف للرسول صفة أبي العباس، لأنّه كان يجد فى الكتب: إنّ من هذه صفته يقتلهم و يسلبهم ملكهم! و قال له ليأتيه بإبراهيم بن محمد.

فقدم الرسول فأخذ أبا العباس بالصفة، فلما ظهر إبراهيم و أمن قيل للرسول: إنّما أمرت بإبراهيم و هذا عبد الله. فترك أبا العباس و أخذ إبراهيم فانطلق به إلى مروان، فلما رآه قال: ليس هذه الصفة التى وصفت لك.

فقالوا: قد رأينا الصفة التى وصفت و إنّما سميت إبراهيم فهذا إبراهيم.

فأمر به فحبس و أعاد الرسل فى طلب أبي العباس فلم يروه.

و كان سبب مسيره من الحميمة أنّ إبراهيم لما أخذه الرسول نعى نفسه إلى أهل بيته و أمرهم بالمسير إلى الكوفة مع أخيه أبي العباس عبد الله بن محمد و بالسمع له و بالطاعة، و أوصى إلى أبي العباس* و جعله الخليفة بعده، فسار أبو العباس «١» و من معه من أهل بيته، منهم: أخوه أبو جعفر المنصور، و عبد الوهاب و محمد ابنا أخيه إبراهيم، و أعمامه داود و عيسى و صالح و إسماعيل و عبد الله و

عبد الصمد بنو علي بن عبد الله بن عباس، و ابن عمّه داود، و ابن أخيه عيسى بن موسى بن محمد بن علي، و يحيى بن جعفر بن تمام ابن عباس، حتى قدموا الكوفة فى صفر، و شيعتهم من أهل خراسان، بظاهر الكوفة بحمام أعين، فأنزلهم أبو سلمة الخلال دار الوليد بن

سعد مولى بنى هاشم فى بنى داود «٢» و كتم أمرهم نحو من أربعين ليلة من جميع القواد و الشيعة.
و أراد فيما ذكر أن يحول الأمر إلى آل أبى طالب لما بلغه الخبر عن موت

(١). P.C.mo.

(٢). P.nuoyO -la.tiK.١٩٨.أود

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤١٠

إبراهيم الإمام، فقال له أبو الجهم: ما فعل الإمام؟ قال: لم يقدم [بعد].

فألح عليه. فقال: ليس هذا وقت خروجه لأن واسطا لم تفتح بعد.

و كان أبو سلمة إذا سئل عن الإمام يقول: لا- تعجلوا. فلم يزل ذلك من أمره حتى دخل أبو حميد محمّد بن إبراهيم الحميرى من حمّام أعين يريد الكناسة، فلقى خادما لإبراهيم الإمام يقال له سابق الخوارزمى، فعرفه، فقال له: ما فعل إبراهيم الإمام؟ فأخبره أن مروان قتله، و أن إبراهيم أوصى إلى أخيه أبى العباس و استخلفه من بعده، و أنه قدم الكوفة و معه عامّة أهل بيته، فسأله أبو حميد أن ينطلق به إليهم، فقال له سابق: الموعد بينى و بينك غدا فى هذا الموضع، و كره سابق أن يدلّه «١» عليهم إلا بإذنتهم.

فرجع أبو حميد إلى أبى الجهم فأخبره و هو فى عسكر أبى سلمة، فأمره أن يلطف للقائهم، فرجع أبو حميد من الغد إلى الموضع الذى واعد فيه سابقا فلقيه، فانطلق به إلى أبى العباس و أهل بيته، فلما دخل عليهم سأل أبو حميد من الخليفة منهم. فقال داود بن على: هذا إمامكم و خليفتمكم. و أشار إلى أبى العباس، فسلم عليه بالخلافة و قبل يديه و رجليه و قال: مرنا بأمرك. و عزّاه بإبراهيم الإمام.

ثم رجع و صحبه إبراهيم بن سلمة، رجل كان يخدم بنى العباس، إلى أبى الجهم فأخبره عن منزلهم و أن الإمام أرسل إلى أبى سلمة يسأله مائة دينار يعطيها الجمال كراء الجمال التى حملتهم، فلم يبعث بها إليهم، فمشى أبو الجهم و أبو حميد [١] و إبراهيم بن سلمة إلى موسى بن كعب و قصوا عليه القصّة، و بعثوا إلى الإمام بمائتى دينار مع إبراهيم بن سلمة، و اتفق رأى جماعة من

[١] أحمد.

(١). يدلهم.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤١١

القواد على أن يلقوا الإمام، فمضى موسى ابن كعب، و أبو الجهم، و عبد الحميد ابن ربيعى، و سلمة بن محمّد، و إبراهيم بن سلمة، و عبد الله الطائى، و إسحاق ابن إبراهيم، و شراحيل، و عبد الله بن بسّام، و أبو حميد محمّد بن إبراهيم، و سليمان بن الأسود، و محمّد بن الحصين إلى الإمام أبى العباس.

و بلغ ذلك أبا سلمة فسأل عنهم، فقيل: إنهم دخلوا الكوفة فى حاجة لهم، و أتى القوم أبا العباس، فقال: و أيكم عبد الله بن محمّد بن الحارثية؟

فقالوا: هذا، فسلموا عليه بالخلافة و عزّوه فى إبراهيم، و رجع موسى بن كعب و أبو الجهم، و أمر أبو الجهم الباقين فتخلّفوا عند الإمام، فأرسل أبو سلمة إلى أبى الجهم: أين كنت؟ قال: ركبت إلى إمامى، فركب أبو سلمة إلى الإمام، فأرسل أبو الجهم إلى أبى حميد: إن أبا سلمة قد أتاكم فلا يدخلن على الإمام إلّا وحده. فلما انتهى إليهم أبو سلمة منعوه أن يدخل معه أحد، فدخل وحده فسلم بالخلافة على أبى العباس. فقال له أبو حميد: على رغم أنفك يا ماصّ بظر أمه! فقال له أبو العباس: مه! و أمر أبا سلمة بالعود إلى معسكره،

فعاد.

و أصبح الناس يوم الجمعة لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول فلبسوا السلاح و اصطفوا الخروج أبى العباس و أتوا بالدواب، فركب بردونا أبلق، و ركب من معه من أهل بيته فدخلوا دار الإمارة، ثم خرج إلى المسجد فخطب و صلى بالناس، ثم صعد المنبر حين بويح له بالخلافة فقام فى أعلاه، و صعد عمه داود بن على فقام دونه، فتكلم أبو العباس فقال:

الحمد لله الذى اصطفى الإسلام لنفسه و كرمه و شرفه و عظمه و اختاره لنا فأيدته بنا و جعلنا أهله و كهفه و حصنه و القوام به و الدائين عنه و الناصرين له، فألزمنا كلمة التقوى و جعلنا أحق بها و أهلها، و خصنا برحم رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و قرابته، و أنشأنا من آبائنا، و أنبتنا من شجرته،

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤١٢

و اشتقنا من نبعته، جعله من أنفسنا عزيزا عليه ما عنتنا حريصا علينا بالمؤمنين رءوفا رحيفا، و وضعنا من الإسلام و أهله بالموضع الرفيع، و أنزل بذلك على أهل الإسلام كتابا يتلى عليهم، تبارك و تعالى فيما أنزل من محكم كتابه:

إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً «١»، و قال تعالى: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى «٢»، و قال: وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ «٣»، و قال:

مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَاللَّسُّوْلِ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِلَّذِي الْقُرْبَى «٤»، و قال: وَ اعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبَى وَ الْيَتَامَى «٥»، فأعلمهم جل ثناؤه فضلنا، و أوجب عليهم حقا و مودتنا، و أجزل من الفىء و الغنيمه نصيبنا تكرمه لنا و فضلا علينا، و الله ذو الفضل العظيم.

و زعمت السبئية [١] الضمالم أن غيرنا أحق بالرياسة و السياسة و الخلافة منا، فشاها و جوههم! و لم أيها الناس و بنا هدى الله الناس بعد ضاللتهم، و بصيرهم بعد جهالتهم، و أنقذهم بعد هلكتهم، و أظهر بنا الحق، و دحض الباطل، و أصلح بنا منهم ما كان فاسدا، و رفع بنا الخسيسه، و تمم بنا النقيصه، و جمع الفرقه حتى عاد الناس بعد العداوة أهل التعاطف و البر و المواساة فى دنياهم، و إخوانا على سرر متقابلين فى آخرتهم، فتح الله ذلك منة و منحة [٢] لمحمد، صلى الله عليه و سلم. فلما قبضه الله إليه قام بالأمر

[١] الشامية.

[٢] منه و بهجة.

(١). ٣٣. inaroc. ٣٣. sv.

(٢). ٢٣. bI. ٤٢. sv.

(٣). ٢١٤. bI. ٦٢. sv.

(٤). ٧. bI. ٦٢. sv.

(٥). ٤١. bI. ٨. sv.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤١٣

من بعده أصحابه و أمرهم شورى بينهم فحووا موارث الأمم فعدلوا فيها و وضعوها مواضعها و أعطوها أهلها و خرجوا خصاصا منها. ثم وثب بنو حرب و بنو مروان فابتزوها [١] و تداولوها فجاروا فيها و استأثروا بها و ظلموا أهلها بما أملى [٢] الله لهم حينما حتى آسفوه [٣]، فلما آسفوه [٣] انتقم منهم بأيدينا و رد علينا حقا و تدارك بنا أمتنا و لى نصرنا و القيام بأمرنا ليمن بنا على الذين استضعفوا فى الأرض، و ختم بنا كما افتتح بنا.

و إني لأرجو أن لا يأتيكم الجور من حيث جاءكم الخير، و لا الفساد من حيث جاءكم الصلاح، و ما توفيقنا* أهل البيت «١» إلّا بالله. يا أهل الكوفة أنتم محلّ محبتنا و منزل مودّتنا، أنتم الذين لم تتغيروا عن ذلك و لم يشنكم عنه تحامل أهل الجور عليكم حتّى أدركتم زماننا، و أتاكم الله بدولتنا، فأنتم أسعد الناس بنا و أكرمهم علينا، و قد زدكم في أعطياتكم مائة درهم، فاستعدّوا فأنا السّفاح المبيح، و النائر المبير [٤].

و كان موعوكا فاشتدّ عليه الوعك. فجلس على المنبر و قام عمّه داود على مراقى المنبر فقال: الحمد لله، شكرا للذي أهلك عدونا و أصار إلينا ميراثنا من نبيّنا محمد، صلّى الله عليه و سلّم. أيها الناس! الآن أقشعت حنادس الدنيا، و انكشف غطاؤها، و أشرقت أرضها و سماؤها، و طلعت الشمس من مطلعها، و بزغ القمر من مزغعه،

[١] فأبذوها.

[٢] ملأ.

[٣] اسقوه.

[٤] المنيح.

R.mo.(١)

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٤١٤

و أخذ القوس باريها، و عاد السهم إلى منزعه، و رجع الحقّ إلى [١] نصابه في أهل بيت نبيّكم، أهل الرأفة و الرحمة بكم و العطف عليكم.

أيها الناس! إنّنا و الله ما خرجنا في طلب هذا الأمر لنكثر لجينا و لا عقيانا، و لا نحفر نهرا، و لا نبني قصرا، و إنّما أخرجتنا الأنفة من ابتزازهم حقّنا، و الغضب لبني عمّنا، و ما كرهنا من أموركم، فلقد كانت أموركم ترمضنا و نحن على فرشنا، و يشتدّ علينا سوء سيرة بني أميّة فيكم و استنزاهم لكم و استشارهم بفيئكم و صدقاتكم و مغانمكم عليكم، لكم ذمّة الله، تبارك و تعالی، و ذمّة رسوله، صلّى الله عليه و سلّم، و ذمّة العباس، رحمه الله، علينا أن نحكم فيكم بما أنزل الله، و نعمل فيكم بكتاب الله، و نسير في العاميّة و الخاصّة بسيرة رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، تبا تبا لبني حرب بن أميّة و بني مروان! آثروا في مدّتهم العاجلة على الآجلة، و الدار الفانية على الدار الباقية، فركبوا الآثام، و ظلموا الأنام، و انتهكوا المحارم، و غشوا بالجرائم، و جاروا في سيرتهم في العباد و سنّتهم في البلاد، و مرحوا «١» [٢] في أعنة المعاصي، و ركضوا في ميدان الغيّ جهلا باستدراج الله و أمنا لمكر الله، فأتاهم بأس الله بياتا و هم نائمون، فأصبحوا أحاديث، و مزّقوا كلّ ممزّق، فبعدا للقوم الظالمين، و أدالنا [٣] الله من مروان، و قد غزه بالله الغرور، أرسل لعدوّ الله في عنانه حتّى عثر «٢» في فضل خطامه، أظنّ عدوّ الله أن لن نقدر عليه فنأدى حزبه و جمع مكايده و رمى بكتائبه، فوجد أمامه و وراه و عن يمينه و شماله من مكر الله

[١] في.

[٢] و خرجوا.

[٣] و أزالنا.

(١). و مرجوا. R.

(٢). عاش. Rr.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٤١٥

و بأسه و نقمته ما أمات باطله، و محا ضلاله، و جعل دائرة السوء به، و أحيا شرفنا و عزنا و رد إلينا حقنا و إرثنا. أيها الناس! إن أمير المؤمنين، نصره الله نصرا عزيزا، إنما عاد إلى المنبر بعد الصلاة لأنه كاره أن يخط بكلام الجمعة غيره، و إنما قطعه عن استتمام الكلام شدة الوعك، فادعوا الله لأمر المؤمنين بالعافية، فقد بدل لكم الله بمروان عدو الرحمن و خليفه الشيطان، المتبع السفلة الذين أفسدوا في الأرض بعد إصلاحها بإبدال الدين و انتهاك حريم المسلمين، الشاب المتكهل المتمهل [١] المقتدى بسلفه الأبرار الأخيار الذين أصلحوا الأرض بعد فسادها بمعالم الهدى و مناهج التقوى. فعج الناس له بالدعاء، ثم قال:

يا أهل الكوفة! إنا و الله ما زلنا مظلومين مقهورين على حقنا حتى أباح الله شيعتنا أهل خراسان، فأحيا بهم حقنا، و أبلج بهم حجتنا، و أظهر بهم دولتنا، و أراكم الله بهم ما لستم تنتظرون، فأظهر فيكم الخليفة من هاشم و بيض به وجوهكم، و أدالكم على أهل الشام، و نقل إليكم السلطان، و أعز الإسلام، و من عليكم يمام منحه العدالة، و أعطاه حسن الإيالة، فخذوا ما آتاكم الله بشكر، و الزموا طاعتنا، و لا تخذعوا عن أنفسكم، فإن الأمر أمركم، و إن لكل أهل بيت مصرا و إنكم مصرنا، ألا و إنه ما صعد منبركم هذا خليفة بعد رسول الله، صلى الله عليه و سلم، إلا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب و أمير المؤمنين عبد الله بن محمد، و أشار بيده إلى أبي العباس السفاح.

و اعلموا أن هذا الأمر فينا ليس بخارج منا حتى نسلمه إلى عيسى بن مريم، عليه السلام، و الحمد لله على ما أبلانا و أولانا.

[١] المكتحل المتمهل.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٤١٦

ثم نزل أبو العباس و داود بن علي أمامه حتى دخل القصر و أجلس أخاه أبا جعفر المنصور يأخذ البيعة على الناس في المسجد، فلم يزل يأخذها عليهم حتى صلى بهم العصر ثم المغرب و جنهم الليل فدخل. و قيل: إن داود بن علي لَمَّا تكلم قال في آخر كلامه: أيها الناس إنه و الله ما كان بينكم و بين رسول الله، صلى الله عليه و سلم، خليفة إلا علي ابن أبي طالب و أمير المؤمنين الذي خلفي. ثم نزل. و خرج أبو العباس يعسكر بحمام أعين في عسكر أبي سلمة و نزل معه في حجرته بينهما ستر و حاجب السفاح يومئذ عبد الله بن بسام.

و استخلف على الكوفة و أرضها عمه داود بن علي، و بعث عمه عبد الله ابن علي إلى أبي عون بن يزيد بشهرزور، و بعث ابن أخيه عيسى بن موسى إلى الحسن بن قحطبة، و هو يومئذ يحاصر ابن هبيرة بواسط، و بعث يحيى ابن جعفر بن تمام بن عباس إلى حميد بن قحطبة بالمدائن، و بعث أبا اليقظان عثمان بن عروة بن محمد بن عمار بن ياسر إلى بسام بن إبراهيم بن بسام بالأهواز، و بعث سلمة بن عمرو بن عثمان إلى مالك بن الطواف.

و أقام السفاح بالعسكر أشهرا ثم ارتحل فنزل المدينة الهاشمية بقصر الإمارة، و كان تنكر لأبي سلمة قبل تحوله حتى عرف ذلك. و قد قيل: إن داود بن علي و ابنه موسى لم يكونا بالشام عند مسير بني العباس إلى العراق، إنما كانا بالعراق أو بغيره فخرجا يريدان الشام، فلقيهما أبو العباس و أهل بيته يريدون الكوفة بدومة الجندل، فسألهم داود عن خبرهم، فقص عليه أبو العباس قصيتهم و أنهم يريدون الكوفة ليظفروا بها و يظهروا أمرهم. فقال له داود: يا أبا العباس تأتي الكوفة و شيخ بني أمية مروان بن محمد بحران مطلقا على

العراق في أهل الشام و الجزيرة، و شيخ العرب يزيد بن هبيرة بالعراق في جند العرب! و قال: يا عمي من أحب الحياة ذلّ،
الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٤١٧
ثمّ تمثّل بقول الأعشى:

فما ميتة إن متّها غير عاجزبعار إذا ما غالت النفس غولها فالتفت داود إلى ابنه موسى فقال: صدق و الله ابن عمّك، فارجع بنا معه
نعش أعرّاء أو نمت كرماء. فرجعوا جميعا.

فكان عيسى بن موسى يقول إذا ذكر خروجهم من الحميمة «١» [١] يريدون الكوفة: إن نفرا أربعة عشر رجلا خرجوا من دارهم و
أهلهم يطلبون ما طلبنا لعظيمه همّتهم، كبيرة أنفسهم، شديدة قلوبهم.

ذكر هزيمة مروان بالزّاب

قد ذكرنا أنّ قحطبة أرسل أبا عون عبد الملك بن يزيد الأزديّ إلى شهرزور، و أنّه قتل عثمان بن سفيان و أقام بناحية الموصل، و أنّ
مروان ابن محمّد سار إليه من حرّان حتّى بلغ الزّاب و حفر خندقا و كان في عشرين و مائة ألف، و سار أبو عون إلى الزّاب، فوجّه أبو
سلمة إلى أبي عون عيينة بن موسى، و المنهال بن قتان [٢]، و إسحاق بن طلحة، كلّ واحد في ثلاثة آلاف.
فلما ظهر أبو العباس بعث سلمة بن محمّد في ألفين، و عبد الله الطائيّ في

[١] الجهميّة.

[٢] قتان.

(١). الجهميّة. R.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٤١٨

ألف و خمسمائة، و عبد الحميد بن ربعي الطائيّ في ألفين، و وداس بن نضلة في خمسمائة إلى أبي عون، ثمّ قال: من يسير إلى مروان
من أهل بيتي؟ فقال عبد الله بن عليّ: أنا. فسيره إلى أبي عون، فقدم عليه، فتحول أبو عون عن سراقه و خلّاه له و ما فيه.

فلما كان لليلتين خلّتا من جمادى الآخرة سنة اثنتين و ثلاثين و مائة سأل عبد الله بن عليّ عن مخاضة فدلّ عليها بالزّاب، فأمر عيينة بن
موسى، فعبّر في خمسة آلاف، فانتهى إلى عسكر مروان، فقاتلهم حتّى أمسوا، و رجع إلى عبد الله بن عليّ.

و أصبح مروان فعقد الجسر و عبّر عليه، فنهاء وزراؤه عن ذلك، فلم يقبل و سيّر ابنه عبد الله، فنزل أسفل من عسكر عبد الله بن عليّ،
فبعث عبد الله ابن عليّ المخارق في أربعة آلاف نحو عبد الله بن مروان، فسرح إليه ابن مروان الوليد بن معاوية بن مروان بن الحكم،
فالتقيا، فانهزم أصحاب المخارق و ثبت هو فأسر هو و جماعة و سيّروهم إلى مروان مع رءوس القتلى، فقال مروان: أدخلوا عليّ رجلا
من الأسرى. فأتوه بالمخارق، و كان نحيفا. فقال:

أنت المخارق؟ قال: لا، أنا عبد من عبيد أهل العسكر. قال: فتعرف المخارق؟ قال: نعم. قال: فانظر هل تراه في هذه الرءوس. فنظر إلى
رأس منها فقال: هو هذا. فخلّى سبيله، فقال رجل مع مروان حين نظر المخارق و هو لا- يعرفه: لعن الله أبا مسلم حين جاءنا بهؤلاء
يقاتلنا بهم.

وقيل: إنّ المخارق لما نظر إلى الرءوس قال: ما أرى رأسه فيها و لا أراه إلّا قد ذهب. فخلّى سبيله.

و لما بلغت الهزيمة عبد الله بن عليّ أرسل إلى طريق المنهزمين من يمنعهم من دخول العسكر لئلا ينكر قومهم، و أشار عليه أبو عون
أن يبادر مروان بالقتال قبل أن يظهر أمر المخارق فيفتّ ذلك في أعضاد الناس، فنأدى فيهم

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤١٩

لبس السلاح و الخروج إلى الحرب، فركبوا، و استخلف على عسكره محمد بن صول و سار نحو مروان، و جعل على ميمته أبا عون، و على ميسرته الوليد بن معاوية، و كان عسكره عشرين ألفا، و قيل: اثني عشر ألفا* و قيل غير ذلك «١».

فلما التقى العسكران قال مروان لعبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز: إن زالت اليوم الشمس و لم يقاتلونا كُنَّا الذين ندفعها إلى المسيح، عليه السلام، و إن قاتلونا فأقبل الزوال فإنَّا لله و إنَّا إليه راجعون.

و أرسل مروان إلى عبد الله يسأله المواعدة، فقال عبد الله: كذب ابن رزيق، لا تزول الشمس حتى أوطئه الخيل إن شاء الله. فقال مروان لأهل الشام:

قفوا لا نبدأهم بالقتال، و جعل ينظر إلى الشمس، فحمل الوليد بن معاوية بن مروان بن الحكم، و هو ختن مروان بن محمد على ابنته، فغضب و شتمه، و قاتل ابن معاوية أبا عون، فانحاز أبو عون إلى عبد الله بن علي، فقال لموسى ابن كعب: يا عبد الله مر الناس فليزولوا. فنودي: الأرض، فنزل الناس و أشرعوا الرماح و جثوا على الزك فقاتلوهم، و جعل أهل الشام يتأخرون كأنهم يدفعون، و مشى عبد الله بن عليّ قدما [١] و هو يقول: يا ربّ حتى متى نقتل فيك؟ و نادى:

يا أهل خراسان! يا لثارات إبراهيم! يا محمد! يا منصور! و اشتدّ بينهم القتال. فقال مروان لقضاعة: انزلوا. فقالوا: قل لبنى سليم فليزولوا. فأرسل إلى السكاسك أن احملوا، فقالوا: قل لبنى عامر فليحملوا. فأرسل إلى السكاسك أن احملوا، فقالوا: قل لغطفان فليحملوا. فقال لصاحب شرطته:

انزل. فقال: و الله ما كنت لأجعل نفسى غرضا. قال: أما و الله لأسوءنك!

[١] فدعا.

R.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٢٠

فقال: وددت و الله أنّك قدرت على ذلك.

و كان مروان ذلك اليوم لا يدبر شيئا إلّا كان فيه الخلل، فأمر بالأموال فأخرجت، و قال للناس: اصبروا و قاتلوا فهذه الأموال لكم. فجعل ناس من الناس يصيرون من ذلك،* فليل له: إنّ الناس قد مالوا على هذا المال و لا تأمنهم أن يذهبوا به. فأرسل إلى ابنه عبد الله: أن سر فى أصحابك إلى مؤخر [١] عسكرك فاقتل من أخذ من «١» المال و أمنعهم.

فمال عبد الله برايته و أصحابه، فقال الناس: الهزيمة الهزيمة! فانهمز مروان و انهمزوا و قطع الجسر، و كان من غرق يومئذ أكثر ممن قتل.

فكان ممن غرق يومئذ: إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن المخلوع، فاستخرجوه فى الغرقى، فقرأ عبد الله: و إذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم و أعزقنا آل فزعون و أنتم تنظرون «٢». و قيل:

بل قتله عبد الله بن عليّ بالشام.

و قتل فى هذه الوقعة سعيد بن هشام بن عبد الملك. و قيل: بل قتله عبد الله بالشام.

و أقام عبد الله بن عليّ فى عسكره سبعة أيام، فقال رجل من ولد سعيد ابن العاص يعير مروان:

لجّ الفرار بمروان فقلت له: عاد الظلوم ظليما همّه الهرب

أين الفرار و ترك الملك إذ ذهبت عنك الهويونا فلا دين و لا حسب

[١] قوم.

R.mo.(١)

sv, ٢inaroc.٥٠.(٢)

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٢١ فراشه [١] الحلم فرعون العقاب و إن تطلب نداه فكلب دونه كلب و كتب يومئذ عبد الله بن على إلى السفاح بالفتح، و حوى عسكر مروان بما فيه فوجد سلاحا كثيرا و أموالا، و لم يجد فيه امرأة إلا جارية كانت لعبد الله بن مروان. فلما أتى الكتاب السفاح صلى ركعتين و أمر لمن شهد الوقعة بخمسمائة خمسمائة دينار، و رفع أرزاقهم إلى ثمانين. و كانت هزيمة مروان بالزّاب يوم السبت لإحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة، و كان فيمن قتل معه يحيى بن معاوية بن هشام بن عبد الملك، و هو أخو عبد الرحمن صاحب الأندلس، فلما تقدّم إلى القتال رأى عبد الله ابن على فتى عليه أبه الشرف يقاتل مستقتلا فناده: يا فتى لك الأمان و لو كنت مروان بن محمّد! فقال: إن لم أكنه فلست بدونه. قال: فلك الأمان و لو كنت من كنت. فأطرق ثم قال:

أذلّ الحياة و كره الممات و كلّا «١» أراه طعاما وبيلا

فإن لم يكن غير إحداهما فسير إلى الموت سيرا جميلا ثم قاتل حتى قتل، فإذا هو مسلمة بن عبد الملك.

[١] فرأسه.

(١). و كنت.R

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٢٢

ذكر قتل إبراهيم بن محمّد بن على الإمام

قد ذكرنا سبب حبسه. و اختلف الناس فى موته، فقيل: إن مروان حبسه بحرّان، و حبس سعيد بن هشام بن عبد الملك و ابنه عثمان و مروان، و عبد الله بن عمر بن عبد العزيز، و العباس بن الوليد بن عبد الملك، و أبا محمّد السفينى، هلك منهم فى وباء وقع بحرّان العباس بن الوليد، و إبراهيم بن محمّد ابن على الإمام، و عبد الله بن عمر. فلما كان قبل هزيمة مروان من الزّاب بجمعة خرج سعيد بن هشام و ابن عمّه و من معه من المحبوسين فقتلوا صاحب السجن و خرجوا، فقتلهم أهل حرّان و من فيها من الغوغاء، و كان فيمن قتله أهل حرّان شراحيل بن مسلمة ابن عبد الملك، و عبد الملك بن بشر الثعلبى، و بطريق أرمينية الرابعة و اسمه كوشان، و تخلف أبو محمّد السفينى فى الحبس فلم يخرج فيمن خرج و معه غيره لم يستحلّوا الخروج من الحبس، فقدم مروان منهزما من الزّاب فجاء فخلّى عنهم. و قيل: إن مروان هدم على إبراهيم بيتا فقتله.

و قد قيل: إن شراحيل بن مسلمة بن عبد الملك كان محبوسا مع إبراهيم فكانا يتزاوران، فصار بينهما مودة، فأتى رسول من شراحيل إلى إبراهيم يوما بلبن فقال: يقول لك أخوك إنى شربت من هذا اللبن فاستطبتته فأحببت أن تشرب منه، فشرب منه فتكسر جسده من ساعته، و كان يوما يزور فيه شراحيل فأبطأ عليه فأرسل إليه شراحيل: إنك قد أبطأت فما حبسك؟ فأعاد إبراهيم: إنى لما شربت اللبن الذى أرسلت به قد أسهلنى. فأتاه شراحيل فقال: و الله الذى لا إله إلا هو ما شربت اليوم لبنا و لا أرسلت به إليك!

ف إنا لله وإنا

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٢٣

إليه راجعون! احتيل والله عليك. فبات إبراهيم ليلته وأصبح ميتا، فقال إبراهيم ابن هرثمة يرثيه:

قد كنت أحسبني جلدا فضعضنى [١] قبر بحرّان فيه عصمة الدين

فيه الإمام وخير الناس كلهم بين الصفائح والأحجار والطين

فيه الإمام الذى عمّت مصيبته وعتلت كل ذى مال ومسكين

فلا- عفا الله عن مروان مظلمة لكن عفا الله عمّن قال آمين و كان إبراهيم خيرا فاضلا كريما، قدم المدينة مرّة ففرّق فى أهلها مالا

جليلا، و بعث إلى عبد الله بن الحسن بن الحسن بخمسائة دينار، و بعث إلى جعفر بن محمّد بألف دينار، فبعث إلى جماعة العلويين

بمال كثير، فأتاه الحسين بن زيد بن علىّ و هو صغير فأجلسه فى حجره قال: من أنت؟ قال:

أنا الحسين بن زيد بن علىّ. فبكى حتّى بلّ رداءه و أمر وكيله بإحضار ما بقى من المال، فأحضر أربعمائه دينار، فسلمها إليه و قال: لو

كان عندنا شيء آخر لسلمته إليك. و ستر معه بعض مواليه إلى أمّه ريطه بنت عبد الملك بن محمّد بن الحنفية يعتذر إليها.

* و كان مولده سنة اثنتين و ثمانين، و أمّه أمّ ولد بربرية اسمها سلمى «١».

و كان ينبغى أن يقدّم ذكر قتله على هزيمة مروان، و إنّما قدّمنا ذلك لتتبع الحادثة بعضها بعضا.

[١] فصعضنى.

P.C.om.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٢٤

ذكر قتل مروان بن محمّد بن مروان بن الحكم

و فى هذه السنة قتل مروان بن محمّد، و كان قتله ببوصير، من أعمال مصر، لثلاث بقين من ذى الحجة سنة اثنتين و ثلاثين و مائة.

و كان مروان لَمّا هزمه عبد الله بن علىّ بالزّاب أتى مدينة الموصل و عليها هشام بن عمرو التغلبى و بشر بن خزيمة الأسدى فقطعا

الجسر، فناداهم أهل الشام: هذا أمير المؤمنين مروان! فقالوا: كذبتهم، أمير المؤمنين لا يفز! و سبه أهل الموصل، و قالوا: يا جعدى! يا

معطل الحمد لله الذى أزال سلطانكم و ذهب بدولتكم! الحمد لله الذى أتانا بأهل بيت نبينا! فلمّا سمع ذلك سار إلى بلد فعبر دجلة و

أتى حرّان، و بها ابن أخيه أبان بن يزيد بن محمّد بن مروان عامله عليها، فأقام بها نيفا و عشرين يوما.

و سار عبد الله بن علىّ حتّى أتى الموصل فدخلها و عزل عنها هشاما و استعمل عليها محمّد بن صول، ثمّ سار فى أثر مروان بن

محمّد، فلمّا دنا منه عبد الله حمل مروان أهله و عياله و مضى منهزما و خلّف بمدينة حرّان ابن أخيه أبان بن يزيد و تحته أمّ عثمان ابنة

مروان.

و قدم عبد الله بن علىّ حرّان، فلقية أبان مسودا مبايعا له، فبايعه و دخل فى طاعته، فأمنه و من كان بحرّان و الجزيرة.

و مضى مروان إلى حمص، فلقية أهلها بالسمع و الطاعة، فأقام بها يومين أو ثلاثة ثمّ سار منها. فلمّا رأوا قلّة من معه طمعوا فيه و قالوا:

مرعوب منهزم، فاتبعوه بعد ما رحل عنهم فلحقوه على أميال. فلمّا رأى غبرة الخيل كمنّ لهم، فلمّا جاوزوا الكمين صافهم مروان فيمن

معه و ناشدهم، فأبوا إلّا قتاله، فقاتلهم و أتاهم الكمين من خلفهم، فانهمز أهل حمص

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٢٥

و قتلوا حتى انتهوا إلى قريب المدينة.

و أتى مروان دمشق و عليها الوليد بن معاوية بن مروان، فخلّفه بها و قال:

قاتلهم حتى يجتمع أهل الشام. و مضى مروان حتى أتى فلسطين فنزل نهر أبى فطرس، و قد غلب على فلسطين الحكم بن ضبعان الجذامى، فأرسل مروان إلى عبد الله بن يزيد بن روح بن زنباع الجذامى فأجاره، و كان بيت المال فى يد الحكم.

و كان السفّاح قد كتب إلى عبد الله بن عليّ يأمره باتباع مروان، فسار حتى أتى الموصل، فتلّقاه من بها مسوّدين و فتحوا له المدينة، ثم سار إلى حرّان، فتلّقاه أبان بن يزيد مسوّدًا، كما تقدّم، فأمنه و هدم عبد الله الدار التى حبس فيها إبراهيم. ثم سار من حرّان إلى منبج، و قد سوّدوا، فأقام بها، و بعث إليه أهل قنسرين ببيعتهم، و قدم عليه أخوه عبد الصمد بن عليّ، أرسله السفّاح مددا له فى أربعة آلاف، فسار بعد قدوم عبد الصمد بيومين إلى قنسرين، و كانوا قد سوّدوا، فأقام يومين «١» ثم سار إلى حمص و بايع أهلها و أقام بها أيامًا، ثم سار إلى بعلبك فأقام يومين، ثم سار فنزل مزة دمشق، و هى قرية من قرى الغوطه، و قدم عليه أخوه صالح بن عليّ مددا فنزل مرج عذراء فى ثمانية آلاف، ثم تقدّم عبد الله فنزل على الباب الشرقى، و نزل صالح على باب الجابية، و نزل أبو عون على باب كيسان، و نزل بسّام بن إبراهيم على باب الصغير، و نزل حميد بن قحطبة على باب توما، و عبد الصمد و يحيى بن صفوان و العباس بن يزيد على باب الفراديس، و فى دمشق الوليد بن معاوية، فحصره و دخلوها عنوة يوم الأربعاء لخمسة مضيّن من رمضان سنة اثنتين و ثلاثين و مائة.

و كان أوّل من صعد سور المدينة من باب شرقى عبد الله الطائى، و من

(١). P.C.mo.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٢٦

ناحية باب الصغير بسّام بن إبراهيم، فقاتلوا بها ثلاث ساعات، و قتل الوليد ابن معاوية فيمن قتل.

و أقام عبد الله بن عليّ فى دمشق خمسة عشر يوما، ثم سار يريد فلسطين، فلقه أهل الأردنّ و قد سوّدوا، و أتى نهر أبى فطرس و قد ذهب مروان، فأقام عبد الله بفلسطين، و نزل بالمدينة يحيى بن جعفر الهاشمى، فأتاه كتاب السفّاح يأمره بإرسال صالح بن عليّ فى طلب مروان. فسار صالح من نهر أبى فطرس فى ذى القعدة سنة اثنتين و ثلاثين و مائة و معه ابن قتان و عامر بن إسماعيل، فقدّم صالح أبا عون «١» و عامر بن إسماعيل الحارثى، فساروا حتى بلغوا العريش.

فأحرق مروان ما كان حوله من علف و طعام.

و سار صالح فنزل النيل، ثم سار حتى أتى الصعيد، و بلغه أنّ خيلا لمروان يحرقون الأعلاف فوجه إليهم فأخذوا و قدم بهم على صالح و هو بالفسطاط، و سار فنزل موضعا يقال له ذات السلاسل، و قدّم أبو عون عامر ابن إسماعيل الحارثى و شعبة بن كثير المازنى فى خيل أهل الموصل فلقوا خيلا لمروان فهزموهم و أسروا منهم رجالا فقتلوا بعضا و استحيوا بعضا، فسألوهم عن مروان فأخبروهم بمكانه على أن يؤمنوهم، و ساروا فوجدوه نازلا فى كنيسه فى بوسير، فوافوه [١] ليلا، و كان أصحاب أبى عون قليلين، فقال لهم عامر بن إسماعيل: إن أصبحنا و رأوا قتلنا أهلكونا و لم ينج منا أحد.

و كسر جفن سيفه و فعل أصحابه مثله و حملوا على أصحاب مروان فانهزموا، و حمل رجل على مروان فطعنه و هو لا يعرفه، و صاح صائح: صرع أمير المؤمنين! فابتدروه فسبق إليه رجل من أهل الكوفة كان يبيع الرمان فاحتزّ

[١] فقاتلوه.

(١). ابن أبى عون. do

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٢٧

رأسه، فأخذه عامر فبعث به إلى أبى عون، وبعثه أبو عون إلى صالح.

فلَمَّا وصل إليه أمر أن يقصّ لسانه، فانقطع لسانه، فأخذه هَرّ، فقال صالح: ما ذا ترينا الأيام من العجائب و العبر! هذا لسان مروان قد أخذه هَرّ، و قال شاعر:

قد فتح الله مصرا عنوة لكم و أهلك الفاجر الجعدى إذ ظلما

فلاك مقوله هَرّ يجزّره و كان ربك من ذى الكفر منتقما و سيّره صالح إلى أبى العباس السّفاح.

و كان قتله لليلتين بقيتا من ذى الحجّة، و رجع صالح إلى الشام و خلف أبا عون بمصر و سلّم إليه السلاح و الأموال و الرقيق.

و لَمَّا وصل الرأس إلى السّفاح كان بالكوفة، فلَمَّا رآه سجد ثم رفع رأسه فقال: الحمد لله الذى أظهرنى عليك و أظفرنى بك و لم يبق ثأرى قبلك و قبل رهطك أعداء الدين! و تمثّل:

لو يشربون دمی لم یرو شاربهم و لا دماؤهم للغيظ تروینى و لَمَّا قتل مروان هرب ابنه عبد الله و عبيد الله إلى أرض الحبشة، فلقوا من الحبشة بلاء، قاتلهم الحبشة فقتل عبيد الله و نجا عبد الله فى عدّة مَمّن معه، فبقى إلى خلافة المهديّ، فأخذه نصر بن محمّد بن الأشعث، عامل فلسطين، فبعث به إلى المهديّ.

و لَمَّا قتل مروان قصد عامر الكنيسة التى فيها حرم مروان، و كان قد و كلّ بهنّ خادما و أمره أن يقتلهنّ بعده، فأخذه عامر و أخذ نساء مروان و بناته فسيّرنّ إلى صالح بن على بن عبد الله بن عباس. فلَمَّا دخلن عليه تكلمت ابنة مروان الكبرى فقالت: يا عمّ أمير المؤمنين! حفظ الله لك من أمرک ما

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٢٨

تحبّ حفظه، نحن بناتک و بنات أخیک و ابن عمّک فليسعنا من عفوکم ما وسعکم من جورنا.

قال: * و الله لا «١» أستبقى منکم واحدا! ألم يقتل أبوک ابن أخى إبراهيم الإمام؟ ألم يقتل هشام بن عبد الملك زيد بن على بن الحسين و صلبه فى الكوفة؟

ألم يقتل الوليد بن يزيد يحيى بن زيد و صلبه بخراسان؟ ألم يقتل ابن زياد الدعوى مسلم بن عقيل؟ ألم يقتل يزيد بن معاوية الحسين بن على و أهل بيته؟ ألم يخرج إليه بحرم رسول الله، صلى الله عليه و سلّم، سبايا فوقّفهنّ موقف السبى؟ ألم يحمل رأس الحسين و قد قرع [١] دماغه؟ فما الذى يحملنى على الإبقاء عليک؟! قالت: فليسعنا عفوکم! فقال: أمّا هذا فنعم، و إن أحببت زوجتک ابنى الفضل! فقالت: و أىّ عزّ خير من هذا! بل تلحقنا بحرّان.

فحملهنّ إليها، فلَمَّا دخلنها و رأين منازل مروان رفعن أصواتهنّ بالبكاء.

قيل: كان يوما بكير بن ماهان مع أصحابه قبل أن يقتل مروان يتحدّث إذ مرّ به عامر بن إسماعيل و هو لا يعرفه فأتى دجلة و استقى من مائها ثمّ رجع، فدعاه بكير فقال: ما اسمک يا فتى؟ قال: عامر بن إسماعيل بن الحارث «٢».

قال: فكن [من] بنى مسلميه «٣». قال: فأنا منهم. قال: أنت و الله تقتل مروان! فكان هذا القول هو الذى قوى طمع عامر فى قتل مروان.

و لَمَّا قتل مروان كان عمره اثنتين و ستين سنة، و قيل: تسعا و ستين سنة، و كانت ولايته من حين بويج إلى أن قتل خمس سنين و عشرة أشهر و ستّة عشر يوما، و كان يكنى أبا عبد الملك، و كانت أمّه أمّ ولد كرديّة، كانت لإبراهيم بن الأشتر، أخذها محمّد بن مروان يوم قتل إبراهيم فولدت مروان

(١). إذا ما R.

(٢). بلحارث R.

(٣). شليه R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٢٩

فلهذا قال عبد الله بن عياش المشرف للسفاح: الحمد لله الذى أبدلنا بحمار الجزيرة و ابن أمه النخع ابن عم رسول الله، صلى الله عليه و سلم، ابن عبد المطلب.

و كان مروان يلقب بالحمار و الجعدى لأنه تعلم من الجعد بن درهم مذهبه فى القول بخلق القرآن و القدر و غير ذلك، و قيل: إن الجعد كان زنديقا، و عظه ميمون بن مهران فقال: لشاه قباذ أحب إلى مميا تدين به. فقال له: قتلك الله، و هو قاتلك، و شهد عليه ميمون، و طلبه هشام فظفر به و سيّره إلى خالد القسرى فقتله، فكان الناس يذمون مروان بنسبته إليه.

و كان مروان أبيض أشهل شديد الشهله، ضخم الهامه، كثر اللحية أبيضها، ربعه، و كان شجاعا حازما إلا أن مدته انقضت فلم ينفعه حزمه و لا شجاعته.

* (عياش بالياء تحتها نقطتان، و الشين المعجمة) «١».

ذكر من قتل من بنى أمية

دخل سديف على السفاح و عنده سليمان بن هشام بن عبد الملك و قد أكرمه، فقال سديف:

لا يغزئك ما ترى من الرجال إن تحت الضلوع داء دويبا

فضع السيف و ارفع السوط حتى لا ترى فوق ظهرها أمويًا فقال سليمان: قتلتنى يا شيخ! و دخل السفاح، و أخذ سليمان فقتل.

(١) R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٣٠

و دخل شبلى بن عبد الله مولى بنى هاشم على عبد الله بن على و عنده من بنى أمية نحو تسعين رجلا على الطعام، فأقبل عليه شبلى فقال:

أصبح الملك ثابت الأساس بالبهاليل من بنى العباس

طلبوا وتر هاشم فشفوها بعد ميل من الزمان و ياس

لا تقبلن عبد شمس عثارا و اقطنن كل رقلة و غراس

ذلها أظهر التودد منها و بها منكم كحرّ المواسى

و لقد غاظنى و غاظ سوائى قربهم من نمارق و كراسى

أنزلوها بحيث أنزلها الله بدار الهوان و الإتعاس

و اذكروا مصرع الحسين و زيدا و قتيلًا بجانب المهراس

و القتل المذى بحرّان أضحى ثاويًا بين غربه و تناس فأمر بهم عبد الله فضربوا بالعمد حتى قتلوا، و بسط عليهم الأنطاع فأكل الطعام عليها و هو يسمع أنين بعضهم حتى ماتوا جميعا، و أمر عبد الله ابن على بنى أمية بدمشق، فنبش قبر معاوية بن أبى سفيان، فلم يجدوا فيه إلا خيطا مثل الهباء، و نبش قبر يزيد بن معاوية بن أبى سفيان فوجدوا فيه حطاما كأنه الرماد، و نبش قبر عبد الملك بن

مروان فوجدوا جمجمته، و كان لا يوجد فى القبر [إلا] العضو بعد العضو غير هشام بن عبد الملك فإنه وجد صحيحا لم يبيل منه إلا أرنبة أنفه، فضربه بالسياط و صلبه و حرقة و ذراه فى الريح.

و تتبع بنى أمية من أولاد الخلفاء و غيرهم فأخذهم، و لم يفلت منهم إلا رضيع أو من هرب إلى الأندلس، فقتلهم بنهر أبى فطرس، و كان فيمن قتل: محمّد بن عبد الملك بن مروان، و الغمر بن يزيد بن عبد الملك، و عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك، و سعيد بن عبد الملك، و قيل: إنه مات قبل

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٣١

ذلك، و أبو عبيدة بن الوليد بن عبد الملك، و قيل: إن إبراهيم بن يزيد المخلوع قتل معهم، و استصفى كل شىء لهم من مال و غير ذلك، فلما فرغ منهم قال:

بنى أمية قد أفنيت جمعكم فكيف لى منكم بالأول الماضى

يطيب النفس «١» أن النار تجمعكم عؤضتم [من] لظاهر شرّ معتاض

منيتم، لا أقال الله عثرتم، بليث غاب إلى الأعداء نهّاض

إن كان غيظى لفوت منكم فلقد منيت «٢» منكم بما ربى به راض و قيل: إن سديفا أنشد هذا الشعر للسفاح و معه كانت الحادثة، و هو الذى قتلهم.

و قتل سليمان بن على بن عبد الله بن عباس بالبصرة أيضا جماعة من بنى أمية عليهم الثياب الموشية المرتفعة و أمر بهم فجزوا بأرجلهم فألقوا على الطريق فأكلتهم الكلاب.

فلما رأى بنو أمية ذلك اشتدّ خوفهم و تشتت شملهم و اختفى من قدر على الاختفاء، و كان ممن اختفى منهم عمرو بن معاوية بن عمرو بن سفيان ابن عتيبة بن أبى سفيان. قال: و كنت لا-أتى مكانا إلا عرفت فيه، فضاقت على الأرض، فقدمت [على] سليمان بن على، و هو لا يعرفنى، فقلت: لفظتنى [١] البلاد إليك، و دلنى فضلك عليك، فأما قتلتنى فاسترحت، و إنا رددتنى سالما فأمنت. فقال: و من أنت؟ فعرفته نفسى، فقال: مرحبا بك، ما حاجتك؟ فقلت: إن الحرم اللواتى أنت أولى الناس بهنّ و أقربهم إليهنّ قد خفن لخوفنا و من خاف خيف عليه. قال: فبكى كثيرا ثم قال: يحقن الله

[١] لفظتنى.

(١). الناس. R.

(٢). رضيت. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٣٢

دمك و يوفر مالك و يحفظ حرمك. ثم كتب إلى السفاح: يا أمير المؤمنين إنه قد وفد وفد من بنى أمية علينا، و إنا إنما قتلناهم على عقوقهم لا-على أرحامهم، فإننا يجمعنا و إياهم [١] عبد مناف و الرحم تبل و لا تقتل و ترفع و لا توضع، فإن رأى أمير المؤمنين أن يهبهم لى فليفعل، و إن فعل فليجعل كتابا عاما إلى البلدان نشكر الله تعالى على نعمه عندنا و إحسانه إلينا. فأجابه إلى ما سأل، فكان هذا أول أمان بنى أمية.

ذكر خلع حبيب بن مرّة المرّي

و فى هذه السنة بيض حبيب بن مرّة المرّي و خلع هو و من معه من أهل البثية و حوران، و كان خلعه قبل خلع أبى الورد، فسار إليه

عبد الله و قاتله دفعات، و كان حبيب من قواد مروان و فرسانه.

و كان سبب تبييضه الخوف على نفسه و قومه [٢]، فبايعته قيس و غيرهم ممن يليهم. فلما بلغ عبد الله خروج أبي الورد و تبييضه دعا حبيبا إلى الصلح، فصالحه و آمنه و من معه و سار نحو أبي الورد.

ذكر خلع أبي الورد و أهل دمشق

و فيها خلع أبو الورد مجزأة بن الكوثر بن زفر بن الحارث الكلابي، و كان من أصحاب مروان و قواده.

[١] و آباءهم.

[٢] و موته.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٤٣٣

و كان سبب ذلك أن مروان لما انهزم قام أبو الورد بقنسرين، فقدمها عبد الله بن عليّ فبايعه أبو الورد و دخل فيما دخل فيه جنده، و كان ولد مسلمة بن عبد الملك مجاورين له ببالس و الناعورة، فقدم بالبس قائد من قواد عبد الله بن عليّ فبعث بولد مسلمة و نسائهم، فشكا بعضهم ذلك إلى أبي الورد، فخرج من مزرعة [له] يقال لها خساف [١] فقتل ذلك القائد و من معه و أظهر التبييض و الخلع لعبد الله، و دعا أهل قنسرين إلى ذلك، فبيّضوا أجمعهم، و السفّاح يومئذ بالحيرة، و عبد الله بن عليّ مشغول بحرب حبيب بن مرّة المرّي بأرض البلقاء و حوران و البثينة، على ما ذكرناه.

فلما بلغ عبد الله تبييض أهل قنسرين و خلعتهم صالح حبيب بن مرّة و سار نحو قنسرين للقاء أبي الورد، فمّر بدمشق فخلف بها أبا غانم عبد الحميد بن ربيعي الطائي في أربعة آلاف، و كان بدمشق أهل عبد الله و أمهات أولاده و ثقله، فلما قدم حمص انتفض له أهل دمشق و بيّضوا و قاموا مع عثمان بن عبد الأعلى بن سراقه الأزدي فلقوا أبا غانم و من معه فهزموه و قتلوا من أصحابه مقتلة عظيمة و انتهبوا ما كان عبد الله خلف من ثقله و لم يعرضوا لأهله و اجتمعوا على الخلاف. و سار عبد الله، و كان قد اجتمع مع أبي الورد جماعة [من] أهل قنسرين و كاتبوا من يليهم من أهل حمص و تدمر، فقدم منهم أوف عليهم أبو محمّد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية، و دعوا إليه، و قالوا: هذا السفيناني الذي كان يذكر، و هم في نحو من أربعين ألفا، فعسكروا بمرج الأخرم، و دنا منهم عبد الله بن عليّ و وجه إليهم أخاه عبد الصمد بن عليّ في عشرة آلاف، و كان أبو الورد هو المدبّر لعسكر قنسرين و صاحب القتال، فناهضهم القتال، و كثر القتل في الفريقين، و انكشف عبد الصمد و من معه، و قتل منهم أوف و لحق بأخيه عبد الله.

[١] خسان.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٤٣٤

فأقبل عبد الله معه و جماعة القواد فالتقوا ثانية بمرج الأخرم فاقتتلوا قتالا شديدا، و ثبت عبد الله، فانهزم أصحاب أبي الورد و ثبت هو في نحو من خمسمائة من قومه و أصحابه فقتلوا جميعا، و هرب أبو محمّد و من معه حتّى لحقوا بتدمر، و آمن عبد الله أهل قنسرين و سؤدوا و بايعوه و دخلوا في طاعته.

ثم انصرف راجعا إلى أهل دمشق لما كان من تبييضهم [عليه]، فلما دنا منهم هرب الناس و لم يكن منهم قتال، و آمن عبد الله أهلها و بايعوه و لم يأخذهم بما كان منهم.

و لم يزل أبو محمّد السفيناني متغيّبا هاربا و لحق بأرض الحجاز* و بقي كذلك إلى أيام المنصور «١»، فبلغ زياد بن عبد الله الحارثي عامل المنصور مكانه، فبعث إليه خيلا فقاتلوه فقتلوه و أخذوا ابنين له أسيرين، فبعث زياد برأس أبي محمّد بن عبد الله السفيناني و

بابنيه، فأطلقهما المنصور و آمنهما.
وقيل: إنَّ حرب عبد الله و أبى الورد كانت سلخ ذى الحجة سنة ثلاث و ثلاثين و مائة.

ذكر تبييض أهل الجزيرة و خلعمهم

و فى هذه السنة بيض أهل الجزيرة و خلعوا أبا العباس السفاح و ساروا إلى حران و بها موسى بن كعب فى ثلاثة آلاف من جند السفاح فحاصروه بها و ليس على أهل الجزيرة رأس يجمعهم، فقدم عليهم إسحاق بن سلم العقيلي من أرمينية، و كان سار عنها حين بلغه هزيمة مروان، فاجتمع عليه أهل الجزيرة و حاصر موسى بن كعب نحو من الشهرين.

R.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٣٥

و وجه أبو العباس السفاح أخاه أبا جعفر فيمن كان معه من الجنود بواسطة محاصرين ابن هبيرة، فسار فاجتاز بقرقيسياء و الرقة، و أهلها قد تبيضوا، و سار نحو حران، فرحل إسحاق بن سلم إلى الرهاء، و ذلك سنة ثلاث و ثلاثين و مائة، و خرج موسى بن كعب من حران فلقى أبا جعفر.

و وجه إسحاق بن سلم أخاه بكار بن سلم إلى ربيعة بدارا و ماردين، و رئيس ربيعة يومئذ رجل من الحرورية يقال له بريكة، فعمد إليهم أبو جعفر فلقبهم، فقاتلوه قتالا شديدا، و قتل بريكة فى المعركة، و انصرف بكار إلى أخيه إسحاق بالرهاء، فخلفه إسحاق بها و سار إلى سميساط فى عظم عسكره، و أقبل أبو جعفر إلى الرهاء، و كان بينهم و بين بكار و قعات.

و كتب السفاح إلى عبد الله بن على يأمره أن يسير فى جنوده إلى سميساط، فسار حتى نزل بإزاء إسحاق بسميساط، و إسحاق فى ستين ألفا و بينهم الفرات، و أقبل أبو جعفر من الرهاء و حاصر إسحاق بسميساط سبعة أشهر، و كان إسحاق يقول: فى عنقى بيعه، فأنا لا أدعها حتى أعلم أن صاحبها مات أو قتل.

فأرسل إليه أبو جعفر: إنَّ مروان قد قتل. فقال: حتى أتقن. فلما تيقن قتله طلب الصلح و الأمان، فكتبوا إلى السفاح بذلك و أمرهم أن يؤمنوه و من معه، فكتبوا بينهم كتابا بذلك، و خرج إسحاق إلى أبى جعفر، و كان عنده من آثر [١] صحابته، و استقام أهل الجزيرة و الشام، و ولى أبو العباس أخاه أبا جعفر الجزيرة و أرمينية و أذربيجان، فلم يزل عليها حتى استخلف.
و قد قيل: إنَّ عبيد الله بن على هو الذى آمن إسحاق بن سلم.

[١] اثره.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٣٦

ذكر قتل أبى سلمة الخلال و سليمان بن كثير

قد ذكرنا ما كان من أبى سلمة فى أمر أبى العباس السفاح و من كان معه من بنى هاشم عند قدومهم الكوفة بحيث صار عندهم متهمًا، و تغير السفاح عليه و هو بعسكره بحدام أعين، ثم تحوّل عنه إلى المدينة الهاشمية فنزل قصر الإمارة بها و هو متنكر لأبى سلمة. و كتب إلى أبى مسلم يعلمه رأيه فيه و ما كان همّ به من الغشّ، و كتب إليه أبو مسلم: إن كان أمير المؤمنين اطلع على ذلك منه فليقتله.

فقال داود بن على للسفاح: لا- تفعل يا أمير المؤمنين فيحتجّ بها أبو مسلم عليك و أهل خراسان الذى معك أصحابه، و حاله فيهم

حاله، و لكن اكتب إلى أبى مسلم فليبعث إليه من يقتله.

فكتب إليه، فبعث أبو مسلم مرار بن أنس الضَّبِّي لقتله، فقدم على السَّفَّاح فأعلمه بسبب قدومه، فأمر السَّفَّاح مناديا فنادى: إنَّ أمير المؤمنين قد رضى عن أبى سلمة و دعاه فكساه، ثم دخل عليه بعد ذلك ليلة فلم يزل عنده حتَّى ذهب عامَّة الليل، ثم انصرف إلى منزله وحده، فعرض له مرار ابن أنس و من معه من أعوانه فقتلوه و قالوا: قتله الخوارج، ثم أخرج من الغد فصلَّى عليه يحيى بن محمد بن على و دفن بالمدينة الهاشمية عند الكوفة، فقال سليمان بن المهاجر البجليّ.

إنَّ الوزير وزير آل محمّد أودى فمن يشناك صار وزيراً و كان يقال لأبى سلمة: وزير آل محمّد، و لأبى مسلم: أمير آل محمّد. فلما قتل أبو سلمة و جده السَّفَّاح أخاه أبا جعفر إلى أبى مسلم، فلما قدم على أبى مسلم سايره عبيد الله بن الحسن الأعرج و سليمان بن كثير، فقال

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٣٧

سليمان بن كثير لعبيد الله: يا هذا إنَّا كنّا نرجو أن يتمّ أمركم، فإذا شئتم فادعونا إلى ما تريدون. فظنَّ عبيد الله أنّه دسيس من أبى مسلم، فأتى أبى مسلم فأخبره و خاف أن يعلمه أن يقتله، فأحضر أبو مسلم سليمان بن كثير و قال له: أت حفظ قول الإمام لى من اتهمته فأقتله؟ قال: نعم. قال: فإنّى قد اتهمتك. قال: أنشدك الله! قال: لا تناشدنى، فأنت منطو على غشّ الإمام، و أمر بضرب عنقه. و رجع أبو جعفر إلى السَّفَّاح فقال: لست خليفة و لا أمرك بشيء إن تركت أبى مسلم و لم تقتله. قال: و كيف؟ قال: و الله ما يصنع إلّا ما أراد. قال أبو العباس: فاكتهما.

و قد قيل: إنَّ أبا جعفر إنَّما سار إلى أبى مسلم قبل أن يقتل أبو سلمة.

و كان سبب ذلك أنّ السَّفَّاح لما ظهر تذاكروا ما صنع أبو سلمة فقال بعض [١] من هناك: لعلّ ما صنع كان من رأى أبى مسلم. فقال السَّفَّاح:

لئن كان هذا عن رأيه إنَّا لنعرفنّ بلاء إلّا أن يدفعه الله عنّا. و أرسل أخاه أبا جعفر إلى أبى مسلم ليعلم رأيه. فسار إليه و أعلمه ما كان من أبى سلمة، فأرسل مرار بن أنس فقتله.

ذكر محاصرة ابن هبيرة بواسط

قد ذكرنا ما كان من أمر يزيد بن هبيرة و الجيش الذين لقوة من أهل خراسان مع قحطبة، ثم مع ابنه الحسن، و انهزامه إلى واسط و تحصّنه بها، و كان

[١] بعضهم.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٣٨

لما انهزم قد و كبل بالأثقال قوما، فذهبوا بها، فقال له حوثة: أين تذهب و قد قتل صاحبهم؟ يعنى قحطبة، امض [١] إلى الكوفة و معك جند كثير، فقاتلهم حتَّى تقتل أو تظفر. قال: بل نأتى واسط فننظر. قال: ما تريد [٢] على أن تمكّن من نفسك و تقتل.

و قال يحيى بن حزين: إنك لو أتى مروان بشيء أحبّ إليه من هذه الجنود، فألزم الفرات حتَّى تأتبه، و إياك و واسط فتصير فى حصار و ليس بعد الحصر إلّا القتل. فأبى.

و كان يخاف مروان لأنّه كان يكتب إليه بالأمر فيخالفه، فخاف أن يقتله، فأتى واسط فتحصّن بها، و سیر أبو سلمة إليه الحسن بن قحطبة فحصره، و أوّل وقعة كانت بينهم يوم الأربعاء. قال أهل الشام لابن هبيرة: ايذن لنا فى قتالهم. فأذن لهم، فخرجوا و خرج ابن هبيرة و على ميمنته ابنه داود، فالتقوا و على ميمنة الحسن خازم بن خزيمه، فحمل خازم على ابن هبيرة، فانهزم هو و من معه و غصّ

الباب بالناس، ورمى أصحابه بالعزادات [٣]، ورجع أهل الشام، فكّر عليهم الحسن و اضطّرهم إلى دجله، فغرق منهم ناس كثير، فتلقّوهم بالسفن و تجاوزوا، فمكثوا سبعة أيام ثم خرجوا إليهم فاقتتلوا و انهزم أهل الشام هزيمة قبيحة، فدخلوا المدينة، فمكثوا ما شاء الله لا يقاتلون إلا رميا.

و بلغ ابن هبيرة، و هو فى الحصار، أن أبا أمية الثعلبى قد سؤد فأخذه و حبسه، فتكلم ناس من ربيعه فى ذلك و معن بن زائدة الشيبانى و أخذوا ثلاثة

[١] أتمضى.

[٢] تريد.

[٣] بالعمادات.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٣٩

نفر من فزاره رھط ابن هبيرة فحبسوه. و شتموا ابن هبيرة «١» و قالوا: لا نترك ما «٢» فى أيدينا حتى يترك ابن هبيرة صاحبنا. و أبى ابن هبيرة أن يطلقه، فاعتزل معن و عبد الرحمن بن بشير العجلى فيمن معهما. فقيل لابن هبيرة: هؤلاء فرسانك قد أفسدتهم، و إن تماديت فى ذلك كانوا أشد عليك ممن حصرك. فدعا أبا أمية فكساه و خلّى سبيله، فاصطلحوا و عادوا إلى ما كانوا عليه.

و قدم أبو نصر مالك بن الهيثم من ناحية سجستان إلى الحسن، فأوفد الحسن وفدا إلى السفاح بقدم أبى نصر عليه، و جعل على الوفد غيلان بن عبد الله الخزاعى، و كان غيلان واجدا على الحسن لأنه سرّحه إلى روح بن حاتم مددا له، فلما قدم على السفاح و قال: أشهد أنك أمير المؤمنين، و أنك حبل الله المتين، و أنك إمام المتقين. قال: حاجتك يا غيلان؟ قال: أستغفرك. قال: غفر الله لك. قال غيلان: يا أمير المؤمنين منّ علينا برجل من [أهل] بيتك. قال:

أو ليس عليكم رجل من أهل بيتى الحسن بن قحطبة؟ قال: يا أمير المؤمنين منّ علينا برجل من أهل بيتك ننظر إلى وجهه و تقرّ عيننا به. فبعث أخاه أبا جعفر لقتال ابن هبيرة عند رجوعه من خراسان. و كتب إلى الحسن: إن العسكر عسكرك، و القواد قوادك، و لكن أحببت أن يكون أخى حاضرا، فاسمع له و أطع و أحسن موازرتة. و كتب إلى مالك بن الهيثم بمثل ذلك. و كان الحسن هو المدبّر لأمر ذلك العسكر.

فلما قدم أبو جعفر المنصور على الحسن تحوّل الحسن عن خيمته و أنزله فيها، و جعل الحسن على حرس المنصور عثمان بن نهيك. و قاتلهم مالك بن الهيثم يوما فانهمز أهل الشام إلى خنادقهم و قد كمن لهم

(١). و شاء ابن هبيرة أن يطلقه. R.

(٢). من. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٤٠

معن و أبو يحيى الجذامى. فلما جازهم أصحاب مالك خرجوا عليهم فقاتلوهم حتى جاء الليل، و ابن هبيرة على برج الخالين، فاقتتلوا ما شاء الله من الليل، و سرّح ابن هبيرة إلى معن يأمره بالانصراف، فانصرف، فمكثوا أياما، و خرج أهل واسط أيضا مع معن و محمد بن نباتة، فقاتلهم أصحاب الحسن فهزموهم إلى دجله حتى تساقطوا فيها و رجعوا و قد قتل ولد مالك بن الهيثم، فلما رآه أبوه قتيلًا قال: لعن الله الحياة بعدك! ثم حملوا على أهل واسط فقاتلوهم حتى أدخلوهم المدينة.

و كان مالك يملأ السفن حطبًا ثم يضرمها نارا لتتحرق ما مرّت به، فكان ابن هبيرة يجرّ تلك السفن بكلايب، فمكثوا كذلك أحد

عشر شهرا.

فلما طال عليهم الحصار طلبوا الصلح، و لم يطلبوه حتى جاءهم خبر قتل مروان، اتاهم به إسماعيل بن عبد الله القسرى و قال لهم: علام تقتلون أنفسكم و قد قتل مروان؟ و تجئى أصحاب ابن هبيرة عليه، فقالت اليمانية:

لا نعين مروان و آثاره فينا آثاره. و قالت النزاريئة: لا نقاتل حتى تقاتل معنا اليمانية، و كان يقاتل معه صعاليك الناس و فتيانهم.

و هم ابن هبيرة بأن يدعو إلى محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي، فكتب إليه، فأبطأ جوابه، و كاتب السفاح اليمانية من أصحاب ابن هبيرة و أطعمهم، فخرج إليه زياد بن صالح و زياد بن عبد الله الحارثيان و وعدا ابن هبيرة أن يصلحا له ناحية ابن العباس، فلم يفعلوا، و جرت السفراء بين أبي جعفر و ابن هبيرة حتى جعل له أمانا و كتب به كتابا مكث ابن هبيرة يشاور فيه العلماء أربعين يوما حتى رضيه فأنفذه إلى أبي جعفر، فأنفذه أبو جعفر إلى أخيه السفاح فأمره بامضائه.

و كان رأى أبي جعفر الوفاء له بما أعطاه، و كان السفاح لا يقطع أمرا دون أبي مسلم، و كان أبو الجهم عينا لأبى مسلم على السفاح، فكتب السفاح

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٤١

إلى أبى مسلم يخبره أمر ابن هبيرة، فكتب أبو مسلم إليه: إن الطريق السهل إذا ألقيت فيه الحجارة فسد، لا و الله لا يصلح [١] طريق فيه ابن هبيرة.

و لما تم الكتاب خرج ابن هبيرة إلى أبى جعفر فى ألف و ثلاثمائة [من البخارية]، و أراد أن يدخل على دابته، فقام إليه الحاجب سلام بن سليم فقال:

مرحبا [بك] أبا خالد، انزل راشدا! و قد أطاف بحجرة المنصور عشرة آلاف من أهل خراسان، فنزل، و دعا له بوسادة ليجلس عليها، و أدخل القواد ثم أذن لابن هبيرة وحده، فدخل و حادثة ساعة ثم قام ثم مكث يأتيه يوما و يتركه يوما، فكان يأتيه فى خمسمائة فارس و ثلاثمائة راجل. فقيل لأبى جعفر: إن ابن هبيرة ليأتى فيتضعع له العسكر و ما نقص من سلطانه شيء. فأمره أبو جعفر أن لا يأتى إلّا فى حاشيته، فكان يأتى فى ثلاثين، ثم صار يأتى فى ثلاثة أو أربعة.

و كلم ابن هبيرة المنصور يوما، فقال له ابن هبيرة: يا هناه! أو: يا «١» أيها المرء! ثم رجع فقال: أيها الأمير إن عهدى بكلام الناس بمثل ما خاطبتك به لقريب فسبقنى لسانى إلى ما لم أرد. فألح السفاح على أبى جعفر يأمره بقتل ابن هبيرة و هو يراجعه حتى كتب إليه: و الله لتقتلنه أو لأرسلنّ إليه من يخرج من حجرتك ثم يتولى قتله.

فعزم على قتله، فبعث خازم بن خزيمه و الهيثم بن شعبه بن ظهير و أمرهما بختم بيوت الأموال، ثم بعث إلى وجوه من مع ابن هبيرة من القيسيّة و المضريّة فأحضرهم، فأقبل محمد بن نباته و حوثره بن سهيل فى اثنين و عشرين رجلا، فخرج سلام بن سليم فقال: أين ابن نباته و حوثره؟

[١] صلح.

(١). أبو ناس. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٤٢

فدخلوا و قد أجلس أبو جعفر عثمان بن نهيك و غيره فى مائة فى حجرة دون حجرته، فنزعت سيوفهما و كتفا، و استدعى رجلين رجلين يفعل بهما مثل ذلك، فقال بعضهم: أعطيتونا عهد الله ثم غدرتم بنا! إننا لرجو أن يدركم الله! و جعل ابن نباته يضرب فى لحيه نفسه و قال: كأنى كنت انظر إلى هذا.

وانطلق خازم و الهيثم بن شعبه في نحو من مائه إلى ابن هبيرة فقالوا:

يريد حمل المال. فقال لحاجبه: دلهم على الخزان. فأقاموا عند كل بيت نفرا، وأقبلوا نحوه و عنده ابنه داود و عدده من مواليه و بنى له صغير في حجره.

فلما أقبلوا نحوه قام حاجبه في وجوههم، فضربه الهيثم بن شعبه على جبل عاتقه فصرعه، و قاتل ابنه داود، و أقبل هو إليه «١» و نحى ابنه من حجره فقال:

دونكم هذا الصبي، و خرّ ساجدا فقتل، و حملت رءوسهم إلى أبي جعفر، و نادى بالأمان للناس إلّا الحكم بن عبد الملك بن بشر، و خالد بن سلمة المخزومي، و عمر بن ذر، فاستأمن زياد بن عبد الله لابن ذر، فأمنه، و هرب الحكم، و آمن أبو جعفر خالدًا فقتله السفّاح و لم يجز أمان أبي جعفر، فقال أبو العطاء السّندي يرثي ابن هبيرة:

ألا إنّ عينا لم تجد يوم واسطعليك بجارى دمعها لجمود
عشيّة قام النائحات و صفقت أكفّ بأيدي مآتم و خدود
فإنّ تمس [١] مهجور الفناء فرّبما أقام به بعد الوفود وفود
فإنّك لم تبعد على متعهدبلى كلّ من تحت التراب بعيد

[١] تنس.

(١). و قتل مواليه. P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٤٤٣

ذكر قتل عمّال أبي سلمة بفارس

و في هذه السنه و جه أبو مسلم الخراسانيّ محمّد بن الأشعث على فارس و أمره أن يقتل عمّال أبي سلمه، ففعل ذلك، فوجه السفّاح عمه عيسى ابن عليّ إلى فارس، و عليها محمّد بن الأشعث، فأراد محمّد قتل عيسى، فقبل له: إنّ هذا لا يسوغ لك. فقال: بلى أمرني أبو مسلم أن لا يقدم أحد عليّ يدعى الولاية من غيره إلّا ضربت عنقه، ثم ترك عيسى خوفا من عاقبه قتله و استحلف عيسى بالأيمان المحرّجه أن لا يعلو منبرا و لا يتقلّد سيفا إلّا في جهاد، فلم يل [١] عيسى بعد ذلك ولاية و لا تقلّد [٢] سيفا إلّا في غزو، ثم وجه السفّاح بعد ذلك إسماعيل بن عليّ واليا على فارس.

ذكر ولاية يحيى بن محمّد الموصل و ما قيل فيها

و في هذه السنه استعمل السفّاح أخاه يحيى بن محمّد على الموصل عوض محمّد بن صول. و كان سبب ذلك أنّ أهل الموصل امتنعوا من طاعة محمّد بن صول، و قالوا: يلي علينا مولى الخثعم، و أخرجوه عنهم. فكتب إلى السفّاح بذلك و استعمل عليهم أخاه يحيى بن محمّد و سيّره إليها في اثني عشر ألف رجل، فنزل قصر الإمارة بجانب مسجد الجامع، و لم يظهر لأهل الموصل شيئا ينكرونه

[١] يزل.

[٢] يقلّد.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٤٤

و لم يعترضهم [١] فيما يفعلونه، ثم دعاهم فقتل منهم اثنى عشر رجلا، فنفر أهل البلد و حملوا السلاح، فأعطاهم الأمان، و أمر فنودى: من دخل الجامع فهو آمن، فأتاه الناس يهرعون إليه، فأقام يحيى الرجال على أبواب الجامع، فقتلوا الناس قتلا ذريعا أسرفوا فيه، فقيل: إنه قتل فيه أحد عشر ألفا ممن له خاتم و ممن ليس له خاتم خلقا كثيرا. فلما كان الليل سمع يحيى صراخ النساء اللاتى قتل رجالهنّ، فسأل عن ذلك الصوت، فأخبر به، فقال: إذا كان الغد فاقتلوا النساء و الصبيان. ففعلوا ذلك، و قتل منهم ثلاثة أيام، و كان فى عسكره قائد معه أربعة آلاف زنجي، فأخذوا النساء قهرا. فلما فرغ يحيى من قتل أهل الموصل فى اليوم الثالث ركب اليوم الرابع و بين يديه الحراب و السيوف المسلولة، فاعترضته امرأة و أخذت بعنان دابته، فأراد أصحابه قتلها فنهاهم عن ذلك، فقالت له: أ لست من بنى هاشم؟ أ لست ابن عم رسول الله، صلى الله عليه و آله و سلم؟ أما تأنف للعرييات المسلمات أن ينكحهنّ الزنج؟ فأمسك عن جوابها و سير معها من يبلغها مأمنها، و قد عمل كلامها فيه. فلما كان الغد جمع الزنج للعتاء، فاجتمعوا، فأمر بهم فقتلوا عن آخرهم. و قيل: كان السبب فى قتل أهل الموصل ما ظهر منهم من محبة بنى أمية و كراهة بنى العباس، و أن امرأة غسلت رأسها و ألقى الخطمى من السطح فوقع على رأس بعض الخراسانية فظننها فعلت ذلك تعديدا، فهاجم الدار، و قتل أهلها، فثار أهل البلد و قتلوه، و ثارت الفتنة. و فيمن قتل معروف بن أبى معروف، و كان زاهدا عابدا، و قد أدرك كثيرا من الصحابة و روى عنهم.

[١] يعترضه.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٤٥

ذكر عدة حوادث

و فيها و جه السفاح أخاه المنصور واليا على الجزيرة و أذربيجان و أرمينية، و فيها عزل عمه داود بن علي عن الكوفة و سوادها و ولّاه المدينة و مكة و اليمن و اليمامة، و ولّى موضعه من عمل الكوفة ابن أخيه عيسى بن موسى بن محمد، فاستقضى عيسى على الكوفة ابن أبى ليلي. و كان العامل على البصرة هذه السنة سفيان بن عيينة المهلبى، و على قضائها الحجاج بن أرتاة، و على السند منصور بن جمهور، و على فارس محمد بن الأشعث، و على الجزيرة و أرمينية و أذربيجان أبو جعفر بن محمد بن علي، و على الموصل يحيى بن محمد بن علي، و على الشام عبد الله بن علي، و على مصر أبو عون عبد الملك بن يزيد، و على خراسان و الجبال أبو مسلم، و على ديوان الخراج خالد بن برمك. و حج بالناس هذه السنة داود بن علي. و فيها مات عبد الله بن أبى نجيج، و إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة الأنصارى. و فيها قتل يحيى بن معاوية بن هشام بن عبد الملك مع مروان بن محمد بالزاب، و يحيى أخو عبد الرحمن الداخل إلى الأندلس. و فيها قتل يونس ابن مغيرة بن حلين بدمشق لما دخلها عبد الله بن علي، و كان عمره عشرين و مائة سنة، قتله رجلا من خراسان و لم يعرفاه، فلما عرفاه بكيا عليه، و قيل: بل عضته دابة من دوابه فقتلته، و كان ضريرا. و فيها مات صفوان بن سليم مولى حميد بن عبد الرحمن. و فيها توفي محمد بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم بالمدينة، و كان قاضيها. و فيها مات همام بن مته. و عبد الله

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٤٦

ابن عوف. و سعيد بن سليمان بن زيد بن ثابت الأنصارى. و خبيب بن عبد الرحمن بن خبيب بن يسار الأنصارى، و هو خال عبيد الله بن عمر العمرى، (خبيب بضم الخاء المعجمة، و فتح الباء الموحدة).
و عماره بن أبى حفصة، و اسم أبى حفصة ثابت مولى العتيك بن الأزدي، و هو والد حرمى، كنيته أبو روح، (حرمى بفتح الحاء و الراء المهملتين).

و فيها توفى عبد الله بن طاووس بن كيسان الهمداني من عباد أهل اليمن و فقهاءهم.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٤٧

١٣٣ ثم دخلت سنة ثلاث و ثلاثين و مائة

ذكر ملك الروم ملطية

فى هذه السنة أقبل قسطنطين، ملك الروم، إلى ملطية «١» و كمش، فنازل كمش، فأرسل أهلها إلى أهل ملطية يستجدونهم، فسار إليهم، منها ثمانمائة مقاتل، فقاتلهم الروم، فانهزم المسلمون، و نازل الروم ملطية و حصروها، و الجزيرة يومئذ مفتونة بما ذكرناه، و عاملها موسى بن كعب بحرّان.

فأرسل قسطنطين إلى أهل ملطية: إني لم أحصركم إلّا على علم من المسلمين و اختلافهم، فلکم الأمان و تعودون إلى بلاد المسلمين حتى أحترث ملطية. فلم يجيبوه إلى ذلك، فنصب المجانيق، فأذعنوا و سلّموا البلاد على الأمان و انتقلوا إلى بلاد الإسلام و حملوا ما أمكنهم حملة، و ما لم يقدروا على حملة ألقوه فى الآبار و المجارى.

فلما ساروا عنها أخربها الروم و رحلوا عنها عائدين، و تفرّق أهلها فى بلاد الجزيرة، و سار ملك الروم إلى قاليقلا فنزل مرج الخصى، و أرسل كوشان الأرمنى فحصرها، فنقب إخوان من الأرمن من أهل المدينة ردما كان فى سورها، فدخل كوشان و من معه المدينة و غلبوا عليها و قتلوا رجالها و سبوا النساء و ساق القائم إلى ملك الروم.

(١). ملطية. ddoC.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٤٨

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة وّجه السفّاح عمّه سليمان بن علىّ واليا على البصرة و أعمالها و كور دجلة و البحرين و عمان و مهرجانقذق، و استعمل عمّه إسماعيل ابن علىّ على الأهواز.

و فيها قتل داود بن علىّ من ظفر به من بنى أمية بمكة و المدينة، و لما أراد قتلهم قال له عبد الله بن الحسن بن الحسن: يا أخى إذا قتلت هؤلاء فمن تباهى بملكه؟ أما يكفيك أن يروك غاديا و رائحا فيما يذلّهم [١] و يسوءهم؟

فلم يقبل منه و قتلهم.

و فيها مات داود بن علىّ بالمدينة فى شهر ربيع الأول، و استخلف حين حضرته الوفاة ابنه موسى، و لما بلغت السفّاح وفاته استعمل على مكة و المدينة و الطائف و اليمامة خاله زياد بن عبد الله بن عبد المدان الحارثى، و وّجه محمّد ابن يزيد بن عبد الله بن عبد المدان على اليمن. فلما قدم زياد المدينة وّجه إبراهيم ابن حسان السلمى، و هو أبو حمّاد الأبرص بن المثنى، إلى [٢] يزيد بن عمر ابن

هيرة، و هو باليمامة، فقتله و قتل أصحابه.

و فيها توجه محمد بن الأشعث إلى إفريقية فقاتل أهلها قتالا شديدا حتى فتحها. و فيها خرج شريك بن شيخ المهرى ببخارى على أبى مسلم و نقم عليه و قال: ما على هذا اتبعنا آل محمّد، أن تسفك الدماء و أن يعمل بغير الحق! و تبعه على رأيه أكثر من ثلاثين ألفا، فوجه إليه أبو مسلم زياد بن صالح الخزاعى فقاتله، و قتله زياد. و فيها توجه أبو داود خالد بن إبراهيم إلى الختل فدخلها، و لم يمتنع

[١] يذلّ.

[٢] بن.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٤٩

عليه حبش بن السبل ملكها بل تحصن منه هو و أناس من الدهاقين، فلما ألح عليه أبو داود خرج من الحصن هو و من معه من دهاقينه و شاكريته حتى انتهوا إلى أرض فرغانة، ثم دخلوا بلد الترك و انتهوا إلى ملك الصين، و أخذ أبو داود من ظفر به منهم فبعث بهم إلى أبى مسلم، و فيها قتل عبد الرحمن بن يزيد بن المهلب بالموصل، قتله سليمان الذى يقال له الأسود بأمان كتبه له. و فيها وجه صالح بن على سعيد بن عبد الله ليغزو الصائفه وراء الدروب.

و فيها عزل يحيى بن محمّد عن الموصل و استعمل مكانه إسماعيل بن على. و إنما عزل يحيى لقتله أهل الموصل «١» و سوء أثره فيهم.

و حج بالناس هذه السنة زياد بن عبد الله الحارثى. و كان العمال من ذكرنا إلّا الحجاز و اليمن و الموصل فقد ذكرنا من استعمل عليها.

و فيها تخالف إخشيد فرغانة و ملك الشاش، فاستمد إخشيد ملك الصين فأمدّه بمائة ألف مقاتل، فحصروا ملك الشاش، فنزل على حكم ملك الصين، فلم يتعرض له و لأصحابه بما يسوءهم، و بلغ الخبر أبا مسلم فوجه إلى حربهم زياد بن صالح، فالتقوا على نهر طراز «٢» فظفر بهم المسلمون و قتلوا منهم زهاء خمسين ألفا و أسروا نحو عشرين ألفا و هرب الباقون إلى الصين، و كانت الوقعة فى ذى الحجة سنة ثلاث و ثلاثين.

و فيها توفى مروان بن أبى سعيد. و ابن المعلى الزرقى الأنصارى. و على ابن بذيمة مولى جابر بن سمرة السوائى. (بذيمة بفتح الباء الموحدة، و كسر الذال المعجمة) «٣».

P.C.MO.(١)

tra.c.P.C.(٢)

R.(٣)

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٥٠

١٣٤ ثم دخلت سنة أربع و ثلاثين و مائة

[ذكر خلع بسام بن إبراهيم]

و فى هذه السنة خلع بسام بن إبراهيم بن بسام، و كان من فرسان [١] أهل خراسان، و سار من عسكر السفّاح هو و جماعته على رأيه

سرا إلى المدائن، فوجه إليهم السفاح خازم بن خزيمة، فاقتتلوا، فانهزم بسام وأصحابه وقتل أكثرهم وقتل كل من لحقه منهزما، ثم انصرف فمرّ بذات المطامير، وبها أحوال السفاح من بنى عبد المدان، وهم خمسة و ثلاثون رجلا، ومن غيرهم ثمانية عشر رجلا، ومن مواليهم سبعة عشر، فلم يسلم عليهم، فلما جازهم شتموه، وكان فى قلبه عليهم [ما كان] لما بلغه [عنهم] من حال المغيرة بن الفرع وأنه لجأ إليهم، وكان من أصحاب بسام، فرجع إليهم وسألهم عن المغيرة، فقالوا: مرّ بنا رجل مجتاز لا نعرفه فأقام فى قريتنا ليلة ثم خرج عتّا. فقال لهم: أنتم أحوال أمير المؤمنين يأتىكم عدوّه و يأمن فى قريتكم! فهلا اجتمعتم فأخذتموه! فأغلظوا له فى الجواب، فأمر بهم فضربت أعناقهم جميعا و هدم دورهم و نهب أموالهم ثم انصرف.

فبلغ ذلك اليمانية فاجتمعوا، و دخل زياد بن عبد الله الحارثي معهم على السفاح، فقالوا له: إنّ خازما اجترأ عليك و استخفّ بحقك و قتل أحوالك

[١] خراسان من. الكامل فى التاريخ ج ٥ ٤٥١ [ذكر خلع بسام بن إبراهيم] ص : ٤٥٠

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٥١

الذين قطعوا البلاد و أتوك معتزين «١» بك طالبين معروفك حتى صاروا فى جوارك، قتلهم خازم و هدم دورهم و نهب أموالهم بلا حدث أحدثوه. فهم بقتل خازم فبلغ ذلك موسى بن كعب و أبا الجهم بن عطية، فدخلا على السفاح و قالوا: يا أمير المؤمنين بلغنا ما كان من هؤلاء و أنك هممت بقتل خازم، و إنا نعيذك بالله من ذلك، فإن له طاعة و سابقه و هو يحتمل له ما صنع، فإن شيعتكم من أهل خراسان قد آثروكم على الأfarب و الأولاد و قتلوا من خالفكم، و أنت أحقّ من تغمّد إساءة مسيئهم، فإن كنت لا بدّ مجمعا على قتله فلا تتولّ [١] ذلك بنفسك و ابعثه لأمر إن قتل فيه كنت قد بلغت الهدى تريد، و إن ظفر كان ظفره لك.

و أشاروا عليه بتوجيهه إلى من بعمان من الخوارج و إلى الخوارج الذين بجزيرة ابن كاوان [٢] مع شيان بن عبد العزيز الشكرى، فأمر السفاح بتوجيهه مع سبعمائة رجل، و كتب إلى سليمان بن على، و هو على البصرة، بحملهم إلى جزيرة ابن كاوان [٢] و عمان، فسار خازم.

ذكر أمر الخوارج و قتل شيان بن عبد العزيز

فلما سار خازم إلى البصرة فى الجند الذين معه، و كان قد انتخب من أهله و عشيرته و مواليه و من أهل مروالروذ من يتق به، فلما وصل البصرة حملهم

[١] تقول.

[٢] بركاوان.

(١). ٤٢٧. divta .EJ EOGEDdeirosdaleB ,P؛ معتزين. ddoC

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٥٢

سليمان فى السفن و انضم إليه بالبصرة أيضا عدّة من بنى تميم، فساروا فى البحر حتى أرسوا بجزيرة ابن كاوان [١]، فوجه خازم فضلة بن نعيم النهشلى فى خمسمائة إلى شيان، فالتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا، فركب شيان و أصحابه السفن و ساروا إلى عمان، و هم صفرية. فلما صاروا إلى عمان قاتلهم الجلندى و أصحابه، و هم إباضية، و اشتدّ القتال بينهم، فقتل شيان و من معه، و قد تقدّم سنة تسع و

عشرين و مائة قتل شيبان على هذا السياق.

ثم سار خازم فى البحر بمن معه حتى أرسوا إلى ساحل عمان، فخرجوا إلى الصحراء، فلقبهم الجلندى و أصحابه و اقتتلوا قتالا شديدا، و كثر القتل يومئذ فى أصحاب خازم، و قتل منهم أخ له من أمه فى تسعين رجلا، ثم اقتتلوا من الغد قتالا شديدا، فقتل يومئذ من الخوارج تسعمائة و أحرقت منهم نحو من تسعين رجلا، ثم التقوا بعد سبعة أيام من مقدم خازم على رأى أشار به بعض أصحاب خازم، أشار عليه أن يأمر أصحابه فيجعلوا على أطراف أسنتهم المشاقفة و يرووها بالنفط و يشعلوا فيها النيران ثم يمشوا بها حتى يضرموها فى بيوت أصحاب الجلندى، و كانت من خشب، فلما فعل ذلك و أضرمت بيوتهم بالنيران اشتغلوا بها و بمن فيها من أولادهم و أهاليهم، فحمل عليهم خازم و أصحابه فوضعوا فيهم السيف فقتلوهم و قتلوا الجلندى فيمن قتل، و بلغ عدده القتلى عشرة آلاف، و بعث براء وسهم إلى البصرة، فأرسلها سليمان إلى السفاح، و أقام خازم بعد ذلك أشهراً حتى استقدمه السفاح فقدم.

[١] بركاوان.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٥٣

ذكر غزوة كش

و فى هذه السنة غزا أبو داود خالد بن إبراهيم أهل كش فقتل الاخيريد ملكها، و هو سامع مطيع، و قتل أصحابه و أخذ منهم من الأوانى الصيئة المنقوشة المذهبة ما لم ير مثلها، و من السروج «١» و متاع الصين كله من الديباج و الطرف شيئا كثيرا فحملة إلى أبى مسلم و هو بسمرقند، و قتل عدده من دهاقينهم، و استحيا طاران أخوا الاخيريد و ملكه على كش، و انصرف أبو مسلم إلى مرو بعد أن قتل فى أهل الصغد و بخارى، و أمر ببناء سور سمرقند، و استخلف زياد ابن صالح [١] عليها و على بخارى، و رجع أبو داود إلى بلخ.

ذكر حال منصور بن جمهور

و فى هذه السنة ووجه السفاح موسى بن كعب إلى السند [٢] لقتال منصور بن جمهور، فسار و استخلف مكانه على شرط السفاح المسيب بن زهير، و قدم موسى السند فلقى منصوراً فى اثني عشر ألفاً، فانهزم منصور و من معه و مضى فمات عطشا فى الرمال، و قد قيل أصابه بطنه فمات. و سمع خليفته على السند بهزيمته فرحل بعيال منصور و ثقله فدخل بهم بلاد الخزر.

[١] صليح.

[٢] الهند.

(١). الزوج. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٥٤

ذكر عدده حوادث

و فيها توفي محمد بن يزيد بن عبد الله و هو على اليمن، فاستعمل السفاح مكانه على بن الربيع بن عبيد الله. و فيها تحوّل السفاح من الحيرة إلى الأنبار فى ذى الحجة. و فيها ضرب المنار من الكوفة إلى مكة و الأميال. و حج بالناس هذه السنة عيسى بن موسى و هو على الكوفة.

و كان على قضاء الكوفة ابن أبى ليلى، و على المدينة و مكة و الطائف و اليمامة زياد بن عبد الله، و على اليمن على بن الربيع الحارثى، و على البصرة و أعمالها و كور دجلة و عمان سليمان بن على، و على قضائها عباد بن منصور، و على السند موسى بن كعب، و على خراسان و الجبال أبو مسلم، و على فلسطين صالح ابن على، و على مصر أبو عون، و على الموصل إسماعيل بن على، و على أرمينية يزيد بن أسيد، و على أذربيجان محمد بن صول، و على ديوان الخراج خالد بن برمك، و على الجزيرة أبو جعفر المنصور. و كان عامله على أذربيجان و أرمينية من ذكرنا، و على الشام عبد الله بن على. و فيها توفى محمد بن إسماعيل بن سعد بن أبى وقاص. و سعد بن عمر ابن سليم الزرقى.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٥٥

١٣٥ ثم دخلت سنة خمس و ثلاثين و مائة

ذكر خروج زياد بن صالح

فى هذه السنة خرج زياد بن صالح وراء النهر، فسار أبو مسلم من مرو مستعداً للقاءه، و بعث أبو داود خالد بن إبراهيم نصر بن راشد إلى ترمذ مخافة أن يبعث زياد بن صالح إلى الحصن و السفن فيأخذها، ففعل ذلك نصر و أقام بها، فخرج عليه ناس من الطالقان مع رجل يكتى أبا إسحاق فقتلوا نصرًا.

فلما بلغ ذلك أبا داود بعث عيسى بن ماهان فى تتبع قتله نصر، فتبعهم فقتلهم.

و مضى أبو مسلم مسرعاً حتى انتهى إلى آمل و معه سباع بن النعمان الأزدي، و هو الذى كان قد أرسله السفاح إلى زياد بن صالح و أمره إن رأى فرصة أن يثب على أبى مسلم فيقتله.

فأخبر أبو مسلم بذلك، فحبس سباعاً بآمل، و عبر أبو مسلم إلى بخارى، فلما نزلها أتاه عدده من قواد زياد قد خلعوا زيادا فأخبروا أبا مسلم أن سباع ابن النعمان هو الذى أفسد زيادا، فكتب إلى عامله بآمل أن يقتله، و لما أسلم زيادا قواده و لحقوا بأبى مسلم لجا إلى دهقان هناك، فقتله و حمل رأسه إلى أبى مسلم.

و تأخر أبو داود عن أبى مسلم لحال أهل الطالقان، فكتب إليه أبو مسلم يخبره بقتل زياد، فأتى كش و أرسل عيسى بن ماهان إلى بسام و بعث جندا

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٥٦

إلى ساعر «١» فطلبوا الصلح، فأجيبوا إلى ذلك.

و أما بسام فلم يصل عيسى إلى شىء منه، و كتب عيسى إلى كامل بن مظفر صاحب أبى مسلم يعتب أبا داود و ينسبه إلى العصبية، فبعث أبو مسلم بالكتب إلى أبى داود، و كتب إليه: إن هذه كتب العليج الذى صيرته عدل نفسك فشأنك به. فكتب أبو داود إلى عيسى يستدعيه، فلما حضر عنده حبسه و ضربه ثم أخرجه، فوثب عليه الجند فقتلوه، و رجع أبو مسلم إلى مرو.

ذكر غزو جزيرة صقلية

و فى هذه السنة غزا عبد الله بن حبيب جزيرة صقلية و غنم بها و سبى و ظفر بها ما لم يظفره أحد قبله بعد أن غزا تلمسان، و اشتغل ولاة إفريقية بالفتنة مع البربر، فأمن الصقلية و عمرها الروم من جميع الجهات و عمروا فيها الحصون و المعقل و صاروا يخرجون كل عام مراكب تطوف بالجزيرة و تذب عنها، و ربما طارقوا تجارا من المسلمين فيأخذونهم.

ذكر عدده حوادث

حج بالناس هذه السنة سليمان بن علي، و هو على البصرة و أعمالها، و كان العمال من تقدم ذكرهم.
و فيها مات أبو خازم الأعرج، و قيل: سنة أربعين، و قيل سنة أربع

(١). P.C. I. E. J. O. G. E. D. t. u. s. o. p. o. r. p. e. i. c. a. g. e. r. ؟ ابناغر.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٤٥٧

و أربعين. و فيها مات عطاء بن عبد الله مولى المطلب، و قيل: مولى المهلب، و قيل: هو عطاء بن ميسرة، و يكتنأ أبا عثمان الخراساني،
و قيل سنة أربع و ثلاثين. و فيها مات يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بفارس، و كان أميراً عليها، و كان قبل ذلك أميراً
على الموصل. و فيها توفي ثور بن زيد الدثلي، و كان ثقةً. و زياد بن أبي زياد مولى عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي، و
كان من الأبطال.

(عياش بالياء المثناة من تحت، و بالشين المعجمة).

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٤٥٨

١٣٦ ثم دخلت سنة ست و ثلاثين و مائة

ذكر حج أبي جعفر و أبي مسلم

و في هذه السنة كتب أبو مسلم إلى السفاح يستأذنه في القدوم عليه و الحج، و كان مذ ملك خراسان لم يفارقها إلى هذه السنة.
فكتب إليه السفاح يأمره بالقدوم عليه في خمسمائة من الجند، فكتب أبو مسلم إليه: إنني قد وترت الناس و لست آمن على نفسي.
فكتب إليه: أن أقبل في ألف، فإنما أنت في سلطان أهلكت و دولتك و طريق مكة لا يتحمل العسكر.

فسار في ثمانية آلاف فزقهم فيما بين نيسابور و الري، و قدم بالأموال و الخزائن فحلفها بالري، و جمع أيضا أموال الجبل، و قدم في
ألف، فأمر السفاح القواد و سائر الناس أن يتلقوه، فدخل أبو مسلم على السفاح، فأكرمه و أعظمه، ثم استأذن السفاح في الحج، فأذن له
و قال: لو لا أن أبا جعفر، يعني أخاه المنصور، يريد الحج لاستعملتك على الموسم، و أنزله قريبا منه.

و كان ما بين أبي جعفر و أبي مسلم متباعدا لأن السفاح كان بعث أبا جعفر إلى خراسان بعد ما صفت الأمور له و معه عهد أبي مسلم
بخراسان و بالبيعة للسفاح و أبي جعفر المنصور من بعده، فبايع لهما أبو مسلم و أهل خراسان، و كان أبو مسلم قد استخف بأبي جعفر،
فلما رجع أخبر السفاح ما كان من أمر أبي مسلم، فلما قدم أبو مسلم هذه المرة قال أبو جعفر للسفاح: أطعني و اقتل أبا مسلم، فوالله
إن في رأسه لغدره. فقال: قد عرفت بلاءه و ما كان منه.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٤٥٩

فقال أبو جعفر: إنما كان «١» بدولتنا، و الله لو بعثت «٢» سنورا لقام مقامه و بلغ ما بلغ. فقال: كيف نقتله [١]؟ قال: [إذا] دخل عليك و
حادثته ضربته أنا من [٢] خلفه ضربة قتله بها. قال: فكيف بأصحابه؟ قال أبو جعفر: لو قتل لتفرقوا و ذلوا. فأمره بقتله، و خرج أبو
جعفر. ثم ندم السفاح على ذلك فأمر أبا جعفر بالكف عنه.

و كان أبو جعفر قبل ذلك بحرّان و سار منها إلى الأنبار و بها السفاح، و استخلف على حرّان مقاتل بن حكيم العكّي.

و حج أبو جعفر و أبو مسلم، و كان أبو جعفر على الموسم.

و فيها مات زيد بن أسلم مولى عمر بن الخطاب.

ذكر موت السفاح

فى هذه السنة مات السفّاح بالأنبار لثلاث عشرة مضت من ذى الحجة، وقيل: لاثنتى عشرة مضت منه، بالجدرى، و كان له يوم مات ثلاث و ثلاثون سنة، وقيل: ست و ثلاثون، وقيل: ثمان و عشرون سنة. و كانت ولايته من لدن قتل مروان إلى أن توفى أربع سنين. و من لدن بويج له بالخلافة إلى

[١] مقتله.

[٢] أناس.

(١). به. A. dda

(٢). Rte. P. C. MO.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٦٠

أن مات أربع سنين و ثمانية أشهر، وقيل: و تسعة أشهر، منها ثمانية أشهر يقاتل مروان.

و كان جعدا، طويلا، أبيض، أقنى الأنف، حسن الوجه و اللحية.

و أمه ريطه بنت عبید الله بن عبد الله بن عبد المدان الحارثى [١]، و كان وزيره أبا الجهم بن عطية.

و صلّى عليه عمه عيسى بن على و دفنه بالأنبار العتيقة [فى قصره]. و خلف تسع جباب، و أربعة أقمصة، و خمسة سراويلات، و أربعة طيالس، و ثلاثة مطارف خز.

قال ابن النقاد بيتين من الشعر، و وجهه برجل إلى عسكر مروان ليقدم على الخيل ليلا، فصيح فيهما و شمس فى الناس، و لا يوجد، و هما [٢]:

يا آل مروان إن الله مهلككم و مبدل بكم خوفا و تشريدا

لا عمر الله من إنشائكم أحدا و بثكم فى بلاد الخوف تطريدا قال: فعلت ذلك فدخلت قلوبهم مخافة.

قال جعفر بن يحيى: نظر السفّاح يوما فى المرأة، و كان أجمل الناس و جها، فقال: اللهم إني لا أقول كما قال سليمان بن عبد الملك: أنا الملك الشاب، و لكنى [أقول]: اللهم عمّرني طويلا فى طاعتك ممّعا بالعافية.

فما استتمّ كلامه حتى سمع غلاما يقول لغلام آخر: الأجل بينى و بينك شهران و خمسة أيام. فتطير من كلامه و قال: حسبي الله و لا قوة إلا بالله، عليك توكلت، و بك أستعين. فما مضت الأيام حتى أخذته الحمى و اتصل مرضه فمات بعد شهرين و خمسة أيام.

[١] الحرّى.

[٢] (الجملة غامضة).

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٦١

ذكر خلافة المنصور

و فى هذه السنة عقد السفّاح عبد الله بن محمّد بن على بن عبد الله بن عباس لأخيه أبى جعفر عبد الله بن محمّد بالخلافة من بعده و جعله ولي عهد المسلمين، و من بعد أبى جعفر ولد أخيه عيسى بن موسى بن محمّد بن على، و جعل العهد فى ثوب و ختمه بخاتمه و خواتيم أهل بيته و دفعه إلى عيسى بن موسى.

فلَمَّا توفى السَّفَاح كان أبو جعفر بمكَّة، فأخذ البيعة لأبى جعفر عيسى ابن موسى و كتب إليه يعلمه وفاة السَّفَاح و البيعة له، فلقية الرسول بمنزل صفينة (١) فقال: صفت لنا إن شاء الله. و كتب إلى أبى مسلم يستدعيه، و كان أبو جعفر قد تقدّم، فأقبل أبو مسلم إليه. فلَمَّا جلس و ألقى إليه كتابه قرأه و بكر و استرجع و نظر إلى أبى جعفر و قد جزع جزعا شديدا فقال: ما هذا الجزع و قد أتتك الخلافة؟ قال: أتخوف شرَّ عمى عبد الله بن علىّ و شغبه علىّ. قال: لا تخفه فأنا أكفيكه إن شاء الله، إنَّما عامرٌ جنده و من معه أهل خراسان و هم لا يعصوننى. فسرى عنه. و بايع له أبو مسلم و الناس، و أقبلا حتّى قدما الكوفة.

و قيل: إنَّ أبا مسلم هو الذى كان تقدّم على أبى جعفر فعرف الخبر قبله فكتب إليه: عافاك الله و متّع بك، إنَّه أتانى أمر أفضعنى [١] و بلغ منى مبلغا لم يبلغه منى شيء قطّ، وفاة أمير المؤمنين، فسأل الله أن يعظّم أجرك و يحسن الخلافة عليك، إنَّه ليس من أهلك أحد أشدّ تعظيما لحقك و أصفى

[١] قطعنى.

(١). بمنزل صفينة. GED

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٦٢

نصيحة [لك] و حرصا على ما يسرك منى. ثم مكث يومين و كتب إلى أبى جعفر ببيعته، و إنَّما أراد ترهيب أبى جعفر. قال: و ردّ أبو جعفر زياد بن عبد الله إلى مكَّة، و كان عاملا عليها و على المدينة للسَّفَاح، و قيل: كان قد عزله قبل موته عن مكَّة و ولّاه العباس بن عبد الله بن معبد بن العباس.

و لمّا بايع عيسى بن موسى الناس لأبى جعفر أرسل إلى عبد الله بن علىّ بالشام يخبره بوفاء السَّفَاح و بيعه المنصور و يأمره بأخذ البيعة للمنصور، و كان قد قدم قبل ذلك على السَّفَاح فجعله على الصائفه و سيّر معه أهل الشام و خراسان، فسار حتّى بلغ دلوك و لم يدرك فأتاه موت السَّفَاح، فعاد بمن معه من الجيوش و قد بايع لنفسه.

ذكر الفتنة بالأندلس (١)

و فى هذه السنة خرج فى الأندلس الحباب بن رواحة بن عبد الله الزهرىّ و دعا إلى نفسه و اجتمع إليه جمع من اليمانيّة، فسار إلى الصّميل و هو أمير قرطبة، فحصره بها و ضيق عليه، فاستمدّ الصّميل يوسف الفهرىّ أمير الأندلس، فلم يفعل لتوالى الغلاء و الجوع على الأندلس و لأنّ يوسف قد كره الصّميل و اختار هلاكه ليستريح منه.

و ثار بها أيضا عامر العبدريّ [١] و جمع جمعا و اجتمع مع الحباب على الصّميل

[١] العبدريّ.

(١). mo.P.CnitupaC

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٦٣

و قاما بدعوة بنى العباس.

فلَمَّا اشتدّ الحصار على الصّميل كتب إلى قومه يستمدّهم، فسارعوا إلى نصرته و اجتمعوا و ساروا إليه، فلَمَّا سمع الحباب بقربهم سار الصّميل عن سرقسطة و فارقها، فعاد الحباب إليها و ملكها، و استعمل يوسف الفهرىّ الصّميل على طليطلة.

ذكر عدة حوادث

كان على الكوفة عيسى بن موسى، و على الشام عبد الله بن علي، و على مصر صالح بن علي، و على البصرة سليمان بن علي، و على المدينة زياد بن عبد الله الحارثي، و على مكة العباس بن عبد الله بن معبد. و فيها مات ربيعة بن أبي عبد الرحمن، و هو ربيعة الرأي، و قيل: مات سنة خمس و ثلاثين و مائة، و قيل: سنة اثنتين و أربعين و مائة. و فيها مات عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم. و فيها توفي عبد الملك بن عمير بن سويد اللخمي الفرسى، و إنما قيل له الفرسى، بالفاء، [نسبة إلى فرس له]. و عطاء بن السائب أبو زيد الثقفي. و عروة بن رويم. و في هذه السنة قدم أبو جعفر المنصور أمير المؤمنين من مكة فدخل الكوفة فصلّى بأهلها الجمعة و خطبهم و سار إلى الأنبار فأقام بها و جمع إليه أطرافه، و كان عيسى بن موسى قد أحرز بيوت الأموال و الخزائن و الدواوين حتى قدم عليه أبو جعفر [١]، فسلم الأمر إليه «١».

[١] و الدواوين على قدم أبي جعفر.

P.C.MO.(١)

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٤٦٤

١٣٧ ثم دخلت سنة سبع و ثلاثين و مائة

ذكر خروج عبد الله بن علي و هزيمته

قد ذكرنا مسير عبد الله بن علي إلى الصائفة في الجنود، و موت السفّاح، و إرسال عيسى بن موسى إلى عمه عبد الله بن علي يخبره بموته و يأمره بالبيعة لأبي جعفر المنصور، و كان السفّاح قد أمر بذلك قبل وفاته. فلما قدم الرسول على عبد الله بذلك لحقه بدلوك، و هي بأفواه الدروب، فأمر مناديا فنادى: الصلاة جامعة! فاجتمعوا عليه، فقرأ عليهم الكتاب بوفاء السفّاح و دعا الناس إلى نفسه، و أعلمهم أنّ السفّاح حين أراد أن يوجه الجنود إلى مروان بن محمد دعا بني أبيه فأرادهم على المسير إليه فقال: من انتدب منكم فسار إليه فهو وليّ عهدي، فلم ينتدب [له] غيري، و على هذا خرجت من عنده و قتلت من قتلت، و شهد له أبو غانم الطائي و خفاف المروزي و غيرهما من القواد، فبايعوه، و فيهم حميد بن قحطبة و غيرهم من أهل خراسان و الشام و الجزيرة، إلا أنّ حميدا فارقه، على ما نذكره. ثم سار عبد الله حتى نزل حرّان، و بها مقاتل العكبي قد استخلفه أبو جعفر لما سار إلى مكة، فتحصّن منه مقاتل، فحصره أربعين يوما. و كان أبو مسلم قد عاد من الحجّ مع المنصور، كما ذكرناه، فقال للمنصور: إن شئت جمعت ثيابي في منطقتي و خدمتك، و إن شئت أتيت خراسان فأمددتك بالجنود، و إن شئت سرت إلى حرب عبد الله بن علي. فأمره بالمسير لحرب الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٤٦٥

عبد الله، فسار أبو مسلم في الجنود نحو عبد الله، فلم يتخلف عنه أحد، و كان قد لحقه حميد بن قحطبة فسار معه، و جعل على مقدّمته مالك بن الهيثم الخزاعي.

فلما بلغ عبد الله، و هو يحاصر حرّان، إقبال أبي مسلم خشي أن يهجم عليه عطاء العكبي إماما، فنزل إليه فيمن معه و أقام معه أياما، ثم

وجَّهه إلى عثمان بن عبد الأعلى بن سراقه الأزدي بالزَّقة و معه ابناه و كتب معه كتابا. فلما قدموا على عثمان دفع العتكي الكتاب إليه، فقتل العتكي و احتبس ابنه، فلما هزم عبد الله قتلتهما. و كان عبد الله بن علي قد خشى أن لا ينصحه أهل خراسان فقتل منهم نحوا من سبعة عشر ألفا و استعمل حميد بن قحطبة على حلب، و كتب معه كتابا إلى زفر بن عاصم عاملها يأمره بقتل حميد إذا قدم عليه، فسار حميد و الكتاب معه، فلما كان ببعض الطريق قال: إن ذهابي [١] بكتاب لا أعلم ما فيه لغرر. فقراه، فلما رأى ما فيه أعلم خاصته ما فى هذا الكتاب و قال: من أراد المسير معي منكم فليسر. فاتبعه ناس كثير منهم، و سار على الرصافة إلى العراق. فأمر المنصور محمد بن صول بالمسير إلى عبد الله بن علي ليمكر به، فلما أتاه قال له: إننى سمعت أبا العباس يقول الخليفة بعدى عمى عبد الله. فقال له: كذبت، إنما وضعك أبو جعفر. فضرب عنقه. و محمد بن صول هو جد إبراهيم بن العباس الكاتب الصولي. ثم أقبل عبد الله بن علي حتى نزل نصيبين و خندق عليه، و قدم أبو مسلم فيمن معه، و كان المنصور قد كتب إلى الحسن بن قحطبة، و كان خليفته بأرمينية،

[١] دهانى.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٦٦

يأمره ان يوافي ابا مسلم، فقدم على أبى مسلم بالموصل، و أقبل أبو مسلم فنزل ناحية نصيبين فأخذ طريق الشام، و لم يعرض لعبد الله، و كتب إليه: إننى لم أؤمر بقتالك و لكن أمير المؤمنين ولانى الشام فأنا أريدها. فقال من كان مع عبد الله من أهل الشام لعبد الله: كيف [نقيم] معك و هذا يأتى بلادنا فيقتل من قدر عليه من رجالنا و يسبى ذرارينا؟ و لكن نخرج إلى بلادنا فنمنعه و نقاتله. فقال لهم عبد الله: إنه و الله ما يريد الشام و ما توجه إلّا لقتالكم، و إن أقمتم ليأتينكم. فأبوا إلّا المسير إلى الشام، و أبو مسلم قريب منهم، فارتحل عبد الله نحو الشام، و تحوّل أبو مسلم فنزل فى معسكر عبد الله بن علي «١» فى موضعه و عوّر ما حوله من المياه و ألقى فيها الجيف. و بلغ عبد الله ذلك فقال لأصحابه: ألم أقل لكم؟ و رجع فنزل فى موضع عسكر أبى مسلم الذى كان به، فاقتتلوا خمسة أشهر و أهل الشام أكثر فرسانا و أكمل عدّه، و على يمينه عبد الله بكار بن سلم العقيلي، و على يساره حبيب ابن سويد الأسدي، و على الخيل عبد الصمد بن عليّ أخو عبد الله، و على يمينه أبى مسلم الحسن بن قحطبة، و على يساره خازم بن خزيمه، فاقتتلوا شهرا. ثم إن أصحاب عبد الله حملوا على عسكر أبى مسلم فأزالوهم عن مواضعهم و رجعوا، ثم حمل عليهم عبد الصمد بن عليّ فى خيل مجردة فقتل منهم ثمانية عشر رجلا و رجع فى أصحابه، ثم تجمّعوا و حملوا ثانية على أصحاب أبى مسلم فأزالوا صفّهم و جالوا جوله، فقيل لأبى مسلم: لو حوّلت دابّتك إلى هذا التلّ ليراك الناس فيرجعوا فإنهم قد انهزموا. فقال: إن أهل الحجي لا يعطفون دوابهم على هذه الحال. و أمر مناديا فنادى: يا أهل خراسان ارجعوا

(١). عبد الله. ddoC

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٦٧

فإنّ العاقبة [١] لمن اتقى. فترجع الناس. و ارتجز أبو مسلم يومئذ فقال:

من كان ينوى أهله فلا يرجع فرّ من الموت و فى الموت وقع و كان قد عمل لأبى مسلم عريش، فكان يجلس عليه إذا التقى الناس فينظر إلى القتال، فإن رأى خلا فى الجيش سدّه و أمر مقدّم تلك الناحية بالاحتياط و بما يفعل، فلا تزال رسله تختلف إليهم حتى ينصرف

الناس بعضهم عن بعض.

فلما كان يوم الثلاثاء والأربعاء لسبع خلون من جمادى الآخرة سنة ست و ثلاثين التقوا فاقتتلوا، فمكر بهم أبو مسلم، وأمر الحسن بن قحطبة أن يعرى [٢] الميمنة [و يضّم] أكثرها إلى الميسرة و ليترك فى الميمنة جماعة أصحابه «١» و أشدّاءهم، فلما رأى ذلك أهل الشام أعروا ميسرتهم و انضموا إلى ميمنتهم بإزاء ميسرة أبى مسلم، و أمر أبو مسلم أهل القلب أن يحملوا مع من بقى فى ميمنته على ميسرة أهل الشام فحملوا عليهم فحطموهم، و جال القلب و الميمنة و ركبهم أصحاب أبى مسلم، فانهمز أصحاب عبد الله، فقال عبد الله بن على لابن سراقه الأزدى: يا ابن سراقه ما ترى؟ قال: أرى أن تصبر و تقاتل حتى تموت، فإنّ الفرار قبيح بمثلك و قد عتبه [٣] على مروان. قال:

فإنى أتى العراق. قال: فأنا معك. فانهمزوا و تركوا عسكرهم، فحواه أبو مسلم و كتب بذلك إلى المنصور، فأرسل أبا الخصيب مولاة يحصى ما أصابوا من العسكر، فغضب أبو مسلم.

[١] العافية.

[٢] يعبى.

[٣] عتبه.

(١). حماة أصحابه. Ged

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٦٨

و مضى عبد الله و عبد الصمد ابنا على، فأما عبد الصمد فقدم الكوفة فاستأمن له عيسى بن موسى فآمنه المنصور، و قيل: بل أقام عبد الصمد بن على بالرّصافة حتى قدمها جمهور بن مرار العجلّى فى خيول أرسلها المنصور، فأخذه فبعث به إلى المنصور موثقا مع أبى الخصيب فأطلقه، و أما عبد الله بن على فأتى أخاه سليمان بن على بالبصرة فأقام عنده زمانا متواريا. ثم إنّ أبا مسلم آمن الناس بعد الهزيمة و أمر بالكف عنهم.

ذكر قتل أبى مسلم الخراسانى

و فى هذه السنة قتل أبو مسلم الخراسانى، قتله المنصور.

و كان سبب ذلك أنّ أبا مسلم كتب إلى السّفاح يستأذنه فى الحجّ، على ما تقدّم، و كتب السّفاح إلى المنصور و هو على الجزيرة و أرمينية و أذربيجان:

إنّ أبا مسلم كتب إلىّ يستأذنى فى الحجّ و قد أذنت له و هو يريد أن يسألنى أن أوليه الموسم، فاكتب إلىّ تستأذنى فى الحجّ فأذن لك، فإنّك إن كنت بمكة لم يطمع أن يتقدّمك.

فكتب المنصور إلى أخيه السّفاح يستأذنه فى الحجّ، فأذن له، فقدم الأنبار، فقال أبو مسلم: أما وجد أبو جعفر عاما يحجّ فيه غير هذا؟ و حقدّها عليه، و حجّيا معا، فكان أبو مسلم يكسوا الأعراب و يصلح الآبار و الطريق، و كان الدّكر له، و كان الأعراب يقولون: هذا المكذوب عليه. فلما قدم مكة و رأى أهل اليمن قال: أى جند هؤلاء لو لقيهم رجل ظريف اللسان غزير الدمعة! فلما صدر الناس عن الموسم تقدّم أبو مسلم فى الطريق على أبى جعفر، فأتاه خبر وفاة السّفاح، فكتب إلى أبى جعفر يعزّيه عن أخيه و لم يهتته بالخلافة و لم يقم حتى يلحقه و لم يرجع. فغضب أبو جعفر و كتب إليه كتابا غليظا، فلما

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٦٩

أتاه الكتاب كتب إليه يهئته بالخلافة. و تقدّم أبو مسلم فأتى الأنبار فدعا عيسى ابن موسى إلى أن يبايع له، فأتى عيسى، و قدم أبو جعفر و خلع عبد الله بن عليّ، فسير المنصور أبا مسلم إلى قتاله، كما تقدّم مكانا، مع الحسن بن قحطبة، فأرسل الحسن إلى أبي أيوب وزير المنصور: إنّي قد رأيت بأبي مسلم أنّه يأتيه كتاب أمير المؤمنين فيقرأه ثمّ يلقي الكتاب من يده إلى مالك بن الهيثم فيقرأه و يضحكان استهزاء، فلمّا أُلقيت الرسالة إلى أبي أيوب ضحك و قال: نحن لأبي مسلم أشدّ تهمةً منّا لعبد الله بن عليّ، إلّا أنا نرجو واحدة، نعلم أنّ أهل خراسان لا يحبّون عبد الله و قد قتل منهم من قتل. و كان قتل منهم سبعة عشر ألفا.

فلمّا انهزم عبد الله و جمع أبو مسلم ما غنم من عسكره بعث أبو جعفر أبا الخصيب إلى أبي مسلم ليكتب [له] ما أصاب من الأموال، فأراد أبو جعفر قتله، فتكلّم فيه فخلّى سبيله و قال: أنا أمين على الدماء خائن في الأموال. و شتم المنصور، فرجع أبو الخصيب إلى المنصور فأخبره، فخاف أن يمضى أبو مسلم إلى خراسان، فكتب إليه: إنّي قد وليتك مصر و الشام فهي خير لك من خراسان، فوجه إلى مصر من أحببت و أقم بالشام فتكون بقرب أمير المؤمنين، فإن [١] أحبّ لقاءك أتيته من قريب.

فلمّا أتاه الكتاب غضب و قال: يوليني الشام و مصر و خراسان لي! فكتب الرسول إلى المنصور بذلك. و أقبل أبو مسلم من الجزيرة مجمعا على الخلاف، و خرج عن وجهه يريد خراسان.

فسار المنصور من الأنبار إلى المدائن و كتب إلى أبي مسلم في المسير إليه، فكتب إليه أبو مسلم و هو بالزاب: إنّه لم يبق لأمر المؤمنين، أكرمه الله،

[١] فإني.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٤٧٠

عدو إلا- امكنه الله منه، و قد كنا نروى عن ملوك آل ساسان أنّ أخوف ما يكون الوزراء إذا سكنت الدهماء، فنحن نأفرون عن قربك، حريصون على الوفاء لك ما وفيت، حريون بالسمع و الطاعة غير أنّها من بعيد حيث يقارنها السلامة، فإن أرضاك ذلك فإنّا كأحسن عبيدك، و إن أبيت إلّا أن تعطى نفسك إرادتها نقضت ما أبرمت من عهدك ضنّا «١» بنفسى.

فلمّا وصل الكتاب إلى المنصور كتب إلى أبي مسلم: قد فهمت كتابك و ليست صفتك صفة أولئك الوزراء الغششة [١] ملوكهم الذين يتمنون اضطراب حبل الدولة لكثرة جرائمهم، فإنما راحتهم في انتشار نظام الجماعة، فلم سوّيت نفسك بهم؟ فأنت في طاعتك و مناصحتك و اضطلاعك بما حملت من أعباء هذا الأمر على ما أنت به، و ليس مع الشريطة التي أوجبت منك سمعا و لا طاعة، و حمل إليك أمير المؤمنين عيسى بن موسى رسالة لتسكن إليها إن أصغيت، و أسأل الله أن يحول بين الشيطان و نزغاته و بينك، فإنّه لم يجد بابا يفسد به بيتك أو كد عنده و أقرب من الباب الذي فتحه عليك.

وقيل: بل كتب إليه أبو مسلم: أمّا بعد فإني اتّخذت رجلا إماما و دليلا على ما افترض الله على خلقه، و كان في محلّة العلم نازلا، و في قرابته من رسول الله، صلّى الله عليه و آله و سلّم، قريبا، فاستجهلني بالقرآن فحرّفه عن مواضعه طمعا في قليل قد نعاه الله إلى خلقه، فكان كالذي دلّى بغرور، و أمرني أن أجرد السيف و أرفع الرحمة، و لا- أقبل المعذرة و لا- أقبل العثرة، ففعلت توطيدا [٢]

لسلطانكم حتّى عرفكم الله من كان جهلكم [٣] ثمّ استنقذني الله بالتوبة، فإن

[١] الغشيشة.

[٢] توطئة.

[٣] يحملكم.

(١). ظنا. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٧١

يعف عني فقدما عرف به و نسب إليه، و إن يعاقبني فيما [١] قدمت يداى و ما الله بظلام للعبيد.

و خرج أبو مسلم مراغما مشاقفاً، و سار المنصور من الأنبار إلى المدائن، و أخذ أبو مسلم طريق حلوان، فقال المنصور لعنه عيسى بن عليّ و من حضر من بنى هاشم: اكتبوا إلى أبي مسلم. فكتبوا إليه يعظّمون أمره و يشكرونه و يسألونه أن يتمّ على ما كان منه و عليه من الطاعة و يحذرونه عاقبة البغي و يأمرونه بالرجوع إلى المنصور.

و بعث المنصور الكتاب مع أبي حميد المروروذى و قال له: كَلِّمَ أبا مسلم بألین ما تكلم به أحدا، منه و أعلمه أنني رافعه و صانع به ما لم يصنعه به أحد إن هو صلح و راجع ما أحبّ، فإن أبي أن يرجع فقل له: يقول لك أمير المؤمنين لست من العباس و إنني برىء من محمّد إن مضيت مشاقفاً و لم تأتني إن و كلت أمرك إلى أحد سواى، و إن لم أطلبك و قتالك بنفسى، و لو خضت البحر لخضته، و لو اقتحمت النار لاقتحمتها حتى أقتلك أو أموت قبل ذلك، و لا تقولنّ [له] هذا الكلام حتى تياس من رجوعه و لا تطمع منه فى خير.

فسار أبو حميد فقدم على أبي مسلم بحلوان فدفع إليه الكتاب و قال له:

إنّ الناس يبلّغونك عن أمير المؤمنين ما لم يقله و خلاف ما عليه رأيه منك حسدا و بغيا، يريدون إزالة النعمة و تغييرها، فلا تفسد ما كان منك. و كلمه و قال:

يا أبا مسلم إنك لم تزل أمير آل «١» محمّد يعرفك بذلك الناس، و ما ذخر الله لك من الأجر عنده فى ذلك أعظم ممّا أنت فيه من دنياك، فلا تحبط أجرک و لا يستهويّنك الشيطان.

[١] فيما.

(١). أمين آل. Rtu.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٧٢

فقال له أبو مسلم: متى كنت تكلمنى بهذا الكلام؟ فقال: إنك دعوتنا إلى هذا الأمر و إلى طاعة أهل بيت النبىّ، صلى الله عليه و آله و سلّم، بنى العباس، و أمرتنا بقتال من خالف ذلك فدعوتنا من أرضين متفرقة و أسباب مختلفة، فجمعنا الله على طاعتهم و ألف ما بين قلوبنا [بمحبّتهم] و أعزنا بنصرنا لهم، و لم نلق [١] منهم رجلا إلّا بما [٢] قذف الله فى قلوبنا حتى أتيناهم فى بلادهم ببصائر نافذة، و طاعة خالصة، أفتريد حين بلغنا غاية منانا [٣] و منتهى أملنا أن تفسد أمرنا و تفرّق كلمتنا؟ و قد قلت لنا من خالفكم فاقتلوه و إن خالفتم فاقتلوني! فأقبل أبو مسلم على أبى نصر مالك بن الهيثم فقال: أما تسمع ما يقول لى هذا؟ ما كان بكلامه يا مالك! قال: لا تسمع قوله و لا يهولنك هذا منه، فلعمرى ما هذا كلامه و لما بعد هذا أشدّ منه، فامض لأمرک و لا ترجع، فوالله لئن أتيته ليقتلنك، و لقد وقع فى نفسه منك شيء لا يأمنك أبدا.

فقال: قوموا، فنهضوا، فأرسل أبو مسلم إلى نيزك فعرض عليه الكتب و ما قالوا، فقال: ما أرى أن تأتبه و أرى أن تأتى الرى فتقيم بها [فيصير] ما بين خراسان و الرى لك، و هم جندك لا يخالفك أحد، فإن استقام لك استقامت له، و إن أبى كنت فى جندك و كانت خراسان وراءك و رأيت رأيك.

فدعا أبا حميد فقال: ارجع إلى صاحبك فليس من رأى أن آتبه. قال:

قد عزمت على خلافه؟ قال: نعم. قال: لا تفعل! قال: لا أعود إليه أبدا.

فلما يئس من رجوعه معه قال له ما أمره به أبو جعفر، فوجم طويلا ثم قال:
قم. فكسره ذلك القول ورعبه.
و كان أبو جعفر المنصور قد كتب إلى أبي داود خليفة أبي مسلم بخراسان

[١] يلق.

[٢] ما.

[٣] منايانا.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٧٣

حين اتهم أبا مسلم: إن لك إمرة خراسان ما بقيت. فكتب أبو داود إلى أبي مسلم: إننا لم نخرج لمعصية خلفاء الله و أهل بيت نبيه، صلى الله عليه و آله و سلم، فلا تخالفن إمامك و لا ترجعن «١» إلّا بإذنه. فوافاه كتابه على تلك الحال، فزاده رعبا و همّا، فأرسل إلى أبي حميد فقال له: إننى كنت عازما على المضى إلى خراسان ثم رأيت أن أوجه أبا إسحاق إلى أمير المؤمنين فيأتينى برأيه، فإنه ممن أثق به. فوجهه، فلما قدم تلقاه بنو هاشم بكل ما يحب، و قال له المنصور: اصرفه عن وجهه و لك ولاية خراسان، و أجازه. فرجع أبو إسحاق و قال لأبى مسلم: ما أنكرت شيئا، رأيتهم معظمين لحقك يرون لك ما يرون لأنفسهم. و أشار عليه أن يرجع إلى أمير المؤمنين فيعتذر إليه مما كان منه، فأجمع على ذلك. فقال له نيزك: قد أجمعت على الرجوع؟ قال: نعم، و تمثل: ما للرجال مع القضاء محالة ذهب القضاء بحيلة الأقسام قال: إذا عزمت على هذا فخار الله لك. احفظ عنى واحدة، إذا دخلت عليه فأقتله ثم بايع من شئت، فإن الناس لا يخالفونك.

و كتب أبو مسلم إلى المنصور يخبره أنه منصرف إليه، و سار نحوه، و استخلف أبا نصر على عسكره، و قال له: أقم حتى يأتيك كتابى، فإن أتاك مختوما بنصف خاتم فأنا كتبته، و إن أتاك بالخاتم [١] كله فلم أختمه. و قدم المدائن فى ثلاثة آلاف رجل و خلف الناس بحلوان.

و لما ورد كتاب أبى مسلم على المنصور قرأه و ألقاه إلى أبى أيوب وزيره،

[١] بخاتم.

(١). ترخصن. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٧٤

فقرأه و قال له المنصور: و الله لئن ملأت عينى منه لأقتلنه.

فخاف أبو أيوب من أصحاب أبى مسلم أن يقتلوا المنصور و يقتلوه معه، فدعا سلمة بن سعيد بن جابر و قال له: هل عندك شكر؟ فقال: نعم. قال:

إن وليتك ولاية تصيب منها مثل ما يصيب صاحب العراق تدخل معك أخى حاتما- و أراد بإدخال أخيه معه أن يطمع و لا ينكر- و تجعل له النصف؟ قال:

نعم. قال له: إن كسرك كالت [١] عام أول كذا و كذا و منها العام أضعاف ذلك، فإن دفعتها إليك بما كالت [٢] أو بالأمانة أصبت ما تضيق [٣] به ذرعا. قال: كيف لى بهذا المال؟ قال له أبو أيوب: تأتى أبا مسلم فتلقاه و تكلمه أن يجعل هذا فيما يرفع من حوائجه، فإن أمير المؤمنين يريد أن يولىه إذا قدم ما وراء بابه و يريح نفسه، قال: فكيف لى أن يأذن لى أمير المؤمنين فى لقائه؟ فاستأذن له أبو

أيوب فى ذلك، فأذن له المنصور و أمره أن يبلغ سلامه و شوقه إلى أبى مسلم، فلقيه سلمةً بالطريق و أخبره الخبر و طابت نفسه، و كان قبل ذلك كئيباً حزينا، و لم يزل مسروراً حتى قدم.

فلما دنا أبو مسلم من المنصور أمر الناس بتلقّيه، فتلقّاه بنو هاشم و الناس، ثم قدم فدخل على المنصور فقبل يده، و أمره أن ينصرف و يروح نفسه لثلاثه و يدخل الحمام، فانصرف.

فلما كان الغد دعا المنصور عثمان بن نهيك و أربعة من الحرس، منهم:

شبيب بن واهج، و أبو حنيفة حرب بن قيس، فأمرهم بقتل أبى مسلم إذا صفق بيديه، و تركهم خلف الرواق.

و أرسل إلى أبى مسلم يستدعيه، و كان عنده عيسى بن موسى يتغدى،

[١] كانت.

[٢] كانت.

[٣] يضيق.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٧٥

فدخل على المنصور، فقال له المنصور: أخبرنى عن نصلين أصبتهما مع عبد الله بن على. قال: هذا أحدهما. قال: أرنيه. فانتضاه [١] و ناوله إياه، فوضعه المنصور تحت فراشه و أقبل عليه يعاتبه و قال له: أخبرنى عن كتابك إلى السفاح تنهاه عن الموات، أردت أن تعلمنا الدين؟ قال: ظننت أخذه لا يحلّ، فلما أتانى كتابه علمت أنه و أهل بيته [٢] معدن العلم. قال: فأخبرنى عن تقدّمك إياى بطريق مكّة. قال: كرهت اجتماعنا على الماء فيضّر ذلك بالناس فتقدّمتك للرفق. قال: فقولك لمن أشار عليك [٣] بالانصراف إلى بطريق مكّة حين أتاك موت أبى العباس إلى أن تقدم فنرى رأينا، و مضيت فلا أنت أقت حتّى ألحقك و لا أنت رجعت إلى! قال: منعنى من ذلك ما أخبرتك من طلب الرّفق بالناس، و قلت تقدم الكوفة و ليس عليك من خلاف. قال:

فجارية عبد الله أردت أن تتخذها؟ قال: لا، و لكنى خفت أن تضيع فحملتها فى قبة و وكت بها من يحفظها. قال: فمراغمتك [٤] و خروجك إلى خراسان؟

قال: خفت أن يكون قد دخلك منى شىء فقلت آتى خراسان فأكتب إليك بعذرى فأذهب ما فى نفسك. قال: فالمال الذى جمعته بخراسان؟ قال:

أنفقته بالجند تقوية لهم و استصلاحا. قال: أ لست الكاتب إلى تبدأ بنفسك و تخطب عمّتى آمنه ابنه على و تزعم أنك ابن سليط بن عبد الله بن عباس؟ لقد ارتقيت، لا أم لك، مرتقى صعبا.

ثم قال: و ما الذى دعاك إلى قتل سليمان بن كثير مع أثره فى دعوتنا و هو أحد نقبائنا [٥] قبل أن يدخلك فى هذا الأمر؟ قال: أراد الخلاف و عصانى فقتلته.

[١] فأنضاه.

[٢] أنه أهل بيت.

[٣] إليك.

[٤] فمن اغمّتك.

[٥] فتياننا.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٧٦

فلما طال عتاب المنصور قال: لا يقال هذا لي بعد بلائي و ما كان مني.

قال: يا بن الخبيثة! و الله لو كانت أمه مكانك لأجزأت، إنما عملت في دولتنا و بريحنا، فلو كان ذلك إليك ما قطعت فتيلًا. فأخذ أبو مسلم بيده يقبلها و يعتذر إليه، فقال له المنصور: ما رأيت كالיום! و الله ما زدتنى إلا غضبا! قال أبو مسلم: دع هذا فقد أصبحت ما أخاف [إلا] الله تعالى. فغضب المنصور و شتمه و صفق بيده على الأخرى، فخرج عليه الحرس، فضربه عثمان بن نهيك فقطع حمائل سيفه، فقال:

استبقني لعدوك يا أمير المؤمنين! فقال: لا أبقاني الله إذا، أعدو أعدى لي منك؟ و أخذه الحرس بسيوفهم حتى قتلوه و هو يصيح العفو، فقال المنصور:

يا بن اللخناء العفو و السيوف قد اعتورتك! فقتلوه في شعبان لخمس بقين منه. فقال المنصور:

زعمت أن الدين لا يقتضى فاستوف بالكيل أبا محزم

سقيت كأسا كنت تسقى بها أمر في الحلق من العلقم و كان أبو مسلم قد قتل في دولته ستمائة ألف صبرا.

فلما قتل أبو مسلم دخل أبو الجهم على المنصور فرأى أبا مسلم قتيلا فقال: ألا أرد الناس؟ قال: بلى، فمر بمتاع يحمل إلى رواق آخر. و خرج أبو الجهم فقال: انصرفوا فإن الأمير يريد القائلة عند أمير المؤمنين.

و رأوا المتاع ينقل فظنوه صادقا فانصرفوا، و أمر لهم المنصور بالجوائز، فأعطى أبا إسحاق مائة ألف.

و دخل عيسى بن موسى على المنصور بعد قتل أبي مسلم فقال: يا أمير المؤمنين أين أبو مسلم؟ فقال: قد كان هاهنا [آنفا]. فقال عيسى: قد عرفت نصيحتته و طاعته و رأى الإمام إبراهيم كان فيه. فقال: يا أحمق و الله ما أعلم في

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٤٧٧

الأرض عدوا أعدى لك منه! ها هو ذا في البساط. فقال عيسى: إنا لله و إنا إليه راجعون. و كان لعيسى فيه رأى. فقال له المنصور: خلع الله قلبك! و هل كان لكم ملك أو سلطان أو أمر أو نهى مع أبي مسلم؟

ثم دعا المنصور بجعفر بن حنظلة فدخل عليه، فقال: ما تقول في أمر أبي مسلم؟ قال: يا أمير المؤمنين إن كنت أخذت من رأسه شعرة فاقتل ثم اقتل.

فقال له المنصور: وفقك الله! فلما نظر إلى أبي مسلم مقتولا قال: يا أمير المؤمنين عد من هذا اليوم لخلافتك.

ثم دعا المنصور بأبي إسحاق، فلما دخل عليه قال له: أنت المتابع [١] عدو الله على ما أجمع عليه! و قد كان بلغه أنه أشار عليه بإتيان خراسان، قال:

فكف أبو إسحاق و جعل يلتفت يمينا و شمالا خوفا من أبي مسلم، فقال له المنصور: تكلم بما أردت فقد قتل الله الفاسق، و أمر بإخراجه. فلما رآه أبو إسحاق خر ساجدا لله فأطال و رفع رأسه و هو يقول: الحمد لله الذي آمننى بك اليوم! و الله ما أمنتته يوما [واحدًا]، و ما خفته يوما واحدا [٢]، و ما جئته يوما قط إلا و قد أوصيت و تكفنت و تحنطت. ثم رفع ثيابه الظاهرة فإذا تحتها ثياب كتان [٣] جدد و قد تحنطت.

فلما رأى أبو جعفر حاله رحمه و قال له: استقبل طاعة خليفتك و احمد الله الذي أراحك من الفاسق هذا. ثم قال له: فرق [عنى] هذه الجماعة.

ثم كتب المنصور بعد قتل أبي مسلم إلى أبي نصر مالك بن الهيثم عن لسان أبي مسلم يأمره بحمل ثقله و ما خلف عنده و أن يقدم، و ختم الكتاب بخاتم أبي

[٢] (الظاهر أن عبارة «و ما خفته يوما واحدا» مقحمة).

[٣] كفان.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٧٨

مسلم، فلما رأى الخاتم تاما علم أن أبا مسلم لم يكتب، فقال: فعلتموها! وانحدر إلى همدان و هو يريد خراسان. فكتب المنصور لأبى نصر عهده على شهرزور، و كتب إلى زهير بن التركى، و هو على همدان: إن مرّ بك أبو نصر فاحبسه. فسبق الكتاب إلى زهير و أبو نصر بهمدان، فقال له زهير: قد صنعت لك طعاما فلو أكرمتنى بدخول منزلى. فحضر عنده، فأخذه زهير فحبسه.

و كتب أبو جعفر إلى زهير كتابا يأمره بقتل أبى نصر، و قدم صاحب العهد على أبى نصر بعهده على شهرزور، فخلّى زهير سبيله لهواه فيه، فخرج ثم وصل بعد يوم الكتاب إلى زهير بقتل أبى نصر، فقال: جاءنى كتاب بعهده فخلّيت سبيله. و قدم أبو نصر على المنصور فقال له: أشرت على أبى مسلم بالمضى إلى خراسان؟ قال: نعم، كانت له عندى أياد فنصحت له، و إن اصطنعنى [١] أمير المؤمنين نصحت له و شكرت. فعفا عنه.

فلما كان يوم الراونديّة قام أبو نصر على باب القصر و قال: أنا البوّاب اليوم لا يدخل أحد و أنا حىّ. فسأل عنه المنصور فأخبر به، فعلم أنه قد نصح له.

و قيل: إن زهيرا سبّر أبا نصر إلى المنصور مقيدا، فمنّ عليه و استعمله على الموصل.

و لما قتل المنصور أبا مسلم خطب الناس فقال: أيها الناس لا تخرجوا من أنس الطاعة إلى وحشة المعصية، و لا تمشوا فى ظلمة الباطل بعد سعيكم فى ضياء [٢] الحق، إن أبا مسلم أحسن مبتدأ و أساء معقبا، و أخذ من الناس بنا [٣] أكثر ممّا

[١] اصطنعنى.

[٢] طباء.

[٣] نبأ.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٧٩

أعطانا، و رجح قبيح باطنه على حسن ظاهره، و علمنا من خبث سريرته و فساد نيّته ما لو علمه اللائم لنا فيه لعذرنا فى قتله و عنفنا فى إمهالنا، و ما زال ينقض بيعته و يخفر [١] ذمّته حتّى أحلّ لنا عقوبته و أباحنا دمه، فحكّمنا فيه حكمه لنا فى غيره [ممن شقّ العصا]، و لم يمنعنا الحقّ له من إمضاء الحقّ فيه، و ما أحسن ما قال النابغة الذبيانيّ للنعمان:

فمن أطاعك فانفعه بطاعته كما أطاعك و ادلله على الرّشد

و من عصاك فعاقبه معاقبة تنهى الظّلم و لا تقعد [٢] على ضمّد [٣] ثم نزل.

و كان أبو مسلم قد سمع الحديث من عكرمة، و أبى الزبير المكيّ، و ثابت البنانيّ [٤]، و محمّد بن علىّ بن عبد الله بن عتيّاس، و السدير، و روى عنه إبراهيم ابن ميمون الصائغ، و عبد الله بن المبارك، و غيرهما.

خطب يوما فقام إليه رجل فقال: ما هذا السواد الذى أرى عليك؟ فقال:

حدّثنى أبو الزبير عن جابر بن عبد الله أنّ النبىّ، صلّى الله عليه و آله و سلّم، دخل مكّة يوم الفتح و على رأسه عمامة سوداء، و هذه ثياب الهيبة و ثياب الدولة، يا غلام اضرب عنقه.

قيل لعبد الله بن المبارك: أبو مسلم كان خيرا أو الحجاج؟ قال: لا أقول إنّ أبا مسلم كان خيرا من أحد، و لكنّ الحجاج كان شرّا منه.

و كان أبو مسلم نازكا شجاعا ذا رأى و عقل و تدبير و حزم و مروءة، و قيل

[١] و يحقر.

[٢] تقصد.

[٣] صمد.

[٤] التبانى.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٨٠

له: بم نلت ما أنت فيه من القهر للأعداء؟ فقال: ارتديت الصبر و آثرت الكتمان و حالفت الأحران و الأشجان و شامخت [١] المقادير و الأحكام حتى بلغت غاية همتى و أدركت نهاية بغيتى، ثم قال:

قد نلت بالحزم و الكتمان ما عجزت عنه ملوك بنى ساسان إذ حشدوا ما زلت أضربهم بالسيف فانتبهوا من رقدة لم ينمها قبلهم أحد

طفقت أسعى عليهم فى ديارهم و القوم فى ملكهم بالشام [قد] رقدوا

و من رعى غنما فى أرض مسبعة [٢] و نام عنها تولّى رعيها الأسد و قيل: إنّ أبا مسلم ورد نيسابور على حمار يكاف [٣] و ليس معه أدمى، فقصد فى بعض الليالى دارا لفاذوسيان فدقّ عليه الباب، ففرع أصحابه و خرجوا إليه، فقال لهم: قولوا للدهقان إنّ أبا مسلم بالباب يطلب منك ألف درهم و دابة. فقالوا للدهقان ذلك، فقال الدهقان: فى أى زى هو و أى عدّة؟

فأخبروه أنّه وحده فى أدون زى، فسكت ساعة ثمّ دعا بألف درهم و دابة من خواصّ دوابّه و أذن له و قال: يا أبا مسلم قد أسعفناك بما طلبت، و إن عرضت حاجة أخرى فنحن بين يديك. فقال: ما نضيع لك ما فعلته.

فلما ملك قال له بعض أقاربه: إن فتحت نيسابور أخذت كلّ ما تريده من مال الفاذوسيان دهقانها المجوسى. فقال أبو مسلم: له عندنا يد. فلما ملك نيسابور أتته هدايا الفاذوسيان، فقيل له: لا تقبلها و اطلب منه الأموال.

فقال: له عندى يد. و لم يتعرّض له و لا لأحد من أصحابه و أمواله. و هذا يدلّ على علوّ همّة و كمال مروءة.

[١] و سامحت.

[٢] معشبة.

[٣] لا كاف.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٨١

و فى هذه السنة استعمل المنصور أبا داود على خراسان و كتب إليه بعهد.

ذكر خروج سنباد بخراسان

و فى هذه السنة خرج سنباد بخراسان يطلب بدم أبى مسلم، و كان مجوسياً من قرية من قرى نيسابور يقال لها أهروانه، كان ظهوره غضبا لقتل أبى مسلم لأنّه كان من صنائعه، و كثر أتباعه، و كان عامتهم من أهل الجبال، و غلب على نيسابور و قومس و الرى، و تسمى فيروز أصبهذ. فلما صار بالرى أخذ خزائن أبى مسلم، و كان أبو مسلم خلفها بالرى حين شخص إلى أبى العباس، و سبى الحرم، و نهب الأموال، و لم يعرض للتجار، و كان يظهر أنّه يقصد الكعبة و يهدمها.

فوجه إليه المنصور جمهور «١» بن مزار العجلّى فى عشرة آلاف فارس، فالتقوا بين همذان و الرى على طرف المفازة، و عزم جمهور على مطاولته، فلما التقوا قدّم سنباد السبايا من النساء المسلمات على الجمال، فلما رأى عين عسكر المسلمين قمن فى المحامل [١] و نادين:

وا محمّده! ذهب الإسلام! و وقعت الريح فى أثوابهنّ فنفرت الإبل و عادت على عسكر سنباد، فتفرّق العسكر و كان ذلك سبب الهزيمة، و تبع المسلمون الإبل و وضعوا السيوف فى المجوس و من معهم فقتلوهم كيف شاءوا، و كان عدد القتلى نحو من ستين ألفاً، و سبى ذراريهم و نساءهم، ثم قتل سنباد بين طبرستان و قومس. و كان بين مخرج سنباد و قتله سبعون ليلة، و كان سبب قتله أنّه قصد

[١] الحامل.

(١).GeD.PorP جمهورorPجمهورaetsoPte

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٨٢

طبرستان ملتجئاً إلى صاحبها، فأرسل إلى طريقه عاملاً له اسمه طوس، فتكبر عليه سنباد، فضرب طوس عنقه و كتب إلى المنصور بقتله و أخذ ما معه من الأموال، و كتب المنصور إلى صاحب طبرستان يطلب منه الأموال، فأنكرها، فسير الجنود إليه، فهرب إلى الديلم.

ذكر خروج ملّيد «١» بن حرمله

و فى هذه السنة خرج ملّيد بن حرمله الشيبانى، فحكّم بناحية الجزيرة، فسارت [١] إليه روابط الجزيرة، و هو فى نحو ألف فارس، فقاتلهم و هزمهم و قتل منهم. ثم سار إليه يزيد بن حاتم المهلبى، فهزمه ملّيد و أخذ جارية له كان يطأها، فوجه إليه المنصور مولاه مهلهل بن صفوان فى ألفين من نخبة الجند، فهزمهم ملّيد و استباح عسكرهم. ثم وجه إليه نزاراً قائداً من قواد خراسان، فقتله ملّيد و انهزم أصحابه. ثم وجه إليه زياد بن مشكان فى جمع كثير، فلقاهم ملّيد فهزمهم. ثم وجه إليه صالح بن صبيح فى جيش كثيف و خيل كثيرة و عدّه، فهزمهم ملّيد. ثم سار إليه حميد بن قحطبة و هو على الجزيرة يومئذ، فلقاه ملّيد فهزمه، و تحصّن منه حميد بن قحطبة و أعطاه مائة ألف درهم على أن يكفّ عنه. و قيل: إنّ خروج ملّيد كان سنه ثمان و ثلاثين و مائة.

[١] فتارت.

(١).maj.P.Cmajمليدmajtebah.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٨٣

ذكر عدّه حوادث

و لم يكن للناس هذه السنة صائفة لشغل السلطان بحرب سنباد.

و حجّ بالناس هذه السنة إسماعيل بن على بن عبد الله بن عباس و هو على الموصل، و كان على المدينة زياد بن عبد الله، و على مكة العباس بن عبد الله ابن معبد. و مات العباس عند انقضاء الموسم، فضمّ إسماعيل عمله إلى زياد ابن عبد الله و أقرّه المنصور عليه. و كان على الكوفة عيسى بن موسى، و على البصرة و أعمالها سليمان بن على، و على قضائها عمر بن عامر السلمى، و على خراسان أبو داود خالد بن إبراهيم، و على مصر صالح بن على، و على الجزيرة حميد بن قحطبة، و على الموصل إسماعيل بن على بن عبد الله، و

هي على ما كانت عليه من الاجتدال.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٤٨٤

١٣٨ ثم دخلت سنة ثمان و ثلاثين و مائة

ذكر خلع جمهور بن مزار العجلي

و فيها خلع جمهور بن مزار المنصور بالرئى.

و كان سبب ذلك أنّ جمهوراً لمّا هزم سنباد حوى ما فى عسكره، و كان فيه خزائن أبى مسلم، فلم يوجّها إلى المنصور، فخاف فخلع و وجّه إليه المنصور محمّد بن الأشعث فى جيش عظيم نحو الرئى، ففارقها جمهور نحو أصبهان، و دخل محمّد الرئى، و ملك جمهور أصبهان «١»، فأرسل إليه محمّد عسكرا، و بقى فى الرئى، فأشار على جمهور بعض أصحابه أن يسير فى نخبة عسكره «٢» نحو محمّد فإنّه فى قلة، فإن ظفر لم يكن لمن بعده بقيّة، فسار إليه مجداً.

و بلغ خبره محمّداً، فحذر و احتاط، و أتاه عسكر من خراسان فقوى بهم، فالتقوا بقصر الفيروزان بين الرئى و أصبهان فاقتلوا قتالا عظيماً، و مع جمهور نخبة فرسان العجم، فهزم جمهور و قتل من أصحابه خلق كثير، و هرب جمهور فلحق بأذربيجان، ثمّ إنّه بعد ذلك قتل بإسبادروا، قتله أصحابه و حملوا رأسه إلى المنصور.

R.(٢-١)

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٨٥

ذكر قتل ملتبّد «١» الخارجى

قد ذكرنا خروجه فى السنة قبلها، و تحصّن حميد منه، و لمّا بلغ المنصور ظفر ملتبّد «٢»، و تحصّن حميد منه، و وجّه إليه عبد العزيز بن عبد الرحمن أخا عبد الجبار و ضمّ زياد بن مشكان، فأكمن له ملتبّد «٣» مائة فارس، فلمّا لقيه عبد العزيز خرج عليه الكمين فهزمه و قتلوا عامّة أصحابه.

فوجّه [المنصور] إليه خازم بن خزيمه فى نحو ثمانية آلاف من المروروذية، فسار خازم حتّى نزل الموصل، و بعث إلى ملتبّد بعض أصحابه، و عبر ملتبّد دجلة من بلد و سار نحو خازم، و سار إليه خازم و على مقدّمته و طلائعه فضله بن نعيم بن خازم بن عبد الله التّهلّلى، و على ميمينته زهير بن محمّد العامرى، و على ميسرته أبو حمّاد الأبرص، و خازم فى القلب، فلم يزل يساير ملتبداً و أصحابه إلى الليل و توافقوا [١] ليلتهم، فلمّا كان الغد سار ملتبّد نحو كورة حرّة، و خازم و أصحابه يسايرونهم حتّى غشيهم الليل، و أصبحوا من الغد فسار ملتبّد كأنّه يريد الهرب، فخرج خازم فى أثره و تركوا خندقهم، و كان خازم قد خندق على أصحابه بالحسك، فلمّا خرجوا منه حمل عليهم ملتبّد و أصحابه.

فلمّا رأى ذلك خازم ألقى الحسك بين يديه و يدي أصحابه، فحملوا على ميمينه خازم فطووها، ثمّ حملوا على الميسرة و طووها، ثمّ انتهوا إلى القلب و فيه خازم، فنادى خازم فى أصحابه: الأرض الأرض! فنزلوا و نزل ملتبّد و أصحابه و عقروا عامّة دوابهم، ثمّ اضطربوا بالسيوف حتّى تقطّعت.

[١] و يوافقوا.

(١). ملىذ.P.C.

P.C. (٣-٢). aetsoPrepmes ملىذ.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٨٦

و أمر خازم فضلة بن نعيم أن إذا سطع الغبار و لم يبصر بعضنا بعضا فارجع إلى خيلك و خيل أصحابك فاركبوها ثم ارموهم بنشاب، ففعل ذلك، و تراجع أصحاب خازم من الميمنة إلى الميسرة [١] ثم رشقوا ملبدا و أصحابه بالنشاب، فقتل ملبد فى ثمانمئة رجل ممن ترجل، و قتل منهم قبل أن يترجلوا زهاء ثلاثمئة و هرب الباقون، و تبعهم فضلة فقتل منهم مائة و خمسين رجلا.

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة خرج قسطنطين ملك الروم إلى بلد الإسلام فدخل ملطية عنوة و قهرا و غلب أهلها و هدم سورها و عفا عمن فيها من المقاتلة و الدرية.

و فيها غزا العباس بن محمّد بن على بن عبد الله بن عباس الصائفة مع صالح بن على و عيسى بن على، و قيل: كانت سنة تسع و ثلاثين، فبنى صالح ما كان ملك الروم أخربه من سور ملطية.

و فيها بايع عبد الله بن على للمنصور و هو مقيم بالبصرة مع أخيه سليمان ابن على. و فيها وسع المنصور المسجد الحرام. و حج بالناس هذه السنة الفضل بن صالح بن على، و كان على المدينة و مكة و الطائف زياد بن عبد الله الحارثي، و على الكوفة و سوادها عيسى بن موسى، و على البصرة سليمان بن على، و على قضائها سوار بن عبد الله، و على خراسان أبو داود، و على مصر صالح بن على.

[١] و الميسرة.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٨٧

و فيها توفى السواد بن رفاعه بن أبى مالك القرطبي. و سعيد بن جمهان [١] أبو حفص الأسلمي، يروى عن سفينة حديث «الخلافة ثلاثون». و يونس بن عبيد البصرى، و قيل: توفى سنة تسع و ثلاثين و مائة.

[١] جهان.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٨٨

١٣٩ ثم دخلت سنة تسع و ثلاثين و مائة

ذكر غزو الروم و الفداء معهم

فى هذه السنة فرغ صالح بن على و العباس بن محمّد من عمارة ما أخربه الروم من ملطية، ثم غزوا الصائفة من درب الحدث فوغلا فى أرض الروم، و غزا مع صالح أخته أم عيسى و لبابة بنتا على، و كانتا نذرنا إن زال ملك بنى أمية أن تجاهدا فى سبيل الله. و غزا من درب ملطية جعفر بن حنظلة المهراني.

و فى هذه السنة كان الفداء بين المنصور و ملك الروم، فاستفدى المنصور أسرى قاليقلا و غيرهم من الروم، و بناها و عمرها و ردّ

إليها أهلها، وندب إليها جندا من أهل الجزيرة وغيرهم، فأقاموا بها وحموها، ولم يكن بعد ذلك صائفة فيما قيل إلا سنة ست و أربعين، لاشتغال المنصور بابني عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي، إلا أن بعضهم قال: إن الحسن بن قحطبة غزا الصائفة مع عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام في سنة أربعين، وأقبل قسطنطين ملك الروم في مائة ألف فبلغ جيحان فسمع كثرة المسلمين فأحجم عنهم، ثم لم يكن بعدها صائفة إلى سنة ست و أربعين.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٤٨٩

ذكر دخول عبد الرحمن بن معاوية إلى الأندلس

قد ذكرنا في سنة اثنتين و تسعين فتح الأندلس و عزل موسى بن نصير عنها. فلما عزل عنها و سار إلى الشام استخلف عليها ابنه عبد العزيز و ضبطها و حمى ثغورها و افتتح في ولايته مدائن كثيرة، و كان خيرا فاضلا، و بقي أميرا إلى سنة سبع و تسعين، و قيل: ثمان و تسعين، فقتل بها. و قد تقدم سبب قتله. فلما قتل بقي أهل الأندلس ستة أشهر لا يجمعهم وال، ثم اتفقوا على أيوب بن حبيب اللخمي، و هو ابن أخت موسى بن نصير، فكان يصلى بهم لصلاحه، و تحوّل إلى قرطبة و جعلها دار إمارة في أول سنة تسع و تسعين، و قيل سنة ثمان و تسعين. ثم إن سليمان بن عبد الملك استعمل بعده الحرّ «١» بن عبد الرحمن الثقفى، فقدمها سنة ثمان و تسعين، فأقام واليا عليها سنتين و تسعة أشهر.

فلما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة استعمل على الأندلس السيمح بن مالك الخولاني و أمره أن يميز أرضها و يخرج منها ما كان عنوة «٢» و يأخذ منه الخمس و يكتب إليه بصفة الأندلس، و كان رأيه إقبال أهلها منها لانقطاعهم عن المسلمين. فقدمها السيمح سنة مائة في رمضان و فعل ما أمره عمر، و قتل عند انصرافه من دار الحرب سنة اثنتين و مائة، و كان قد بدا لعمر في نقل أهلها عنها و تركهم، و دعا لأهلها.

(١). الحرب. R.

(٢). عنده. P. C.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٤٩٠

ثم وليها بعد السيمح عنبسة بن سحيم الكلبي سنة ثلاث و مائة، و توفى في شعبان سنة سبع و مائة عند انصرافه من غزوة الإفرنج. ثم وليها بعده يحيى بن سلمى «١» الكلبي في ذى القعدة سنة سبع، فبقي عليها واليا سنتين و ستة أشهر. ثم دخل الأندلس حذيفة بن الأبرص «٢» الأشجعي سنة عشر و مائة فبقي واليا عليها ستة أشهر، ثم عزل. ثم وليها عثمان بن أبي نعدة الخثعمي، فقدمها سنة عشر و مائة و عزل آخر سنة عشر و مائة أيضا، كانت ولايته خمسة أشهر.

ثم وليها الهيثم بن عبيد الكنانى «٣»، فقدمها في المحرم سنة إحدى عشرة و مائة «٤»، فأقام واليا عليها عشرة أشهر و أياما «٥» ثم توفى في ذى الحجة، فقدم أهل الأندلس على أنفسهم محمد بن عبد الله الأشجعي، و كانت ولايته شهرين، و ولي بعده عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي في صفر سنة اثنتى عشرة و مائة، و استشهد في أرض العدو في رمضان سنة أربع عشرة و مائة.

ثم وليها عبد الملك بن قطن الفهري، فأقام عليها سنتين و عزل. ثم وليها بعده عقبه بن الحجاج السلولى، دخلها سنة ست عشرة و مائة، فوليا خمس سنين، و ثار أهل الأندلس به فخلعوه فولوا بعده عبد الملك بن قطن، و هى ولايته الثانية، و قد ذكر بعض مؤرخى الأندلس أنه توفى، فولى أهل الأندلس عبد الملك «٦».

ثم وليها بلج بن بشر «٧» القشيري، بايعه أصحابه، فهرب عبد الملك و لحق بداره، و هرب ابنه قطن و أمية فلاحق أحدهما بماردة و

الآخر بسرقسطة، ثم ثارت اليمن على بلج و سألوه قتل عبد الملك بن قطن، فلما

(١). سلمة: P, I, setcelanAirakkaM. ١٤٥.

(٢). الأحوص: R. lirakkaM. الأخرس.

(٣). الكلابى: I. lirakkaM.

(٤). P. C. MO.

(٥). وقيل أربعة أشهر. P. C.

(٦). P. C. MO.

(٧). كثير. ddoC.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٩١

خشى فسادهم أمر به فقتل و صلب، و كان عمره تسعين سنة، فلما بلغ ابنه قتله حشدا من ماردة إلى أربونة، فاجتمع إليهما مائة ألف، و زحفوا إلى بلج و من معه بقرطبة، فخرج إليهم بلج فلقبهم فيمن معه من أهل الشام بقرب قرطبة فهزمهما، و رجع إلى قرطبة فمات بعد أيام يسيرة.

و كان سبب قدوم بلج الأندلس أنه كان مع عمه كلثوم بن عياض فى وقعة البربر سنة ثلاث و عشرين، و قد تقدم ذكرها، فلما قتل عمه سار إلى الأندلس، فأجازه عبد الملك بن قطن إليها، و كان سبب قتله.

ثم ولى أهل الشام على الأندلس مكانه ثعلبة بن سلامة العاملى «١» فأقام إلى أن قدم أبو الخطار واليا على الأندلس سنة خمس و عشرين و مائة، فدان له أهل الأندلس، و أقبل إليه ثعلبة و ابن أبى نعة و ابنا عبد الملك فآمنهم و أحسن إليهم و استقام أمره، و كان شجاعا ذا رأى و كرم، و كثر أهل الشام عنده، فلم تحملهم قرطبة، ففرقهم فى البلاد، فأنزل أهل دمشق إلىيرة لشبهها بها و سماها دمشق، و أنزل أهل حمص إشبيلية و سماها حمص، و أنزل أهل قنسرين بجيان و سماها قنسرين، و أنزل أهل الأردن برية و سماها الأردن، و أنزل أهل فلسطين بشذونة و سماها فلسطين، و أنزل أهل مصر بتدمير و سماها مصر لشبهها بها، ثم تعصب اليمانية، و كان ذلك سببا لتألب الصمىل بن حاتم عليه مع مضر و حرب و خلعه. و قامت هذه الفتنة سنة سبع و عشرين و مائة.

و كان الصمىل بن حاتم بن شمر بن ذى الجوشن قد قدم الأندلس فى أمداد الشام فرأس بها، فأراد أبو الخطار أن يضع منه فأمر به يوما و عنده الجند فشتم و أهين، فخرج و عمامته مائلة، فقال له بعض الحجاب: ما بال عمامتك

(١). gap.rfC.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٩٢

مائلة؟ فقال: إن كان لى قوم فسقيمونها، و بعث إلى قومه فشكا إليهم ما لى.

فقالوا: نحن لك تبع، و كتبوا إلى ثوابه بن سلامة الجذامى، و هو من أهل فلسطين، فوفد عليهم و أجابهم و تبعهم لخم و جذام. فبلغ ذلك إلى أبى الخطار فسار إليهم، فقاتلوه فانهزم أصحابه و أسر أبو الخطار و دخل ثوابه قصر قرطبة و أبو الخطار فى قيوده، فولى ثوابه الأندلس ستين ثم توفى، فأراد أهل اليمن إعادة أبى الخطار، و امتنعت مضر، و رأسهم الصمىل، فافتقرت الكلمة، فأقامت الأندلس أربعة أشهر بغير أمير. و قد تقدم أبسط من هذا سنة سبع و عشرين و مائة.

فلما بقوا بغير أمير «١» قدموا عبد الرحمن بن كثير اللخمى للأحكام.

فلما تفاقم الأمر اتفق رأيهم على يوسف بن عبد الرحمن بن حبيب بن أبى عبيدة الفهرى، فولىها يوسف سنة سبع و عشرين، فاستقر

الأمر أن يلي سنة ثم يرد الأمر إلى اليمن فيولون من أحبوا من قومهم. فلما انقضت السنة أقبل أهل اليمن بأسرهم يريدون أن يولوا رجلا منهم، فبیتهم الصّميل فقتل منهم خلقا كثيرا، فهي وقعة شقنדה المشهورة، وفيها قتل أبو الخطار و اقتتلوا بالرمح حتى تقطعت و بالسيوف حتى تكسّرت، ثم تجاذبوا بالشعور، و كان ذلك سنة ثلاثين، و اجتمع الناس على يوسف و لم يعترضه أحد.

و قد قيل غير ما ذكرنا، و قد تقدّم ذكره سنة سبع و عشرين و مائة «٢».

ثم توالى القحط على الأندلس و جلا أهلها عنها و تضععت إلى سنة ست و ثلاثين و مائة، و فيها اجتمع تميم بن معبد الفهري و عامر العبدري بمدينة سرقسطة، و حاربهما الصّميل، ثم سار إليهما يوسف الفهري فحاربهما

(١). إلا أنهم. P.C.

(٢). P.C.MO.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٤٩٣

فقتلهما، و بقي يوسف على الأندلس إلى أن غلب عليها عبد الرحمن بن معاوية ابن هشام. هذا ما ذكرناه من ولاة الأندلس على الاختصار، و قد تقدّم أبسط من هذا متفرقا، و إنّما أوردناه هاهنا متابعا ليّصل بعض أخبار الأندلس ببعض لأنها وردت متفرقة «١». و نرجع إلى ذكر عبور عبد الرحمن بن معاوية بن هشام إليها.

و أما سبب مسير عبد الرحمن إلى الغرب فإنه يحكى عنه أنه لما ظهرت الدولة العباسية و قتل من بنى أمية من قتل و من شيعتهم فرّ منهم من نجا في الأرض، و كان عبد الرحمن بن معاوية بذات الزيتون، ففرّ منها إلى فلسطين و أقام هو و مولاة بدر يتجسس الأخبار، فحكى عنه أنه قال: لَمّا أعطينا الأمان ثم نكث بنا بنهر أبي فطرس و أبيحت دماؤنا أانا الخبر و كنت منتبذا من الناس، فرجعت إلى منزلي آيسا و نظرت فيما يصلحني و أهلي و خرجت خائفا حتى صرت إلى قرية على الفرات ذات شجر و غياض، فينا أنا ذات يوم بها و ولدي سليمان يلعب بين يدي، و هو يومئذ ابن أربع سنين، فخرج عني ثم دخل الصبي من باب البيت باكيا فرعا فتعلق بي، و جعلت أدفعه و هو يتعلق بي، فخرجت لأنظر و إذا بالخوف قد نزل بالقرية، و إذا بالرايات السود منقطعة عليها، و أخ لي حديث السن يقول لي: النجاء النجاء! فهذه رايات المسودة! فأخذت دنائير معي و نجوت بنفسي و أختي و أعلمت أخواتي بمتوجهي فأمرتهن أن يلحقنني مولاي بدرا، و أحاطت الخيل بالقرية فلم يجدوا لي أثرا، فأتيت رجلا من معارفي و أمرته فاشترى لي دواب و ما يصلحني، فدلّ عليّ عبد له العامل، فأقبل في خيله يطلبني، فخرجنا على أرجلنا هزّابا و الخيل

(١). P.C.MO.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٤٩٤

تبصرنا فدخلنا في بساتين على الفرات فسبقنا الخيل إلى الفرات فسبحنا. فأما أنا فنجوت و الخيل ينادوننا بالأمان و لا أرجع. و أما أختي فإنه عجز عن السباحة في نصف الفرات فرجع إليهم بالأمان و أخذوه فقتلوه و أنا انظر إليه، و هو ابن ثلاث عشرة سنة، فاحتملت فيه ثكلا و مضيت لوجهي فتواريت في غيضة أشبه حتى انقطع الطلب عني، و خرجت فقصدت المغرب فبلغت إفريقية.

ثم إنّ أخته أم الأصغ الحقته بدرا مولاة و معه نفقة له و جوهر، فلما بلغ إفريقية لّج عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة الفهري، قيل هو والد يوسف أمير الأندلس، و كان عبد الرحمن عامل إفريقية في طلبه، و اشتدّ عليه، فهرب منه فأتى مكناسة، و هم قبيل من البربر، فلقى عندهم شدة يطول ذكرها، ثم هرب من عندهم فأتى نزاوة، و هم أخواله، و بدر معه.

و قيل: أتى قوما من الزناتيين فأحسنوا قبوله و اطمأنّ فيهم و أخذ في تدبير المكاتب إلى الأمويين من أهل الأندلس يعلمهم بقدمه و

يدعوهم إلى نفسه، ووجه بدرًا مولاه إليهم، وأمير الأندلس حينئذ يوسف بن عبد الرحمن الفهرى.

فسار بدر إليهم وأعلمهم حال عبد الرحمن ودعاهم إليه، فأجابوه ووجهوا له مركبا فيه ثمامة بن علقمة، وهب بن الأصفر، وشاكر بن أبى الأشمط، فوصلوا إليه وأبلغوه طاعتهم له وأخذوه ورجعوا إلى الأندلس، فأرسى فى المنكب فى شهر ربيع الأول سنة ثمان و ثلاثين ومائة، فأتاه جماعة من رؤسائهم من أهل إشبيلية، وكانت أيضا نفوس أهل اليمن حنقه على الصمىل و يوسف الفهرى، فأتوه. ثم انتقل إلى كورة رية فبايعه عاملها عيسى بن مساور.

ثم أتى شذونة فبايعه غياث بن علقمة اللخمى. ثم أتى مورور فبايعه إبراهيم ابن شجرة عاملها. ثم أتى إشبيلية فبايعه أبو الصباح يحيى بن يحيى، ونهد إلى قرطبة.

فبلغ خبره إلى يوسف و كان غائبا عن قرطبة بنواحي طليطلة، فأتاه

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٩٥

الخبر و هو راجع إلى قرطبة، فسار عبد الرحمن نحو قرطبة.

فلما أتى قرطبة ترأسل هو و يوسف فى الصلح، فخادعه نحو يومين، أحدهما يوم عرفة، و لم يشك أحد من أصحاب يوسف أن الصلح قد أبرم، و أقبل على إعداد الطعام ليأكله الناس على السماط يوم الأضحى، و عبد الرحمن مرتب خيله و رجله، و عبر النهر فى أصحابه ليلا و نشب القتال ليلة الأضحى، و صبر الفريقان إلى أن ارتفع النهار، و ركب عبد الرحمن على بغل لئلا يظن الناس أنه يهرب، فلما رأوه كذلك سكنت نفوسهم، و أسرع القتل فى أصحاب يوسف و انهزم، و بقى الصمىل يقاتل مع عصابة من عشيرته ثم انهزموا، فظفر عبد الرحمن، و لمّا انهزم يوسف أتى ماردة، و أتى عبد الرحمن قرطبة فأخرج حشم يوسف «١» من القصر على عودة «٢» و دخله بعد ذلك.

ثم سار فى طلب يوسف، فلما أحسّ به يوسف خالفه إلى قرطبة فدخلها و ملك قصرها، فأخذ جميع أهله و ماله و لحق بمدينة البيرة، و كان الصمىل لحق بمدينة شوذر.

و ورد عبد الرحمن الخبر فرجع إلى قرطبة طمعا فى لحاقه بها، فلما لم يجده عزم على النهوض إليه، فسار إلى البيرة، و كان الصمىل قد لحق بيوسف و تجمّع لهما هناك جمع «٣»، فترأسلوا فى الصلح، فاصطلحوا على أن ينزل يوسف بأمان هو و من معه و أن يسكن مع عبد الرحمن بقرطبة، و رهنه يوسف ابنه:

أبا الأسود محمدا، و عبد الرحمن، و سار يوسف مع عبد الرحمن، فلما دخل قرطبة تمثّل:

فبينما نسوس الناس و الأمر أمرنا إذا نحن فيهم سوقة نتنصف و استقرّ عبد الرحمن بقرطبة و بنى القصر و المسجد الجامع و أنفق فيه ثمانين

P. C. MO. (٣-١)

P. C. (٢). تودة.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٩٦

ألف دينار، و مات قبل تمامه، و بنى مساجد الجماعات، و وافاه جماعة من أهل بيته، و كان يدعو للمنصور.

و قد ذكر أبو جعفر أن دخول عبد الرحمن كان سنة تسع و ثلاثين، و قيل:

سنة ثمان و ثلاثين، على ما ذكرنا.

و هذا القدر كاف فى ذكر دخوله الأندلس لئلا نخرج عن الذى قصدنا له من الاختصار.

ذكر حبس عبد الله بن على

ولما عزل سليمان عن البصرة اختفى أخوه عبد الله بن عليّ و من معه من أصحابه خوفاً من المنصور، فبلغ ذلك المنصور فأرسل إلى سليمان و عيسى ابني عليّ بن عبد الله بن عباس في إشخاص عبد الله و أعطاهما الأمان لعبد الله و عزم عليهما أن يفعلوا. فخرج سليمان و عيسى بعبد الله و قواده و مواليه حتى قدموا على المنصور في ذى الحجة، فلما قدموا عليه أذن لسليمان و عيسى فدخلوا عليه و أعلماه حضور عبد الله و سألاه الإذن له، فأجابهما إلى ذلك و شغلها بالحديث، و كان قد هياً لعبد الله مكاناً في قصره، فأمر به أن يصرف إليه بعد دخول سليمان و عيسى، ففعل به ذلك، ثم نهض المنصور و قال لسليمان و عيسى: خذا عبد الله معكما. فلما خرجا لم يجدا عبد الله، فعلما أنه قد حبس، فرجعا إلى المنصور فمنا عنه و أخذت عند ذلك سيوف من حضر من أصحابه و حبسوا [١].

[١] و خشوا.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٩٧

و قد كان خفاف بن منصور حذرهم ذلك، و ندم على مجيئه معهم، و قال: إن أطمعتموني شددنا شدة واحدة على أبى جعفر، فوالله لا يحول بينه و بيننا حائل حتى نأتى عليه! و لا يعرض لنا أحد إلا قتلناه و ننجو بأنفسنا! فعصوه. فلما أخذت سيوفهم و حبسوا جعل خفاف يضرب في لحيه نفسه و يتفل في وجوه أصحابه، ثم أمر المنصور بقتل بعضهم بحضرته و بعث الباقيين إلى أبى داود خالد بن إبراهيم بخراسان فقتلهم بها.

ذكر عدة حوادث «١»

عزل سليمان بن عليّ عن إمارة البصرة، و قيل: سنة أربعين، و استعمل عليها سفيان بن معاوية فى رمضان. و حجّ بالناس هذه السنة العباس بن محمّد بن عليّ، و كان على مكة و المدينة و الطائف زياد بن عبد الله الحارثي، و على الكوفة عيسى بن موسى، و على البصرة سفيان بن معاوية، و على قضائها سوار بن عبد الله، و على خراسان أبو داود. و فيها مات عبد ربّه سعيد بن قيس الأنصارى، و قيل: سنة إحدى و أربعين. و فيها مات العلاء [١] بن عبد الرحمن مولى الخرقه، و محمّد بن عبد الله بن عبد الرحمن أبى صعصعة المازني، و يزيد بن عبد الله بن شدّاد بن الهاد الليثي، و كان موته بالإسكندرية.

[١] العلى.

mo.P.CnitupaC.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٩٨

١٤٠ ثم دخلت سنة أربعين و مائة

ذكر هلاك أبى داود عامل خراسان و ولاية عبد الجبار

و فى هذه السنة هلك أبو داود خالد بن إبراهيم الدهليّ عامل خراسان.

و كان سبب هلاكه أن ناسا من الجند ثاروا به و هو بكشماهن و وصلوا إلى المنزل الذى هو فيه، فأشرف عليهم من الحائط ليلا فوطى حرف آجره خارجة و جعل ينادى أصحابه ليعرفوا صوته، فانكسرت الآجره تحته عند الصبح فسقط على الأرض فانكسر ظهره فمات عند صلاة العصر، فقام عصام صاحب شرطته بعده حتى قدم عليه عبد الجبار بن عبد الرحمن الأزديّ عاملا على خراسان، فلما قدمها أخذ جماعة من القواد اتهمهم بالدعاء إلى ولد عليّ بن أبي طالب، منهم: مجاشع بن حريث الأنصاريّ عامل بخارى، و أبو المغيرة خالد بن كثير مولى بنى تميم عامل قوهستان، و الحريش بن محمّد الدهليّ، و هو ابن عمّ أبي داود، فقتلهم و حبس جماعة غيرهم و ألح على عمّال أبي داود فى استخراج ما عندهم من الأموال.

ذكر قتل يوسف الفهرى

فى هذه السنه نكث يوسف الفهرى، الذى كان أمير الأندلس، عهد عبد الرحمن الأموى.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٤٩٩

و كان سبب ذلك أن عبد الرحمن كان يضع عليه من يهينه و ينازعه فى أملاكه، فإذا أظهر حجّة الشريعة لا يعمل بها، ففطن لما يراد منه فقصده فاردّه و اجتمع عليه عشرون ألفا، فسار نحو عبد الرحمن، و خرج عبد الرحمن من قرطبة نحوه إلى حصن المدور. ثم إن يوسف رأى أن يسير إلى عبد الملك بن عمر بن مروان، و كان واليا على إشبيلية، و إلى ابنه عمر بن عبد الملك، و كان على المدور، فسار نحوها، و خرجا إليه فلقيا، فاقتتلا قتالا شديدا، فصبر الفريقان و انهزم أصحاب يوسف و قتل منهم خلق كثير و هرب يوسف و بقى مترددا فى البلاد، فقتله بعض أصحابه فى رجب من سنه اثنتين و أربعين بنواحي طليطلة و حمل رأسه إلى عبد الرحمن، فنصبه بقرطبة و قتل ابنه عبد الرحمن بن يوسف الذى كان عنده رهينه، و نصب رأسه مع رأس أبيه، و بقى أبو الأسود بن يوسف عند عبد الرحمن الأموى رهينه، و سيأتى ذكره.

و أميا الصيميل فإنه لمّا فرّ يوسف من قرطبة لم يهرب معه، فدعاه الأمير عبد الرحمن و سأله عنه، فقال: لم يعلمنى بأمره و لا أعرف خبره، فقال:

لا بدّ أن تخبر. فقال: لو كان تحت قدمي ما رفعتهما عنه، فسجنه مع ابني يوسف. فلما هربا من السجن أنف من الهرب و الفرار فبقى فى السجن، ثم أدخل إليه بعد ذلك مشيخة مضر فوجدوه ميتا و عنده كأس و نقل فقالوا:

يا أبا جوشن قد علمنا أنك ما شربت و لكن سقيت! و دفع إلى أهله فدفنوه.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٠٠

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنه هلك أذفنش ملك جليقية و ملك بعده ابنه تدويلية «١»، و كان أشجع من أبيه و أحسن سياسة للملك و ضبط له، و كان ملك أبيه ثمانى عشرة سنه. و لمّا ملك ابنه قوى أمره و عظم سلطانه و أخرج المسلمين من ثغور البلاد و ملك مدينه لك و برطقال و شلمنقه و شموره و أيله و شقوبيه و فشتياله، و كلّ هذه من الأندلس.

و فيها سير المنصور عبد الوهاب، ابن أخيه إبراهيم الإمام، و الحسن بن قحطبة فى سبعين ألفا من المقاتلة إلى ملطية، فنزلوا عليها و عمروا ما كان خربه الروم منها ففرغوا من العمارة فى ستّة أشهر، و كان للحسن فى ذلك أثر عظيم، و أسكنها المنصور أربعة آلاف من الجند و أكثر فيها من السلاح و الذخائر و بنى حصن قلوذيه.

و لمّا سمع ملك الروم بمسير عبد الوهاب و الحسن إلى ملطية سار إليهم فى مائه ألف مقاتل فنزل جيحان، فبلغه كثرة المسلمين فعاد عنهم. و لمّا عمرت ملطية عاد إليها من كان باقيا من أهلها.

و فيها حج المنصور فأحرم من الحيرة، فلما قضى حجه توجه إلى بيت المقدس و سار منه إلى الرقة فقتل بها منصور بن جعونة العامري و عاد إلى هاشمية الكوفة.
و فيها أمر المنصور بعمارة مدينة المصيصة على يد جبرائيل بن يحيى، و كان سورها قد تشعت من الزلازل و أهلا قليل، فبنى السور و سماها المعمورة،

(١). تدويلته. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥١

و بنى بها مسجدا جامعاً، و فرض فيها لألف رجل، و أسكنها كثيرا من أهلها.
و فيها توفى سعد بن إسحاق بن كعب بن عجرة. و عمرو بن يحيى بن أبى حسن الأنصارى. و عمارة بن غزيه الأنصارى، و كان ثقة. و أبو العلاء أيوب القصاب. و أبو جعفر محمد بن عبد الله الإسكافى، و هو من متكلمى المعتزلة، و أئمتهم، و له طائفة تنسب إليه. و أسماء بن عبيد بن مخارق، والد حوزة بن أسماء.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٢

١٤١ ثم دخلت سنة إحدى و أربعين و مائة

ذكر خروج الراونديّة

و فى هذه السنة كان خروج الراونديّة على المنصور، و هم قوم من أهل خراسان على رأى أبى مسلم صاحب الدعوة، يقولون بتناسخ الأرواح، يزعمون أن روح آدم فى عثمان بن نهيك، و أن ربهم الذى يطعمهم و يسقيهم هو المنصور، و أن جبرائيل هو الهيثم بن معاوية.

فلما ظهروا أتوا قصر المنصور فقالوا: هذا قصر ربنا. فأخذ المنصور رؤساءهم فحبس منهم مائتين، فغضب أصحابهم و أخذوا نعشا و حملوا السرير، و ليس فى النعش أحد، و مزوا به حتى صاروا على باب السجن فرموا بالنعش، و حملوا على الناس و دخلوا السجن و أخرجوا أصحابهم، و قصدوا نحو المنصور، و هم يومئذ ستمائة رجل، فتنادى الناس و غلقت أبواب المدينة فلم يدخل أحد، فخرج المنصور من القصر ماشيا، و لم يكن فى القصر دابة، فجعل بعد ذلك [اليوم] يرتبط دابة معه فى القصر.

فلما خرج المنصور أتى بدابة فركبها و هو يريدهم، و تكاثروا عليه حتى كادوا يقتلونه «١»، و جاء معن بن زائدة الشيبانى، و كان مستترا من المنصور بقتاله مع ابن هبيرة، كما ذكرناه، و المنصور شديد الطلب له و قد

(١). P.C.MO.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٣

بذل فيه مالا كثيرا، فلما كان هذا اليوم حضر عند المنصور مثلثا و ترجل و قاتل قتالا شديدا و أبلى بلاء حسنا، و كان المنصور راكبا على بغلة و لجامها بيد الربيع حاجبه، فأتى معن و قال: تنح فأنا أحق بهذا اللجام منك فى هذا الوقت و أعظم غناء. فقال المنصور: صدق فادفعه إليه. فلم يزل يقاتل حتى تكشفت الحال و ظفر بالراونديّة. فقال له المنصور: من أنت؟ قال:

طلبتك يا أمير المؤمنين معن بن زائدة. فقال: آمنك الله على نفسك و مالك و أهلك، مثلك يصطع «١».

و جاء أبو نصر مالك بن الهيثم فوقف على باب المنصور و قال: أنا اليوم بواب. و نودى فى أهل السوق فرموهم و قاتلوهم و فتح باب

المدينة فدخل الناس، فجاء خازم بن خزيمة فحمل عليهم حتى ألجأهم إلى الحائط، ثم حملوا عليه فكشفوه مرتين، فقال خازم للهيثم بن شعبة: إذا كزوا علينا فاستبقهم إلى الحائط، فإذا رجعوا فاقتلهم. فحملوا على خازم، فاطرد لهم و صار الهيثم من ورائهم فقتلوا جميعا. وجاءهم يومئذ عثمان بن نهيك فكلّمهم [١]، فرموه بسهم عند رجوعه فوقع بين كتفيه فمرض أياما و مات منها، فصلّى عليه المنصور و جعل على حرسه بعده عيسى بن نهيك، فكان على الحرس حتى مات، فجعل على الحرس أبو العباس الطوسى، و كان ذلك كله بالمدينة الهاشمية [بالكوفة].

فلما صلّى المنصور الظهر دعا بالعشاء و أحضر معنا و رفع منزلته و قال لعمه عيسى بن على بن عبد الله بن عباس: يا أبا العباس أسمعت بأشدّ رجل؟

[١] فعلمهم.

(١) فانتهى إلى أبى جعفر فرمى بنفسه و ترحل و أخذ بلجام: P. C. MO. tebahodomceahiuq. قال: أنشدك الله يا أمير المؤمنين الا رجعت فإنك تكفى.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٠٤

قال: نعم. قال: لو رأيت اليوم معنا لعلمت أنه منهم. فقال معن: و الله يا أمير المؤمنين لقد أتيتك و إنى لوجل [١] القلب، فلما رأيت ما عندك من الاستهانة بهم و شدة الإقدام عليهم رأيت ما لم أره من خلق فى حرب فشدّ ذلك من قلبى و حملنى على ما رأيت منى. و قيل: كان معن متخفيا من المنصور لما كان منه من قتاله مع ابن هبيرة، كما ذكرناه «١»، و كان اختفاؤه عند أبى الخصب حاجب المنصور، و كان على أن يطلب [له] الأمان، فلما خرجت الراونديّة جاء معن فوقف بالباب، فسأل المنصور أبا الخصب: من بالباب؟ فقال: معن بن زائدة. فقال المنصور:

رجل من العرب شديد النفس عالم بالحرب كريم الحسب، أدخله، فلما دخل قال: إيه يا معن! ما رأى؟ قال: رأى أن تنادى فى الناس فتأمر لهم بالأموال. فقال: و أين الناس و الأموال؟ و من تقدّم على أن يعرض نفسه لهؤلاء العلوج! لم تصنع شيئا يا معن! رأى أن أخرج فأقف للناس، فإذا رأونى قاتلوا و تراجعوا إلى، و إن أقمت تهاونوا و تخاذلوا. فأخذ معن بيده و قال: لا أمير المؤمنين إذا، و الله تقتل الساعة، فأنشدك الله فى نفسك! فقال له أبو الخصب مثلها، فجذب ثوبه منهما و ركب دابته و خرج و معن آخذ بلجام دابته و أبو الخصب مع ركابه، و أتاه رجل فقتله معن حتى قتل أربعة فى تلك الحالة، حتى اجتمع إليه الناس فلم يكن إلّا ساعة حتى أفنؤهم، ثم تغيب معن، فسأل المنصور عنه أبا الخصب فقال: لا أعلم مكانه. فقال المنصور: أ يظنّ معن أن لا أغفر ذنبه بعد بلائه؟ أعطه الأمان و أدخله على، فأدخله إليه، فأمر له بعشرة آلاف درهم، ثم ولّاه اليمن.

[١] لرجل.

(١). غير مرة. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٠٥

ذكر خلع عبد الجبار بخراسان و مسير المهدي إليه

فى هذه السنة خلع عبد الجبار بن عبد الرحمن عامل خراسان للمنصور.

و سبب ذلك أنّ عبد الجبار لما استعمله المنصور على خراسان عمد إلى القواد فقتل بعضهم و حبس بعضهم، فبلغ ذلك المنصور و أتاه من بعضهم كتاب: قد نغل [١] الأديم. فقال لأبى أيوب: إنّ عبد الجبار قد أفنى شيعتنا، و ما فعل ذلك إلّا و هو يريد أن يخلع. فقال له: اكتب إليه أنّك تريد غزو الروم فليوجه إليك الجنود من خراسان و عليهم فرسانهم و وجوههم، فإذا خرجوا منها فابعث إليه من شئت فلا تمنع.

فكتب المنصور إليه بذلك، و أجابه: إنّ الترك قد جاشت [٢] و إن فرقت الجنود ذهبت خراسان. فألقى الكتاب إلى أبى أيوب و قال له: ما ترى؟ قال:

قد أمكنك من قياده، اكتب إليه: إنّ خراسان أهمّ إلى من غيرها و أنا موجه إليك الجنود، ثم وجه إليه الجنود ليكونوا بخراسان، فإن هم يخلع أخذوا بعنقه.

فلما ورد الكتاب بهذا على عبد الجبار أجابه: إنّ خراسان لم تكن قطّ أسوأ حالا منها [فى هذا] العام، و إن دخلها الجنود هلكوا لضيق ما هم فيه من الغلاء. فلما أتاه الكتاب ألقاه إلى أبى أيوب، فقال له أبو أيوب: قد أبدى صفحته [٣] و قد خلع فلا تناظره.

[١] نغل.

[٢] حاشت.

[٣] صفحته.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٠٦

و وجه المنصور ابنه المهديّ و أمره بنزول الرىّ، فسار إليها المهديّ، و وجه خازم بن خزيمة بين يديه لحرب عبد الجبار، و سار المهديّ فنزل نيسابور، فلما بلغ ذلك أهل مروالزود ساروا إلى عبد الجبار و حاربوه و قاتلوه قتالا شديدا، فانهزم منهم و لجأ إلى معطنة فتوارى فيها، فعبر إليه المجسر بن مزاحم، من أهل مروالزود، فأخذه أسيرا، فلما قدم خازم أتاه به فألبسه جبّة صوف و حمله على بعير و جعل وجهه ممّا يلي عجز البعير و حمله إلى المنصور و معه ولده و أصحابه، فبسط عليهم العذاب حتى استخرج منهم الأموال، ثم أمر فقطعت يدا عبد الجبار و رجلاه و ضرب عنقه، و أمر بتسيير [١] ولده إلى دهلك، و هى جزيرة باليمن، فلم يزالوا بها حتى أغار عليهم الهند فسبواهم فيمن سبوا ثم فودوا بعد ذلك. و كان ممن نجا منهم عبد الرحمن بن عبد الجبار، صحب الخلفاء و مات أيام الرشيد سنة سبعين و مائة.

قيل: و كان أمر عبد الجبار سنة اثنتين و أربعين فى ربيع الأوّل، و قيل:

سنة أربعين.

ذكر فتح طبرستان

و لما ظفر المهديّ بعبد الجبار بغير تعب و لا مباشرة قتال كره المنصور أن تبطل تلك النفقات التى أنفق على المهديّ، فكتب إليه أن يغزو طبرستان و ينزل الرىّ و يوجه أبا الخصيب و خازم بن خزيمة و الجنود إلى الأصبهذ، و كان الأصبهذ يومئذ محاربا للمصمغان، ملك دنباوند، معسكرا بإزائه، فلما بلغه دخول الجنود بلاده و دخول أبى الخصيب سارياً قال [٢] المصمغان

[١] بسير.

[٢] سائرته فقال. (و سارياً: مدينة طبرستان).

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٠٧

للأصبهيد: متى قهروك صاروا (١) إلى، فاجتمعوا على حرب المسلمين. فانصرف الأصبهيد إلى بلاده فحارب المسلمين، فطالت تلك الحروب، فوجه المنصور عمر بن العلاء إلى طبرستان، وهو الذي يقول فيه بشار:

إذا أيقظتك حروب العدى فتبه لها عمرا ثم نم و كان عالما ببلاد طبرستان، فأخذ الجنود و قصد الزويان و فتحها، و أخذ قلعة الطاق [١] و ما فيها، و طالت الحرب، فألح خازم على القتال ففتح طبرستان و قتل منهم فأكثر، و سار الأصبهيد إلى قلعة فطلب الأمان على أن يسلم القلعة بما فيها من الذخائر، و كتب المهدي بذلك إلى المنصور، فوجه المنصور صالحا صاحب المصلى، فأحصوا ما في الحصن و انصرفوا، و دخل الأصبهيد بلاد جيلان من الديلم فمات بها، و أخذت ابنته، و هى أم إبراهيم بن العباس بن محمد، و قصدت الجنود بلد المصمغان فظفروا به و بالبحرية [٢]، أم منصور بن المهدي.

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة عزل زياد بن عبد الله الحارثي عن مكة و المدينة و الطائف، و استعمل على المدينة محمد بن خالد بن عبد الله القسري في رجب، و على الطائف و مكة الهيثم بن معاوية العتكي من أهل خراسان.

[١] الطلق.

[٢] بالبحيرة.

(١). صالوا A.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٥٠٨

و فيها توفي موسى بن كعب و هو على شرط المنصور و على مصر و الهند، و خليفته على الهند عيينة ابنه، و كان قد عزل موسى عن مصر و وليها محمد ابن الأشعث ثم عزل و وليها نوفل بن محمد بن الفرات.

و حج بالناس هذه السنة صالح بن علي بن عبد الله بن عباس و هو على الشام، و على الكوفة عيسى بن موسى، و على البصرة سفيان بن معاوية، و على خراسان المهدي، و خليفته بها السري بن عبد الله، و على الموصل إسماعيل بن علي.

و فيها مات سعد بن سعيد أخو يحيى بن سعيد الأنصاري. و أبان بن تغلب القاري.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٥٠٩

١٤٢ ثم دخلت سنة اثنتين و أربعين و مائة

ذكر خلع عيينة بن موسى بن كعب

فى هذه السنة خلع عيينة بن موسى بالسند و كان عاملا عليها.

و سبب خلعه أن أباه كان استخلف المسيب بن زهير على الشَّرق، فلما مات موسى أقام المسيب على ما كان يلي من الشَّرق، و خاف أن يحضر المنصور عيينة فيؤليه ما كان إلى أبيه، فكتب إليه بيت شعر، و لم ينسب الكتاب إلى نفسه:

فأرضك أرضك إن تأتاتنم نومة ليس فيها حلم فخلع الطاعة.

فلما بلغ الخبر إلى المنصور سار بعسكره حتى نزل على جسر البصرة و وجه عمر بن حفص بن أبي صفرة [١] العتكي عاملا على السند و الهند، فحاربه عيينة، فسار حتى ورد السند فغلب عليها.

ذكر نكت الأصبهذ

فى هذه السنة نكت الأصبهذ بطبرستان العهد بينه و بين المسلمين و قتل من كان ببلاده منهم، فلما انتهى الخبر إلى المنصور سير مولا
أبا الخصيب

[١] صفراء.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥١٠

و خازم بن خزيمه و روح بن حاتم فأقاموا على الحصن يحاصرونه و هو فيه، فلما طال عليهم المقام احتال أبو الخصيب فى ذلك فقال لأصحابه: اضربونى و احلقوا رأسى و لحيتى. ففعلوا ذلك به. و لحق بالأصبهذ فقال له: فعل بى هذا تهمه منهم لى أن يكون هواى معك، و أخبره أنه معه و أنه دليل على عورة عسكرهم. فقبل ذلك الأصبهذ و جعله فى خاصته و أطفه. و كان باب حصنهم من حجر يلقى إلقاء، ترفعه الرجال و تضعه عند فتحه و إغلاقه، و كان الأصبهذ يوكل به ثقات أصحابه نوبا بينهم، فلما وثق الأصبهذ بأبى الخصيب و كله بالباب، فتولّى فتحه و إغلاقه حتى أنس به. ثم كتب أبو الخصيب إلى روح و خازم و ألقى الكتاب فى سهم و أعلمهم أنه قد ظفر بالحيلة، و واعدهم ليلة فى فتح الباب، فلما كان تلك الليلة فتح لهم، فقتلوا من فى الحصن من المقاتلة و سبوا الذرية و أخذوا شكلة [١]، أم إبراهيم بن المهدي. و كان مع الأصبهذ سم فشربه فمات. و قد قيل: إن ذلك سنة ثلاث و أربعين و مائة.

ذكر عدة حوادث

و فيها مات سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس و هو على البصرة فى جمادى الآخرة و عمره تسع و خمسون سنة، و صلى عليه أخوه عبد الصمد. و فيها عزل نوفل بن الفرات عن مصر و وليها حميد بن قحطبه. و حج بالناس إسماعيل بن علي بن عبد الله، و كان العمال من تقدم ذكرهم.

[١] اسكلا.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥١١

و ولّى المنصور الجزيرة و الثغور و العواصم أخاه العباس بن محمّد، و عزل المنصور عمه إسماعيل بن علي عن الموصل و استعمل عليها مالك ابن الهيثم الخزاعي جد أحمد بن نصير الذى قتله الواثق، و كان خير أمير. فيها مات يحيى بن سعيد [١] الأنصارى أبو سعيد قاضى المدينة، و قيل سنة ثلاث، و قيل سنة أربع و أربعين. و فيها مات موسى بن عقبة [٢] مولى آل الزبير. و فيها توفى أيضا عاصم بن سليمان الأحول، و قيل سنة ثلاث و أربعين. و فيها مات حميد بن أبى حميد طرخان، و قيل مهران، مولى طلحة بن عبد الله الخزاعي، و هو حميد الطويل، يروى عن أنس بن مالك، و عمره خمس و سبعون سنة.

[١] سعد.

[٢] عتبة.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥١٢

١٤٣ ثم دخلت سنة ثلاث و أربعين و مائة

فى هذه السنة ثار الديلم بالمسلمين فقتلوا منهم مقتلة عظيمة، فبلغ ذلك المنصور فندب الناس إلى قتال الديلم و جهادهم. و فيها عزل الهيثم بن معاوية عن مكة و الطائف، و ولى ذلك السرى بن عبد الله بن الحارث بن العباس، و كان على اليمامة، فسار إلى مكة و استعمل المنصور على اليمامة قثم بن عباس بن عبد الله. و فيها عزل حميد بن قحطبة عن مصر، و استعمل عليها نوفل بن الفرات، ثم عزل نوفل و استعمل عليها يزيد بن حاتم.

و حج بالناس هذه السنة عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله، و كان إليه ولاية الكوفة.

و فيها ثار بالأندلس رزق بن النعمان الغساني على عبد الرحمن، و كان رزق على الجزيرة الخضراء، فاجتمع إليه خلق عظيم، فسار إلى شذونة فملكها و دخل مدينة إشبيلية، و عاجله عبد الرحمن فحصره فيها و ضيق على من بها، فتقربوا إليه بتسليم رزق إليه فقتله فآمنهم و رجع عنهم.

و فيها مات عبد الرحمن بن عطاء صاحب الشارعة، و هى نخل. و سليمان ابن طرخان التيمى [١]. و أشعث بن سوار. و مجالد بن سعيد.

[١] التيمى.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥١٣

١٤٤ ثم دخلت سنة أربع و أربعين و مائة**إشارة**

فى هذه السنة سیر أبو جعفر الناس من الكوفة و البصرة و الجزيرة و الموصل إلى غزو الديلم و استعمل عليهم محمد بن أبى العباس السفاح.

و فيها رجع المهدي من خراسان إلى العراق و بنى بريطة ابنة عمه السفاح.

و فيها حج المنصور و استعمل على عسكره و الميرة [١] خازم بن خزيمه.

ذكر استعمال رياح بن عثمان المرقى على المدينة و أمر محمد بن عبد الله بن الحسن

و فيها استعمل المنصور على المدينة رياح بن عثمان المرقى و عزل محمد بن خالد بن عبد الله القسرى عنها.

و كان سبب عزله و عزل زياد قبله أن المنصور أهّمه أمر محمد و إبراهيم ابني عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبى طالب و تخلفهما عن الحضور عنده مع من حضره من بنى هاشم عام حج أيام السفاح سنة ست و ثلاثين، و ذكر أن محمد بن عبد الله كان يزعم أن المنصور ممن بايعه ليلة تشاور بنو هاشم بمكة فيمن يعقدون له الخلافة حين اضطرب أمر مروان بن محمد،

[١] و الجيزة.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥١٤

فلما حج المنصور سنة ست و ثلاثين سأل عنهما، فقال له زياد بن عبد الله الحارثي: ما يهتمك من أمرهما؟ أنا آتيك بهما. و كان معه بمكة فردّه المنصور إلى المدينة.

فلما استخلف المنصور لم يكن همّه إلّا أمر محمّد و المسألة عنه و ما يريد، فدعا بنى هاشم رجلا رجلا يسأله سرّاً عنه، فكلمهم يقول: قد علم أنك عرفته يطلب هذا الأمر فهو يخافك على نفسه و هو لا يريد لك خلافاً، و ما أشبه هذا الكلام، إلّا الحسن بن زيد بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب فإنّه أخبره خبره و قال له: و الله ما آمن و ثوبه عليك، فإنّه لا ينام عنك، فأيقظ بكلامه من لا ينام، فكان موسى بن عبد الله بن الحسن يقول بعد ذلك: اللهم اطلب حسن بن زيد بدمائنا [١].

ثم ألح المنصور على عبد الله بن الحسن فى إحصار ابنه محمّد سنة حجّ، فقال عبد الله لسليمان بن عليّ بن عبد الله بن عباس: يا أخى بيننا من الصهر و الرحم ما تعلم، فما ترى؟ فقال سليمان: و الله لكأننى انظر إلى أخى عبد الله بن عليّ حين حال الستر [٢] بينه و بيننا و هو يشير إلينا: هذا الذى فعلتم بى، فلو كان عافيا عفا عن عمّه. فقبل عبد الله رأى سليمان و علم أنّه قد صدقه و لم يظهر ابنه.

ثم إن المنصور اشترى رقيقاً من رقيق الأعراب و أعطى الرجل منهم البعير و الرجل البعيرين و الرجل الذود و فرّقهم فى طلب محمّد فى ظهر المدينة، و كان الرجل منهم يرد الماء كالماء و كالماء و كالماء يسألون عنه، و بعث المنصور عينا آخر و كتب معه كتاباً على ألسن الشيعة إلى محمّد يذكرون طاعتهم و مسارعتهم و بعث معه بمال و أطاف، و قدم الرجل المدينة فدخل على عبد الله بن الحسن

[١] من دمائنا.

[٢] الميتة.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥١٥

ابن الحسن فسأله عن ابنه محمّد، فذكر له، فكتّم له خبره، فتردّد الرجل إليه و ألح فى المسألة، فذكر أنّه فى جبل جهينة، فقال له: امرر بعلىّ ابن الرجل الصالح الذى يدعى الأغرّ و هو بذى الأبر فهو يرشدك، فأتاه فأرشده.

و كان للمنصور كاتب على سرّه يتشيع، فكتب إلى عبد الله بن الحسن يخبره بذلك العين، فلما قدم الكتاب ارتاعوا له و بعثوا أبا هبار إلى محمّد و إلى عليّ بن الحسن يحذّرهما الرجل، فخرج أبو هبار فنزل بعلىّ بن الحسن و أخبره، ثم سار إلى محمّد بن عبد الله فى موضعه الذى هو به، فإذا هو جالس فى كهف و معه جماعة من أصحابه، و ذلك العين معهم أعلاهم صوتاً و أشدهم انبساطاً، فلما رأى أبا هبار خافه، فقال أبو هبار لمحمّد: لى حاجة. فقام معه، فأخبره الخبر، قال: فما رأى؟ قال: أرى إحدى ثلاث. قال: و ما هى؟

قال: تدعى أقتل هذا الرجل. قال: ما أنا مقارف دما إلّا كرها. قال:

أثقله حديداً و تنقله معك حيث تنقلب. قال: و هل لنا فرار مع الخوف و الإعجال؟

قال: نشدّه و نودعه عند بعض أهلِكَ من جهينة. قال: هذه إذا.

فرجعا فلم يريا الرجل. فقال محمّد: أين الرجل؟ قالوا: [قام] بركوة ماء [١] و توارى بهذا الطريق يتوضأ، فطلبوه و لم يجدوه فكأنّ الأرض التأمّت عليه، و سعى على قدميه حتى اتّصل بالطريق، فمرّ به الأعراب معهم حمولة إلى المدينة، فقال لبعضهم: فرغ هذه الغرارة و أدخلنيها أكن عدلاً لصاحبها و لك كذا و كذا. ففعل و حمله حتى أقدمه المدينة.

ثم قدم على المنصور و أخبره خبره كلّه و نسى اسم أبى هبار و كنيته و قال:

وبار. فكتب أبو جعفر فى طلب وبار المرّى «١»، فحمل إليه رجل اسمه وبار،

[١] تركوه مهاماً.

(١). المزنيّ. G.ed.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥١٦

فسأله عن قصّة محمّد فحلف له أنّه لا يعرف من ذلك شيئاً، فأمر به و ضرب سبعمائه سوط و حبس حتّى مات المنصور. ثمّ إنّه أحضر عقبه بن سلم الأزديّ فقال: أريدك لأمر أنا به معنيّ [١] لم أزل أرتاد له رجلا عسى أن تكونه، و إن كفيته رفعتك. فقال: أرجو أن أصدق ظنّ أمير المؤمنين فيّ. [قال]: فأخف شخصك و استر أمرك و أتني يوم كذا فى وقت كذا. فأتاه ذلك الوقت. فقال له: إنّ بنى عمّنا هؤلاء قد أبوا إلّا كيدا لملكنا و اغتيالاً له، و لهم شيعة بخراسان بقرية كذا يكاتبونهم و يرسلون إليهم بصدقات أموالهم و الطاف من الطاف بلادهم، فأخرج بكسى [٢] و الطاف و عين حتّى تأتيتهم متنكراً بكتاب تكتبه عن أهل هذه القرية ثمّ تعلم حالهم، فإن كانوا نزعوا عن رأيهم فأحبب و الله بهم و أقرب، و إن كانوا على رأيهم عملت ذلك و كنت على حذر، فأشخص حتّى تلقى عبد الله بن الحسن متخشّعا و متقشّفا، فإن جبهك، و هو فاعل، فاصبر و عاوده حتّى يأنس بك و يلين لك ناحيته، فإذا أظهر لك ما قبله فأعجل علىّ.

فشخص حتّى قدم على عبد الله فلقية بالكتاب، فأنكره و نهره و قال: ما أعرف هؤلاء القوم. فلم يزل يتردّد إليه حتّى قبل كتابه و أطافه و أنس به، فسأله عقبه الجواب. فقال: أمّا الكتاب فإنّي لا أكتب إلى أحد و لكن أنت كتابي إليهم فأقرئهم السلام و أعلمهم أنّي خارج لوقت كذا و كذا.

و رجع عقبه إلى المنصور فأعلمه الخبر، فأنشأ المنصور الحجّ و قال لعقبه:

إذا لقيني بنو الحسن فيهم عبد الله بن الحسن فأنا مكرمه و رافع مجلسه [٣] وداع

[١] مغن.

[٢] بكتبي.

[٣] محلته.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥١٧

بالغداء، فإذا فرغنا من طعامنا فلحظتك فامتل بين يديه قائما، فإنّه سيصرف عنك بصره، فاستدر حتّى تغمز [١] ظهره بإبهام رجلك حتّى يملأ عينه منك ثمّ حسبك و إياك أن يراك ما دام يأكل.

فخرج إلى الحجّ، فلمّا لقيه بنو الحسن أجلس عبد الله إلى جانبه ثمّ دعا بالغداء فأصابوا منه، ثمّ رفع فأقبل على عبد الله بن الحسن فقال له: قد علمت ما أعطيتنى من العهود و المواثيق ألّا تبغينى بسوء و لا تكيد لى سلطانا؟ قال:

فأنا على ذلك يا أمير المؤمنين. فلحظ المنصور عقبه بن سلم فاستدار حتّى وقف بين يدي عبد الله فأعرض عنه، فاستدار حتّى قام وراء ظهره فغمزه بإصبعه، فرفع رأسه فملأ عينه منه، فوثب حتّى قعد بين يدي المنصور فقال:

أقلنى يا أمير المؤمنين أقالك الله! قال: لا أقالنى الله إن أقلتك [٢]! ثمّ أمر بحبسه.

و كان محمّد قد قدم قبل ذلك البصرة فنزلها فى بنى راسب يدعو إلى نفسه، و قيل: نزل على عبد الله بن شيان أحد بنى مرّة بن عبيد، ثمّ خرج منها، فبلغ المنصور مقدمه البصرة، فسار إليها مغدّا [٣] فنزل عند الحرّ الأكبر، فلقية عمرو بن عبيد فقال له: يا أبا عثمان هل بالبصرة أحد تخافه على أمرنا؟ قال:

لا. قال: فاقصر [٤] على قولك و انصرف. قال: نعم.

و كان محمّد قد سار عنها قبل مقدم المنصور، فرجع المنصور و اشتدّ الخوف على محمّد و إبراهيم ابني عبد الله فخرجا حتّى أتيا

عدن، ثم سارا إلى السند ثم إلى الكوفة ثم إلى المدينة.

[١] ترمز.

[٢] أملنى يا أمير المؤمنين أ ما لك الله! قال: لا أمانى الله إن أملكك.

[٣] مجدا.

[٤] فانتصر.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥١٨

و كان المنصور قد حج سنة أربعين و مائة فقسم أموالا عظيمة فى آل أبى طالب، فلم يظهر محمّد و إبراهيم، فسأل أباهما عبد الله عنهما، فقال: لا- علم لى بهما، فتغالطا، فأمصّه أبو جعفر المنصور حتى قال له: امصص كذا و كذا من أمك! فقال: يا أبا جعفر بأى أمهاتى تمصنى؟ أ بفاطمة بنت رسول الله، صلى الله عليه و آله و سلم؟ أم بفاطمة بنت الحسين بن على؟ أم بأم إسحاق بنت طلحة؟ أم بخديجة بنت خويلد؟ [قال]: لا بواحدة منهم و لكن بالجرباء بنت قسامه بن زهير! و هى امرأة من طيى، فقال المسيب بن زهير: يا أمير المؤمنين دعنى أضرب عنق ابن الفاعله! فقام زياد بن عبد الله فألقى عليه رداءه و قال: هبه لى [يا] أمير المؤمنين فاستخرج لك ابنه، فتخلصه [منه].

و كان محمّد و إبراهيم ابنا عبد الله قد تغيبا حين حج المنصور سنة أربعين و مائة عن المدينة، و حج أيضا فاجتمعوا بمكة و أرادوا اغتيال المنصور، فقال لهم الأشتر عبد الله بن محمّد: أنا [١] أكفيكموه! فقال محمّد: لا و الله لا أقتله أبدا غيلة حتى أدعوه. فنقض [٢] ما كانوا أجمعوا عليه. و كان قد دخل عليهم قائد من قواد المنصور من أهل خراسان اسمه خالد بن حسان يدعى أبا العساكر على ألف رجل، فمى الخبر إلى المنصور فطلب، فلم يظفر به، فظفر بأصحابه فقتلهم، و أمّا القائد فإنه لحق بمحمّد بن عبد الله بن محمّد. ثم إن المنصور حث زياد بن عبد الله على طلب محمّد و إبراهيم، فضمن له ذلك و وعده به، فقدم محمّد المدينة قدمه، فبلغ ذلك زيادا فتلطف له و أعطاه الأمان على أن يظهر وجهه للناس، فوعده محمّد ذلك، فركب زياد مع المساء و واعد محمدا سوق الظهر، و ركب محمّد، فتصايح الناس: يا أهل المدينة

[١] إن.

[٢] لينقض.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥١٩

المهدى المهدى! فوقف هو و زياد، فقال زياد: يا أيها الناس هذا محمّد بن عبد الله بن الحسن، ثم قال له: الحق بأى بلاد الله شئت. فتوارى محمّد.

و سمع المنصور الخبر فأرسل أبا الأزهر فى جمادى الآخرة سنة إحدى و أربعين و مائة إلى المدينة، فأمره أن يستعمل على المدينة عبد العزيز بن المطّلب و أن يقبض على زياد و أصحابه و يسير بهم إليه، فقدم أبو الأزهر المدينة ففعل ما أمره و أخذ زيادا و أصحابه و سار نحو المنصور، و خلف زياد فى بيت مال المدينة ثمانين ألف دينار، فسجنهم المنصور ثم من عليهم بعد ذلك. و استعمل المنصور على المدينة محمّد بن خالد بن عبد الله القسرى، و أمره بطلب محمّد بن عبد الله و بسط يده فى النفقة فى طلبه. فقدم المدينة فى رجب سنة إحدى و أربعين، فأخذ المال و رفع فى محاسبته أموالا كثيرة أنفقها فى طلب محمّد، فاستبطأه أبو جعفر و اتهمه، فكتب إليه يأمره بكشف المدينة و أعراضها، فطاف بيوت الناس فلم يجد محمدا.

فلما رأى المنصور ما قد أخرج من الأموال و لم يظفر بمحمّد استشار أبا العلاء، رجلا من قيس عيلان، فى أمر محمّد بن عبد الله و

أخيه، فقال:

أرى أن تستعمل رجلا من ولد الزبير أو طلحة فإنهم يطلبونهما بدحل و يخرجونهما إليك. فقال: فأتلك الله ما أجود ما رأيت! والله ما خفى عليّ هذا، ولكنني أعاهد الله لا أنتقم من بني عمي و أهل بيتي بعدوى و عدوهم، و لكنني أبعث عليهم صعلوكا من العرب يفعل بهم ما قلت.

فاستشار يزيد بن يزيد السلمى و قال له: دلني على فتى مقل [١] من قيس أغنيه [٢] و أشرفه و أمكنه من سيد اليمن، يعنى ابن القسرى [٣]، [قال]:

[١] عقل.

[٢] أعينه.

[٣] القشيري.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٥٢٠

هو رياح بن عثمان بن حيان المرى، فسيره أميراً على المدينة في رمضان سنة أربع و أربعين.

وقيل: إن رياحا ضمن للمنصور أن يخرج محمدا و إبراهيم ابني عبد الله إن استعمله على المدينة، فاستعمله عليها، فسار حتى دخلها، فلتما دخل دار مروان، و هى التى كان ينزلها الأمراء، قال لحاجب كان له يقال له أبو البخترى: هذه دار مروان؟ قال: نعم. قال: أما إنهما محلال مظعان و نحن أول من يظعن منها. فلما تفرق الناس عنه قال لحاجبه: يا أبا البخترى خذ بيدي ندخل على هذا الشيخ، يعنى عبد الله بن الحسن، فدخلنا عليه، و قال رياح: أيها الشيخ إن أمير المؤمنين و الله ما استعملنى لرحم قريبه و لا ليد سلفت إليه، و الله لا لعبت فى كما لعبت بزياد و ابن القسرى، و الله لأنزهقن نفسك أو لتأتيتى بابنيك محمدا و إبراهيم! فرفع رأسه إليه و قال: نعم، أما و الله إنك لأزيرق قيس المذبح فيها كما تذبج الشاة! قال أبو البخترى: فانصرف و الله رياح آخذا بيدي أجد برد يده و إن رجليه لتخطان الأرض مميا كلمه. قال: فقلت له: إن هذا ما اطلع على الغيب. قال: إيها و يلك! فو الله ما قال إلّا [ما] سمع. فذبج كما تذبج الشاة.

الكامل في التاريخ ج ٥، ص ٥٢٠ ذكر استعمال رياح بن عثمان المرى على المدينة و أمر محمد بن عبد الله بن الحسن ص: ٥١٣ ثم إنه دعا بالقسرى و سأله عن الأموال، فضربه و سجنه و أخذ كاتبه رزاما [١] و عاقبه فأكثر، و طلب إليه أن يذكر ما أخذ محمدا بن خالد من الأموال، و هو لا يجيبه، فلما طال عليه العذاب أجابه إلى ذلك، فقال له رياح: احضر الرفيعة وقت اجتماع الناس، ففعل ذلك، فلما اجتمع الناس أحضره فقال:

أيها الناس إن الأمير أمرنى أن أرفع على ابن خالد، و قد كتبت كتابا لأنجو به و إننا لنشهدكم أن كل ما فيه باطل. فأمر رياح فضرب مائة سوط و رد إلى السجن.

[١] زراعا.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٥٢١

و جد رياح فى طلب محمدا، فأخبر أنه فى شعب من شعاب رضوى، جبل جهينه، و هو فى عمل ينبع، فأمر عامله فى طلب محمدا، فهرب منه راجلا فأقلت و له ابن صغير ولد فى خوفه و هو مع جاريه له فسقط من الجبل فتقطع، فقال محمدا:

منخرق الشربال يشكو الوجى تنكبه «١» [١] أطراف مرو حداد

شرده الخوف فأزرى به كذاك من يكره حرّ الجلاذ

قد كان فى الموت له راحه و الموت حتم فى رقاب العباد و بينا رياح يسير فى الحره [٢] إذ لقي محمدا، فعدل محمدا إلى بئر هناك

فجعل يستقى، فقال رياح: قاتله الله أعرايتا ما أحسن ذراعه!

ذكر حبس أولاد الحسن

قد ذكرنا قبل أن المنصور حبسهم، وقد قيل أيضا إن رياحا هو الذى حبسهم. قال على بن عبد الله بن محمد بن عمر بن على: حضرنا باب رياح فى المقصورة، فقال الأذن: من كان هاهنا من بنى الحسين فليدخل. فدخلوا من باب المقصورة وخرجوا من باب مروان. ثم قال: من هاهنا من بنى الحسن فليدخل. فدخلوا من باب المقصورة و دخل الحدادون من بنى مروان، فدعا

[١] منكّه.

[٢] الجرّة.

(١). مسكبه P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٢٢

بالقيود فقيدهم و حبسهم، و كانوا: عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على، و الحسن و إبراهيم ابني الحسن بن الحسن، و جعفر بن الحسن بن الحسن، و سليمان و عبد الله ابني داود بن الحسن بن الحسن، و محمد و إسماعيل و إسحاق بنى إبراهيم بن الحسن بن الحسن، و عباس بن الحسن بن الحسن بن على، و موسى ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن. فلما حبسهم لم يكن فيهم على بن الحسن بن الحسن بن على العابد. فلما كان الغد بعد الصبح إذ قد أقبل رجل متلّف، فقال له رياح: مرحبا بك، ما حاجتك؟ قال: جئتك لتحبسنى مع قومى، فإذا هو على بن الحسن بن الحسن، فحبسه معهم. و كان محمد قد أرسل ابنه عليا إلى مصر يدعو إليه، فبلغ خبره عامل مصر، و قيل: إنّه على الوثوب بك و القيام عليك بمن شايعه، فقبضه و أرسله إلى المنصور، فاعترف له و سمى أصحاب أبيه، و كان فيمن سمى عبد الرحمن بن أبى الموالى [١]، و أبو حبير [٢]، فزبرهما المنصور و حبسهما و حبس عليا، فبقى محبوسا إلى أن مات. و كتب المنصور إلى رياح أن يحبس معهم محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان المعروف بالديباج، و كان أخا عبد الله بن الحسن بن الحسن، لأنّ أمهما جميعا فاطمة بنت الحسين بن على، فأخذه معهم. و قيل: إنّ المنصور حبس عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على وحده و ترك باقى أولاد الحسن، فلم يزل محبوسا، فبقى الحسن بن الحسن بن الحسن قد

[١] الوالى.

[٢] (فى الطبرى: أبو حنين. و فى ابن خلدون: أبو حبير).

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٢٣

نصل خضابه [١] حزنا على أخيه عبد الله، و كان المنصور يقول: ما فعلت الحادّة [٢]؟

و مرّ الحسن بن الحسن بن الحسن بن على إبراهيم بن الحسن و هو يعلف إبلا له فقال:

أ تعلق إبلك و عبد الله محبوس! يا غلام أطلق عقلها! فأطلقها ثمّ صاح فى أديارها فلم يوجد منها بعير.

فلما طال حبس عبد الله بن الحسن قال عبد العزيز بن سعيد للمنصور:

أ تظم في خروج محمّد و إبراهيم و بنو الحسن مخلّون؟ و الله للواحد منهم أهيب في صدور الناس من الأسد! فكان ذلك سبب حبس الباقيين.

ذكر حملهم إلى العراق

و لَمَّا حَجَّ المنصور سنة أربع و أربعين و مائة أرسل محمّد بن عمران بن إبراهيم بن محمّد بن طلحة، و مالك بن أنس إلى بنى الحسن، و هم في الحبس، يسألهم أن يدفوا إليه محمّدا و إبراهيم ابني عبد الله، فدخلا عليهم و عبد الله قائم يصلي، فأبلغاهم الرسالة، فقال الحسن بن الحسن أخو عبد الله: هذا عمل ابني المشومة! أما و الله ما هذا عن رأينا و لا عن ملائمتنا و لنا فيه حكم. فقال له أخوه إبراهيم: علام تؤذى أخاك في ابنيه و تؤذى ابن أخيك في أمه؟ ثم فرغ عبد الله من صلاته فأبلغاه الرسالة، فقال: لا و الله لا أرد عليكما حرفا، إن أحب [٣] أن يأذن لي فألقاه فليفعل. فانطلق الرسولان فأبلغا المنصور، فقال:

[١] فصل خطابه.

[٢] الجادة.

[٣] لا أزد عليكما حزنا، إن أحب.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٥٢٤

[أراد] أن يسحرني «١» [١]، لا و الله لا ترى عينه عيني حتى يأتيني بابنيه.

و كان عبد الله لا يحدث أحدا قطّ إلّا فتله [٢] عن رأيه.

ثم سار المنصور لوجهه [٣]، فلما حجّ و رجع لم يدخل المدينة و مضى إلى الرّبذة، فخرج إليه رياح إلى الرّبذة فردّه إلى المدينة و أمره بإشخاص بنى الحسن إليه و معهم محمّد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان أخو بنى الحسن لأهمهم، فرجع رياح فأخذهم و سار بهم إلى الرّبذة، و جعلت القيود و السلاسل في أرجلهم و أعناقهم، و جعلهم في محامل بغير وطاء، و لما خرج بهم رياح من المدينة وقف جعفر بن محمد من وراء ستر يراهم و لا يرونه و هو يبكي و دموعه تجرى على لحيته و هو يدعو الله، ثم قال: و الله لا يحفظ الله حرميه بعد هؤلاء.

و لَمَّا ساروا كان محمّد و إبراهيم ابنا عبد الله يأتیان كهيفة الأعراب فيسايران أباهما و يستأذنانه [٤] بالخروج، و يقول: لا تعجلا حتى يمكنكما ذلك. و قال لهما: إن منعكما أبو جعفر، يعنى المنصور، أن تعيشا كريمين فلا يمنعكما أن تموتا كريمين.

فلَمَّا و صلوا إلى الرّبذة أدخل محمّد بن عبد الله العثماني على المنصور و عليه قميص و إزار رقيق، فلَمَّا وقف بين يديه قال: إيها يا ديوث! قال محمّد: سبحان الله! لقد عرفتنى بغير ذلك صغيرا و كبيرا! قال: فممن حملت ابنتك رقية؟ و كانت تحت إبراهيم بن عبد الله بن الحسن، و قد أعطيتني الأيمان أن

[١] أن تسخر بي.

[٢] قبله.

[٣] فوجهه.

[٤] و يستأذنا.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٢٥

لا تغشنى و لا تمالى على عدوا [١]، [ثم] أنت ترى ابنتك حاملا- و زوجها غائب و أنت بين أن تكون حائنا أو ديوتا! و ايم الله إنى لأهم برجمها [٢]! قال محمد:

أميا أيمانى فهى على إن كنت دخلت لك فى أمر غش علمته، و أمما ما رميت به هذه الجارية فإن الله قد أكرمها بولادة رسول الله، صلى الله عليه و آله و سلم، إياها، و لكنتى ظننت حين ظهر حملها أن زوجها ألم بها على حين غفلة.

فاغتاظ المنصور من كلامه و أمر بشق ثيابه عن إزاره، فحكى أن عورته قد كشفت «١»، ثم أمر به فضرب خمسين و مائة سوط، فبلغت منه كل مبلغ و المنصور يفتري عليه لا ينى [٣]، فأصاب سوط منها وجهه، فقال:

ويحك اكفف عن وجهى! فإن له حرمة [٤] برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فأغرى المنصور فقال للجلاء: الرأس الرأس! فضرب على رأسه نحو من ثلاثين سوطا و أصاب إحدى عينيه سوط فسالت، ثم أخرج و كأنه زنجى من الضرب، و كان من أحسن الناس، و كان يسمى الديباج لحسنه.

فلما أخرج وثب إليه مولى له فقال: ألا أطرح ردائى [٥] عليك؟ قال:

بلى جزيت خيرا! و الله إن لشفوف إزارى أشد على من الضرب.

و كان سبب أخذه أن رياحا قال للمنصور: يا أمير المؤمنين أما أهل خراسان فشيعةك، و أما أهل العراق فشيعة آل أبى طالب، و أما أهل الشام فو الله ما على عندهم إلا كافر، و لكن محمد بن عبد الله العثمانى لو دعا أهل الشام ما تخلف

[١] تمنى على عدو.

[٢] برجمها.

[٣] لا يكنتى به.

[٤] حزنه.

[٥] ركانى.

(١). إزار عورته. Rte .P .C ; A.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٢٦

عنه منهم أحد. فوقعت فى نفس المنصور، فأمر به فأخذ معهم، و كان حسن رأى فيه قبل ذلك.

ثم إن أباعون كتب إلى المنصور: إن أهل خراسان قد تعاشوا [١] عنى و طال عليهم أمر محمد بن عبد الله. فأمر المنصور بمحمد بن عبد الله بن عمر العثمانى فقتل، و أرسل رأسه إلى خراسان، و أرسل معه من يحلف أنه رأس محمد بن عبد الله و أن أمه فاطمة بنت رسول الله، صلى الله عليه و آله و سلم، فلما قتل قال أخوه عبد الله بن الحسن: إنا لله و إنا إليه راجعون! إن كنا لنا من به فى سلطانهم ثم قد قتل منا «١» فى سلطاننا! ثم إن المنصور أخذهم و سار بهم من الربذة فمر بهم على بغلة شقراء، فناداه عبد الله بن الحسن: يا أبا جعفر ما هكذا بأسرائكم يوم بدر! فأخسأه أبو جعفر و ثقل عليه و مضى، فلما قدموا إلى الكوفة قال عبد الله لمن معه:

أما ترون فى هذه القرية من يمنعنا من هذا الطاغية؟ قال: فلقية الحسن و على ابنا أخيه «٢» مشتملين على سيفين فقالا له: قد جئناك يا بن رسول الله فمرنا بالذى تريد. قال: قد قضيتما ما عليكما و لن تغنيا فى هؤلاء شيئا، فانصرفا.

ثم إن المنصور أودعهم بقصر ابن هبيرة شرقى الكوفة، و أحضر المنصور محمد بن إبراهيم بن الحسن، و كان أحسن الناس صورة، فقال له: أنت الديباج الأصغر؟ قال: نعم. قال: لأقتلنك قتلة لم أقتلها أحدا! ثم أمر به فبنى عليه أسطوانة و هو حتى فمات فيها.

و كان إبراهيم بن الحسن أول من مات منهم، ثم عبد الله بن الحسن فدفن قريبا من حيث مات، فإن يكن فى القبر الذى يزعم الناس أنه قبره و إلا فهو

[١] تغاشوا.

(١). بنا. A.

(٢). أخى. ddoC.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٢٧

قريب منه. ثم مات على بن الحسن.

وقيل: إن المنصور أمر بهم فقتلوا، وقيل: بل أمر بهم فسقوا السّم، وقيل: وضع المنصور على عبد الله من قال له إن ابنه محمدا قد خرج فقتل فانصدع قلبه فمات، والله أعلم.

و لم ينج منهم إلا سليمان و عبد الله ابنا داود بن الحسن بن الحسن بن عليّ، و إسحاق و إسماعيل ابنا إبراهيم بن الحسن بن الحسن، و جعفر بن الحسن، و انقضى أمرهم.

ذكر عدة حوادث

كان على مكة هذه السنة السرى بن عبد الله، و على المدينة رياح بن عثمان، و على الكوفة عيسى بن موسى، و على البصرة سفيان بن معاوية، و على مصر يزيد بن حاتم بن قتيبة بن المهلب بن أبي صفرة، و هو الذى قال فيه يزيد ابن ثابت يمدحه و يهجو يزيد بن أسيد السلمى:

لشتان ما بين اليزيدين فى الندى يزيد سليم و الأغز بن حاتم فى أبيات كثيرة. و كان ممدحا جوادا.

و فيها ثار هشام بن عذرة الفهرى، و هو من بنى عمرو، و يوسف بن عبد الرحمن الفهرى «١» بطليطلة على الأمير عبد الرحمن الأموى، فاتبعه من فيها، فسار إليه عبد الرحمن فحاصره و شدّد عليه الحصار، فمال إلى الصلح و أعطاه ابنه أفلح رهينة، فأخذه عبد الرحمن و رجع إلى قرطبة، فرجع

(١). P.C.MO.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٢٨

هشام و خلع عبد الرحمن، فعاد إليه عبد الرحمن و حاصره و نصب عليه المجانيق، فلم يؤثر فيها لحصانتها، فقتل أفلح ابنه و رمى رأسه فى المنجنيق و رحل إلى قرطبة و لم يظفر بهشام.

و فيها مات عبد الله بن شبرمة. و عمرو بن عبيد المعتزلى، و كان زاهدا.

و بريد بن أبى مريم مولى سهل بن الحنظلية. و عقيل بن خالد الأيلى صاحب الزهرى، و كان موته بمصر فجأة. و محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثى أبو الحسن المدنى. و هاشم بن هاشم بن عتبة بن أبى وقاص المدنى.

(بريد بضم الباء الموحدة، و فتح الراء المهملة. و عقيل بضم العين المهملة، و فتح القاف).

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٢٩

١٤٥ ثم دخلت سنة خمس وأربعين ومائة

ذكر ظهور محمد بن عبد الله بن الحسن

في هذه السنة كان ظهور محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب بالمدينة ليلتين بقيتا من جمادى الآخرة، و قيل: رابع عشر شهر رمضان. وقد ذكرنا فيما تقدم أخباره و تبعته و حمل المنصور أهله إلى العراق. فلما حملهم و سار بهم ردّ رياحا إلى المدينة أميرا عليها، فألح في طلب محمد و ضيق عليه و طلبه حتى سقط ابنه فمات، و أرقه الطلب يوما فتدلّى في بئر بالمدينة يناول أصحابه الماء و انغمس في الماء إلى حلقه، و كان بدنه لا يخفى لعظمه، و بلغ رياحا خبر محمد و أنه بالمدار «١»، فركب نحوه في جنده، فتنحى محمد عن طريقه و اختفى في دار الجهتية، فحيث لم يره رياح رجع إلى دار مروان.

و كان الذي أعلم رياحا سليمان بن عبد الله بن أبي سبرة.

فلما اشتدّ الطلب بمحمد خرج قبل وقته الذي واعد أخاه إبراهيم على الخروج فيه، و قيل: بل خرج محمد لميعاده مع أخيه، و إنما أخوه تأخر لجدري لحقه، و كان عبيد الله بن عمرو بن أبي ذئب و عبد الحميد بن جعفر يقولان لمحمد بن عبد الله: ما تنتظر بالخروج! فوالله ما على هذه الأئمة أشأم

(١). مزوود. A؛ مذا. P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٥٣٠

منك. اخرج و لو وحدك. فتحرّك بذلك أيضا (١؟).

و أتى رياحا الخبر أن محمدًا خارج الليلة، فأحضر محمد بن عمران بن إبراهيم بن محمد قاضي المدينة، و العباس بن عبد الله بن الحارث بن العباس و غيرهما عنده، فصمت طويلا ثم قال لهم: يا أهل المدينة أمير المؤمنين يطلب محمدًا في شرق الأرض و غربها و هو بين أظهركم، و أقسم بالله لئن خرج لأقتلنكم أجمعين! و قال لمحمد بن عمران: أنت قاضي أمير المؤمنين فادع عشيرتك و أرسل لتجمع [١] بنى زهرة، فأرسل فجاءوا في جمع كثير فأجلسهم بالباب، فأرسل فأخذ نفرا من العلويين و غيرهم، فيهم [٢]:

جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، و الحسين بن علي بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي، و رجال من قريش فيهم إسماعيل بن أيوب بن سلمة بن عبد الله بن الوليد بن المغيرة و ابنه خالد.

فبينما هم عنده إذ ظهر محمد، فسمعوا التكبير، فقال ابن مسلم بن عقبه المزي: أظنني في هؤلاء و اضرب أعناقهم. فقال له الحسين بن علي ابن الحسين بن علي: و الله ما ذاك إليك، إننا لعلی السمع و الطاعة.

و أقبل محمد من المدار في مائة و خمسين رجلا، فأتى في بنى سلمة بهؤلاء تفاؤلا بالسلامة «١»، و قصد السجن فكسر بابه و أخرج من فيه، و كان فيهم محمد بن خالد بن عبد الله القسري، و ابن أخى النذير بن يزيد و رزام، فأخرجهم و جعل على الرجال خوات بن بكير بن خوات بن جبير، و أتى دار الإمارة و هو يقول لأصحابه: لا تقتلوا «٢» إلّا يقتلوا.

[١] فأرسل تجمع.

[٢] فهم.

(١). بالاسم. P.C.

(٢). يصلوا. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٣١

فامتنع منهم رياح، فدخلوا من باب المقصورة و أخذوا رياحا أسيرا و أخاه عباسا و ابن مسلم بن عقبه المرمى فحبسهم فى دار الإمارة، ثم خرج إلى المسجد فصعد المنبر فخطب الناس فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: أما بعد فإنه قد كان من أمر هذا الطاغية عدو الله أبى جعفر ما لم يخف عليكم من بنائه القبة الخضراء التى بناها معاندة لله فى ملكه و تصغيرا للكعبة الحرام، وإنما أخذ الله فرعون حين قال: أنا ربكم الأعلى، و إن أحق الناس بالقيام فى هذا الدين أبناء المهاجرين و الأنصار المواسين، اللهم إنهم قد أحلوا [١] حرامك و حرموا حلالك، و آمنوا من أخفت و أخافوا من آمنت! اللهم فاحصهم عددا، و اقتلهم بددا، و لا تغادر منهم أحدا! أيها الناس إنى و الله ما خرجت [من] بين أظهركم و أنتم عندى أهل قوة و لا شدة، و لكنى اخترتكم لنفسى! و الله ما جئت هذه و فى الأرض مصر يعبد الله فيه إلّا و قد أخذ لى فيه البيعة! و كان المنصور يكتب إلى محمّد على السن قواده يدعونه إلى الظهور [٢] و يخبرونه أنهم معه، فكان محمّد يقول: لو التقينا مال إلى القواد كلهم. و استولى محمّد على المدينة و استعمل عليها عثمان بن محمّد بن خالد بن الزبير «١» و على قضائها عبد العزيز بن المطلب بن عبد الله المخزومى، و على بيت السلاح عبد العزيز الدراوردي، و على الشرط أبى القلمس عثمان بن عبيد الله بن عمر بن الخطاب، و على ديوان العطاء عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمه، و قيل: كان على شرطه عبد الحميد بن جعفر فعزله.

و أرسل محمّد إلى محمّد بن عبد العزيز: إنى كنت لأظنك ستنصرنا و تقوم

[١] المراسين، اللهم إنهم لأحلوا.

[٢] الظهر.

(١). الزبيرى. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٣٢

معنا. فاعتذر إليه و قال: أفعل، ثم انسل منه و أتى مكة. و لم يتخلف عن محمّد أحد من وجوه الناس إلّا نفر، منهم: الضحّاك بن عثمان بن عبد الله بن خالد بن حزام [١]، و عبد الله بن المنذر بن المغيرة بن عبد الله بن خالد، و أبو سلمة ابن عبيد الله بن عبيد الله «١» بن عمر، و حبيب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير.

و كان أهل المدينة قد استفتوا مالك بن أنس فى الخروج مع محمّد و قالوا:

إن فى أعناقنا بيعة لأبى جعفر، فقال: إنما بايعتم مكرهين و ليس على مكره يمين. فأسرع الناس إلى محمّد و لزم مالك بيته.

فأرسل محمّد إلى إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب، و كان شيخا كبيرا، فدعاه إلى بيعته، فقال: يا بن أخى أنت و الله مقتول فكيف أبايعك؟

فارتدع الناس عنه قليلا.

و كان بنو معاوية بن عبد الله بن جعفر قد أسرعوا إلى محمّد، فأنت حمادة بنت معاوية إلى إسماعيل بن عبد الله و قالت له: يا عم إن إخوتى قد أسرعوا إلى ابن خالهم، و إنك إن قلت هذه المقالة ثبطت الناس عنه فيقتل ابن خالى و إخوتى. فأبى إسماعيل إلّا النهى عنه، فيقال: إن حمادة عدت عليه فقتلته، فأراد محمّد الصلاة عليه فمنعه عبد الله بن إسماعيل و قال: أتأمر بقتل أبى و تصلّى عليه؟ فنحاه الحرس و صلّى عليه محمّد.

و لما ظهر محمّد كان محمّد بن خالد القسرى بالمدينة فى حبس رياح فأطلقه.

وقال ابن خالد: فلما سمعت دعوته التى دعا إليها على المنبر قلت: هذه دعوة حق، و الله لأبليغ لله فيها بلاء حسنا. فقلت: يا أمير المؤمنين إنك قد خرجت بهذا البلد، و الله لو وقف على نقب من أنقابه «٢» أحد لمات أهله جوعا

[١] خزام.

(١). odoM AsihorP الرحمن

(٢). أنفسابه. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٣٣

وعطشا، فانهض معى فإنما هى عشر حتى أضربه بمائة ألف سيف. فأبى على، فبينا أنا عنده إذ قال: ما وجدنا من خير «١» المتاع شيئا أجود من شىء وجدناه عند ابن أبى فروة ختن أبى الخصيب، و كان انتهبه، قال: فقلت: ألا أراك قد أبصرت خير «٢» المتاع! فكتبت إلى المنصور فأخبرته بقله من معه، فأخذنى محمد فحبسنى حتى أطلقنى عيسى بن موسى بعد قتله بأيام. و كان رجل من آل أويس «٣» بن أبى سرح العامرى، عامر بن لؤى، اسمه الحسين بن صخر «٤» بالمدينة لما ظهر محمد، فسار من ساعته إلى المنصور فبلغه فى تسعة أيام، فقدم ليلا فقام على أبواب المدينة فصاح حتى علموا به و أدخلوه، فقال الربيع: ما حاجتك هذه الساعة و أمير المؤمنين نائم؟ قال: لا بد لى منه.

فدخل الربيع على المنصور فأخبره خبره و أنه قد طلب مشافهته، فأذن له، فدخل عليه فقال: يا أمير المؤمنين خرج محمد بن عبد الله بالمدينة! قال: قتلته و الله إن كنت صادقا، أخبرنى من معه. فسمى له من معه من وجوه أهل المدينة و أهل بيته. قال: أنت رأيت و عاينته؟ قال: أنا رأيت و عاينته و كلمته على منبر رسول الله، صلى الله عليه و آله و سلم، جالسا، فأدخله أبو جعفر بيتا، فلما أصبح جاء رسول لسعيد بن دينار غلام عيسى بن موسى يلى أمواله بالمدينة فأخبره بأمر محمد، و تواترت عليه أخباره، فأخرج الأويسى، فقال: لأوطنن الرجال عقبيك و لأغنيك [١]! فأمر له بتسعة آلاف درهم لكل ليلة ألف درهم. و أشفق من محمد فقال له الحارثى المنجم: يا أمير المؤمنين ما يجزعك منه؟ و الله لو ملك الأرض ما لبث إلا تسعين يوما.

[١] ولأعيتنك.

(١-٢). حر. A.

(٣). أوس. P.C.

(٤). صهر. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٣٤

فأرسل المنصور إلى عمه عبد الله بن على، و هو محبوس: إن هذا الرجل قد خرج فإن كان عندك رأى فأشر به علينا، و كان ذا رأى عندهم، فقال:

إن المحبوس محبوس رأى. فأرسل إليه المنصور: لو جاءنى حتى يضرب بابى ما أخرجتك، و أنا خير لك منه، و هو ملك أهل بيتك. فأعاد عليه عبد الله: ارتحل الساعة حتى تأتى الكوفة فاجثم [١] على أكبادهم، فإنهم شيعة أهل هذا البيت و أنصارهم، ثم احفها [٢] بالمسالح، فمن خرج منها إلى وجه من الوجوه أو أتاها من وجه من الوجوه فاضرب عنقه، و ابعث إلى سلم بن قتيبة ينحدر إليك، و كان بالرئى، و اكتب إلى أهل الشام فمرهم أن يحملوا إليك من أهل البأس و النجدة ما حمل البريد فأحسن جوائزهم و

وجهمهم مع سلم. ففعل.

وقيل: أرسل المنصور إلى عبد الله مع إخوته يستشيرونه فى أمر محمد، و قال لهم: لا يعلم عبد الله أنى أرسلتكم إليه. فلما دخلوا عليه قال: لأمر ما جئتم، ما جاء بكم جميعا و قد هجرتمنى مذ دهر؟ قالوا: إنا [٣] استأذنا أمير المؤمنين فأذن لنا. قال: ليس هذا بشيء، فما الخبر؟ قالوا: خرج محمد بن عبد الله. قال: فما ترون ابن سلامة صانعا؟ يعنى المنصور. قالوا: لا ندرى و الله. قال: إن البخل قد قتله، فمروه فليخرج الأموال و ليعط الأجناد، فإن غلب فما أسرع ما يعود إليه ماله، و إن غلب لم يقدم صاحبه على دينار و لا درهم.

و لما ورد الخبر على المنصور بخروج محمد كان المنصور قد خط مدينة

[١] فاحشم.

[٢] أخففها.

[٣] لسناء.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٣٥

بغداد بالقصب، فسار إلى الكوفة و معه عبد الله بن الربيع بن عبيد الله بن المداد «١»، فقال له المنصور: إن محمدا قد خرج بالمدينة. فقال عبد الله: هلك و أهلك، خرج فى غير عدد و لا رجال.

حدثنى سعيد بن عمرو بن جعدة المخزومى قال: كنت مع مروان يوم الزاب واقفا فقال لى مروان: من هذا الذى يقاتلنى؟ قلت: عبد الله بن على بن عبد الله بن عباس. قال: وددت و الله أن على بن أبى طالب يقاتلنى مكانه، إن عليا و ولده لا حظ لهم فى هذا الأمر، و هل هو إلا رجل [١] من بنى هاشم و ابن عم رسول الله معه ربح «٢» الشام و نصر الشام؟ يا بن جعدة أ تدرى ما حملنى أن عقدت لعبد الله و عبيد الله بعدى و تركت عبد الملك و هو أكبر من عبيد الله؟ قال ابن جعدة: لا. قال: وجدت الذى يلى هذا الأمر عبد الله و عبيد الله، و كان عبيد الله أقرب إلى عبد الله من عبد الملك، فعقدت له، فاستحلفه المنصور على صحة ذلك، فحلف له، فسرى عنه. و لما بلغ المنصور خبر ظهور محمد قال لأبى أيوب و عبد الملك: هل من رجل تعرفانه بالرأى يجمع رأيه إلى رأينا؟ قالوا: بالكوفة بديل بن يحيى، و كان السقاح يشاوره، فأرسل إليه و قال له: إن محمدا قد ظهر بالمدينة. قال:

فاشحن الأهواز بالجنود. قال: إنّه ظهر بالمدينة! قال: قد فهمت و إنما الأهواز الباب الذى تؤتون منه. فلما ظهر إبراهيم بالبصرة قال له المنصور ذلك، قال: فعاجله بالجنود و اشغل الأهواز عليه.

و شاور المنصور أيضا جعفر بن حنظلة البهرانى عند ظهور محمد، فقال:

وجه الجنود إلى البصرة. قال: انصرف حتى أرسل إليك. فلما صار إبراهيم

[١] و هلا رجل.

(١). المدان.P.C.

(٢). زنج.A.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٣٦

إلى البصرة أرسل إليه فقال له ذلك، فقال: إنى [١] خفت بادرة الجنود. قال:

و كيف خفت البصرة؟ قال: لأن محمدا ظهر بالمدينة و ليسوا أهل الحرب، بحسبهم أن يقيموا شأن أنفسهم، و أهل الكوفة تحت

قدمك، و أهل الشام أعداء آل أبي طالب، فلم يبق إلّا البصرة.

ثم إن المنصور كتب إلى محمّد: بسم الله الرحمن الرحيم إنّما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسيءون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض «١» الآيتين، ولك عهد الله وميثاقه ودمه رسوله أن أؤمنك وجميع ولدك وإخوتك وأهل بيتك ومن أتبعكم على دماءكم وأموالكم، وأسوغك ما أصبت من دم أو مال، وأعطيك ألف ألف درهم وما سألت من الحوائج، وأنزلك من البلاد حيث شئت، وأن أطلق من في حبسى من أهل بيتك، وأن أؤمن كل من جاءك وبايعك وأتبعك أو دخل في شيء من أمرك ثم لا أتبع أحدا منهم بشيء كان منه أبداً، فإن أردت أن تتوثق لنفسك فوجه إلي من أحببت يأخذ لك من [٢] الأمان والعهد والميثاق ما تتوثق به، والسلام.

فكتب إليه محمّد: طسم تلك آيات الكتاب المبين نزلوا عليك من نبي موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون إلى: يحذرون «٢» وأنا أعرض عليك من الأمان مثل ما عرضت علي، فإن الحق حقنا وإنما ادعيتهم هذا الأمر بنا [٣] وخرجتم له بشيعتنا وحظيتم بفضله،

[١] أيّاماً.

[٢] مني.

[٣] لنا.

(١). ٣٣. sv، ٥inaroC.

(٢). ٦-١. ssv، ٢٨. dibI.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٥٣٧

فإنّ أبانا علينا كان الوصيّ و كان الإمام، فكيف ورثتم ولايته و ولده أحياء؟

ثمّ قد علمت أنّه لم يطلب الأمر أحد [له] مثل نسبنا و شرفنا و حالنا و شرف آبائنا، لسنا من أبناء اللعناء و لا الطرداء و لا الطلقاء، و ليس يمتّ أحد من بني هاشم بمثل الذي نمت به من القرابة و السابقة و الفضل، و إنّنا بنو أمّ رسول الله، صلّى الله عليه و آله و سلّم، فاطمة بنت عمرو في الجاهليّة، و بنو بنته فاطمة في الإسلام دونكم. إنّ الله اختارنا و اختار لنا، فوالدنا من النبيين محمّد أفضلهم، و من السلف أولهم إسلاماً عليّ، و من الأزواج أفضلهنّ خديجة الطاهرة و أول من صلّى [إلى] القبلة، و من البنات خيرهنّ فاطمة سيّدة نساء العالمين و أهل الجنّة، و من المولودين في الإسلام حسن و حسين سيّدا شباب أهل الجنّة، و إنّ هاشما ولد عليّا مرتين، و إنّ عبد المطّلب ولد حسناً مرتين، و إنّ رسول الله، صلّى الله عليه و آله و سلّم، ولدني مرتين من قبل حسن و حسين، و إنّني أوسط بني هاشم نسباً و أصرحهم أباً، لم تعرّق في العجم [١]، و لم تنازع في أمّهات الأولاد، فما زال [الله] يختار لي الآباء و الأمّهات في الجاهليّة و الإسلام حتّى اختار [٢] لي في الأشرار «١»، فأنا ابن أرفع الناس درجة في الجنّة، و أهونهم عذاباً في النار «٢»، و لك الله عليّ إن دخلت في طاعتي و أجبّت دعوتي أن أؤمنك على نفسك و مالك و على كلّ أمر أحدثته إلّا حدّاً من حدود الله أو حقّاً لمسلم أو معاهد، فقد علمت ما يلزمني من ذلك.

و أنا أولى بالأمر منك و أوفى بالعهد، لأنك أعطيتني من الأمان و العهد ما أعطيته رجلاً قبلي، فأبى الأمانات تعطيني؟ أمان ابن هبيّرة أم أمان عمك

[١] تعرّف في المعجمه.

[٢] يختار.

(١). النار.P.C.

(٢).P.C.MO.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٣٨

عبد الله بن عليّ أم أمان أبى مسلم؟

فلمّا ورد كتابه على المنصور قال له أبو أيوب الوردانيّ: دعنى أجبه عليه. قال: لا إذا تقارنا على الأحساب، فدعنى وإياه. ثم كتب إليه المنصور:

بسم الله الرحمن الرحيم، أمّا بعد فقد بلغنى كلامك وقرأت كتابك، فإذا جَلَّ فخرك بقرابة النساء لتضلّ به الجفأ والغواء، و لم يجعل الله النساء كالعومة والآباء، ولا كالعصبه والأولياء، لأنّ الله جعل العمّ أبا، وبدأ به فى كتابه على الوالدة الدنيا، و لو كان اختيار الله لهنّ على قدر قرابتهنّ كانت آمنه أقربهنّ رحماً، وأعظمهنّ حقاً، وأول من يدخل الجنّة «١»، و لكن اختيار الله لخلقه على علمه فيما مضى منهم واصطفائه لهم.

و أمّا ما ذكرت من فاطمة أمّ أبى طالب و ولادتها فإنّ الله لم يرزق أحدا من ولدها الإسلام لا بنتاً ولا ابناً، و لو أنّ رجلاً رزق الإسلام بالقرابة رزقه عبد الله و لكان أولاهم بكلّ خير فى الدنيا والآخرة، و لكنّ الأمر لله يختار لدينه من يشاء، قال الله تعالى: إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ «٢». و لقد بعث الله محمّداً، صلّى الله عليه وآله و سلّم، و له عمومة أربعه، فأنزل الله، عزّ و جلّ:

وَ أَنْذَرُ عَشِيرَتَكَ «٣» الْأَقْرَبِينَ [١] فَأَنْذَرَهُمْ وَ دَعَاهُمْ، فَأَجَابَ اثْنَانِ، أَحَدُهُمَا أَبِي، وَ أَبِي اثْنَانِ، أَحَدُهُمَا أَبُوكَ، فَقَطَعَ اللَّهُ وَ لَا يَتَّهِمَا مِنْهُ وَ لَمْ يَجْعَلْ بَيْنَهُ وَ بَيْنَهُمَا إِلَّا وَ لَا ذِمَّةً وَ لَا مِيرَاثًا.

و زعمت أنّك ابن أخفّ أهل النار عذاباً و ابن خير الأشرار، و ليس فى

[١] (سورة الشعراء ٢٦، الآية ٢١٤).

(١). غدا.P.C. ddA.

(٢). sv، ٢٨inaroC.٥٦.

(٣). عترتك.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٣٩

الكفر بالله صغير، و لا- فى عذاب الله خفيف و لا يسير، و ليس فى الشرّ خيار، و لا ينبغى لمؤمن يؤمن بالله أن يفخر بالنار، و سترد فتعلم وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا «١» الآية.

و أمّا أمر حسن و أنّ عبد المطلب ولده مرّتين و أنّ النبىّ، صلّى الله عليه وآله و سلّم، ولدك مرّتين، فخير الأولين و الآخرين رسول الله، صلّى الله عليه وآله و سلّم، لم يلبده هاشم إلّا مرّة، و لا عبد المطلب إلّا مرّة. و زعمت أنّك أوسط بنى هاشم و أصرحهم «٢» أمّا و أبا، و أنّه لم يلدك العجم و لم تعرّق [١] فىك أمهات الأولاد، فقد رأيتك فخرت على بنى هاشم طراً، فانظر، و يحكك، أين أنت من الله غدا! فإنّك قد تعدّيت طورك و فخرت على من هو خير منك نفساً و أبا و أولاداً و أخا إبراهيم بن رسول الله، صلّى الله عليه و آله و سلّم، و ما خيار بنى أبيك خاصيةً و أهل الفضل منهم إلّا بنو أمهات الأولاد، ما ولد فيكم بعد وفاة رسول الله، صلّى الله عليه و

سَلِّمْ، أَفْضَلُ مِنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، وَهُوَ لِأُمِّ وَلَدٍ، وَهُوَ خَيْرٌ مِنْ جَدِّكَ حَسَنِ بْنِ حُسَيْنٍ، وَ مَا كَانَ فِيكُمْ بَعْدَهُ مِثْلَ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، وَ جَدَّتَهُ أُمُّ وَلَدٍ، وَ لَهُوَ خَيْرٌ مِنْ أَبِيكَ، وَ لَا مِثْلَ ابْنِهِ جَعْفَرٍ وَ جَدَّتَهُ أُمُّ وَلَدٍ، وَ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ.

وَ أَمَّا قَوْلُكَ إِنَّكُمْ بَنُو رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ «٣» وَ لَكُنْكُمْ بَنُو بَنْتِهِ، وَ إِنَّهَا لِقَرَابَةٌ قَرِيبَةٌ وَ لَكُنْهَا لَا يَجُوزُ لَهَا الْمِيرَاثُ وَ لَا تَرِثُ الْوَلَايَةَ، وَ لَا يَجُوزُ لَهَا الْإِمَامَةُ، فَكَيْفَ تَوَرَّثَ بِهَا؟ وَ لَقَدْ طَلَبَهَا أَبُوكَ بِكُلِّ وَجْهِ فَأَخْرَجَ فَاطِمَةَ نَهَارًا وَ مَرَضَهَا سَرًّا وَ دَفَنَهَا لَيْلًا، فَأَبَى النَّاسُ إِلَّا الشَّيْخِينَ، وَ لَقَدْ جَاءَتِ السُّنَّةُ

[١] تعرّف.

(١). ٢٢٧. inaroc. ٢٦، sv

(٢). أفخرهم. P.C.

(٣). ٤٠. inaroc. ٣٣، sv

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٥٤٠

التي لا اختلاف فيها بين [١] المسلمين أن الجدّ أبا الأمّ و الخال و الخالة لا يورثون.

وَ أَمَّا مَا فَخَرْتَ بِهِ مِنْ عَلِيٍّ وَ سَابِقْتَهُ فَقَدْ حَضَرَتْ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ، الْوَفَاةَ فَأَمَرَ غَيْرَهُ بِالصَّلَاةِ ثُمَّ أَخَذَ النَّاسَ رِجْلًا بَعْدَ رِجْلٍ فَلَمْ يَأْخُذُوهُ، وَ كَانَ فِي السُّنَّةِ فَتْرُكُوهُ كُلَّهُمْ دَفَعَا لَهُ عَنْهَا وَ لَمْ يَرَوْا لَهُ حَقًّا فِيهَا.

وَ أَمَّا عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَقَدَّمَ عَلَيْهِ عِثْمَانَ «١» وَ هُوَ لَهُ مَتَّهَمٌ، وَ قَاتَلَهُ طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ، وَ أَبِي سَعْدٍ بَيْعَتُهُ فَأَغْلَقَ بَابَهُ دُونَهُ، ثُمَّ بَاعَ مَعَاوِيَةَ بَعْدَهُ، ثُمَّ طَلَبَهَا بِكُلِّ وَجْهِ وَ قَاتَلَ عَلَيْهَا وَ تَفَرَّقَ عَنْهُ أَصْحَابُهُ وَ شَكَّ فِيهِ شِيعَتُهُ قَبْلَ الْحُكُومَةِ، ثُمَّ حَكَّمَ حَكَمِينَ رَضِيَ بِهِمَا وَ أَعْطَاهُمَا عَهْدَ اللَّهِ وَ مِيثَاقَهُ فَاجْتَمَعَا عَلَى خَلْعِهِ، ثُمَّ كَانَ حَسَنٌ فَبَاعَهَا مِنْ مَعَاوِيَةَ بِخَرْقٍ وَ دِرَاهِمٍ وَ لِحْقٍ بِالْحِجَازِ وَ أَسْلَمَ شِيعَتُهُ بِيَدِ مَعَاوِيَةَ وَ دَفَعَ الْأَمْرَ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ وَ أَخَذَ مَالًا مِنْ غَيْرِ وَلَائِهِ وَ لَا حَلَةَ [٢]، فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فِيهَا شَيْءٌ فَقَدْ بَعْتُمُوهُ وَ أَخَذْتُمْ ثَمَنَهُ، ثُمَّ خَرَجَ عَمَّكَ حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ مِنْ مَرْجَانَةَ فَكَانَ النَّاسُ مَعَهُ عَلَيْهِ حَتَّى قَتَلُوهُ وَ أَتَوْا بِرَأْسِهِ إِلَيْهِ، ثُمَّ خَرَجْتُمْ عَلَى بَنِي أُمَيَّةَ فَقَتَلُوكُمْ وَ صَلَبُوكُمْ عَلَى جَذُوعِ النَّخْلِ وَ أَحْرَقُوكُمْ بِالْبَيْرَانِ وَ نَفُوكُمْ مِنَ الْبِلْدَانِ حَتَّى قَتَلَ يَحْيَى بْنُ زَيْدٍ بِخِرَاسَانَ وَ قَتَلُوا رِجَالَكُمْ وَ أَسْرَوْا الصَّبِيَّةَ وَ النِّسَاءَ وَ حَمَلُوهُمُ بِلَا وَطَاءٍ فِي الْمَحَامِلِ كَالسَّبِي الْمَجْلُوبِ إِلَى الشَّامِ حَتَّى خَرَجْنَا عَلَيْهِمْ فَطَلَبْنَا بِأَرْكَمٍ وَ أَدْرَكْنَا بِدِمَائِكُمْ وَ أَوْرَثْنَاكُمْ أَرْضَهُمْ وَ دِيَارَهُمْ وَ سَنَيْنَا سَلْفَكُمْ وَ فَضَّلْنَا «٢»، فَاتَّخَذْتَ ذَلِكَ عَلَيْنَا حِجَّةً وَ ظَنَنْتَ أَنَا إِنَّمَا ذَكَرْنَا أَبَاكَ لِلتَّقْدِيمِ «٣» مَنَّا لَهُ عَلَى حِمَزَةٍ وَ الْعَبَّاسُ وَ جَعْفَرُ، وَ لَيْسَ ذَلِكَ كَمَا ظَنَنْتَ، وَ لَكِنْ خَرَجَ هَؤُلَاءُ مِنَ الدُّنْيَا سَالِمِينَ مَتَسَلِّمًا مِنْهُمْ مَجْتَمِعًا عَلَيْهِمْ بِالْفَضْلِ، وَ ابْتَلَى أَبُوكَ بِالْقِتَالِ وَ الْحَرْبِ،

[١] من.

[٢] ولاية و لا حلة.

(١). و كيل عثمان. P.C. dda

(٢). و فضلكم. P.C.

(٣). و فضلنا المقدمة. P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٥٤١

وَ كَانَتْ بَنُو أُمَيَّةَ تَلَعْنَهُ كَمَا تَلَعْنَ الْكُفْرَةَ فِي الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ، فَاحْتَجَجْنَا [لَهُ] وَ ذَكَرْنَا هُمْ فَضْلَهُ وَ عَنَّفْنَا هُمْ وَ ظَلَمْنَا هُمْ بِمَا نَالُوا مِنْهُ.

فلقد علمت أن مكرمتنا في الجاهلية سقاية الحاج الأعظم و ولاية زمزم، فصارت للعباس من بين إخوته، فنازعنا فيها أبوك فقضى لنا عليه عمر، فلم نزل نليها في الجاهلية والإسلام، ولقد قحط أهل المدينة فلم يتوسل عمر إلى ربّه و لم يتقرب إليه إلّا بأبينا حتى نعشهم [١] الله و سقاهم الغيث و أبوك حاضر لم يتوسل به، و لقد علمت أنّه لم يبق أحد من بني عبد المطلب بعد النبي، صلى الله عليه و سلم، غيره فكانت وراثته من عمومته، ثم طلب هذا الأمر غير واحد من بني هاشم فلم ينله إلّا ولده، فالسقاية سقايته، و ميراث النبي له، و الخلافة في ولده، فلم يبق شرف و لا فضل في جاهلية و لا إسلام في الدنيا و الآخرة إلّا و العباس وراثته مورثه.

و أمّا ما ذكرت من بدر فإنّ الإسلام جاء و العباس يمون أبا طالب و عياله و ينفق عليهم للأزمه [٢] التي أصابته، و لو لا أن العباس أخرج إلى بدر كارها ل مات طالب و عقيل جوعا و للحسا جفان عتبه و شبيهه، و لكنّه كان من المطعمين فأذهب عنكم العار و السبّه «١» و كفاكم النفقة و المئونه، ثم فدى عقيل يوم بدر، فكيف تفخر علينا و قد علناكم في الكفر و فديناكم [من الأسر] و حزنا [٣] عليكم مكارم الآباء و ورتنا دونكم خاتم الأنبياء و طلبنا بتأركم فأدر كنا منه ما

[١] يغشيههم.

[٢] اللازمه.

[٣] و خرنا.

(١). و الشين.P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٥٤٢

عجزتم عنه، و لم تدر كوا لأنفسكم! و السلام عليكم و رحمه الله.

فكان محمّد قد استعمل محمّد بن الحسن بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب على مكّه، و القاسم بن إسحاق على اليمن، و موسى بن عبد الله على الشام، فأما محمّد بن الحسن و القاسم فسارا إلى مكّه، فخرج إليهما السريّ ابن عبد الله عامل المنصور على مكّه فلقيهما بيطن أذاخر فهزماه «١».

و دخل محمّد مكّه و أقام بها يسيرا، فأتاه كتاب محمّد بن عبد الله يأمره بالمسير إليه فيمن معه و يخبره بمسير عيسى بن موسى إليه ليحاربه، فسار إليه من مكّه هو و القاسم، فبلغه بنواحي قديد قتل محمّد، فهرب هو و أصحابه و تفرّقوا، فلحق محمّد بن الحسن بإبراهيم فأقام عنده حتى قتل إبراهيم و اختفى القاسم بالمدينة حتى أخذت له ابنة عبد الله بن محمّد بن عليّ بن عبد الله بن جعفر، امرأة عيسى، الأمان له و لإخوته معاوية و غيره.

و أمّا موسى بن عبد الله فسار نحو الشام و معه رزام مولى محمّد بن خالد القسريّ، فأنسلّ منه رزام و سار إلى المنصور برسالة من مولاه محمّد القسريّ، فظهر محمّد بن عبد الله [١] على ذلك، فحبس محمّدا القسريّ، و وصل موسى إلى الشام فرأى منهم سوء ردّ عليه و غلظة، فكتب إلى محمّد: أخبرك أنّي لقيت الشام و أهله، فكان أحسنهم قولاً الذي قال: و الله لقد مللنا البلاء و ضقنا حتى ما فينا لهذا الأمر موضع و لا لنا به حاجة، و منهم طائفة تحلف لئن أصبحنا من ليلتنا و أمسينا من غد ليرفعن أمرنا، فكتبت إليك و قد غيبت وجهي و خفت على نفسي. ثم رجع إلى المدينة.

[١] فظهر محمّد القسريّ بن عبد الله.

(١). فهزهما.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٤٣

وقيل: أتى البصرة وأرسل صاحبها له يشتري له طعاما، فاشتراه وجاء به على حمّال أسود فأدخله الدار التى سكنها وخرج، فلم يكن بأسرع من أن كبست الدار وأخذ موسى وابنه عبد الله و غلامه، فأخذوا وحملوا إلى محمّد بن سليمان بن عليّ بن عبد الله بن عباس، فلما رأى موسى قال: لا قرب الله قرابتكم ولا حيا وجوهكم! تركت البلاد كلّها إلّا بلدا أنا فيه، فإن وصلت أرحامكم أغضبت أمير المؤمنين، وإن أطعته قطعت أرحامكم. ثم أرسلهم إلى المنصور، فأمر فضرب موسى وابنه كلّ واحد خمسمائة سوط، فلم يتأهوا. فقال المنصور: أعذرت أهل الباطل فى صبرهم، فما بال هؤلاء؟ فقال موسى: أهل الحق أولى بالصبر. ثم أخرجهم وأمر بهم فسجنوا. (خبيب بن ثابت بالخاء المعجمه المضمومه، و بباءين موحدتين و بينهما ياء مثناه من تحتها).

ذكر مسير عيسى بن موسى إلى محمّد بن عبد الله و قتله

ثم إن المنصور أحضر ابن أخيه عيسى بن موسى بن محمّد بن عليّ بن عبد الله بن عباس وأمره بالمسير إلى المدينة لقتال محمّد. فقال: شاور عمومك يا أمير المؤمنين. ثم قال: فأين قول ابن هرثمة: نزور امرأ لا يمحض القوم «١» سرّه ولا ينتجى الأذنين عمّا يحاول إذا ما أتى شيئا مضى كالذى أتى وإن قال إنى فاعل فهو فاعل فقال المنصور: امض أيها الرجل، فوالله ما يراد غيرى وغيرك، و ما

(١). الودّ. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٤٤

هو إلا أن تشخص أنت أو أشخص أنا. فسار و سير معه الجنود. و قال المنصور لما سار عيسى: لا أبالى أيهما قتل صاحبه. و بعث معه محمّد بن أبى العباس السفّاح، و كثير بن حصين العبدى، و ابن قحطبة، و هزارمرد و غيرهم، و قال له حين ودّعه: يا عيسى إنى أبعثك إلى ما بين هذين، و أشار إلى جبينه [١]، فإن ظفرت بالرجل فأغمد سيفك و ابذل الأمان، و إن تغيب فضمنهم إياه فإنهم يعرفون مذاهبه، و من لقيك من آل أبى طالب فاكتب إلى باسمه، و من لم يلقك فاقبض ماله.

و كان جعفر الصادق تغيب عنه فقبض ماله، فلما قدم المنصور المدينة قال له جعفر فى معنى ماله، فقال: قبضه مهديكم.

فلما وصل عيسى إلى فيد كتب إلى الناس فى خرق حرير، منهم: عبد العزيز بن المطّلب المخزومى، و عبيد الله بن محمّد بن صفوان الجمحى، و كتب إلى عبد الله بن محمّد بن عمر بن عليّ بن أبى طالب يأمره بالخروج من المدينة فيمن أطاعه، فخرج هو و عمر بن محمّد بن عمر، و أبو عقيل محمّد بن عبد الله بن محمّد بن عقيل، و أبو عيسى.

ولما بلغ محمّد بن عيسى من المدينة استشار أصحابه فى الخروج من المدينة أو المقام بها، فأشار بعضهم بالخروج عنها، و أشار بعضهم بالمقام بها

لقول رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم: رأيتنى فى درع حصينة فأولتها المدينة «١»،

فأقام ثم استشارهم فى حفر خندق رسول الله، صلّى الله عليه و آله و سلّم، فقال له جابر بن أنس، رئيس «٢» سليم: يا أمير المؤمنين نحن أخوالك و جيرانك و فىنا السلاح و الكراع، فلا تخندق الخندق، فإن رسول الله، صلّى الله عليه

[١] جبينه.

(١). P,II.loV.diV.١٥٠.

(٢). P.C. زبير.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٤٥

و آله و سلم، خندق خندقه لما الله أعلم به، و إن خندقه لم يحسن القتال رجالة و لم توجه لنا الخيل بين الأرقه، و إن الذين تخندق دونهم هم الذين يحول الخندق دونهم. فقال أحد بنى شجاع: خندق، خندق رسول الله، صلى الله عليه و آله و سلم، فاقته به، و تريد أنت «١» أن تدع أثر رسول الله، صلى الله عليه و آله و سلم، لرأيك! قال: إنه و الله يا بن شجاع ما شئ أثقل عليك و على أصحابك من لقاءهم، و ما شئ أحب إلينا من مناجزتهم. فقال محمد: إنما اتبعنا فى الخندق أثر رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فلا يردنى أحد عنه فلست بتاركة. و أمر به فحفر، و بدأ هو فحفر بنفسه الخندق الذى حفره رسول الله، صلى الله عليه و سلم، للأحزاب. و سار عيسى حتى نزل الأعوص، و كان محمد قد جمع الناس و أخذ عليهم الميثاق و حصرهم فلا يخرجون [١]، و خطبهم محمد بن عبد الله فقال لهم: إن عدو الله و عدوكم قد نزل الأعوص، و إن أحق الناس بالقيام بهذا الأمر لأبناء المهاجرين و الأنصار، ألا و إنا قد جمعناكم و أخذنا عليكم الميثاق، و عدوكم عدد كثير و النصر من الله و الأمر بيده، و إنه قد بدا لى أن آذن لكم، فمن أحب منكم أن يقيم أقام، و من أحب أن يظعن ظعن. فخرج عالم كثير، و خرج ناس من أهل المدينة بذرارهم و أهلهم إلى الأعراض و الجبال، و بقى محمد فى شردمة يسيرة، فأمر أبا القلمس برد من قدر عليه، فأعجزه كثير منهم، فتركهم. و كان المنصور قد أرسل ابن الأصم مع عيسى ينزله المنازل، فلما قدموا نزلوا على ميل من المدينة، فقال ابن الأصم: إن الخيل لا عمل لها مع الرجالة،

[١] يخرج.

(١). و نريد.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٤٦

و إنى أخاف إن كشفوكم كشفه أن يدخلوا عسكركم. فتأخروا إلى سقايه سليمان بن عبد الملك بالجرف، و هى على أربعة أميال من المدينة، و قال: لا يهرول الراجل أكثر من ميلين أو ثلاثة حتى تأخذه الخيل. و أرسل عيسى خمسمائة رجل إلى بطحاء ابن أزهر على ستة أميال من المدينة، فأقاموا بها، و قال: أخاف أن ينهزم محمد فيأتى مكة فيردّه هؤلاء، فأقاموا بها حتى قتل. و أرسل عيسى إلى محمد يخبره أن المنصور قد آمنه و أهله، فأعاد الجواب: يا هذا إن [١] لك برسول الله، صلى الله عليه و سلم، قرابة قريبة، و إنى أدعوك إلى كتاب الله و سنه نبيه و العمل بطاعته، و أحذررك نعمته و عذابه، و إنى و الله ما أنا منصرف عن هذا الأمر حتى ألقى الله عليه، و إياك أن يقتلك من يدعوك إلى الله فتكون شر قتيل، أو تقتله فيكون أعظم لوزرك. فلما بلغته الرسالة قال عيسى: ليس بيننا و بينه إلا القتال. و قال محمد للرسول: علام تقتلوننى و إنما أنا رجل فر من أن يقتل؟ قال: القوم يدعونك إلى الأمان، فإن [٢] أبيت إلا قتالهم قاتلوك على ما قاتل عليه خير آبائك [على] طلحة و الزبير على نكت بيعتهم و كيد ملكهم [٣]. فلما سمع المنصور قوله قال: ما سرنى أنه قال غير ذلك.

و نزل عيسى بالجرف لاثنتى عشرة من رمضان يوم السبت، فأقام السبت و الأحد و غدا يوم الاثنين فوقف على سلع فنظر إلى المدينة و

من فيها فنأدى:

يا أهل المدينة إنَّ الله حَرَمَ دماء بعضنا على بعض فهلِّموا إلى الأمان! فمن قام تحت رايتنا فهو آمن، و من دخل داره فهو آمن، و من دخل المسجد فهو آمن، و من ألقى سلاحه فهو آمن، و من خرج من المدينة فهو آمن، خلُّوا

[١] إنَّك.

[٢] قال.

[٣] ملكه.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٥٤٧

بيننا و بين صاحبنا فإمَّا لنا و إمَّا له! فشتموه. و انصرف من يومه و عاد من الغد و قد فرَّق القواد من سائر جهات المدينة و أخلى ناحية مسجد أبي الجراح، و هو على بطحان، فإنَّه أخلى تلك الناحية لخروج من ينهزم، و برز محمَّد في أصحابه، و كانت رايته مع عثمان بن محمَّد بن خالد بن الزبير، و كان شعاره:

أحد أحد. فبرز أبو القلمس، و هو من أصحاب محمَّد، فبرز إليه أخو أسد و اقتتلوا طويلا فقتله أبو القلمس، و برز إليه آخر فقتله، فقال حين ضربه:

خذها و أنا ابن الفاروق. فقال رجل من أصحاب عيسى: قتلت خيرا من ألف فاروق.

و قاتل محمَّد بن عبد الله يومئذ قتالا عظيما فقتل بيده سبعين رجلا، و أمر عيسى حميد بن قحطبة فتقدَّم في مائة كلَّهم راجل سواه فزحفوا حتَّى بلغوا جدارا دون الخندق عليه ناس من أصحاب محمَّد، فهدم حميد الحائط و انتهى إلى الخندق و نصب عليه أبوابا و عبر هو و أصحابه عليها فجازوا الخندق و قاتلوا من ورائه أشدَّ قتال من بكرة إلى العصر، و أمر عيسى أصحابه فألقوا الحقائق و غيرها في الخندق و جعل الأبواب عليها و جازت الخيل فاقتتلوا قتالا شديدا، فانصرف محمَّد قبل الظهر فاغتسل و تحنَّط ثمَّ رجع، فقال له عبد الله بن جعفر: بأبي أنت و أمي! و الله ما لك بما ترى طاقة! فلو أتيت الحسن ابن معاوية بمكَّة فإنَّ معه جلَّ أصحابك. فقال: لو خرجت لقتل أهل المدينة، و الله لا أرجع حتَّى أقتل أو أقتل، و أنت مني في سعة فاذهب حيث شئت.

فمشى معه قليلا ثمَّ رجع عنه، و تفرَّق عنه جلَّ أصحابه حتَّى بقي في ثلاثمائة رجل يزيدون قليلا، فقال لبعض أصحابه: نحن اليوم بعدة أهل بدر.

و صلَّى محمَّد الظهر و العصر، و كان معه عيسى بن خضير و هو يناديه إلَّا ذهب إلى البصرة أو غيرها، و محمَّد يقول: و الله لا تبتلون بي مرّتين، و لكن اذهب أنت حيث شئت. فقال ابن خضير: و اين المذهب عنك؟ ثمَّ مضى فأحرق

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٥٤٨

الديوان الذي فيه أسماء من بايعه، و قتل رياح بن عثمان و أخاه عباس بن عثمان و قتل ابن مسلم بن عقبة المرّي و مضى إلى محمَّد بن القسريّ و هو محبوس ليقتله، فعلم به فردم الأبواب دونه، فلم يقدر عليه و رجع إلى محمَّد فقاتل بين يديه [حتَّى قتل].

و تقدَّم حميد بن قحطبة و تقدَّم محمَّد، فلمَّا صار ينظر مسيل [١] سلع عرقب فرسه و عرقب بنو شجاع الخميسيون دوابهم و لم يبق أحد إلَّا كسر جفن سيفه، فقال لهم محمَّد: قد بايعتموني و لست بارحا حتَّى أقتل، فمن أحبَّ أن ينصرف فقد أذنت له.

و اشتدَّ القتال فهزموا أصحاب عيسى مرّتين و ثلاثا، و قال يزيد بن معاوية بن عباس بن جعفر: ويل أمّه فتحا لو كان له رجال! فصعد نفر من أصحاب عيسى على جبل سلع و انحدروا منه إلى المدينة، و أمرت أسماء بنت حسن بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس بخمار أسود فرفع على منارة محمَّد رسول الله، صلَّى الله عليه و سلّم، فقال أصحاب محمَّد: دخلت المدينة، فهربوا، فقال يزيد: لكلِّ قوم جبل يعصمهم، و لنا جبل لا تُؤتى إلَّا منه، يعني سلعا.

و فتح بنو أبى عمرو الغفاريون طريقا فى بنى غفار لأصحاب عيسى و دخلوا منه أيضا و جاءوا من وراء أصحاب محمد، و نادى محمد حميد بن قحطبة:

ابرز إلى فانا محمد بن عبد الله. فقال حميد: قد عرفتك و أنت الشريف ابن الشريف الكريم ابن الكريم، لا و الله لا أبرز إليك و بين يدي من هؤلاء الأعمار أحد، فإذا فرغت منهم فسأبرز إليك.

[١] ميل.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٤٩

و جعل حميد يدعو ابن خضير إلى الأمان و يشح «١» به على الموت، و ابن خضير يحمل على الناس راجلا لا يصغى إلى أمانه و هو يأخذه بين يديه، فضربه رجل من أصحاب عيسى على أليته فحلها، فرجع إلى أصحابه فشدّها بثوب ثم عاد إلى القتال، فضربه إنسان على عينه فغاص السيف و سقط، فابتدروه فقتلوه و احتزوا [١] رأسه و كأنه باذنجانة مقلقة من كثرة الجراح فيه. فلما قتل تقدم محمد فقاتل على جيفته، فجعل يهدّ الناس هذا، و كان أشبه الناس بقتال حمزة.

و لم يزل يقاتل حتى ضربه رجل دون شحمة أذنه اليمنى فبرك لركبته و جعل يذبّ عن نفسه و يقول: و يحكم ابن نبيكم مجرح مظلوم! فطعنه ابن قحطبة فى صدره فصرعه، ثم نزل إليه فاحتز [٢] رأسه و أتى به عيسى، و هو لا يعرف من كثرة الدماء. و قيل: إن عيسى اتهم بن قحطبة، و كان فى الخيل، فقال له: ما أراك تبالغ «٢». فقال له: أ تتهمنى؟ فو الله لأضربن محمدا حين أراه بالسيف أو أقتل دونه. قال: فمر به و هو مقتول فضربه ليبر يمينه.

و قيل: بل رمى بسهم و هو يقاتل فوقف إلى جدار فتحاماه الناس، فلما وجد الموت تحامل على سيفه فكسره، و هو ذو الفقار سيف على، و قيل: بل أعطاه رجلا من التجار كان معه و له عليه أربعمائة دينار و قال: خذه فإنك لا تلقى أحدا من آل أبى طالب إلا أخذته و أعطاك حقاك، فلم يزل عنده حتى ولى جعفر بن سليمان المدينة فأخبر به، فأخذ السيف منه و أعطاه أربعمائة دينار و لم يزل معه حتى أخذته منه المهدي، ثم صار إلى الهادي، فجزبه على كلب

[١] و أخذوا.

[٢] فأخذ.

(١). و يشيح. A.

(٢). تتابع. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٥٠

فانقطع السيف، و قيل: بل بقى إلى أيام الرشيد، و كان يتقلده و كان به ثمانى عشرة فقارة.

و لمّا أتى عيسى برأس محمد قال لأصحابه: ما تقولون فيه؟ فوقعوا فيه، فقال بعضهم: كذبتم، ما لهذا قاتلناه، و لكنّه خالف أمير المؤمنين و شقّ عصا المسلمين و إن كان لصوّا قواما! فسكتوا. فأرسل عيسى الرأس إلى المنصور مع محمد بن أبى الكرام بن عبد الله بن على بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب، و بالبشارة مع القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب، فأرسل معه رءوس بنى شجاع، فأمر المنصور فطيف برأس محمد فى الكوفة و سيره إلى الآفاق، و لمّا رأى المنصور رءوس بنى شجاع قال: هكذا فليكن الناس، طلبت محمدا فاشتمل عليه هؤلاء ثم نقلوه و انتقلوا معه، ثم قاتلوا معه حتى قتلوا.

و كان قتل محمد و أصحابه يوم الاثنين بعد العصر لأربع عشرة خلت من شهر رمضان. و كان المنصور قد بلغه أنّ عيسى قد هزم فقال:

كلّا، أين لعب أصحابنا و صبياننا بها على المنابر و مشورة النساء؟ ما أنى لذلك [١] بعد! ثم بلغه أنّ محمّدا هرب فقال: كلّا، إنّ أهل بيت لا نفرّ. فجاءته بعد ذلك الرؤوس.

ولمّا وصل رأس محمّد إلى المنصور كان الحسن بن زيد بن الحسن بن علي عنده، فلمّا رأى الرأس عظم عليه فتجلّد خوفا من المنصور، و قال لتقيب المنصور: أ هو؟ قال: هو فلذهم، و قال: لوددت أنا الرّكائنه إلى طاعته و أنّه لم يكن فعل ولا قال و إلّا فأتم موسى طالق [٢]، و كانت غاية أيمانه،

[١] أتى كذلك.

[٢] قال لتقيب المنصور و قال: أ هو هو فلذهم و لوددت أن الرّكاده إلى طاعتك و أنك لم يكن فعله و لا قال و أنا فلا فأتم موسى طالق.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٥٥١

و لكنّه أراد قتله، و كانت نفسه أكرم علينا من نفسه، فبصق بعض الغلمان في وجهه، فأمر المنصور بأنفه فكسر عقوبه له. و لمّا ورد الخبر بقتل محمّد على أخيه إبراهيم بالبصرة كان يوم العيد، فخرج فصلّى بالناس و نعاه على المنبر و أظهر الجزع عليه، و تمثّل على المنبر:

يا با المنازل يا خير الفوارس من يفجع بمثلك [١] في الدنيا فقد فجعا

اللّه يعلم أنّي لو خشيتهم و أوجس القلب من خوف لهم فزعا

لم يقتلوه و لم أسلم أخى أبدا [٢] حتّى نموت جميعا أو نعيش معا «١» و لمّا قتل محمّد أرسل عيسى ألوياً فنصبت في مواضع بالمدينة و نادى مناديه: من دخل تحت لواء منها فهو آمن. و أخذ أصحاب محمّد فصلبهم ما بين ثنية الوداع إلى دار عمر بن عبد العزيز صفين و وكلّ بخشبة ابن خضير من يحفظها، فاحتمله قوم من الليل فواروه سرّاً و بقى الآخرون ثلاثا، فأمر بهم عيسى، فألقوا على مقابر اليهود، ثم ألقوا بعد ذلك في خندق في أصل ذباب، فأرسلت زينب بنت عبد الله أخت محمّد و ابنه فاطمة إلى عيسى: إنكم قد قتلتموه و قضيتم حاجتكم منه، فلو أذنتم لنا في دفنه؟ فأذن لها، فدفن بالبقيع. و قطع المنصور الميرة في البحر إلى المدينة ثم أذن فيها المهديّ.

[١] لمثلك.

[٢] أحدا.

P.C.MO.(١)

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٥٥٢

ذكر بعض المشهورين ممن كان معه

و كان فيمن معه من بنى هاشم أخوه موسى بن عبد الله، و حسين و عليّ ابنا زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ. و لمّا بلغ المنصور أنّ ابني زيد أعانا محمّدا عليه قال: عجا لهما قد خرجا عليّ و قد قتلنا قاتل أبيهما كما قتله، و صلبناه كما صلبه، و أحرقناه كما أحرقه! و كان معه حمزة بن عبد الله بن محمّد بن الحسين و عليّ و زيد ابنا الحسن ابن زيد بن عليّ بن أبي طالب، و كان أبوهما مع المنصور، و الحسن و يزيد و صالح بنو معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، و القاسم بن إسحاق بن عبد الله بن جعفر، و المرجى عليّ بن

جعفر بن إسحاق بن علي بن عبد الله بن جعفر، و كان أبوه مع المنصور، و من غيرهم: محمّد بن عبد الله بن عمرو ابن سعيد بن العباس، و محمّد بن عجلان، و عبد الله بن عمر «١» بن حفص ابن عاصم، أخذ أسيرا فأتى به المنصور، فقال له: أنت الخارج عليّ؟ قال:

لم أجد إلّا ذلك أو الكفر بما أنزل الله على محمّد.

و كان معه أبو بكر بن عبد الله بن محمّد بن [أبي] سبرة [١]، و عبد الواحد ابن أبي عون مولى الأزد، و عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمه، و عبد العزيز بن محمّد الدراوردي، و عبد الحميد بن جعفر، و عبد الله بن عطاء بن يعقوب مولى بنى سباع، و إبراهيم و إسحاق و ربيعة و جعفر و عبد الله و عطاء و يعقوب و عثمان و عبد العزيز بنو عبد الله بن عطاء، و عيسى

[١] شبرمه.

(١). عمرو. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٥٣

ابن خضير، و عثمان بن خضير «١»، و عثمان بن محمّد بن خالد بن الزبير، هرب بعد قتل محمّد فأتى البصرة، فأخذ منها و أتى به المنصور، فقال له:

هيه يا عثمان! أنت الخارج عليّ مع محمّد؟ قال: بايعته أنا و أنت بمكة فوفيت ببيعتى و غدرت ببيعتك! قال: يا ابن اللخناء! قال: ذاك من قامت عنه الإمام! يعنى المنصور، فأمر به فقتل.

و كان مع محمّد عبد العزيز بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، و أخذ أسيرا، فأطلقه المنصور، و عبد العزيز بن إبراهيم بن عبد الله بن مطيع، و علي بن عبد «٢» المطّلب بن عبد الله بن جنطب، و إبراهيم بن جعفر بن مصعب بن الزبير، و هشام بن عماره بن الوليد بن عدى بن الخيار، و عبد الله ابن يزيد بن هرمز، و غيرهم ممّن تقدّم ذكرهم.

ذكر صفة محمّد و الاخبار بقتله

كان محمّد أسمر شديد السمرة، و كان المنصور يسمّيه محمّما، و كان سمينا شجاعا كثير الصوم و الصلاة، شديد القوّة، و كان يخطب على المنبر فاعترض فى حلقه بلغم فتنحّح فذهب ثمّ عاد فتنحّح فذهب ثمّ عاد فتنحّح فنظر فلم ير موضعا يبصق فيه فرمى بنخامته فى سقف المسجد فألصقتها فيه.

و

سئل جعفر الصادق عن أمر محمّد فقال: فتنه يقتل فيها محمّد و يقتل أخوه لأبيه و أمه بالعراق و حوافر فرسه فى ماء.

فلما قتل محمّد قبض عيسى أموال بنى الحسن كلّها و أموال جعفر، فلقي جعفر المنصور فقال له: ردّ عليّ قطيعتى من «٣» أبى زياد. قال: إياى تكلم

(١-٢). A.MO.

(٣). عين. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٥٤

بهذا؟ و الله لأزهقنّ نفسك! قال: فلا تعجل عليّ، قد بلغت ثلاثا و ستين سنة و فيها مات أبى و جدّى و عليّ بن أبى طالب، و عليّ

كذا و كذا إن ربك [١] بشيء، و إن بقيت بعدك إن ربك [٢] الذي يقوم بعدك. فرق له المنصور و لم يردّ عليه قطيعته، فردّها المهدى على ولده.

و قال محمّد لعبد الله بن عامر الأسلمى: تعشانا سحابة فإن أمطرتنا ظفرتنا، و إن تجاوزتنا إليهم فانظر إلى دمي عند أحجار الزيت. قال: فوالله لقد أظلتنا سحابة فلم تمطرتنا، و تجاوزنا إلى عيسى و أصحابه فظفروا و قتلوا محمّدا و رأيت دمه عند أحجار الزيت. و كان قتله يوم الاثنين لأربع عشرة خلت من رمضان سنة خمس و أربعين و مائة «١».

و كان يلقب المهدى و النفس الزكية.

و ممّا رثى به هو و أخوه قول عبد الله بن مصعب بن ثابت:

يا صاحبى دعا الملامه و اعلمنا أن لست فى هذا بالوم منكما

وقفا بقبر للنبيّ فسلمالا بأس أن تقفا به و تسلما

قبر تضمّن [٣] خير أهل زمانه حسبا و طيب سجيئه و تكزّما

رجل نفى [٤] بالعدل جور بلادنا و عفا عظيما الأمور و أنعما

[١] رتبك.

[٢] رتب.

[٣] يضمّن.

[٤] يفى.

A.MO.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٥٥ لم يجتنب قصد السبيل و لم يجد [١] عنه و لم يفتح بفاحشه فما

لو أعظم الحدّان شيئا قبله بعد النبيّ به لكنت المعظّم

أو كان أمتع [٢] بالسلامه قبله «١» أحدا لكان قصاره أن يسلم

ضحوا بإبراهيم خير ضحيه فتصرّمت أيامه فتصرّما

بطلا يخوض بنفسه غمراته لا طائشا رعشا و لا مستسلما

حتى مضت فيه السيوف و ربّما كانت حتوفهم السيوف و ربّما

أضحى بنو حسن أبيض حريمهم فينا و أصبح نهبهم متقسّما

و نساؤهم فى دورهنّ نوائح سجع الحمام إذا الحمام ترنّما

يتوصّلون «٢» بقتله و يرونه شرفا لهم عند الإمام و مغنما

و الله لو شهد النبيّ محمّد صلّى الإله على النبيّ و سلّما

إشراع أمته الأسنه لابنه حتى تقطر من طبائهم [٣] دما

حتى «٣» لأيقن أنّهم قد ضيعوا تلك القرابه و استحلّوا المحرّما و لما قتل محمّد قام عيسى بالمدينه أياما ثم سار عنها صبح تسع عشره

خلت من رمضان يريد مكّه معتمرا، و استخلف على المدينه كثير بن حصين، فأقام بها شهرا ثم استعمل المنصور عليها عبد الله بن

الربيع الحارثى.

[١] يجز.

[٢] أفتح.

[٣] طبائهم.

(١). Rte .A .MO.

(٢). يتوسلون .P .C.

(٣). حقا .P .C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٥٦

ذكر وثوب السودان بالمدينة

وفيهما ثار السودان بالمدينة على عاملها عبد الله بن الربيع الحارثى فهرب منهم.

وسبب ذلك أن المنصور استعمل عبد الله بن الربيع على المدينة وقدمها لخمس بقين من شوال، فنازع جنده التجار فى بعض ما يشترونه منهم، فشكا ذلك التجار إلى ابن الربيع، فانتهرهم و شتمهم، فتزايد طمع الجند فيهم فعدوا على رجل صيرفى فنازعه كيسه، فاستعان بالناس فخلص ماله منهم، وشكا أهل المدينة ذلك منهم، فلم ينكره ابن الربيع، ثم جاء رجل من الجند فاشترى من جزار لحما يوم جمعة ولم يعطه ثمنه وشهر عليه السيف، فضربه الجزار بشفرة فى خاصرته فقتله، واجتمع الجزارون و تنادى [١] السودان على الجند و هم يروحون إلى الجمعة فقتلوهم بالعمد، و نفخوا فى بوق لهم، فسمعه السودان من العالية و السافله فأقبلوا و اجتمعوا، و كان رؤساؤهم ثلاثة نفر: وثيق، و يعقل، و زمعة، و لم يزالوا على ذلك من قتل الجند حتى أمسوا.

فلما كان الغد قصدوا ابن الربيع فهرب منهم و أتى بطن نخل على ليلتين من المدينة فنزل به، فانتهبوا طعاما للمنصور و زيتا و قسبا [٢] فباعوا حمل الدقيق بدرهمين، و راوية الزيت بأربعة دراهم. و سار سليمان بن مليح «١» ذلك اليوم إلى المنصور فأخبره. و كان أبو بكر بن أبى سبرة فى الحبس قد أخذ مع محمد بن عبد الله فضرب

[١] و ينادى.

[٢] و قسبا.

(١). فليح .A.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٥٧

و حبس مقيدا، فلما كان من السودان ما كان خرج فى حديدة من الحبس فأتى المسجد فأرسل إلى محمد بن عمران «١» و محمد بن عبد العزيز و غيرهما فأحضرهم عنده فقال: أنشدكم الله و هذه البلية التى وقعت! فو الله إن ثبتت علينا عند أمير المؤمنين بعد الفعلة الأولى إنه لهلاك البلد و أهله و العبيد فى السوق بأجمعهم، فاذهبوا إليهم فكلموهم فى الرجعة و العود إلى رأيكم فإنهم أخرجتهم الحمية.

فذهبوا إلى العبيد فكلموهم، فقالوا: مرحبا بموالينا، و الله ما قمنا إلا أنفه مّا عمل بكم، فأمرنا إليكم، فأقبلوا بهم إلى المسجد، فخطبهم ابن أبى سبرة و حثهم على الطاعة، فتراجعوا، و لم يصل الناس يومئذ جمعة، فلما كان وقت العشاء الآخرة لم يجب المؤذن أحد إلى

الصلاة بهم، فقدم الأصمغ ابن سفيان بن عاصم بن عبد العزيز بن مروان، فلما وقف للصلاة واستوت الصفوف أقبل عليهم بوجهه و نادى بأعلى صوته: أنا فلان بن فلان أصلى بالناس على طاعة أمير المؤمنين، يقول ذلك مرتين و ثلاثا، ثم تقدم فصلى بهم، فلما كان الغد قال لهم ابن أبى سبرة: إنكم قد كان منكم بالأمس ما قد علمتم و نهبتم طعام أمير المؤمنين، فلا يبقين عند أحد منه شيء إلا رده، فردوه، و رجع ابن الربيع من بطن نخل فقطع يد وثيق و يعقل و غيرهما.

ذكر بناء مدينة بغداد

فيها ابتدأ المنصور فى بناء مدينة بغداد.

و سبب ذلك أنه كان قد ابنتى الهاشمية بنواحي الكوفة، فلما ثارت الراونديّة فيها كره سكانها لذلك و لجوار أهل الكوفة أيضا، فإنه كان لا يأمن

(١). عمر. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٥٨

أهلها على نفسه، و كانوا قد أفسدوا جنده. فخرج بنفسه يرتاد له موضعا يسكنه هو و جنده، فأنحدر إلى جرجايا، ثم أصدع إلى الموصل الموصل و سار نحو الجبل فى طلب منزل يبنى به. و كان قد تخلف بعض جنده بالمداين لرمد لحقه، فسأله الطبيب الذى يعالجه عن سبب حركة المنصور، فأخبره، فقال: إنا نجد فى كتاب عندنا أنّ رجلا يدعى مقلصا يبنى مدينة بين دجلة و الصّراء تدعى الزوراء، فإذا أسسها و بنى بعضها أتاه فتق من الحجاز فقطع بناءها و أصلح ذلك الفتق، ثم أتاه فتق من البصرة أعظم منه فلا يلبث الفتقان أن يلتثما ثم يعود إلى بنائها فيتمه، ثم يعمر عمرا طويلا و يبقى الملك فى عقبه.

فقدم ذلك الجندى إلى عسكر المنصور و هو بنواحي الجبل فأخبره الخبر، فرجع و قال: إني أنا و الله كنت أدعى مقلصا و أنا صبى ثم زال عني، و سار حتى نزل الدير الذى حذاء قصره المعروف بالخلد، و دعا بصاحب الدير و بالبطريق صاحب رحا البطريق و صاحب بغداد و صاحب المخزم و صاحب بستان النفس «١» و صاحب العتيقة فسألهم عن مواضعهم و كيف هى فى الحرّ و البرد و الأمطار و الوحول و البقّ و الهوام، فأخبره كلّ منهم بما عنده، و وقع اختيارهم على صاحب بغداد، فأحضره و شاوره.

فقال: يا أمير المؤمنين سألتنى عن هذه الأمكنة و ما تختار منها، و إني أرى أن تنزل أربعة طساسيج فى الجانب الغربى طسوجين و هما بقطريل و بادوريا، و فى الجانب الشرقى طسوجين و هما نهر بوق و كلواذى، فيكون بين نخل و قرب الماء، و إن أجذب طسوج و تأخرت عمارته كان فى الطسوج الآخر العمارات، و أنت يا أمير المؤمنين على الصّراء تجيئك الميرة فى السفن من الشام

(١). العس. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٥٩

و الرقة، و الغرب فى طوائف مصر [١]، و تجيئك الميرة من الصين و الهند و البصرة و واسط و ديار بكر و الروم و الموصل و غيرها فى دجلة، و تجيئك الميرة من أرمينية و ما اتصل بها فى تامرا حتى يتصل بالزاب، فأنت بين أنهار لا يصل إليك عدوك إلا على جسر أو قنطرة، فإذا قطعت الجسر و أخرجت القنطرة لم يصل إليك، و دجلة و الفرات و الصّراء خنادق هذه المدينة، و أنت متوسيط للبصرة و الكوفة و واسط و الموصل و السواد، و أنت قريب من البرّ و البحر و الجبل.

فازداد المنصور عزما على النزول فى ذلك الموضع.

وقيل: إنّ المنصور لما أراد أن يبنى مدينته بغداد رأى راهبا فناده، فأجابه، فقال: هل تجدون فى كتبكم أنه يبنى هاهنا مدينة؟ قال:

نعم بينها مقلاص. قال: فأنا كنت أدعى مقلاصا في حدائتي. قال: فإذا أنت صاحبها.

فابتدأ المنصور بعملها سنة خمس وأربعين، وكتب إلى الشام و الجبل و الكوفة و واسط و البصرة في معنى إنفاذ الصياع و الفعلة، و أمر باختيار قوم من ذوى الفضل و العدالة و الفقه، و أمر باختيار قوم من ذوى الأمانة و المعرفة بالهندسة، فكان ممن أحضر لذلك الحجاج بن أرطاة، و أبو حنيفة، و أمر فخطت المدينة و حفر الأساس و ضرب اللبن و طبخ الآجر، فكان أول ما ابتدأ به منها أنه أمر بخطها بالرماد، فدخلها من أبوابها و فصلاها و طاقاتها و رحابها و هى مخطوطة بالرماد، ثم أمر أن يجعل على الرماد حب القطن و يشعل بالنار، ففعلوا، فنظر إليها و هى تشتعل ففهمها و عرف رسمها و أمر أن يحفر الأساس على ذلك الرسم، و وكل بها أربعة من القواد، كل قائد بربع، و وكل أبا حنيفة بعدد الآجر و اللبن، و كان قبل ذلك قد أراد أبا حنيفة أن يتولى القضاء و المظالم، فلم يجب، فحلف المنصور أنه لا يقلع عنه أو يعمل له. فأجابه إلى أن ينظر في

[١] (في الطبرى: «تجيشك الميرة في السفن من المغرب في الفرات و تجيشك طرائف مصر و الشام»).

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٥٦٠

عمارة بغداد و يعدّ اللبن و الآجر بالقصب، و هو أول من فعل ذلك.

و جعل المنصور عرض أساس السور من أسفله خمسين ذراعا، و من أعلاه عشرين ذراعا، و جعل في البناء القصب و الخشب، و وضع بيده أول لبنه، و قال: بسم الله و الحمد لله و الأرض لله يورثها من يشاء من عباده و العاقبة للمتقين. ثم قال: ابنوا على بركة الله. فلما بلغ السور مقدار قامه جاء الخبر بظهور محمّد بن عبد الله، فقطع البناء ثم أقام بالكوفة حتى فرغ من حرب محمّد و أخيه إبراهيم ثم رجع إلى بغداد فاتمّ بناءها و أقطع فيها القطائع لأصحابه.

و كان المنصور قد أعدّ جميع ما يحتاج إليه من بناء المدينة من خشب و ساج و غير ذلك، و استخلف حين يشخص إلى الكوفة على إصلاح ما أعدّ أسلم مولاه، فبلغه أن إبراهيم قد هزم عسكر المنصور، فأحرق ما كان خلفه عليه المنصور، فبلغ المنصور ذلك فكتب إليه يلومه، فكتب إليه أسلم يخبره أنه خاف أن يظفر بهم إبراهيم فيأخذه، فلم يقل له شيئا. و سنذكر كيفية بنائها في سنة ستّ و أربعين إن شاء الله.

ذكر ظهور إبراهيم بن عبد الله بن الحسن أخى محمّد

فيها كان ظهور إبراهيم بن عبد الله بن الحسن (١) بن عليّ بن أبى طالب، و هو أخو محمّد، المقدم ذكره، و كان قبل ظهوره قد طلب أشدّ الطلب، فحكت جاريته له أنه لم تقرّهم أرض خمس سنين، مرّة بفارس و مرّة بكرمان

(١). ابن الحسن. P.C. dda

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٥٦١

و مرّة بالجبل و مرّة بالحجاز و مرّة باليمن و مرّة بالشام، ثم إنه قدم الموصل و قدمها المنصور في طلبه، فحكى إبراهيم قال: اضطرّنى الطلب بالموصل حتى جلست على مائدة المنصور ثم خرجت و قد كفّ الطلب، و كان قوم من أهل العسكر يتشيّعون فكتبوا إلى إبراهيم يسألونه القدوم إليهم ليشبوا بالمنصور، فقدم عسكر أبى جعفر و هو ببغداد و قد خطها، و كانت له مرآة ينظر فيها فيرى عدوه من صديقه، فنظر فيها فقال: يا مسيب قد رأيت إبراهيم في عسكرى و ما فى الأرض أعدى لى منه، فانظر أىّ رجل يكون «١».

ثم إن المنصور أمر ببناء فنطرة الصيرة العتيقة، فخرج إبراهيم ينظر إليها مع الناس، فوقعت عليه عين المنصور، فخنس [١] إبراهيم و ذهب فى الناس فأتى قاميا «٢» فلجأ إليه، فأصعده غرفه له، و جدّ المنصور فى طلبه و وضع الرصد بكلّ مكان، فنشب إبراهيم مكانه،

فقال له صاحبه سفيان بن حيان القمى (٣):

قد نزل بنا ما ترى ولا بد من المخاطرة. قال: فأنت وذاك. فأقبل سفيان إلى الربيع فسأله الإذن على المنصور، فأدخله عليه، فلما رآه شتمه، فقال: يا أمير المؤمنين أنا أهل لما تقول، غير أنى أتيتك تائباً ولك عندى كل ما تحب، وأنا أتيتك بإبراهيم بن عبد الله، إنى قد بلوتهم فلم أجد فيهم خيراً، فكتب لى جوازا و لغلام معى يحملنى على البريد و وجه معى جندا. فكتب له جوازا و دفع إليه جندا و قال: هذه ألف دينار فاستعن بها. قال: لا حاجة لى فيها، و أخذ منها ثلاثمائة دينار و أقبل و الجند معه فدخل البيت، و على إبراهيم جبة صوف و قباء كأقبيّة الغلمان، فصاح به، فوثب و جعل يأمره و ينهاه، و سار على البريد.

[١] فجلس.

(١). تكون.P.C

(٢). فاميا.A

(٣). العمى.Cdo

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٦٢

و قيل: لم يركب البريد.

و سار حتى قدم المدائن، فمنعه صاحب القنطرة بها، فدفع جوازه إليه، فلما جازها قال له الموكل بالقنطرة: ما هذا غلام و إنه لإبراهيم بن عبد الله، اذهب راشداً، فأطلقهما، فركبا سفينة حتى قدما البصرة، فجعل يأتي بالجند الدار لها بابان فيقعد البعض منهم على أحد البابين و يقول: لا تبرحوا حتى أتيتكم، فيخرج من الباب الآخر و يتركهم، حتى فرّق الجند عن نفسه و بقى وحده. و بلغ الخبر سفيان بن معاوية أمير البصرة، فأرسل إليهم فجمعهم، و طلب القمى «١» فأعجزه، و كان إبراهيم قد قدم الأهواز قبل ذلك و اختفى عند الحسن ابن خبيب، و كان محمد بن الحصين يطلبه، فقال يوماً: إن أمير المؤمنين كتب إلى يخبرنى أن المنجمين أخبروه أن إبراهيم نازل بالأهواز فى جزيرة بين نهريين، و قد طلبته فى الجزيرة و ليس هناك، و قد عزمت أن أطلبه غداً بالمدينة، لعل أمير المؤمنين يعنى بقوله بين نهريين بين دجيل و المسرقان. فرجع الحسن بن خبيب إلى إبراهيم فأخبره و أخرجه إلى ظاهر البلد، و لم يطلبه محمد ذلك اليوم.

فلما كان آخر النهار خرج الحسن إلى إبراهيم فأدخله البلد، و هما على حمارين، وقت العشاء الآخرة، فلقيه أوائل خيل ابن الحصين، فنزل إبراهيم عن حماره كأنه يبول، فسأل ابن الحصين الحسن بن خبيب عن مجيئه، فقال: من عند بعض أهلى. فمضى و تركه. و رجع الحسن إلى إبراهيم فأركبه و أدخله إلى منزله، فقال له إبراهيم: و الله لقد بليت دما. قال: فأتيت الموضوع فرأيتة قد بال دما.

ثم إن إبراهيم قدم البصرة، فقيل: قدمها سنة خمس و أربعين بعد ظهور

(١). A. sitcnuPenis؛ الغمى.P.C

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٦٣

أخيه محمد بالمدينة، و قيل: قدمها سنة ثلاث و أربعين و مائة، و كان الذى أقدمه و تولّى كراه، فى قوله بعضهم، يحيى بن زياد بن حيان النبطى و أنزله فى داره فى بنى ليث، و قيل: نزل فى دار أبى فروة، و دعا الناس إلى بيعه أخيه، و كان أول من بايعه نميلة «١» بن مرة العبشمى، و عفو الله بن سفيان، و عبد الواحد بن زياد، و عمرو بن سلمة الهجيمى، و عبد الله بن يحيى بن حصين الرقاشى، و

ندبوا الناس، فأجابهم المغيرة بن الفزح وأشباه له، وأجابه أيضا عيسى بن يونس، و معاذ بن معاذ، و عباد بن العوام، و إسحاق بن يوسف الأزرق، و معاوية بن هشيم بن بشير، و جماعة كثيرة من الفقهاء و أهل العلم، حتى أحصى ديوانه أربعة آلاف. و شهر أمره، فقالوا له: لو تحوّلت إلى وسط البصرة أتاك الناس و هم مستريحون. فتحوّلت فنزل دار أبي مروان مولى بنى سليم فى مقبرة بنى يشكر، و كان سفيان بن معاوية قد مالاً على أمره.

و لما ظهر أخوه محمد كتب إليه يأمره بالظهور، فوجم لذلك و اغتمّ، فجعل بعض أصحابه يسهّل عليه ذلك و قال له: قد اجتمع لك أمرك فتخرج إلى السجن فتكسّره من الليل فتصبح و قد اجتمع لك عالم من الناس. و طابت نفسه، و كان المنصور بظاهر الكوفة، كما تقدّم، فى قلّة من العساكر، و قد أرسل ثلاثه من القوّاد إلى سفيان بن معاوية بالبصرة مددا له ليكونوا عوناً له على إبراهيم إن ظهر. فلتمّا أراد إبراهيم الظهور أرسل إلى سفيان فأعلمه، فجمع القوّاد عنده، و ظهر إبراهيم أوّل شهر رمضان سنة خمس و أربعين و مائة فغتم دوابّ أولئك الجند و صلّى بالناس الصبح فى الجامع و قصد دار الإمارة و بها سفيان متحصّناً فى جماعة فحصره، و طلب سفيان منه الأمان فأمنه إبراهيم و دخل الدار ففرشوا له حصيراً، فهبّت الريح فقلبتة قبل أن يجلس، فتطير الناس بذلك، فقال

(١). ثملة. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٦٤

إبراهيم: إننا لا نتطير. و جلس عليه مقلوبا و حبس القوّاد و حبس أيضا سفيان ابن معاوية فى القصر و قيده بقيد خفيف ليعلم المنصور أنّه محبوس.

و بلغ جعفر و محمدا بنى سليمان بن علىّ ظهور إبراهيم، فأتيا فى ستّمائة رجل، فأرسل إليهما إبراهيم المضاء بن القاسم الجزرى فى خمسين رجلا، فهزمهما، و نادى منادى إبراهيم: لا يتبع مهزوم و لا يدفّف على جريح.

و مضى إبراهيم بنفسه إلى باب زينب بنت سليمان بن علىّ بن عبد الله بن عباس، و إليها ينسب الزينبيون من العباسيين، فنادى بالأمان و أن لا يعرض لهم أحد، فصفت له البصرة، و وجد فى بيت ما لها ألفى ألف درهم، فقوى بذلك و فرض لأصحابه لكلّ رجل خمسين خمسين.

فلما استقرت له البصرة أرسل المغيرة إلى الأهواز، فبلغها فى مائتى رجل، و كان بها محمد بن الحصين عاملا للمنصور، فخرج إليه فى أربعة آلاف فالتقوا، فانهزم ابن الحصين و دخل المغيرة الأهواز، و قيل: إنّما وجه المغيرة بعد مسيره إلى باخرى، و سيّر إبراهيم إلى فارس عمرو بن شدّاد، فقدمها و بها إسماعيل و عبد الصمد ابنا علىّ بن عبد الله «١» بن عيّاس، فبلغهما دنوّ عمرو و هما بإصطخر، فقصد دارا مجرد فتحصّنا بها، فصارت فارس فى يد عمرو، و أرسل إبراهيم مروان «٢» بن سعيد العجليّ فى سبعة عشر ألفا إلى واسط، و بها هارون «٣» بن حميد الإيادى من قبل المنصور، فملكها العجليّ، و أرسل المنصور لحربه عامر بن إسماعيل المسلىّ فى خمسة آلاف، و قيل: فى عشرين ألفا، فكانت بينهم وقعات ثمّ تهادنوا على ترك الحرب حتى ينظروا ما يكون من إبراهيم و المنصور. فلما قتل إبراهيم هرب مروان «٤» ابن سعيد عنهما فاخفى حتى مات.

(١). بن عبد الله. A. dda

(٢-٤). هارون. A.

(٣). مروان. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٦٥

فلم يزل إبراهيم بالبصرة يفزق العمّال و الجيوش حتى أتاه نعى أخيه محمّد قبل عيد الفطر بثلاثة أيام، فخرج بالناس يوم العيد و فيه

الانكسار فضلى بهم و أخيرهم بقتل محمد، فزادوا فى قتال المنصور بصيرة، و أصبح من الغد فعسكر و استخلف على البصرة نميلة «١» و خلف ابنه حسنا معه.

ذكر مسير إبراهيم و قتله

ثم إن إبراهيم عزم على المسير، فأشار أصحابه البصريون أن «تقيم و ترسل الجنود، فيكون إذا انهزم لك جند أمددتهم بغيرهم فخير مكانك و اتفأك عدوك و جيت الأموال و ثبت و طأتك». فقال من عنده من أهل الكوفة: إن بالكوفة أقواما لو رأوك ماتوا دونك، و إن لم يروك قعدت بهم أسباب شتى. فسار عن البصرة إلى الكوفة.

و كان المنصور لما بلغه ظهور إبراهيم فى قلّة من العسكر قال: و الله ما أدرى كيف أصنع! ما فى عسكرى إلّا ألفا رجل، فرقت جندى: مع المهديّ بالرئى ثلاثون ألفا، و مع محمد بن الأشعث بإفريقية أربعون ألفا، و الباقون مع عيسى بن موسى، و الله لئن سلمت من هذه لا يفارق عسكرى ثلاثون ألفا.

ثم كتب إلى عيسى بن موسى يأمره بالعود مسرعا، فأتاه الكتاب و قد أحرم بعمرة، فتركها و عاد. و كتب إلى سلم بن قتيبة فقدم عليه من الرئى، فقال له المنصور: اعمد إلى إبراهيم و لا يروعتك جمعه، فو الله إنهما جملا بنى هاشم المقتولان! فتق بما أقول. و ضم إليه غيره من القواد. و كتب إلى المهديّ يأمره بإنفاذ خزيمة بن خازم إلى الأهواز، فسيّره فى أربعة آلاف

(١). ثميلة P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٦٦

فارس، فوصلها و قاتل المغيرة، فرجع المغيرة إلى البصرة، و استباح خزيمة الأهواز ثلاثا. و توالى على المنصور الفتوق من البصرة و الأهواز و فارس و واسط و المدائن و السواد، و إلى جانبه أهل الكوفة فى مائة ألف مقاتل ينتظرون به صيحة، فلما توالى الأخبار عليه بذلك أنشد:

و جعلت نفسى للرمح دريئة إن الرئيس لمثل [١] ذاك فعول ثم إنّه رمى كلّ ناحية بحجرها، و بقى المنصور على مصلاه خمسين يوما ينام عليه، و جلس عليه و عليه جبة ملوثة قد اتسخ جيبها لا غيرها و لا هجر المصلى، إلّا أنّه كان إذا ظهر للناس لبس السواد فإذا فارقهم رجع إلى هيئته.

و أهديت إليه امرأتان من المدينة، إحداهما فاطمة بنت محمد بن عيسى بن طلحة بن عبيد الله، و الأخرى أمّ الكريم ابنة عبد الله من ولد خالد بن أسيد، فلم ينظر إليهما، فقبل له: إنهما قد ساءت ظنونهما. فقال: ليست هذه أيام نساء و لا سبيل إليهما حتى انظر رأس إبراهيم لى أو رأسى له.

قال الحجاج بن قتيبة: لما تابعت الفتوق على المنصور دخلت مسلما عليه و قد أتاه خبر البصرة و الأهواز و فارس، و عساكر إبراهيم قد عظمت، و بالكوفة مائة ألف سيف بإزاء عسكره ينتظر صيحة واحدة فيشون به، فرأيته أحوذيا مشترا قد قام إلى ما نزل به من النوائب يعر كها فقام بها «١» و لم تفعد [٢] به نفسه، و إنّه كما قال الأول:

[١] بمثل.

[٢] تفعد.

A.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٦٧ نفس عصام سوّدت عصامو علّمته الكرّ و الإقداما
و صيرته ملكا هماما

ثمّ وجه المنصور إلى إبراهيم عيسى بن موسى فى خمسة عشر ألفا، و على مقدّمته حميد بن قحطبة فى ثلاثة آلاف، و قال له لمّا
ودّعه: إنّ هؤلاء الخبشاء، يعنى المنجمين، يزعمون أنّك إذا لاقيت إبراهيم يجول أصحابك جوله حتّى تلقاه ثمّ يرجعون إليك و
تكون العاقبة لك.

و لمّا سار إبراهيم عن البصرة مشى ليلته فى عسكره سرّا فسمع أصوات الطنابير، ثمّ فعل ذلك مرّة أخرى فسمعها أيضا، فقال: ما أطمع
فى نصر عسكر فيه مثل هذا! و سمع ينشد فى طريقه أبيات القطامي:

أمور لو يدبرها حلّيم إذا لنهى و هتب ما استطاعا

و معصية الشقيق عليك ممّا يزيدك مرّة منه استماعا

و خير الأمر ما استقبلت منه و ليس بأنّ تتبعه أتباعا [١]

و لكنّ الأديم إذا تفرّزى بلى و تعبّا غلب الصّناعا فعلموا أنّه نادم على مسيره.

و كان ديوانه قد أحصى مائة ألف، و قيل: كان معه فى طريقه عشرة آلاف، و قيل له فى طريقه ليأخذ غير الوجه الذى فيه عيسى و
يقصد الكوفة فإنّ المنصور لا يقوم له و ينضاف أهل الكوفة إليه و لا يبقى للمنصور مرجع دون حلوان، فلم يفعل. فقيل له ليبيت «١»
عيسى. فقال: أكره البيات إلّا بعد الإنذار.

[١] التباعا.

A.(١). بيت.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٦٨

و قال بعض أهل الكوفة ليأمره بالمسير إليها ليدعو إليه الناس و قال: أدعوهم سرّا ثمّ أجهر، فإذا سمع المنصور الهيعة بأرجاء الكوفة لم
يردّ وجهه شىء دون حلوان. فاستشار بشيرا الرّجال فقال: لو وثقنا بالذى تقول لكان رأيا، و لكنّا لا نأمن أن تجيئك منهم طائفة فيرسل
إليهم المنصور الخيل فيأخذ البرىء و الصغير و المرأة فيكون ذلك تعرّضا للمأثم. فقال الكوفى: كأنّكم خرجتم لقتال المنصور و أنتم
تتوقّون قتل الضعيف و المرأة و الصغير! أو لم يكن رسول الله، صلّى الله عليه و آله و سلّم، يبعث سراياه ليقاتل و يكون نحو هذا؟
فقال بشير: أولئك كفّار و هؤلاء مسلمون.

و أتبع إبراهيم رأيه و سار حتّى نزل باخمري، و هى من الكوفة على ستّة عشر فرسخا، مقابل عيسى بن موسى «١»، فأرسل إليه سلم بن
قتيبة:

إنّك قد أصحرت و مثلك أنفوس به عن الموت، فخذق على نفسك حتّى لا تؤتى إلّا من مأتى واحد، فإنّ أنت لم تفعل فقد أغرى
أبو جعفر عسكره، فتخفّف فى طائفه حتّى تأتية فتأخذ بقفاه. فدعا إبراهيم أصحابه و عرض عليهم ذلك، فقالوا: نخذق على أنفسنا و
نحن الظاهرون عليهم! لا و الله لا نفعل.

قال: فنأتى أبا جعفر. قالوا: و لم و هو فى أيدينا متى أردناه؟ فقال إبراهيم للرسول: أسمع؟ فارجع راشدا.

ثمّ إنهم تصافّوا، فصفّ إبراهيم أصحابه صفّا واحدا، فأشار عليه بعض أصحابه بأن يجعلهم كراديس، فإذا انهزم كردوس ثبت
كردوس، فإنّ الصفّ إذا انهزم بعضه تداعى سائره. فقال الباقون: لا نصفّ إلّا صفّ أهل الإسلام، يعنى قول الله تعالى: إنّ الله يُحبّ

الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا (٢) الآية.

A.(١)

(٢). ٤.٤ inaroc، ٦١، sv

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٦٩

فاقتتل الناس قتالا شديدا و انهزم حميد بن قحطبة و انهزم الناس معه، فعرض لهم عيسى يناشدهم الله و الطاعة فلا يلوون عليه. فأقبل حميد منهزما، فقال له عيسى: الله الله و الطاعة! فقال: لا طاعة فى الهزيمة! و مرّ الناس فلم يبق مع عيسى إلّا نفر يسير، فقبل له: لو تنحيت عن مكانك حتّى تؤوب «١» إليك الناس فتكرّ بهم. فقال: لا أزول عن مكاني هذا أبدا حتّى أقتل أو يفتح الله على يدى، و الله لا- ينظر أهل بيتى إلى وجهى أبدا و قد انهزمت عن عدوّهم! و جعل يقول لمن يمرّ به: أقرئ أهل بيتى السلام و قل [١] لهم لم أجد فداء أفديكم به أعزّ من نفسى و قد بذلتها دونكم! فيناهم على ذلك لا يلوى أحد على أحد إذ أتى جعفر و محمّد ابنا سليمان ابن عليّ من ظهور أصحاب إبراهيم، و لا يشعر باقى أصحابه الذين يتبعون المنهزمين حتّى نظر بعضهم فرأى القتال من ورائهم فعطفوا نحوه، و رجع أصحاب المنصور يتبعونهم، فكانت الهزيمة على أصحاب إبراهيم، فلو لا جعفر و محمّد لتّمت الهزيمة، و كان من صنع الله للمنصور أنّ أصحابه لقيهم نهر فى طريقهم فلم يقدرروا على الوثوب و لم يجدوا مخاضة، فعادوا بأجمعهم، و كان أصحاب إبراهيم قد مخروا الماء ليكون قتالهم من وجه واحد، فلمّا انهزموا منعهم الماء من الفرار، و ثبت إبراهيم فى نفر من أصحابه يبلغون ستمائة، و قيل أربعمائة، و قاتلهم حميد و جعل يرسل بالراءوس إلى عيسى، و جاء إبراهيم سهم عائر [٢] فوقع فى حلقه فنحره، فتنحى عن موقفه و قال: أنزلونى، فأنزله

[١] و قولوا.

[٢] غابر.

(١). يثوب و الله P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٧٠

عن مركبه و هو يقول: وَ كَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مَقْدُورًا [١]، أردنا أمرا و أراد الله غيره.

و اجتمع عليه أصحابه و خاصّيته يحمونه و يقاتلون دونه، فقال حميد بن قحطبة لأصحابه: شدّوا على تلك الجماعة حتّى تزيلوهم عن موضعهم و تعلموا ما اجتمعوا عليه، فشدّوا عليهم فقاتلوهم أشدّ قتال حتّى أفرجهم عن إبراهيم و خلصوا [٢] إليه و حزّوا رأسه فأتوا به عيسى، فأراه ابن أبى الكرام «١» الجعفرى فقال: نعم هذا رأسه. فنزل عيسى إلى الأرض فسجد و بعث برأسه إلى المنصور. و كان قتله يوم الاثنين لخمس ليال بقين من ذى القعدة سنة خمس و أربعين و مائة، و كان عمره ثمانيا و أربعين سنة، و مكث منذ خرج إلى أن قتل ثلاثة أشهر إلّا خمسة أيام.

و قيل: كان سبب انهزام أصحابه أنّهم لمّا هزموا أصحاب المنصور و تبعوهم نادى منادى إبراهيم: ألا لا تتبعوا مدبرا! فرجعوا، فلمّا رأهم أصحاب المنصور راجعين ظنّوهم منهزمين فعطفوا فى آثارهم، و كانت الهزيمة.

و بلغ المنصور الخبر بهزيمة أصحابه أوّلا- فعزم على إتيان الرى، فأتاه نوبخت المنجم و قال: يا أمير المؤمنين الظفر لك و سيقتل إبراهيم! فلم يقبل منه.

فبينما هو كذلك إذ جاءه الخبر بقتل إبراهيم، فتمتّل:

فألقت عصاها و استقرّ بها النوى كما قرّ عينا بالإياب المسافر

[١] (سورة الأحزاب ٣٣، الآية ٣٨).

[٢] و حصلوا.

(١). الكريّم. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٧١

فأقطع المنصور نوبخت ألفى جريب بنهر حوزة.

و حمل رأس إبراهيم إلى المنصور فوضع بين يديه، فلما رآه بكى حتّى خرجت دموعه على خدّ إبراهيم ثمّ قال: أما والله إننى كنت لهذا كارها! ولكنك ابتليت بى و ابتليت بك! ثمّ جلس مجلسا عامّا و أذن للناس. فكان الداخل يدخل فيتناول إبراهيم و يسىء القول فيه و يذكر فيه القبيح التماسا لرضاء المنصور، و المنصور ممسك متغيّر لونه، حتّى دخل جعفر بن حنظلة الدارمى فوقف فسلم ثمّ قال: أعظم الله أجرك يا أمير المؤمنين فى ابن عمّك، و غفر له ما فرط فيه من حقّك! فأسفر لون المنصور و أقبل عليه و قال: يا أبا خالد مرحبا [و أهلا] ها هنا! فعلم الناس أنّ ذلك يرضيه، فقالوا مثل قوله.

و قيل: لما وضع الرأس بصق فى وجهه رجل من الحرس، فأمر به المنصور فضرب بالعمد فهشمت أنفه و وجهه، و ضرب حتّى خمد، و أمر به فجزّوا رجله فألقوه خارج الباب.

و قيل: و نظر المنصور إلى سفيان بن معاوية بعد مدّة راكبا فقال: لله العجب كيف يفلتنى «١» ابن الفاعلة! انقضى أمر إبراهيم رضى الله عنه.

ذكر عدّة حوادث

و فيها خرجت الترك و الخزر بباب الأبواب فقتلوا من المسلمين بأرمينية جماعة كثيرة.

(١). يقتلنى. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٧٢

و حجّ بالناس هذه السنة السرى بن عبد الله بن الحارث بن العباس، و كان على مكّة، و كان على المدينة عبد الله بن الربيع، و على الكوفة عيسى بن موسى، و على البصرة سلم بن قتيبة الباهلى، و على قضائها عبّاد بن منصور، و على مصر يزيد بن حاتم. و فيها عزل المنصور مالك بن الهيثم عن الموصل بابنه جعفر بن أبى جعفر المنصور و سيّر معه حرب بن عبد الله، و هو من أكابر قواده، و هو صاحب الحريّة ببغداد، و بنى بأسفل الموصل قصرا و سكنه، فهو يعرف إلى اليوم بقصر حرب، و فيه ولدت زبيدة بنت جعفر زوجة الرشيد، و عنده يومنا هذا قرية كانت ملكا لنا فبنينا فيها رباطا للصوفيّة وقفنا القرية عليه، قد جمعت كثيرا من هذا الكتاب فى هذه القرية فى دار لنا بها، و هى من أنزه المواضع و أحسنها، و أثر القصر باق بها إلى الآن. سبحان من لا يزول و لا تغيره الدهور. و فيها مات عمرو بن ميمون بن مهران. و الحسن بن الحسن «١» بن علىّ ابن أبى طالب، و كان موته فى حبس المنصور، لأنّه أخذه من المدينة، كما ذكرناه، و هو عمّ محمّد و إبراهيم. و فيها مات عبد الملك بن أبى سليمان العزمى، و يحيى بن الحارث الذمارى، و له سبعون سنة. و إسماعيل بن أبى خالد البجليّ، و حبيب بن الشهيد مولى الأزدي، و كنيته أبو شهيد.

(١). أبي الحسن.P.C. dda

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٥٧٣

١٤٦ ثم دخلت سنة ست وأربعين و مائة**ذكر انتقال المنصور إلى بغداد و كيفية بنائها**

و فيها، في صفر، تحوّل المنصور من مدينة ابن هبيرة إلى بغداد و بنى مدينتها، و قد ذكرنا في سنة خمس و أربعين و مائة السبب الباعث للمنصور على بناء مدينة بغداد، و نذكر الآن بناءها.

و لما عزم المنصور على بناء بغداد شاور أصحابه، و كان فيهم خالد بن برمك، فأشار أيضا بذلك، و هو خطّها، فاستشاره في نقض المدائن و إيوان كسرى و نقل نقضها إلى بغداد، فقال: لا أرى ذلك، لأنّه علم من أعلام الإسلام يستدلّ به الناظر على أنّه لم يكن ليزال مثل أصحابه عنه بأمر دنيا [١]، و إنّما هو على أمر دين، و مع هذا ففيه مصلى على بن أبي طالب. قال المنصور:

لا، أبيت يا خالد إلّا الميل إلى أصحابك العجم! و أمر بنقض القصر الأبيض، فنقضت ناحية منه و حمل نقضه، فنظر، فكان مقدار ما يلزمهم له أكثر من ثمن الحديد. فدعا خالد بن برمك فأعلمه ذلك، فقال: يا أمير المؤمنين قد كنت أرى أن لا تفعل، فأما إذ فعلت فأنتى أرى أن تهدم لئلا يقال إنك عجزت عن هدم ما بناه غيرك. فأعرض عنه و ترك هدمه.

و نقل أبواب مدينة واسط فجعلها على بغداد، و بابا جىء به من الشام،

[١] الدنيا.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٥٧٤

و بابا آخر جىء به من الكوفة كان عمله خالد بن عبد الله القسرى، و جعل المدينة مدوّرة لثلاث يكون بعض الناس أقرب إلى السلطان من بعض، و عمل لها سورين، السور الداخلى أعلى من الخارج، و بنى قصره فى وسطها، و المسجد الجامع بجانب القصر، و كان الحجاج بن أرتاة هو الذى خطّ المسجد و قبلته غير مستقيمة يحتاج المصلّى أن ينحرف إلى باب البصرة لأنّه وضع بعد القصر، و كان القصر غير مستقيم على القبلة.

و كان اللبن الذى يبني به ذراعاً فى ذراع، و وزن بعضها لثلاث نقض، و كان وزن لبنه منه مائة رطل و ستة «١» عشر رطلا، و كانت مقاصير جماعة من قواد المنصور و كتابه تشرع أبوابها إلى رحبة الجامع، فطلب إليه عمه عيسى ابن على أن يأذن له فى الركوب من باب الرحبة إلى القصر لضعفه، فلم يأذن له، قال: فاحبسنى راوية، فأمر الناس بإخراج أبوابهم من الرحبة إلى فسلان الطاقات.

و كانت الأسواق فى المدينة، فجاء رسول لملك الروم، فأمر الربيع فطاف به فى المدينة، فقال: كيف رأيت؟ قال: رأيت بناء حسنا إلّا أنّى رأيت أعداءك معك و هم السوقة. فلما عاد الرسول عنه أمر بإخراجهم إلى ناحية الكرخ.

و قيل: إنّما أخرجهم لأنّ الغرباء يطرقونها و يبيتون «٢» فيها و ربّما كان فيهم الجاسوس.

و قيل: إنّ المنصور كان يتبع من خرج مع إبراهيم بن عبد الله، و كان أبو زكريا يحيى بن عبد الله، محتسب بغداد، له مع إبراهيم ميل، فجتمع جماعة من السفلة فشحوا على المنصور، فسكنهم و أخذ أبا زكريا فقتله و أخرج

(١). و سبعة. A.

(٢). و يقيمون.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٧٥
 الأسواق، فكلم فى بقال، فأمر أن يجعل فى كل ربع بقال يبيع البقل و الخل حسب.
 و جعل الطريق أربعين ذراعا.
 و كان مقدار النفقة على بنائها و بناء المسجد و القصر و الأسواق و الفصلاان و الخنادق و أبوابها أربعة آلاف ألف و ثمانمائة و ثلاثة و ثلاثين درهما.
 و كان الأستاذ من البناءين يعمل يومه بغيراط فضة، و الروزكارى بحبتين، و حاسب القواد عند الفراغ منها فألزم كلاً منهم بما بقى عنده فأخذه، حتى إن خالد بن الصلت بقى عليه خمسة عشر درهما فحبسه و أخذها منه.

ذكر خروج العلاء بالأندلس

و فيها سار «١» العلاء بن مغيث «٢» اليحصبي من إفريقية إلى مدينة «٣» بناحية من الأندلس و لبس السواد و قام بالدولة «٤» العباسية و خطب للمنصور، و اجتمع إليه خلق كثير، فخرج إليه الأمير عبد الرحمن الأموي، فالتقيا بنواحي إشبيلية، ثم تحاربا أياما، فانهزم العلاء و أصحابه، و قتل منهم فى المعركة سبعة آلاف، و قتل العلاء، و أمر بعض التجار بحمل رأسه و رءوس جماعة من مشاهير أصحابه إلى القيروان و إلقائها بالسوق سراً، ففعل ذلك، ثم حمل منها شىء إلى مكة، فوصلت و كان بها المنصور، و كان مع الرءوس لواء أسود و كتاب كتبه المنصور للعلاء.

(١). ثار. P.C.

(٢). مرث. P.C.

(٣). P.C.MO.

(٤). بالدعوة. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٧٦

ذكر عذة حوادث

فى هذه السنة عزل سلم بن قتيبة عن البصرة.
 و كان سبب عزله أن المنصور كتب إليه يأمره بهدم دور من خرج مع إبراهيم و بعقر نخلهم، فكتب سلم: بأى ذلك أبدأ، بالدور أم بالنخل؟ فأنكر المنصور ذلك عليه و عزله و استعمل محمّد بن سليمان، فعاث بالبصرة و هدم دار أبى مروان، و دار عون بن مالك، و دار عبد الواحد بن زياد و غيرهم.
 و غزا الصائفة هذه السنة جعفر بن حنظلة البهراني.
 و فيها عزل عن المدينة عبد الله بن الربيع الحارثي، و ولى مكانه جعفر بن سليمان، فقدمها فى ربيع الأول. و فيها عزل عن مكة السري بن عبد الله و وليها عبد الصمد بن علي.
 و حج بالناس هذه السنة عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام.
 و فيها مات هشام بن عروة بن الزبير، و قيل سنة سبع و أربعين فى شعبان.
 و عوف الأعرابي. و طلحة بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله التميمي «١» الكوفي.
 و فيها غزا مالك بن عبد الله الخثعمي، الهمذى يقال له مالك الصوائف، و هو من أهل فلسطين، بلاد الروم فغنم غنائم كثيرة ثم قفل،

فلما كان من درب الحدث على خمسة عشر ميلا بموضع يدعى الرهوة نزل بها ثلاثا و باع «٢» الغنائم و قسم سهام الغنيمة، فسُميت تلك الرهوة رهوة مالك.

و فيها توفى ابن السائب الكلبي النسابة «٣».

(١). التيمى. A.

(٢). و راع. P.C.

(٣). P.C.MO.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٧٧

١٤٧ ثم دخلت سنة سبع و أربعين و مائة

ذكر قتل حرب بن عبد الله

فيها أغار أستر خان الخوارزمي في جمع من الترك على المسلمين بناحية أرمينية و سبى من المسلمين و أهل الذمّة خلقا و دخلوا تفليس، و كان حرب مقيما بالموصل في ألفين من الجند لمكان الخوارج الذين بالجزيرة، و سير المنصور إلى محاربة الترك جبرائيل بن يحيى و حرب بن عبد الله، فقاتلوه، فقاتلوه، فهزم جبرائيل و قتل حرب، و قتل من أصحاب جبرائيل خلق كثير.

ذكر البيعة للمهدي و خلع عيسى بن موسى

و فيها خلع عيسى بن موسى بن محمد بن عليّ من ولاية العهد و بويع للمهديّ محمد بن المنصور. و قد اختلف فى السبب الذى خلع لأجله نفسه، فقيل: إن عيسى لم يزل على ولاية العهد و إمارة الكوفة من أيام السفّاح إلى الآن، فلما كبر المهديّ و عزم المنصور على البيعة له كلّم عيسى بن موسى فى ذلك، و كان يكرمه و يجلسه عن يمينه و يجلس المهديّ عن يساره، فلما قال له المنصور فى معنى خلع نفسه و تقديم المهديّ عليه أبى و قال: يا أمير المؤمنين كيف بالأيمان عليّ

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٧٨

و على المسلمين من العتق و الطلاق و غير ذلك؟ ليس إلى الخلع سبيل! فتغيّر المنصور عليه و باعده بعض المباعده و صار يأذن للمهديّ قبله، و كان يجلس عن يمينه فى مجلس عيسى ثم يؤذن لعيسى فيدخل فيجلس إلى جانب المهديّ، و لم يجلس عن يسار المنصور، فاغتاظ منه ثم صار يأذن للمهديّ و لعنه عيسى بن عليّ، ثم لعبد الصمد بن عليّ، ثم لعيسى بن موسى، و ربّما قدّم و آخر، إلّا أنّه يبدأ بالإذن للمهديّ على كلّ حال.

و توهم عيسى أنّه يقدم إذنهم لحاجة له إليهم، و عيسى صامت لا يشكو، ثم صار حال عيسى إلى أعظم من ذلك، فكان يكون فى المجلس معه بعض ولده فيسمع الحفر فى أصل الحائط و ينثر عليه التراب و ينظر إلى الخشبة من السقف قد حفر عن أحد طرفيها لتقلع فيسقط التراب على قلسوته و ثيابه فيأمر من معه من ولده بالتحول و يقوم هو يصلّى ثم يؤذن له فيدخل بهيئته و التراب على رأسه و ثيابه لا ينفذه، فيقول له المنصور: يا عيسى ما يدخل عليّ أحد بمثل هيئتك من كثرة الغبار و التراب! أ فكلّ هذا من الشارع؟ فيقول: أحسب ذلك يا أمير المؤمنين، و لا يشكو شيئا «١».

و كان المنصور يرسل إليه عمّه عيسى بن عليّ فى ذلك، فكان عيسى بن موسى لا يؤثره و يتهمه. فقيل: إن المنصور أمر أن يسقى عيسى بن موسى بعض ما يتلفه فوجد الماء فى بطنه فاستأذن فى العود إلى بيته بالكوفة، فأذن له، فمرض من ذلك و اشتدّ مرضه ثم

عوفى بعد أن أشفى.

وقال عيسى بن علىّ للمنصور: إن ابن موسى إنما يتربص بالخلافة لابنه موسى فابنه الذى يمنعه، فقال له: خوِّفه و تهدِّده، فكلمه عيسى بن علىّ فى ذلك و خوِّفه، فخاف موسى بن عيسى و أتى العباس بن محمد فقال: يا

(١). سببا. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٧٩

عمّ إنى أرى ما يسأم أبى من إخراج هذا الأمر من عنقه و هو يؤذى بصنوف الأذى و المكروه [١]، فهو يهدد مرّة، و يؤخر إذنه مرّة، و يهدم عليه الحيطان مرّة، و تدسّ إليه الحتوف مرّة، و أبى لا- يعطى على ذلك شيئا و لا- يكون ذلك أبدا، و لكن هاهنا طريق لعله يعطى عليها و إلا فلا، قال: و ما هو؟ قال:

يقبل عليه أمير المؤمنين و أنا شاهد فيقول له: إنى أعلم أنك لا تبخل بهذا الأمر [عن المهدى] لنفسك لكبر سنك و أنه لا تطول مدتك فيه، و إنما تبخل به لابنك، أفتراى أذع ابنك يبقى بعدك حتى يلى على ابنى؟ كلا و الله لا يكون ذلك أبدا، و لأئبن «١» [٢] على ابنك و أنت تنظر حتى تياس منه.

فإن فعل ذلك فلعله أن يجيب إلى ما يراد منه.

فجاء العباس إلى المنصور و أخبره بذلك، فلما اجتمعوا عنده قال ذلك، و كان عيسى بن علىّ حاضرا، فقام ليبول، فأمر عيسى بن موسى ابنه موسى ليقوم معه يجمع عليه ثيابه، فقام معه، فقال له عيسى بن علىّ: بأبى أنت و بأبى أب ولدك! و الله إنى لأعلم أنه لا خير فى هذا الأمر بعد كما، و أنكما لأحقّ به، و لكنّ المرء مغرى بما تعجل، فقال موسى [فى نفسه]: امكننى هذا و الله من مقاتله «٢» و هو الذى يغرى بأبى، و الله لأقتلته! فلما رجعا قال موسى لأبيه ذلك سرا، فاستأذنه فى أن يقول للمنصور ما سمع منه، فقال له أبوه: أف [٣] لهذا رأيا و مذهبا! ائتمنك عمك «٣» على مقاله أراد أن يسرك بها فجعلتها سببا لمكروهه، لا يسمعن هذا أحد، ارجع إلى مكانك.

[١] بالمكروه.

[٢] و لأئبن.

[٣] إن.

(١). و لا يثير. P.C.

(٢). مقابلة. P.C.

(٣). انمىل عمل. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٨٠

فلما رجع إلى مكانه أمر المنصور الربيع فقام إلى موسى فخنقه بحمائله، و موسى يصيح: الله الله فى دمي يا أمير المؤمنين! و ما يبالى عيسى أن تقتلنى و له بضعة عشر ذكرا، و المنصور يقول: يا ربيع أزهدك نفسه، و الربيع يوهم أنه يريد تلفه و هو يرفق به و موسى يصيح. فلتيا رأى ذلك أبوه قال: و الله يا أمير المؤمنين ما كنت أظن أن الأمر يبلغ منك هذا كله! فاكفف عنه، فها أنا ذا أشهدك أن نسائى طواقت و ممالىكى [أحرار] و ما أملكك فى سبيل الله تصرف ذلك فى من رأيت يا أمير المؤمنين! و هذه يدى بالبيعة للمهدى. فبايعه للمهدى. ثم جعل عيسى بن موسى بعد المهدى.

فقال بعض أهل الكوفة: هذا الذى كان غدا فصار بعد غد.

وقيل: إن المنصور وضع الجند و كانوا يسمعون عيسى بن موسى ما يكره، فشكا ذلك من فعلهم، فنهاهم المنصور عنه، و كانوا يكفون ثم يعودون، ثم إنهما تكاتبا مكاتبات أغضبت المنصور، و عاد الجند معه لأشد ما كانوا، منهم: أسد بن المرزبان، و عقبه بن سلم، و نصر بن حرب بن عبد الله، و غيرهم، فكانوا يمنعون من الدخول عليه و يسمعون، فشكاهم إلى المنصور، فقال له: يا بن أخى أنا و الله أخافهم عليك و على نفسى، فإنهم يحبون هذا الفتى، فلو قدّمته بين يديك لكفوا. فأجاب عيسى إلى ذلك.

وقيل: إن المنصور استشار خالد بن برمك فى ذلك و بعثه إلى عيسى، فأخذ معه ثلاثين من كبار شيعة المنصور ممن يختارهم و قال لعيسى فى أمر البيعة، فامتنع، فرجعوا إلى المنصور و شهدوا على عيسى أنه خلع نفسه فبايع للمهدى، و جاء عيسى فأنكر ذلك فلم يسمع منه، و شكر «١» لخالد صنيعة.

وقيل: بل اشترى المنصور منه ذلك بمال قدره أحد عشر ألف ألف درهم.

(١). و شكوا. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٨١

له و لأولاده و أشهد على نفسه بالخلع.

و كانت مدّة ولاية عيسى بن موسى الكوفة ثلاث عشرة سنة، و عزله المنصور و استعمل محمّد بن سليمان بن علىّ عليها ليؤذى عيسى و يستخفّ به، فلم يفعل و لم يزل معظما له مبيحلا.

ذكر موت عبد الله بن علىّ

و كان المنصور قد أحضر عيسى بن موسى بعد أن خلع نفسه و سلّم إليه عمّه عبد الله بن علىّ و أمره بقتله، و قال له: إن الخلافة صائرة إليك بعد المهديّ فاضرب عنقه، و إياك أن تضعف فتتقض علىّ أمرى الذى دبّرتة، ثم مضى إلى مكة و كتب إلى عيسى من الطريق يستعلم منه ما فعل فى الأمر الذى أمره، فكتب عيسى فى الجواب: قد أنفذت ما أمرت به، فلم يشكّ أنه قتله. و كان عيسى حين أخذ عبد الله من عند المنصور دعا كاتبه و يونس بن فروة و أخبره الخبر، فقال: أراد أن تقتله ثم يقتلك لأنه أمر بقتله سراّ ثم يدعيه عليك علانية، فلا تقتله و لا تدفعه إليه سراّ أبدا و اكنم أمره. ففعل ذلك عيسى.

فلما قدم المنصور وضع على أعمامه من يحزّكهم على الشفاعة فى أخيهم عبد الله، ففعلوا و شفّعوا، فشفعهم و قال لعيسى: إننى كنت دفعت إليك عمى و عمك عبد الله ليكون فى منزلك، و قد كلمنى عمومك فيه، و قد صفحت عنه فأتنا به.

قال: يا أمير المؤمنين ألم تأمرنى بقتله؟ فقتلته! قال: ما أمرتك! قال: بلى أمرتنى. قال: ما أمرتك إلا بحبسه و قد كذبت! ثم قال المنصور

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٨٢

لعومته: إن هذا قد أقرّ «١» لكم بقتل أخيكم! قالوا: فادفعه إلينا نقيده به.

فسلّمه إليهم، و خرجوا به إلى الرحبة، و اجتمع الناس و شهر الأمر، و قام أحدهم ليقبله، فقال له عيسى: أفاعل أنت؟ قال: إى و الله! قال: ردّونى إلى أمير المؤمنين. فردّوه إليه. فقال له: إنما أردت بقتله أن تقتلنى. هذا عمك حىّ سوى. قال: اتنا به. فأناه به. قال: يدخل حىّ أرى رأيى، ثم انصرفوا، ثم أمر به فجعل فى بيت أساسه ملح و أجرى الماء فى أساسه فسقط عليه، فمات فدفن فى مقابر باب الشام، فكان أوّل من دفن فيها، و كان عمره اثنتين و خمسين سنة.

قال: ركب المنصور يوما و معه ابن عياش المنتوف، فقال له المنصور:

تعرف ثلاثة خلفاء أسماؤهم على العين قتلت ثلاثة خوارج مبدأ أسمائهم على العين؟ قال: لا أعرف إلا ما يقول العامية: إن علياً قتل عثمان، و كذبوا، و عبد الملك قتل عبد الرحمن بن الأشعث، و عبد الله بن الزبير قتل عمرو بن سعيد، و عبد الله بن علي سقط عليه البيت. فقال المنصور: إذا سقط عليه فما ذنبى أنا؟ قال: ما قلت إن لك ذنبا.
قوله: ابن الزبير قتل عمرو بن سعيد ليس بصحيح، إنما قتله عبد الملك.
(عياش بالياء المثناة من تحت، و الشين المعجمة).

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة ولى المنصور محمداً، ابن أخيه أبى العباس السفاح، البصرة، فاستعفى منها، فأعفاه، فانصرف إلى بغداد و استخلف بها نخبة «٢» بن سالم،

(١). فدا. A.

(٢). عقبه. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٨٣

فأقره المنصور عليها، فلما رجع إلى بغداد مات بها.

و حج بالناس هذه السنة المنصور، و كان عامله على مكة و الطائف عمه عبد الصمد بن علي، و على المدينة جعفر بن سليمان، و على مصر يزيد بن حاتم المهلبى.

و فيها أغزى عبد الرحمن الأموى صاحب الأندلس مولاة بدر، و تمام ابن علقمة طليطلة، و بها هاشم بن عذرة، و ضيقا عليه، ثم أسراه هو و حياة ابن الوليد اليحصبى و عثمان بن حمزة بن عبيد الله بن عمر بن الخطاب، و أتيا بهم إلى عبد الرحمن فى جباب صوف و قد حلقت رءوسهم و لحاهم و قد أركبوا الحمير و هم فى السلاسل، ثم صلبوا بقرطبة.

و فيها قدم رسول عبد الرحمن الذى أرسله إلى الشام فى إحصار ولده الأكبر سليمان فحضر و سليمان معه، و كان قد ولد لعبد الرحمن بالأندلس ولده هشام، فقدّمه الأمير عبد الرحمن على سليمان، فحصل بينهما حقد و غل أوجبا ما نذكره فيما بعد.
و فيها تناثرت «١» النجوم.

و فيها مات أشعث بن عبد الملك الحمرانى البصرى. و هشام بن حسان مولى لعتيك، و قيل: مات سنة ثمان و أربعين. و عبد الرحمن بن يزيد بن الحارث اليامى أبو الأشعث الكوفى.

(١). انتاثر. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٨٤

١٤٨ ثم دخلت سنة ثمان و أربعين و مائة

ذكر خروج حسان بن مجالد

و فيها خرج حسان بن مجالد بن يحيى بن مالك بن الأجدع الهمدانى. و مالك هذا هو أخو مسروق بن الأجدع. و كان خروجه بنواحي الموصل بقرية تسمى بافخارى قريب من الموصل على دجلة، فخرج إليه عسكر الموصل، و عليها الصقر بن نجدة، و كان قد

وليها بعد حرب بن عبد الله، فالتقوا و اقتتلوا و انهزم عسكر الموصل إلى الجسر، و أحرق الخوارج أصحاب حسان السوق هناك و نهبوه.

ثم إن حسان سار إلى الرقة و منها إلى البحر و دخل إلى بلد السند، و كانت الخوارج من أهل عمان يدخلونهم و يدعونهم، فاستأذنهم [١] فى المصير إليهم، فلم يجيبوه، فعاد إلى الموصل، فخرج إليه الصقر أيضا و الحسن بن صالح بن حسان الهمداني و بلال القيسي، فالتقوا فانهزم الصقر و أسر الحسن بن صالح و بلال، فقتل حسان بلالا و استبقى الحسن لأنه من همدان، ففارقه بعض أصحابه لهذا.

و كان حسان قد أخذ رأى الخوارج عن خاله «١» حفص بن أشيم، و كان

[١] و يستأذنهم.

(١). على حكمه P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٨٥

من علماء الخوارج و فقهاءهم.

و لمّا بلغ المنصور خروج حسان قال: خارجي من همدان؟ قالوا: إنه ابن أخت حفص بن أشيم. فقال: فمن هناك؟ وإنما أنكر المنصور ذلك لأنّ عامّة همدان شيعة لعليّ، و عزم المنصور على إنفاذ الجيوش إلى الموصل و الفتك بأهلها، فأحضر أبا حنيفة، و ابن أبى ليلي، و ابن شبرمة، و قال لهم: إن أهل الموصل شرطوا إلى أنّهم لا يخرجون عليّ، فإن فعلوا حلّت دماؤهم و أموالهم، و قد خرجوا. فسكت أبو حنيفة و تكلم الرجلان و قالوا: رعيتك، فإن عفوت فأهل ذلك أنت، و إن عاقبت فيما يستحقّون. فقال لأبى حنيفة: أراك سكت [١] يا شيخ؟ فقال: يا أمير المؤمنين أبا حوك ما لا يملكون، أ رأيت لو أنّ امرأة أباحت فرجها بغير عقد نكاح و ملك يمين أ كان يجوز أن توطأ؟

قال: لا! و كفّ عن أهل الموصل و أمر أبا حنيفة و صاحبيه بالعود إلى الكوفة.

ذكر استعمال خالد بن برمك

و فيها استعمل المنصور على الموصل خالد بن برمك.

و سبب ذلك أنّه بلغه انتشار الأكراد بولايتها و إفسادهم، فقال: من لها؟ فقالوا: المسيّب بن زهير، فأشار عمارة بن غمرة بخالد بن برمك، فولاه و سيّره إليها و أحسن إلى الناس و قهر المفسدين و كفّهم، و هابه أهل البلد هيبة شديدة مع إحسانه إليهم.

و فيها ولد الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك لسبع بقين من ذى الحجّة قبل

[١] أردت. الكامل فى التاريخ ج ٥ ٥٨٦ ذكر استعمال خالد بن برمك ص: ٥٨٥

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٨٦

أن يولد الرشيد بن المهديّ بسبعة أيام، فأرضعته الخيزران أمّ الرشيد بلبن ابنها، فكان الفضل بن يحيى أخا الرشيد من الرضاة، و لذلك يقول سلم الخاسر [١]:

أصبح الفضل و الخليفة هارون رضيعي لبان خير النساء و قال أبو الجنوب:

كفى لك فضلا أنّ أفضل حرّة غذتك بئدى و الخليفة واحد

ذكر ولاية الأغلبن سالم إفريقية

لما بلغ المنصور خروج محمّد بن الأشعث من إفريقية بعث إلى الأغلبن ابن سالم بن عقال بن خفاجة التميمي عهدا بولاية إفريقية. و كان هذا الأغلبن ممّن قام مع أبى مسلم الخراساني «١» و قدم إفريقية مع محمّد بن الأشعث، فلما أتاه العهد قدم القيروان فى جمادى الآخرة سنة ثمان و أربعين و مائه و أخرج جماعة من قواد المضريّة و سكن الناس. و خرج عليه أبو قرّة فى جمع كثير من البربر، فسار إليه الأغلبن، فهرب أبو قرّة من غير قتال، و سار الأغلبن يريد طنجة، فاشتد ذلك على الجند و كرهوا المسير و تسلّوا عنه إلى القيروان، فلم يبق معه إلّا نفر يسير. و كان الحسن بن حرب الكندي بمدينة تونس، و كاتب الجند و دعاهم إلى

[١] الحاسر.

(١). بخراسان. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٨٧

نفسه، فأجابوه، فسار حتّى دخل القيروان من غير مانع.

و بلغ الأغلبن الخبر فعاد مجدداً، فقال له بعض أصحابه: ليس من الرأى أن تعدل «١» [إلى] لقاء العدو فى هذه العدة القليلة، و لكنّ الرأى أن تعدل إلى قابس، فإنّ أكثر من معه يجىء إليك لأنهم إنّما كرهوا المسير إلى طنجة لا غير و تقوى بهم و تقاتل عدوك. ففعل ذلك و كثر جمعه و سار إلى الحسن بن حرب فاقتلوا قتالا شديداً، فانهزم الحسن و قتل من أصحابه جمع كثير، و مضى الحسن إلى تونس فى جمادى الآخرة سنة خمسين و مائه «٢»، و دخل الأغلبن القيروان.

و حشد الحسن و جمع فصار فى عدة عظيمة، فقصده الأغلبن، فخرج إليه الأغلبن من القيروان، فالتقوا و اقتتلوا، فأصاب الأغلبن سهم فقتله، و ثبت أصحابه، فتقدّم عليهم المخارق بن غفّار، فحمل المخارق على الحسن، و كان فى ميمنة الأغلبن، فهزمه، فمضى منهزماً إلى تونس فى شعبان سنة خمسين و مائه، و ولى المخارق إفريقية فى رمضان، و وجّه الخيل فى طلب الحسن، فهرب الحسن من تونس إلى كناية فأقام شهرين، ثمّ رجع إلى تونس، فخرج إليه من بها من الجند فقتلوه.

و قد قيل: إنّ الحسن قتل بعد قتل الأغلبن، لأنّ أصحاب الأغلبن ثبتوا بعد قتله «٣» فى المعركة، فقتل الحسن بن حرب أيضا و ولى أصحابه منهزمين، و صلب الحسن، و دفن الأغلبن و سمى الشهيد، و كانت هذه الوقعة فى شعبان سنة خمسين و مائه.

(١). A. MO.

(٢). P. C. MO.

(٣).

rutnaredised. AnisitipacmeniFd aaitneueqS. P. C. MO الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٨٨

ذكر الفتن بالأندلس «١»

فى هذه السنة خرج سعيد اليحصبي المعروف بالمطريّ بالأندلس بمدينته لبله. و سبب ذلك أنّه سكر يوماً فتذكّر من قتل من أصحابه «٢» اليمانيّة مع العلاء، و قد ذكرناه، فعقد لواء، فلما صحا رآه معقوداً فسأل عنه

فأخبر به، فأراد حلّه ثمّ قال: ما كنت لأعقد لواء ثمّ أحله بغير شىء! و شرع فى الخلاف، فاجتمعت اليمانيّة إليه و قصد إشبيلية و تغلب عليها و كثر جمعه، فبادره عبد الرحمن صاحب الأندلس فى جموعه، فامتنع المطرئى فى قلعة زعواق لإحدى عشرة ليلة خلت من ربيع الأوّل، فحصره عبد الرحمن فيها و ضيق عليه و منع أهل الخلاف من الوصول إليه.

و كان قد وافقه على الخلاف غياث بن علقمة اللخمى، و كان بمدينة شذونة، و قد انضاف إليه جماعة من رؤساء القبائل يريدون إمداد «٣» [١] المطرئى، و هم فى جمع كثير.

فلما سمع عبد الرحمن ذلك سیر إليهم بدره مولاة فى جيش، فحال بينهم و بين الوصول إلى المطرئى، فطال الحصار عليه و قلت رجاله بالقتل، ففارقه بعضهم، فخرج يوما من القلعة و قاتل فقتل و حمل رأسه إلى عبد الرحمن.

[١] اشداد.

(١)

omitluetipacnita tsxenematmutcade rmuidnepmocnI. mutmusedeaifoSea igaHecidoce. P.

CnitupaC

A. قرية. (٢).

(٣). أمرا و

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٨٩

فقدّم أهل القلعة عليهم خليفة بن مروان، فدام الحصار عليهم، فأرسل أهلها يطلبون الأمان من عبد الرحمن ليسلموا إليه خليفة، فأجابهم إلى ذلك و آمنهم، فسلموا إليه الحصن و خليفة، فخرّب الحصن و قتل خليفة و من معه، ثمّ انتقل إلى غياث، و كان موافقا للمطرئى على الخلاف، فحصرهم و ضيق عليهم، فطلبوا الأمان فآمنهم إلّا نفرا كان يعرف كراهم لدولته، فإنه قبض عليهم، و عاد إلى قرطبة، فلما عاد إليها خرج عليه عبد الله بن خراشة الأسدى بكورة جيان، فاجتمعت إليه جموع، فأغار على قرطبة، فسیر إليه عبد الرحمن جيشا، فتفرّق جمعه، فطلب الأمان، فبذله له عبد الرحمن و وفى له.

ذكر عدّة حوادث

و فيها عسكر صالح بن علىّ بدابق و لم يغز.

و حجّ بالناس أبو جعفر المنصور، و كان ولاة الأمصار من تقدّم ذكرهم.

و فيها مات سليمان بن مهران الأعمش، و كان مولده سنة ستين. و فيها مات جعفر بن محمّد الصادق و قبره بالمدينة يزار، و هو و أبوه و جدّه فى قبر واحد مع الحسن بن علىّ بن أبى طالب. و فيها مات زكريا بن أبى زائدة. و أبو أمية عمرو بن الحارث بن يعقوب مولى قيس بن سعد بن عباد، و قيل غير ذلك، و كان مولده سنة تسعين. و عبد الله بن يزيد مولى الأسود بن سفيان، و يقال مولى تميم «١»، و هو ثقة. و محمّد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى القاضى. و محمّد ابن الوليد الزبيدى. و محمّد بن عجلان المدنى. و عوام بن

حوشب بن يزيد ابن رويم الشيبانى الواسطى. و يحيى بن أبى عمرو السيبانى، من أهل الرملة.

(سيبان بالسين المهملة، ثمّ بالياء المثناة من تحت، ثمّ بالباء الموحدة:

بطن من حمير).

(١). تيم. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٩٠

١٤٩ ثم دخلت سنة تسع وأربعين و مائة

و فيها غزا العباس بن محمّد الصائفة أرض الروم و معه الحسن بن قحطبة و محمّد بن الأشعث، فمات محمّد فى الطريق.
 و فيها استتم المنصور بناء سور بغداد و خندقها و فرغ من جميع أمورها و سار إلى حديثه الموصل ثم عاد.
 و حج بالناس محمّد بن إبراهيم بن محمّد بن عليّ بن عبد الله بن عباس.
 و فيها عزل عبد الصمد بن عليّ عن مكة فى قول بعضهم، و استعمل محمّد بن إبراهيم. و كان عمال الأمصار من تقدّم ذكرهم سوى مكة و الطائف.
 و فيها أغزى عبد الرحمن صاحب الأندلس بدرًا مولاه إلى بلاد العدو فجاوز إليه و أخذ جزيتها. و كان أبو الصباح حى بن يحيى على إشبيلية فعزله فدعا إلى الخلاف، فأنفذ إليه عبد الرحمن و خدعه حتى حضر عنده فقتله.
 و فيها مات سلم بن قتيبة الباهلي بالرى، و كان مشهورا عظيم القدر.
 و كهمس بن الحسن أبو الحسن التميمي البصرى. و فيها توفى عيسى بن عمر الثقفى النحوى المشهور، و عنه أخذ الخليل النحوى، و له فيه تصنيف «١».

(١). P.C.MO.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٩١

١٥٠ ثم دخلت سنة خمسين و مائة**ذكر خروج أستاذ سيس**

و فيها خرج أستاذ سيس فى أهل هراة و باذغيس و سجستان و غيرها من خراسان، و كان فيما قيل فى ثلاثمائة ألف مقاتل، فغلبوا على عامية خراسان، و ساروا حتى التقوا هم و أهل مروالزود، فخرج إليهم الأجشم المروروذى فى أهل مروالزود فقاتلوه قتالا شديدا، فقتل الأجشم و كثر القتل فى أصحابه و هزم عدّة من القواد، منهم: معاذ بن مسلم، و جبرائيل بن يحيى، و حماد ابن عمرو، و أبو النجم السجستاني، و داود بن كرار.
 و وجّه المنصور، و هو بالراذان «١»، خازم بن خزيمه إلى المهديّ، فولاه المهديّ محاربة أستاذ سيس و ضمّ إليه القواد. فسار خازم و أخذ معه من انهزم و جعلهم فى أخريات الناس يكثر بهم من معه، و كان معه من هذه الطبقة اثنان و عشرون ألفا. ثم انتخب منهم ستّة آلاف رجل و ضمّهم إلى اثني عشر ألفا كانوا معه من المنتخبين، و كان بكار بن سلم فيمن انتخب، و تعباً للقتال، فجعل الهيثم بن شعبه بن ظهير على ميمنته، و نهار بن حصين السعدى على يسرته، و بكار بن سلم العقيليّ فى مقدّمته، و كان لواؤه مع الزبرقان.
 فمكر بهم و راوغهم فى أن ينقلهم «٢» من موضع إلى موضع و خندق إلى

(١). بالبردان. A.

(٢). تنقله. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٩٢

خندق حتى قطعهم، و كان أكثرهم رجالة، ثم سار خازم إلى موضع فنزله و خندق عليه و على جميع أصحابه، و جعل له أربعة أبواب، و جعل على كل باب ألفا من أصحابه الذين انتخب. و أتى أصحاب أستاذ سيس و معهم الفؤوس و المرور و الزبل ليطموا الخندق، فأثوا الخندق من الباب الذى عليه بكار بن سلم، فحملوا على أصحاب بكار حملة هزمهم بها، فرمى بكار بنفسه، فترجل على باب الخندق و قال لأصحابه: لا يؤتى المسلمون من ناحيتنا. فترجل معه من أهله و عشيرته نحو من خمسين رجلا و قاتلوه حتى ردوهم من بابهم، ثم أقبل إلى الباب الذى عليه خازم رجل من أصحاب أستاذ سيس من أهل سجستان اسمه الحريش، و هو الذى كان يدبر أمره، فلما رآه خازم مقبلا بعث إلى الهيثم بن شعبه، و كان فى الميمنة، يأمره أن يخرج من الباب الذى عليه بكار، فإن من يازائه قد شغلوا عنهم، و يسير حتى يغيب عن أبصارهم، ثم يرجع من خلف العدو، و قد كانوا يتوقعون قدوم أبى عون و عمرو بن سلم بن قتيبة من طخارستان.

و بعث خازم إلى بكار: إذا رأيت رايات الهيثم قد جاءت كبروا و قولوا:

قد جاء أهل طخارستان. ففعل ذلك الهيثم، و خرج خازم فى القلب على الحريش و شغلهم بالقتال و صبر بعضهم لبعض. فبينما هم على ذلك نظروا إلى أعلام الهيثم فتنادوا بينهم: جاء أهل طخارستان، فلما نظروا إليها حمل عليهم أصحاب خازم فكشفوهم، و لقيهم أصحاب الهيثم فطعنوهم بالرماح و رموهم بالنشاب.

و خرج [عليهم] نهار بن حصين من ناحية الميسرة و بكار بن سلم و أصحابه من ناحيتهم فهزموهم و وضعوا فيهم السيوف، فقتلهم المسلمون فأكثروا، و كان عدد من قتل سبعين ألفا، و أسروا أربعة عشر ألفا، و نجا أستاذ سيس إلى جبل فى نفر يسير، فحصرهم خازم و قتل الأسرى، و وافاه أبو عون و عمرو

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٩٣

ابن سلم و من معهما، فنزل أستاذ سيس على حكم أبى عون، فحكم أن يوثق أستاذ سيس و بنوه و أهل بيته بالحديد، و أن يعتق الباقون و هم ثلاثون ألفا، فأمضى خازم حكمه و كسا كل رجل ثوبين، و كتب إلى المهدي بذلك، فكتب المهدي إلى المنصور. و قيل: إن خروج أستاذ سيس كان سنة خمسين، و كانت هزيمته سنة إحدى و خمسين و مائة. و قد قيل: إن أستاذ سيس ادعى النبوة و أظهر أصحابه الفسق و قطع السبيل. و قيل: إنه جد المأمون أبو أمه مراجل، و ابنه غالب خال المأمون، و هو الذى قتل ذا الرئاستين الفضل بن سهل لمواطأة من المأمون، و سيرد ذكره إن شاء الله.

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة عزل المنصور جعفر بن سليمان عن المدينة و ولأها الحسن ابن زيد بن الحسن بن على. و فيها خرج بالأندلس غياث بن المسير الأسدي بنائحة فجمع العمال لعبد الرحمن جمعا كثيرا و سار إلى غياث، فواقعه، فانهزم غياث و من معه و قتل غياث و بعث برأسه إلى عبد الرحمن بقرطبة «١». و فيها مات جعفر بن أبى جعفر المنصور، و صلى عليه أبوه، و دفن ليلا

(١). P.C.MO.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٩٤

فى مقابر قریش، و لم يكن للناس [فى هذه السنة] صائفة.

و حج بالناس عبد الصمد بن على، و كان هو العامل على مكة فى قول بعضهم، و قال بعضهم: بل كان العامل محمد بن ابراهيم. و كان على الكوفة محمد بن سليمان بن على، و على البصرة عقبه بن سلم، و على قضائها سوار، و على مصر يزيد بن حاتم. و فى هذه السنة مات الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان بن ثابت. و معمر ابن راشد. و عمر بن ذر، و قيل: مات عمر سنة خمس و خمسين و مائة، و كان من الصالحين، يقول بالإرجاء. و فى سنة خمسين مات عبد الملك بن عبد العزيز بن جريح [١]. و محمد بن إسحاق بن يسار صاحب المغازى، و قيل: مات سنة إحدى و خمسين. و فيها مات مقاتل بن سليمان البلخى المفسر، و كان ضعيفا فى الحديث. و أبو جناب الكلبي. و عثمان بن الأسود. و سعيد ابن أبى عروبة «١»، و اسم أبى عروبة «٢» مهران مولى بنى يشكر، كنيته أبو النضر. (يسار بالياء تحتها نقطتان، و بالسین المهملة) «٣».

[١] حريج.

A. (٢-١). عروبة.

P.C.MO. (٣).

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٩٥

١٥١ ثم دخلت سنة إحدى و خمسين و مائة

إشارة

فيها أغارت الكرك «١» على جدّه.

ذكر عزل عمر بن حفص عن السند و ولاية هشام بن عمرو

و فيها عزل المنصور عمر بن حفص بن عثمان بن قبيصة بن أبى صفرة المعروف بهزارمرد، يعنى ألف رجل، عن السند، و استعمل عليها هشام بن عمرو التغلبي، و استعمل عمر بن حفص على إفريقية. و كان سبب عزله عن السند أنه كان عليها لما ظهر محمد و ابراهيم ابنا عبد الله بن الحسن، فوجه محمد ابنه عبد الله المعروف بالأشتر إلى البصرة، فاشترى منها خيلا عتاقا ليكون سبب و وصولهم إلى عمر بن حفص لأنه كان فيمن بايعه من قواد المنصور، و كان يتشيع، و ساروا فى البحر إلى السند، فأمرهم عمر أن يحضروا خيلهم، فقال له بعضهم: إنّا جئناك بما هو خير من الخيل و بما لك فيه خير الدنيا و الآخرة فأعطنا الأمان إمّا قبلت منا و إمّا سترت و أمسكت عن إيدائنا حتى نخرج عن بلادك راجعين. فأمنه. فذكر له حالهم و حال عبد الله بن محمد بن عبد الله أرسله أبوه إليه، فرحب بهم و بايعهم و أنزل الأشتر عنده مختفيا، و دعا كبراء أهل البلد و قواده و أهل

(١). الترك. R.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٩٦

بيته إلى البيعة، فأجابوه، فقطع ألويتهم البيض و هيا لبسه من البياض ليخطب فيه و تهيا لذلك يوم الخميس، فوصله مركب لطيف فيه

رسول من امرأة عمر ابن حفص تخبره بقتل محمّد بن عبد الله، فدخل على الأشتر فأخبره وعزّاه، فقال له الأشتر: إنّ أمرى قد ظهر و
دمى فى عنقك. قال عمر: قد رأيت رأيا، هاهنا ملك من ملوك السند «١» عظيم الشأن كثير المملكة، و هو على شوكة، أشدّ الناس
تعظيما لرسول الله، صلّى الله عليه وآله و سلم، و هو وفى، أرسل إليه فاعقد بينك وبينه عقدا فأوجهك إليه فلست ترام معه. ففعل
ذلك، و سار إليه الأشتر، فأكرمه و أظهر برّه، و تسلّلت إليه الزيدية حتّى اجتمع معه أربعمائه إنسان من أهل البصائر، فكان يركب فيهم
و يتصيّد فى هيئة الملوك و آلاتهم.

فلما انتهى [ذلك] إلى المنصور بلغ منه و كتب إلى عمر بن حفص يخبره ما بلغه، فقرأ الكتاب على أهله و قال لهم: إن أقررت بالقصة
عزلى، و إن صرت إليه قتلنى، و إن امتنعت حاربنى. فقال له رجل منهم: ألق الذنب علىّ و خذنى و قيّدنى، فإنّه سيكتب فى حملى
إليه، فاحملنى فإنّه لا يقدم علىّ لمكانك فى السند و حال أهل بيتك بالبصرة. فقال عمر: أخاف عليك خلاف ما تظنّ. قال: إن قتلت
فنفسى فدى لنفسك.

فقتله و حبسه و كتب إلى المنصور بأمره، فكتب إليه المنصور يأمره بحمله، فلما صار إليه ضرب عنقه.
ثمّ استعمل على السند هشام بن عمرو التغلبى، و كان سبب استعماله أنّ المنصور كان تفكّر فيمن يولّيه السند، فينا هو راكب و
المنصور ينظر إليه إذ غاب يسيرا ثمّ عاد فاستأذن على المنصور، فأدخله، فقال: إننى لمتما انصرفت

(١). الهند. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٩٧

من الموكب لقتنى أحتى فلانهُ، فرأيت من جمالها و عقلها و دينها ما رضيتها لأمير المؤمنين. فأطرق ثمّ قال: اخرج يأتك أمرى. فلما
خرج قال المنصور لحاجبه الربيع: لو لا قول جرير:
لا- تطلبنّ خؤولة فى تغلب فالزنج أكرم منهم أخوالا- لتزوجت إليه، قل له لو كان لنا حاجة فى النكاح لقبلت، فجزاك الله خيرا و قد
ولّيتك السند.

فتجهّز إليها، و أمره أن يكتاب ذلك الملك بتسليم عبد الله، فإنّ سلّمه و إلّا حاربه، و كتب إلى عمر بن حفص بولايتة إفريقية.
فسار هشام إلى السند فملكها، و سار عمر إلى إفريقية فولّيتها، فلما صار هشام بالسند كره أخذ عبد الله الأشتر و أقبل يرى الناس أنّه
يكتاب ذلك الملك، و اتّصلت الأخبار بالمنصور بذلك، فجعل يكتب إليه يستحثّه، فينا هو كذلك إذ خرجت خارجة ببلاد السند،
فوجه هشام أخاه سفنجا «١»، فخرج فى جيشه و طريقه بجنّبات ذلك الملك، فينا هو يسير إذا غيرة قد ارتفعت، فظنّ أنّهم مقدّمة
العدوّ الذى يقصده، فوجه طلائعه، فزحفت إليه، فقالوا:

هذا عبد الله بن محمّد العلوى يتنزّه على شاطئ مهرا. فمضى يريده، فقال نصحاؤه: هذا ابن رسول الله، صلّى الله عليه وآله و سلم، و
قد تركه أخوك متعمّدا مخافه أن يبوء بدمه، فلم يقصده، فقال: ما كنت لأدع أخذه و لا أدع أحدا يحظى بأخذه أو قتله عند المنصور.
و كان عبد الله فى عشرة، فقصده فقاتله عبد الله و قاتل أصحابه حتّى قتل و قتلوا جميعا، فلم يفلت منهم مخبّر، و سقط عبد الله بين
القتلى فلم يشعر به.

وقيل: إنّ أصحابه قذفوه فى مهرا حتّى لا يحمل رأسه، فكتب هشام

(١). سفنجا. P.C؛ سفنجا. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٩٨

بذلك إلى المنصور، فكتب إليه المنصور يشكره و يأمره بمحاربة ذلك الملك، فحاربه حتّى ظفر به و قتله و غلب على مملكته.

و كان عبد الله قد اتخذ سرارى فأولد واحدة منهم ولدا، و هو محمد ابن عبد الله الذى يقال له ابن الأشر، فأخذ هشام السرارى و الولد معهن فسيرهن إلى المنصور، فسير المنصور الولد إلى عامله بالمدينة و كتب معه بصحة نسبه و تسليمه إلى أهله.

ذكر ولاية أبى جعفر عمر بن حفص إفريقية

و فى هذه السنة استعمل المنصور على إفريقية أبى جعفر عمر بن حفص من ولد قبيصة بن أبى صفرة أخى المهلب، و إنما نسب [إلى] بيت المهلب لشهرته.

و كان سبب مسيره إليها أن المنصور لما بلغه قتل الأغلب بن سالم خاف على إفريقية، فوجه إليها عمر واليا، فقدم القيروان فى صفر سنة إحدى و خمسين و مائة فى خمسمائة فارس، فاجتمع وجوه البلد فوصلهم و أحسن إليهم و أقام و الأمور مستقيمة ثلاث سنين. فسار إلى الزاب لبناء مدينة طنبه بأمر المنصور، و استخلف على القيروان حبيب بن حبيب المهلبى، فخلت إفريقية من الجند، فثار بها البربر، فخرج إليهم حبيب فقتل، و اجتمع البربر بطرابلس و ولوا عليهم أبى حاتم الإباضى، و اسمه يعقوب بن حبيب مولى كندة، و كان عامل عمر بن حفص على طرابلس الجنيد بن بشار «١» الأسادى، و كتب إلى عمر يستمده، فأمدّه بعسكر،

(١). يسار. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٥٩٩

فالتقوا و قاتلوا أبى حاتم الإباضى، فهزمهم، فساروا إلى قابس، و حصرهم أبو حاتم و عمر مقيم بالزاب على عمارة طنبه، و انتقضت إفريقية من كل ناحية و مضوا إلى طنبه فأحاطوا بها فى اثنى عشر عسكرا، منهم: أبو قرّة الصّيفرى فى أربعين ألفا، و عبد الرحمن بن رستم فى خمسة عشر ألفا «١»، و أبو حاتم فى عسكر كثير، و عاصم السدراتى الإباضى فى ستّة آلاف، و المسعود الزناتى الإباضى فى عشرة آلاف فارس، و غير من ذكرنا.

فلما رأى عمر بن حفص إحاطتهم به عزم على الخروج إلى قتالهم، فمنعه أصحابه و قالوا: إن أصبت تلف العرب. فعدل إلى أعمال الحيلة، فأرسل إلى أبى قرّة مقدّم الصّيفرى يبذل له ستين ألف درهم ليرجع عنه، فقال: بعد أن سلّم على بالخلافة أربعين سنة أبيع حربكم بعرض قليل من الدنيا؟ فلم يجبه [إلى] ذلك.

فأرسل إلى أخى أبى قرّة فدفع إليه أربعة آلاف درهم و ثيابا على أن يعمل فى صرف أخيه الصّيفرى، فأجابهم و ارتحل من ليلته و تبعه العسكر منصرفين إلى بلادهم، فاضطرّ أبو قرّة إلى اتباعهم. فلما سارت الصّيفرى سير عمر جيشا إلى ابن رستم و هو فى تهودا، قبيلة من البربر «٢»، فقاتلوه، فانهزم ابن رستم إلى تاهرت، فضعف أمر الإباضية عن مقاومة عمر، فساروا عن طنبه إلى القيروان، فحصرها أبو حاتم و عمر بطنبه يصلح أمورها و يحفظها ممّن يجاوره من الخوارج، فلما علم ضيق الحال بالقيروان سار إليها. و لما سار عمر بن حفص إلى القيروان استخلف على طنبه عسكرا.

فلما سمع أبو قرّة بمسير عمر بن حفص سار هو إلى طنبه فحصرها، فخرج إليه من بها من العساكر و قاتلوه، فانهزم منهم و قتل من عسكره خلق كثير.

(١-٢). P.C.MO.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٦٠٠

و أمّا أبو حاتم فإنه لما حصر القيروان كثر جمعه و لازم حصارها و ليس فى بيت مالها دينار و لا فى أهرائها شىء من الطعام، فدام الحصار ثمانية أشهر، و كان الجند يخرجون فيقاتلون الخوارج طرفى النهار حتى جهدهم الجوع و أكلوا دوابهم و كلابهم و لحق كثير

من أهلها بالبربر و لم يبق غير دخول الخوارج إليها، فأتاهم الخير بوصول عمر بن حفص من طنبه، فنزل الهريش «١»، و هو فى سبعمائه فارس، فرحف الخوارج إليه بأجمعهم و تركوا القيروان، فلما فارقوها سار عمر «٢» إلى تونس، فتبعه البربر، فعاد إلى القيروان مجدداً و أدخل إليها ما يحتاج من طعام و دواب و حطب و غير ذلك، و وصل أبو حاتم و البربر إليه فحصره، فطال الحصار حتى أكلوا دوابهم، و فى كل يوم يكون بينهم قتال و حرب، فلما ضاق الأمر بعمر و بمن معه قال لهم: الرأى أن أخرج من الحصار و أغير على بلاد البربر و أحمل إليكم الميرة. قالوا: إننا نخاف بعدك «٣»، قال: فأرسل فلانا و فلانا يفعلان ذلك، فأجابوه، فلما قال للرجلين قالاً: لا نتركك فى الحصار و نسير عنك.

فعزم على إلقاء نفسه إلى الموت، فأتى الخبر أن المنصور قد سیر إليه يزيد ابن حاتم بن قتيبة بن المهلب فى ستين ألف مقاتل، و أشار عليه من عنده بالتوقف عن القتال إلى أن يصل العسكر، فلم يفعل و خرج و قاتل، فقتل منتصف ذى الحجة سنة أربع و خمسين و مائة، و قام بأمر الناس حميد بن صخر، و هو أخو عمر لأمه، فوادع أبا حاتم و صالحه على أن حميدا و من معه لا يخلعون المنصور و لا ينازعهم أبو حاتم فى سوادهم و سلاحهم، و أجابهم إلى ذلك و فتحت له القيروان، و خرج أكثر الجند إلى طنبه، و أحرق أبو حاتم أبواب القيروان و ثلم سورها.

و بلغه وصول يزيد بن حاتم فسار إلى طرابلس و أمر صاحبه بالقيروان بأخذ

(١). الأريش. P.C.

(٢). قاربوا عمر سار. A.

(٣). نهلك. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٦٠١

سلاح الجند و أن يفرق بينهم، فخالف بعض أصحابه و قالوا: لا نغدر بهم، و كان المقدم على المخالفين عمر بن عثمان الفهرى، و قام فى القيروان و قتل أصحاب أبى حاتم، فعاد أبو حاتم، فهرب عمر بن عثمان من بين يديه إلى تونس، و عاد أبو حاتم إلى طرابلس لقتال يزيد بن حاتم.

فقيل: كان بين الخوارج و الجنود من لدن قاتلوا عمر بن حفص إلى انقضاء أمرهم ثلاثمائه و خمس و سبعون وقعة.

ذكر ولاية يزيد بن حاتم إفريقية و قتال الخوارج

لما بلغ المنصور ما حلّ بعمر بن حفص من الخوارج جهّز يزيد بن حاتم ابن قبيصة بن أبى صفرة فى ستين ألف فارس و سيّره إلى إفريقية، فوصلها سنة أربع و خمسين و مائة. فلما قاربها سار إليه بعض جندها و اجتمعوا به و ساروا معه إلى طرابلس، فسار أبو حاتم الخارجى إلى جبال نفوسة. و سيّر يزيد طائفة من العسكر إلى قابس، فلقبهم أبو حاتم فهزمهم، فعادوا إلى يزيد، و نزل أبو حاتم فى مكان وعر و خندق على عسكره، و عتياً يزيد أصحابه و سار إليه، فالتقوا فى ربيع الأول سنة خمس و خمسين، فاقتلوا أشد قتال، فانهزمت البربر و قتل أبو حاتم و أهل نجدته، و طلبهم يزيد فى كل سهل و جبل فقتلهم قتلا ذريعاً، و كان عدده من قتل فى المعركة ثلاثين ألفاً.

و جعل آل المهلب يقتلون الخوارج و يقولون: يا لثارات عمر بن حفص! و أقام شهراً يقتل الخوارج، ثم رحل إلى القيروان.

فكان عبد الرحمن بن حبيب بن عبد الرحمن الفهرى مع أبى حاتم، فهرب إلى كتامة، فسيّر إليهم يزيد بن حاتم جيشاً فحصره البربر و ظفروا بهم و قتلوا

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٦٠٢

منهم خلقا كثيرا، و هرب عبد الرحمن و قتل جميع من كان معه و صفت إفريقية، و أحسن يزيد السيرة و آمن الناس إلى أن انتقضت ورفجومه سنة أربع و ستين و مائة بأرض الزاب «١» و عليها أيوب الهوارى، فسير إليهم عسكرا كثيرا، و استعمل عليهم يزيد بن مجزأ المهلبى، فالتقوا و اقتتلوا، فانهزم يزيد و قتل كثير من أصحابه، و قتل المخارق بن غفار صاحب الزاب، فولى مكانه المهلب بن يزيد المهلبى و أمدهم يزيد بن حاتم بجمع كثير، و استعمل عليهم العلاء بن سعيد المهلبى، و انضم إليهم المنهزمون و لقوا ورفجومه «٢» و اقتتلوا، و اشتد القتال، فانهزمت البربر و أيوب و قتلوا بكل مكان حتى أتى على آخرهم، و لم يقتل من الجند أحد. ثم مات يزيد فى رمضان سنة سبعين و مائة، و كانت ولايته خمس عشرة سنة و ثلاثة أشهر، و استخلف ابنه داود على إفريقية.

ذكر بناء الرصافة للمهدى

و فى هذه السنة قدم المهدي من خراسان فى سؤال، فقدم عليه أهل بيته من الشام و الكوفة و البصرة و غيرها فهأوه بمقدمه، فأجازهم و حملهم و كساهم، و فعل بهم المنصور مثل ذلك، و بنى له الرصافة. و كان سبب بنائها أن بعض الجند شغبوا على المنصور و حاربوه على باب الذهب، فدخل عليه قثم بن العباس بن عبيد الله بن عباس، و هو شيخهم، و له الحرمة و التقدم عندهم، فقال له المنصور: أما ترى ما نحن فيه من التباث «٣»

(١-٢). P. C. MO.

(٣). الثبات. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٦٠٣

الجند علينا؟ و قد خفت أن تجتمع كلمتهم فيخرج هذا الأمر من أيدينا، فما ترى؟

قال: يا أمير المؤمنين عندى رأى إن أظهرته لك فسد، و إن تركتني أمضيه صلحت [١] لك [للك] خلافتك و هابك جندك. قال له: أ فتمضى فى خلافتي شيئا لا أعلمه؟ فقال له: إن كنت عندك متهما فلا تشاورني، و إن كنت مأمونا عليها فدعني أفعل رأيتي. قال له المنصور: فأمضه.

فانصرف قثم إلى منزله، فدعا غلاما له فقال [له]: إذا كان غدا فتقدمنى و اجلس فى دار أمير المؤمنين، فإذا رأيتنى قد دخلت و توسّط أصحاب المراتب فخذ بعنان بغلتى فاستحلفنى بحق رسول الله، صلى الله عليه و آله و سلم، و بحق العباس «١»، و بحق أمير المؤمنين إلما ما وقفت لك و سمعت مسألتك و أجبتك عنها، فإننى سأنتهرك و أغلظ لك [القول] فلا تخف و عاود المسألة، فإننى سأضربك فعاود و قل لى: أى الحيين أشرف، اليمن أم مضر؟ فإذا أجبتك فاترك البغلة و أنت حرّ. ففعل الغلام ما أمره، و فعل قثم به ما قاله، ثم قال: مضر أشرف لأنّ منها رسول الله، صلى الله عليه و آله و سلم، و فيها كتاب الله، و فيها بيت الله، و منها خليفه الله.

فامتعضت لذلك اليمن إذ لم يذكر لهم شيئا [من شرفهم]، و قال بعض قوادهم: ليس الأمر كذلك مطلقا بغير فضيلة لليمن، ثم قال لغلام له: قم إلى بغلة الشيخ فاكبحها. ففعل حتى كاد يقعها [٢]، فامتعضت مضر و قالوا: أ يفعل

[١] و إن تركته أمضيته و صلحت.

[٢] كان يقعها.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٦٠٤

هذا بشيخنا! فأمر بعضهم غلامه فضرب يد ذلك الغلام فقطعها، فنفر الحثيان.

و دخل قثم على المنصور فافترق الجند، فصارت مضر فرقة، و ربيعة فرقة، و الخراسانية فرقة. فقال قثم للمنصور: قد فرقت بين جندك و جعلتهم أحزابا كل حزب منهم يخاف أن يحدث [عليك] حدثا فتضربه بالحزب الآخر، و قد بقى عليك فى التدبير بقيته، و هى أن تعبر بابنك فتنزله فى ذلك الجانب و تحوّل معه قطعة من جيشك فيصير ذلك بلدا و هذا بلدا، فإن فسد عليك أولئك ضربتهم بهؤلاء، و إن فسد عليك هؤلاء ضربتهم بأولئك، و إن فسد عليك بعض القبائل ضربتهم بالقبيلة الأخرى. فقبل رأيه و استقام ملكه و بنى الرصافة، و تولّى صالح صاحب المصلّى ذلك.

ذكر قتل سليمان بن حكيم العبدى

فى هذه السنة سار عقبة بن سلم من البصرة- و استخلف عليها نافع بن عقبة- إلى البحرين، فقتل سليمان بن حكيم و سبى أهل البحرين و أنفذ بعض السبى و الأسارى إلى المنصور، فقتل بعضهم و وهب الباقين للمهدى، فأطلقهم و كساهم، ثم عزل عقبة عن البصرة لأنه لم يستقص على أهل البحرين.

و زعم بعضهم أن المنصور استعمل معن بن زائدة الشيبانى على سجستان هذه السنة «١».

و حج بالناس هذه السنة محمّد بن إبراهيم الإمام، و كان هو العامل بمكة

A.MO.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٦٠٥

و الطائف، و على المدينة الحسن بن زيد، و على البصرة جابر بن توبة «١» الكلابى، و على الكوفة محمّد بن سليمان، و على مصر يزيد بن حاتم.

ذكر ابتداء أمر شقنا و خروجه بالأندلس

و فيها ثار فى الشرق من الأندلس رجل من بربر مكناسه كان يعلم الصبيان، و كان اسمه شقنا بن عبد الواحد، و كانت أمه تسمى فاطمة، و ادعى أنه من ولد فاطمة، عليها السلام، ثم من ولد الحسين، عليه السلام «٢»، و تسمى بعبد الله بن محمّد، و سكن شنت بريّة، و اجتمع عليه خلق كثير من البربر، و عظم أمره، و سار إليه عبد الرحمن الأموى فلم يقف له و راغ فى الجبال، فكان إذا أمن انبسط، و إذا خاف صعد الجبال بحيث يصعب طلبه.

فاستعمل عبد الرحمن على طليطله حبيب بن عبد الملك، فاستعمل حبيب على شنت بريّة سليمان بن عثمان بن مروان بن أبان بن عثمان بن عفان، و أمره بطلب شقنا. فنزل شقنا إلى شنت بريّة و أخذ سليمان فقتله، و اشتد أمره، و طار ذكره و غلب على ناحية قوريّة و أفسد فى الأرض.

فعاد عبد الرحمن الأموى فغزاه فى سنة اثنتين و خمسين و مائة بنفسه، فلم يثبت له فأعياه أمره، فعاد عنه و سار إليه سنة ثلاث و خمسين بدرا مولاه، فهرب شقنا و أخلى حصنه شطران، ثم غزاه عبد الرحمن الأموى بنفسه سنة أربع و خمسين و مائة، فلم يثبت له شقنا، ثم سار إليه سنة خمس و خمسين أبا عثمان عبيد الله بن عثمان، فخدعه شقنا و أفسد عليه جنده، فهرب عبيد الله، و غنم شقنا عسكره و قتل جماعة من بنى أمية كانوا فى العسكر.

و فى سنة خمس و خمسين أيضا سار شقنا بعد أن غنم عسكر عبيد الله إلى

(١). عقبه. A. قوية. P.C.

(٢). P.C.MO.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٦٠٦

حصن الهواريين المعروف بمدائن، و به عامل لعبد الرحمن، فمكر به شقنا حتى خرج إليه، فقتله شقنا و أخذ خيله و سلاحه و جميع ما كان معه «١».

ذكر قتل معن بن زائدة

في هذه السنة قتل معن بن زائدة الشيباني بسجستان، و كان المنصور قد استعمله عليها، فلما وصلها أرسل إلى رتبيل يأمره بحمل القرار الذي عليه كل سنة، فبعث إليه عروضاً و زاد في ثمنها، فغضب معن و سار إلى الرخج و على مقدمته ابن أخيه يزيد بن زائدة، فوجد رتبيل قد خرج عنها إلى زابلستان ليصيف بها، ففتحها و أصاب سبياً كثيراً، و كان في السبي فرج الرخجي، و هو صبي، و أبوه زياد، فرأى معن غباراً ساطعاً أثارت حمر الوحش، فظن أنه جيش أقبل نحوه ليخلص السبي و الأسرى، فأمر بوضع السيف فيهم، فقتل منهم عدة كثيرة، ثم ظهر له أمر الغبار فأمسك.

فخاف معن الشتاء و هجومه فانصرف إلى بست، و أنكر قوم من الخوارج سيرته فاندسوا مع فعلة كانوا بينون في منزله، فلما بلغوا التسقيف أخفوا سيوفهم في القصب ثم دخلوا عليه بيته «٢» و هو يحتجم ففتكوا به، و شق بعضهم بطنه بخنجر كان معه، و قال أحدهم لما ضربه: أنا الغلام الطاق! و الطاق رستاق بقرب زرنج، فقتلهم يزيد بن مزيد، فلم ينج منهم أحد. ثم إن يزيد قام بأمر سجستان و اشتدت على العرب و العجم من أهلها و طأته، فاحتال بعض العرب فكتب على لسانه إلى المنصور كتاباً يخبره فيه

(١). P.C.MO.

(٢). فتية. P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٦٠٧

أن كتب المهدي إليه قد خيرته و أدهشته، و يسأل أن يعفيه من معاملته، فأغضب ذلك المنصور و شتمه و أقر المهدي كتابه، فعزله و أمر بحبسه و بيع كل شيء له، ثم إن كلف فيه فأشخص إلى مدينة السلام، فلم يزل بها مجفواً حتى لقيه الخوارج على الجسر فقاتلهم، فتحرك أمره قليلاً، ثم وجه إلى يوسف البرم بخراسان فلم يزل في ارتفاع إلى أن مات.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غزا الصائفة عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام.

و فيها استعمل المنصور على الموصل إسماعيل بن خالد بن عبد الله القسري.

و فيها مات عبد الله بن عون، و كان مولده سنة ست و ستين. و فيها مات أسيد بن عبد الله في ذي الحجة، و هو أمير خراسان. و حنظلة بن أبي سفيان الجمحي. و علي بن صالح بن حبي أخو الحسن بن صالح، و كانا تقيين، فيهما تشيع.

الكامل في التاريخ، ج ٥، ص: ٦٠٨

١٥٢ ثم دخلت سنة اثنتين و خمسين و مائة

و فيها غزا حميد بن قحطبة كابل، و كان قد استعمله المنصور على خراسان سنة إحدى و خمسين.
و غزا الصائفة عبد الوهاب بن إبراهيم، و قيل أخوه محمد بن إبراهيم الإمام، و لم يدرب.
و فيها عزل المنصور جابر «١» بن توبة عن البصرة و استعمل عليها يزيد بن منصور.
و فيها قتل المنصور هاشم بن الأساجيج «٢»، و [كان] قد خالف و عصى بإفريقية، فحمل إليه فقتله.
و حج بالناس هذه السنة المنصور.

و فيها عزل يزيد بن حاتم عن مصر و استعمل عليها محمد بن سعيد، و كان عمال الأمصار سوى ما ذكرنا الذين تقدم ذكرهم.
و فيها مات محمد بن عبد الله بن مسلم بن عبد الله بن شهاب، و هو ابن أخى محمد بن شهاب الزهرى، روى عنه عمه. و فيها مات
يونس بن يزيد الأيلي، روى عن الزهرى أيضا. و فيها مات طلحة بن عمر الحضرمي. و إبراهيم بن أبي عبلة، و اسم أبي عبلة شمر بن
يقظان بن عامر العقيلي.
(الأيلي بفتح الهمزة، و بالياء تحتها نقطتان. و العقيلي بضم العين، و فتح القاف) «٣».

(١). زجا. A.

(٢). الاستاجيج. P. C.

(٣). P. C. MO.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٦٠٩

١٥٣ ثم دخلت سنة ثلاث و خمسين و مائة

فيها عاد المنصور من مكة إلى البصرة فجهز جيشا فى البحر إلى الكرك الذين تقدم ذكر إغارتهم على جدّه.
و فيها قبض المنصور على أبى أيوب المورياتى و على أخيه و بنى أخيه، و كانت منازلهم المناذر «١»، و كان قد سعى به كاتبه أبان بن
صدقة.

و قيل: كان سبب قبضه أن المنصور فى دولة بنى أمية ورد على الموصل و أقام بها مستترا و تزوج امرأة من الأزد، فحملت منه، ثم
فارق الموصل و أعطاه تذكرة و قال لها: إذا سمعت بدولة لبنى هاشم فأرسلى هذه التذكرة إلى صاحب الأمر فهو يعرفها، فوضعت
المرأة ولدا سمّته جعفرا، فنشأ و تعلّم الكتابة و ما يحتاج إليه الكاتب.

و ولى المنصور الخلافة، فقدم جعفر إلى بغداد و اتصل بأبى أيوب فجعله كاتباً بالديوان، فطلب المنصور يوما من أبى أيوب كاتباً
يكتب له شيئا، فأرسل جعفرا إليه، فلما رآه المنصور مال إليه و أحبه، فلما أمره بالكتابة رآه حاذقا ماهرا، فسأله من أين هو و من أبوه،
فذكر له الحال و أراه التذكرة، و كانت معه، فعرفه المنصور و صار يطلبه كل وقت بحجة الكتابة، فخافه أبو أيوب.

ثم إن المنصور أحضره يوما و أعطاه مالا و أمر أن يصعد إلى الموصل و يحضر والدته، فسار من بغداد، و كان أبو أيوب قد وضع
عليه العيون

(١). البنادر. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٦١٠

يأتونه بأخباره، فلما علم مسيره سير وراءه من اغتاله فى الطريق فقتله، فلما أبطأ على المنصور أرسل إلى [أمه] بالموصل [١] من يسألها عنه، فذكرت له أنها لا علم لها به إلا أنه ببغداد يكتب فى ديوان الخليفة، فلما علم المنصور ذلك أرسل من يقص أثره، فانتهى إلى موضع وانقطع خبره، فعلم أنه قتل هناك، وكشف الخبر فرأى أن قتله من يد أبى أيوب، فنكبه و فعل به ما فعل «١».

وقبض المنصور أيضا على عباد «٢» مولاة، وعلى هرثمة بن أعين بخراسان وأحضرا مقتيدين لتعصّبهما لعيسى بن موسى.

وفىها أخذ المنصور الناس بتليبس القلانيس الطوال المفرطة الطول، فقال أبو دلامة:

و كنا نرجى من إمام زيادة فزاد الإمام المصطفى فى القلانيس وفىها توفى عبيد ابن بنت ابن أبى ليلى قاضى الكوفة، فاستقضى [مكانه] شريك بن عبد الله النخعي.

وفىها غزا الصائفة معيوف «٣» بن يحيى الحجورى فوصل إلى حصن من حصون الروم ليلا وأهله نيام، فسبى وأسروا من كان فيه، ثم قصد اللاذقية الخراب فسبى منها ستة آلاف رأس سوى الرجال البالغين.

وحج بالناس هذه السنة المهدى، وكان أمير مكة محمد بن إبراهيم، وأمير المدينة الحسن بن زيد، وأمير مصر محمد بن سعيد، وكان يزيد بن منصور على اليمن فى قول بعضهم، وعلى الموصل إسماعيل بن خالد بن عبد الله ابن خالد.

[١] الموصل.

(١). P.C.MO.

(٢). عباد. P.C.

(٣). معشوق. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٦١١

وفىها مات هشام بن الفاز «١» بن ربيعة الجرشي، وقيل: سنة ست وخمسين، وقيل: تسع وخمسين «٢». والحسن بن عماره. وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر. وثور بن يزيد. وعبد الحميد بن جعفر بن عبد الله الأنصارى. والضحاك ابن عثمان بن عبد الله بن خالد بن حزام من ولد أخى حكيم بن حزام. وفطر ابن خليفة الكوفى.

(فطر بالفاء والراء المهملة. والجرشي بضم الجيم، والشين المعجمة «٣»).

(١). الزار. P.C.

(٢-٣). P.C.MO.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٦١٢

١٥٤ ثم دخلت سنة أربع وخمسين ومائة

فى هذه السنة سار المنصور إلى الشام وبيت المقدس وسير يزيد بن حاتم ابن قبيصة بن المهلب بن أبى صفرة إلى إفريقية فى خمسين ألفا لحرب الخوارج الذين قتلوا عمر بن حفص، وأراد المنصور بناء الرفقة فمنعه أهل الرقة، فهم لمحاربتهم «١».

وسقطت فى هذه السنة الصاعقة فقتلت بالمسجد خمسة نفر.

وفىها هلك أبو أيوب المورى، وأخوه خالد، وأمر المنصور بقطع أيدى بنى أخيه وأرجلهم [و ضرب أعناقهم].

وفىها استعمل على البصرة عبد الملك بن ظبيان النميرى، وغزا الصائفة زفر بن عاصم الهلالى ببلغ الفرات.

و حجّ بالناس محمّد بن إبراهيم و هو على مكّة.
و كان على إفريقية يزيد بن حاتم، و كان العَمال من تقدّم ذكرهم.
و فيها مات أبو عمرو بن العلاء، و قيل: مات سنة سبع و خمسين، و كان عمره ستّاً و ثمانين سنة. و محمّد بن عبد الله الشّيعيّ النصرى
(بالنون).
و فيها مات عثمان بن عطاء. و جعفر بن برقان «٢» الجزرى «٣». و أشعب الطامع.

(١). فأمر بمحاربتهم. P.C.

(٢). برثا. P.C.

(٣). الجوزى. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٥، ص: ٦١٣

و علىّ بن صالح بن حبيّ. و عمر بن إسحاق بن يسار «١» أخو محمّد بن إسحاق.
و وهيب بن الورد المكيّ الزاهد. و قرّة بن خالد أبو خالد السدوسىّ البصرىّ.
و هشام الدستوائىّ، و هو هشام بن أبى عبد الله البصرىّ.
(الشّيعيّ بضمّ الشين المعجمة، و فى آخره ثاء مثلثة) «٢».
تم المجلد الخامس

(١). بشار. P.C.

(٢). P.C.MO.

الكامل فى التاريخ، ج ٦، ص: ٥

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهدوا بأموالكم و أنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (التوبة/٤١).
قال الإمام علىّ بن موسى الرضا - عليه السلام: رحّم الله عبداً أحيا أمرنا... يتعلّم علومنا و يعلمها الناس؛ فإنّ الناس لو علّموا محاسن
كلامنا لأتبعونا... (بنادر البحار - فى تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عيون أخبار الرضا(ع)، الشّيخ
الصّدوق، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثّقافى بأصفهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادى - رحّمه الله - كان أحداً من جهاذة هذه
المدينة، الذى قد اشتهر بشّعفه بأهل بيت النبىّ (صلوات الله عليهم) و لاسيّما بحضرة الإمام علىّ بن موسى الرضا (عليه السلام) و
بساحة صاحب الزّمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠
الهجرية القمرية)، مؤسّسة و طريقة لم ينطقى مصباحها، بل تتبّع بأقوى و أحسن موقف كلّ يوم.

مركز "القائمية" للتحريّ الحاسوبى - بأصفهان، إيران - قد ابتدأ أنشيطته من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)
تحت عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامى - دام عزّه - و مع مساعده جمع من خريجيّ الحوزات العلميّة و طلاب
الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالات شتى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافته الثّقليّن (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّبّاب و

عموم الناس إلى التَحَرِّي الأَدَقَّ للمسائل الدِّيَنِيَّة، تخليف المطالب النَّافِعَةُ - مكانَ البَلاَئِيْثِ المَبْتَدَلَةُ أو الرَّدِيئَةُ - في المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضِيَّةٍ واسعةٍ جامعَةٍ ثقافيَّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت -عليهم السَّلَام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطَّلَّاب، توسعة ثقافَةُ القِراءة و إغناء أوقات فراغُهُ هُوَاةُ برامِج العلوم الإسلاميَّة، إنالهُ المنابع اللزامة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة في الجامعَةُ، و... - منها العَدَالَةُ الاجتماعيَّة: التي يُمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أَنَّهُ يُمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - في آكناف البلد - و نشرِ الثَّقافة الإسلاميَّة و الإيرانيَّة - في أنحاء العالم - من جهةٍ أُخرى. - من الأنشطة الواسعة للمركز:

(الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشره شهريَّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقيَّة و مكتبيَّة، قابله للتشغيل في الحاسوب و المحمول

(ج) إنتاج المعارض ثَلَاثِيَّة الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرِّسوم المتحرِّكة و... الأماكن الدينيَّة، السياحيَّة و...

(د) إبداع الموقع الانترنتي "القائمية" www.Ghaemiyeh.com و عدَّة مواقع أُخرَ

(ه) إنتاج المُنتجات العرضيَّة، الخطابات و... للعرض في القنوات القمرية

(و) الإطلاق و الدَّعم العلميّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيَّة، الاخلاقيَّة و الاعتقاديَّة (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

(ز) ترسيم النظام التلقائي و اليدوي للبلوتوث، ويب كشك، و الرِّسائل القصيرة SMS

(ح) التعاون الفخري مع عشرات مراكز طبيعيَّة و اعتباريَّة، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلميَّة، الجوامع، الأماكن الدينيَّة كمسجد جَمكران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع "ما قبل المدرسة" الخاص بالأطفال و الأحداث المُشارِكين في الجلسة

(ي) إقامة دورات تعليميَّة عموميَّة و دورات تربية المربى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرِّئيسي: إيران/أصفهان/ شارع "مسجد سيد" / "ما بين شارع" پنج رَمضان " و مُفترق "وفائي" / "بنايه" القائمية

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجريَّة الشمسيَّة (=١٤٢٧ الهجريَّة القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوية الوطنية: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الإلكتروني: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الانترنتي: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٣٥٧٠٢٢ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التَّجاريَّة و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزانيَّة الحاليَّة لهذا المركز، شَعبيَّة، تبرعيَّة، غير حكوميَّة، و غير ربحيَّة، اقتُنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنَّها لا تُوفى الحجم المتزايد و المتسع للامور الدينيَّة و العلميَّة الحاليَّة و مشاريع التوسعة الثقافيَّة؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المُسمَّى

بالقائمية) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحة بقيه الله الأعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أن يوفق الكل توفيقاً متزائداً لإعانتهم - في حد التمكن لكل احد منهم - إيانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ و الله ولي التوفيق.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
الغمامة اصححان

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

